الثواب الأمثل
الثواب الأمثل في فكر الإمام الخامنئي
الجانب العقائدي والسلوكي لدى الإنسان الثائر

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي
إعداد وتنسيق: سعيد صلح ميرزائي
التصحيح والتدقيق: الدكتور الشيخ حسين اليوسف
الطبعة: الأولى، ٢٠٢٣م
نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام
البريد الإلكتروني: mediaalwafa@gmail.com
daralwaffa
٠٠٩٨٩١٦٤٧٧٠٠٦٩

الفهرس

مقدمة الناشر ٩

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

الفصل الأول: الاعتقادات الدينية

(١) الإيمان بالتوحيد ويوم الحساب ١٥
(٢) الاعتقاد بارتباط الدنيا بالآخرة ١٩
(٣) معرفة السنن الكونية ٢٠
(٤) الإيمان بالغيب والوعود الإلهية ٢٦
(٥) الإسلام؛ آخر نسخة من الله للإنسان ٣١
(٦) بطلان أي ولاية غير الله ٣٦

الفصل الثاني: الاعتقادات الثورية

(١) معرفة فوارق الإسلام المحمدي الأصيل من الإسلام الأمريكي ٤٥
(٢) معرفة خط الإمام الخميني ٥٠
(٣) نحن مأمورون بأداء الوظيفة وليس الحصول على النتيجة ٦٠
(٤) عالمية النهضة ٦٤
(٥) الاعتقاد بأصل - لا شرقية لا غربية - في كل الأمور ٦٧
(٦) مَدينون للثورة الإسلامية والإمام ودماء الشهداء ٧٦
(٧) معرفة تاريخ الاستكبار والاستعمار وجناياتهم ٨٢
(٨) معرفة العدو وخططه ٩٩
(٩) الاعتقاد بشعار «نحن قادرون» ١٠٤
(١٠) التسلّط على تاريخ صدر الإسلام ١٠٩
(١١) التسلّط على التاريخ المعاصر ١١٣

(١٢) الاعتقاد بأصل: «المعيار الوضع الحالي للأفراد» ١٢٤

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الفصل الأول: السلوك الديني والأخلاقي

(١) الاتكاء على الله وعدم الخوف إلا منه ١٣١
(٢) السعي لتهيئة الأرضية لظهور صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٣٧
(٣) الإخلاص والعمل لله ١٤١
(٤) التوجه للمعنويات والتقيّد بالأحكام الإلهية ١٤٧
(٥) السعي لتقوية البصيرة الدينية والسياسية ١٥٦
(٦) التضحية والإيثار ١٧٠
(٧) الشجاعة ١٧٣
(٨) الصبر والاستقامة ١٧٨
(٩) العمل الجاد وتجنب الكسل ١٨٨
(١٠) الزهد واجتناب الترف ١٩٣

الفصل الثاني: السلوك الثوري

(١) السعي لإيجاد الحضارة الإسلامية ٢٠١
(٢) الحركة وفق خط الإمام على أساس الإسلام المحمدي الأصيل ٢٠٧
(٣) إطاعة القائد ٢١٠
(٤) التضحية للإسلام والثورة ٢٢١
(٥) المواجهة التامة مع نظام السلطة ٢٢٧
(٦) حماية الإسلام والمسلمين في كل بقاع الأرض ٢٣٣
(٧) حماية مسؤولي البلد والانتقاد البنّاء لهم ٢٣٨
(٨) الوعي الدائم وعدم الغفلة ٢٤٤
(٩) الجاذبة والدافعة ٢٤٩
(١٠) الحضور الدائم في الميدان ٢٥٥
(١١) الاستعداد التام للخوض في الميدان والعمل في الوقت المناسب ٢٥٩

(١٢) مواجهة الإشاعات وتجنب الترويج لها ٢٦٦
(١٣) تكريم الشعائر الإسلامية والثورية ٢٧١
(١٤) حفظ روحية طلب الشهادة، وإحياء الشهادة في نفسك؛ العائلة والمجتمع ٢٧٨
(١٥) تكريم قدامى المحاربين المضحين وعوائلهم ٢٨٥
(١٦) الحماسة والإحساس الثوري المتزامن مع العقلانية ٢٩٢
(١٧) التقدم على العدو في التخطيط ٢٩٧
(١٨) الطموح إلى جانب الواقعية ٢٩٨
(١٩) امتلاك الروحية الجهادية ٣٠٥

الفصل الثالث: السلوك السياسي، الاجتماعي والثقافي

(١) الافتخار بالثقافة الإيرانية الإسلامية مواجهةٌ للغزو الثقافي ٣١٣
(٢) وضع القانون فوق كل شيء ٣١٩
(٣) الأمل بالمستقبل وتجنب اليأس ٣٢٥
(٤) حفظ الوحدة وتجنب التفرقة ٣٣٢
(٥) حفظ العفاف والحجاب في المجتمع ٣٣٧
(٦) تجنب السقوط في التحجر أو الانفعال ٣٤٣
(٧) جذب الأكثريّة ودفع الأقليّة ٣٥٣
(٨) انضباط العلاقات الأسرية ٣٥٧
(٩) مراعاة الانضباط الاجتماعي ٣٦١
(١٠) تقبل المسؤولية الاجتماعية والاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٦٨
(١١) حفظ العلاقة مع المسجد، قوات التعبئة، والعلماء الثوريين ٣٨٢
(١٢) امتلاك روحية مواجهة الخطر ٣٨٦
(١٣) العمل الثقافي الممتاز ٣٩١
(١٤) الإخلاص العملي وتأدية الوظائف بدقّة ٣٩٥
(١٥) التركيز على الإنجاب ٤٠٣

حُسن الختام

البيعة مع النبي ﷺ من خلال الحفاظ على خط الإمام الثوري ٤٠٨

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

أهمية الحفاظ على الروح الثورية لحفظ الجمهورية الإسلامية ٤٠٩
النفوذ الاستراتيجي للثورة من خلال وجود الروح الثورية ٤٠٩
الروح الثورية عامل تطور البلد ٤١٠
معنى الروح الثورية ٤١٠
باب الرحمة والهداية الإلهية في جمع الشباب المؤمن ٤١٠
ركوع أمريكا أمام الشباب المؤمن ٤١١
الشاب المؤمن من أهم أدوات الاقتدار الوطني ٤١١
الشباب الثوريون هم كاسرو الطرق المسدودة ٤١١
حل المشاكل ببركة الشباب المؤمن ٤١٢
معجزة الثورة في تربية أمثال الشهيد حججي ٤١٣
الشباب الثوريون هم المدافعون الواقعيون عن البلد ٤١٤
وظيفة المسؤولين معرفة قدر العناصر المؤمنة الثورية ٤١٤
ممنوع اتهام العناصر الثورية بالتطرف ٤١٥
رسالة الشباب الثوريون: الجهاد للعبور من منعطف تاريخي ٤١٦
ضرورة إعداد أنفسكم لإدارة البلد ٤١٨

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل الصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمدٍ وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

إن للإنسان دور محوري في استنهاض المجتمعات والأمم، وذلك بسبب القدرات التي وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان، حيث من الواضح بأن نجاح الثورات واستقامتها أو فشلها وانحطاطها هي بسبب سلوكيات الإنسان.

ومن هذا المنطلق يمتاز الإنسان المؤمن بالله وحده لا شريك له بصفات عديدة تساعده في الثبات والاستقامة في طريق ذات الشوكة الممتلئ بالمخاطر، ونتيجة هذه الصفات بأن يكون الإنسان ثورياً لا يعرف الطرق المسدودة بل يتغلب على ما يُسمّى عند أصحاب الفن الممكن بـ«المستحيل» كما تغلّب الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه على جميع الطواغيت بالرغم من تذكيره من مختلف الناس بأن ما تريد الوصول إليه هو «مستحيل».

إن للإنسان الثوري صفات عديدة يجب اكتسابها، ولهذا السبب رأينا من الضروري تبيين هذه الصفات للإنسان الثوري وفقاً للفكر الأصيل للإمام الخامنئي كجزء من «جهاد التبيين» الذي أوصى به الإمام الخامنئي.

كتاب «الثوري الأمثل» عبارة عن تسليط الضوء على ركنين مهمين

للإنسان الثائر وهما: الجانب العقائدي والسلوكي، حيث يبيّن الإمام الخامنئي في الجانب العقائدي ما هي الاعتقادات الدينية والثورية التي يجب على الإنسان الثائر التحلّي بها، ومن طرفٍ آخر تبيين السلوك الديني والأخلاقي والثوري والسياسي والاجتماعي والثقافي للإنسان الثائر.

ويعتبر كتاب «الثوري الأمثل» هو الكتاب العاشر من سلسلة من نهج الولاية الخاص بنشر أفكار الإسلام المحمدي الأصيل وفق خط الإمامين الخميني والخامنئي.

سائلين المولى عز وجل الثبات والاستقامة على طريق ذات الشوكة متمسكين بخط الإمام الخميني قدس سره حتى الشهادة في سبيله عز وجل.

والحمدلله رب العالمين.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

القسم الأول:
اعتقادات المؤمن الثوري

الفصل الأول:
الاعتقادات الدينية

١

الإيمان بالتوحيد ويوم الحساب

المسألة الأولى التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار هي مسألة المبدأ أو مسألة التوحيد.. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[١]. المشكلة الأهم في العالم الراهن.. العالم الذي يتجلى بأكثر بهرجة ممكنة في الغرب، هي البعد عن الله وعدم الإيمان به وعدم الالتزام بهذا الإيمان. طبعاً؛ قد يكون هناك اعتقاد ظاهري وصوري وما إلى ذلك، ولكن ليس ثمة التزام بهذا الاعتقاد. إذا تم حل مسألة المبدأ فسوف تحل الكثير من المسائل الأخرى. ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٢]. ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٣]. حينما يعتقد الإنسان بهذه الأمور فإن هذه العزة الإلهية وهذا التوحيد الذي يعرض علينا هذا المعنى سوف يوفر للإنسان طاقة عظيمة لا نهاية لها. ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤]. حينما يؤمن الإنسان بمثل هذا التوحيد وعندما نستطيع بسط ونشر مثل هذا الاعتقاد في حياتنا فسوف يتم علاج مشكلات البشرية الأساسية.

القضية الأساسية الثانية هي قضية المعاد والحساب وعدم انتهاء المطاف والأمور بزوال الجسم عند الموت. إنها لقضية على جانب كبير

---

١. البقرة: ١٥٦

٢. الجمعة: ١

٣. الفتح: ٧

٤. الحشر: ٢٣

مـن الأهميـة أنّ ثمـة حسـاب وكتـاب ﴿فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيرًا يَرَهُ﴾، الشـعب الـذي يعتقـد بهـذا ويكـون هـذا المعنـى فـي برامجـه العمليـة: ﴿فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1]، فسـوف يُحـدث ذلـك تحـولا أساسـيا فـي حياتـه. الاعتقـاد بامتـداد نتائـج العمـل يضفـي معنـى علـى الإيثـار والجهـاد ويجعلهـما أمريـن منطقييـن، فمـن الأدوات المهمـة للأديـان - والموجـودة فـي الإسـلام بوضـوح - قضيـة الجهـاد، والجهـاد يجـب أن يكـون مصحوبـاً بالإيثـار، وإلا لـم يكـن جهـاداً، ومعنـى الجهـاد هـو التجـاوز عـن الـذات وغـضّ الطـرف عنهـا. غـضّ الطـرف عـن الـذات شـيء غيـر منطقـي حسـب منطـق العقـل الذرائعـي، فلـماذا أغـض الطـرف عـن ذاتـي؟ إنـه الإيـمان بالمعـاد الـذي يجعـل هـذا الأمـر منطقيـاً وعقلانيـاً. حينـما نؤمـن أنـه ما مـن عمـل سـوف يذهـب سـدى؛ بـل سـتحفظ جميـع الأعـمال وسـوف نراهـا فـي حياتنـا الحقيقيـة الآخـرة ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ﴾[2] عندهـا لـو خسـرنا هنـا شـيئاً فـي سـبيل أداء التكليـف والواجـب فلـن نشـعر بالخسـارة حتـى لـو كان ذلـك الشـيء هـو أرواحنـا أو أحباؤنـا وأبناؤنـا. يجـب أن تُـدرج هـذه الأمـور ضمـن نمـوذج التطـور، وتكتسـب معناهـا فـي تقـدم المجتمـع. إذًا، فالمسـألة الأصليـة هـي مسـألة التوحيـد والمعـاد[3].

فارق الرؤية التوحيدية والمادية

هنـاك بصيـرة يحصـل عليهـا الإنسـان مـن خـلال اختيـاره للرؤيـة الكونيـة وفهمـه الأساسـي للمفاهيـم التوحيديـة وعبـر نظرتـه التوحيديـة إلـى عالـم الطبيعـة. الفـرق بيـن النظـرة التوحيديـة والنظـرة الماديـة هـو فـي التالـي: فـي النظـرة التوحيديـة، هـذا العالـم هـو مجموعـة منظّمـة، مجموعـة ذات قانـون،

١. الزلزلة: ٨

٢. العنكبوت: ٦٤

٣. بيانات سماحته في الملتقى الأول للأفكار الاستراتيجية بتاريخ ١-١٢-٢٠١٠م

طبيعة هادفة؛ نحن أيضاً كجزء من الطبيعة، وجودنا، خلقنا وحياتنا لها هدف؛ لم نُخلق عبثاً في هذه الدنيا. هذه لازمة النظرة التوحيدية. معنى الاعتقاد بوجود إله عالم وقادر هو أنه حينما فهمنا أن لدينا هدفا فإننا ننهض للبحث عن ذلك الهدف، هذا البحث بحدّ ذاته هو جهد مؤمّل، نسعى لكي نجد ذلك الهدف، وبعد أن نجده ونفهم ما هو الهدف، يبدأ السعي للوصول إليه. في هذه الحالة؛ فإن كل حياة الإنسان تصبح سعياً؛ سعيٌ هادف ومعروف الاتجاه. من ناحيةٍ أخرى نعرف أيضاً عبر النظرة التوحيدية بأن كل نوع من السعي والمجاهدة في سبيل الهدف يوصل الإنسان حتماً إلى نتيجة، هذه النتائج ذات مراتب، وهي توصل الإنسان يقيناً إلى النتيجة المطلوبة، وعندها فلا معنى لشيءٍ باسم اليأس والضياع والاكتئاب في حياة الإنسان. عندما تعرفون بأن وجودكم وخلقكم وحياتكم وتنفّسكم يرتبط بتحقيق هدف، فستتحرّكون وراء هذا الهدف، وستبذلون الغالي والنفيس للوصول إليه. إن هذا السعي نفسه له أجرٌ وثواب عند الله تعالى والذي هو خالق الوجود، وعندما تصلون إلى أية نقطة فإنكم في الواقع قد وصلتم للهدف. في النظرة الإسلامية، الخسارة والضرر لا يمكن تصوّرهما بالنسبة للمؤمن؛ حيث قال ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾[1]، واحدة من اثنتين كلاهما أحسن؛ إما أن نموت في سبيل الله، وهذه حسنى؛ وإما أن نزيل العدو من الطريق، وهذه حسنى أيضاً. فهنا لا وجود للضرر أبداً.

في النقطة المقابلة تماماً تقع النظرة المادية. تعتبر النظرة المادية أن خلق الإنسان ووجوده في العالم لا هدف له؛ فالإنسان فيها لا يعرف لماذا جاء إلى الدنيا. بالطبع؛ هو يحدّد لنفسه أهدافاً في الدنيا كأن يصل للمال، أن يصل للحب، أن يصل للمنصب، أن يصل للّذّات الجسدية أو

١. التوبة: ٥٢

اللـذات العلميـة؛ يمكنـه أن يحـدّد لنفسـه أهـدافاً كهـذه لكـن أي منهـا ليـس هـدفاً طبيعيـاً، ليـس مـلازماً لوجـوده. عنـدما لا يكـون هنـاك اعتقـاد بـالله؛ فالأخلاقيـات أيضـاً تصبـح بـلا معنـى؛ العدالـة بـلا معنـى؛ ولا معنـى لشـيء سـوى اللـذة والنفـع الشـخصي. إذا اصطدمـت قـدم الإنسـان بحجـر وتـأذّى في طريـق الوصـول إلـى نفعـه الشـخصي يكـون قـد تضـرّر وخسـر، فـإن لـم يصـل للربـح، إن لـم يسـتطع أن يسـعى، يأتـي دور اليـأس والانتحـار وغيرهـا مـن الأعـمال غيـر المعقولـة. لاحظـوا إذًا؛ الفـرق بيـن النظـرة التوحيديـة والنظـرة الماديـة، بيـن المعرفـة الإلهيـة والمعرفـة الماديـة. هـذه هـي أهـم ركائـز البصيـرة.

عنـدما يدخـل الإنسـان فـي صـراع علـى أسـاس هـذه النظـرة، فـإن هـذا الصـراع هـو جهـد مقـدس؛ إذا قام بحـرب مسـلّحة فـإن الأمـر كذلـك. الصـراع فـي الأصـل ليـس قائـماً علـى سـوء الظـن وسـوء النوايـا، الصـراع يهـدف إلـى أن تصـل الإنسـانية وليـس فقـط هـذا الإنسـان نفسـه إلـى الخيـر والكـمال والرفاهيـة والتكامـل، بهـذه النظـرة تكتسـب الحيـاة وجهـاً جميـلاً، وتصبـح الحركـة فـي هـذا الميـدان الواسـع عمـلاً لذيـذاً، يـزول تعـب الإنسـان بذكـر الله تعالـى وذكـر الهـدف. هـذا هـو المرتكـز الأساسـي للمعرفـة؛ المرتكـز الأساسـي للبصيـرة، هـذه البصيـرة هـي أمـرٌ مطلـوبٌ ولازمٌ جـداً، هـذا ما يجـب أن نوفّـره فـي أنفسـنا. فـي الحقيقـة فـإن البصيـرة هـي أرضيـة جميع الجهـود والمسـاعي الإنسـانية فـي المجتمـع[1].

١. بيانات سماحته أمام الجامعيين والشباب لمدينة قم المقدسة بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

الاعتقاد بارتباط الدنيا بالآخرة

هناك مسألة عدم الفصل بين الدنيا والآخرة: «الدنيا مَزرَعةُ الآخِرَةِ»، وأخال أن بعض الأعزاء قد أشاروا لذلك، وهي مسألة مهمة جداً، فالدنيا غير منفصلة عن الآخرة، والآخرة هي الوجه الآخر لعملة الدنيا. ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[1]، فالكافر في الجحيم منذ الآن، لكنه جحيم لا يدركه الكافر ولا يشعر به، وبعد ذلك حينما يتجسد الأمر سيفهم. الكافر الآن ذئب لكنه لا يشعر أنه ذئب، ونحن ذوو الأبصار المقفلة أيضاً لا نراه ذئباً، ولكن حين نستيقظ من نومنا سنرى أنه ذئب. إذًا؛ الترابط بين الدنيا والآخرة بهذا المعنى، يجب ألا نتصور أن الدنيا تشبه أوراق اليانصيب، لا؛ إنما الآخرة هي الوجه الآخر لهذه الدنيا، والوجه الآخر لهذه العملة[2].

---

١. العنكبوت: ٥٤

٢. بيانات سماحته في الملتقى الأول للأفكار الاستراتيجية بتاريخ ١-١٢-٢٠١٠م

معرفة السنن الكونية

كان إمامنا العزيز رشحة من ذلك الينبوع الفياض؛ حيث استطاع إطلاق هذا المشروع العظيم في العالم، هو أيضاً كان قلبه مفعماً بالإيمان بهذا السبيل. وكما قال القرآن الكريم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[1]، الرسول نفسه كان أول المؤمنين.

وفي ثورتنا كان الإمام الجليل هو المؤمن قبل غيره بهذا السبيل والمفعم قلبه بالإيمان بهذا الطريق وهذا الهدف؛ كان يفهمه ويعلم ماذا يفعل. كان يفهم عظمة هذا العمل ومستلزماته، وأول مستلزماته هو أن يقف بصلابة في هذا الطريق بالتوكل على الله، فوقف بقوة، واكتسب شباب هذا الشعب الصمود من صموده، وحينما فاضت ينابيع الصبر والسكينة هذه استغرقت جميع أبناء الشعب، فصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾[2]، حينما تنزل هذه السكينة في قلوب الناس يتضاعف إيمانهم، ثم يقول: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[3]. مِن ماذا تخافون؟ جنود الأرض والسماء لله، كن مع الله تكون لك وطوعك جنود الأرض والسماء. هذه هي السنن الإلهية.

---

١. البقرة: ٢٨٥.

٢. الفتح: ٤.

٣. الفتح: ٤.

لاحظوا أنّ الله تعالى خلق شيئين في آن واحد: أحدهما هذا العالم بكل قوانينه وسننه، والآخر قواعد الشريعة ودين الناس ودليلهم، خلق هذين الشيئين معاً وهما متطابقان على بعضهما، فإذا عملتم طبقاً للقوانين الإلهية - أي طبق إرادته التشريعية - تطابق عملكم وحياتكم وسلوككم مع قوانين الخلقة، كالسفينة التي تسير باتجاه الرياح فتساعدها الرياح، أو تجري مع تيار الماء فيساعدها هذا التيار.

سنن الخلقة تعين الإنسان السائر في هذا الطريق، ولكن شريطة أن يتحرك، وقد تحرك الشعب الإيراني وأعانته سنن الخلقة وقوانين الله الطبيعية؛ وإلاّ من كان يتصور أن ترفع فجأة راية الإسلام في قلب المنطقة الأكثر حساسية في العالم - أي الشرق الأوسط - وفي بلد تحكمه إحدى أكثر الحكومات تبعية للاستكبار العالمي - أي حكومة الشاه البهلوي- وفي مجتمع تلوّثت أذهان الكثير من مثقفيه ونخبه طوال عشرات الأعوام بالتعاليم والوساوس الغربية والأهواء النفسية، وأن يدعو هذا المجتمع الأمة الإسلامية إلى الإسلام؟ من كان يتصور أن مثل هذا الشيء ممكن؟ لكنه تحقق.

معنى ذلك أن الجماعة أو الشعب إذا تحرك في هذا الطريق فسوف تعينه الرياح الإلهية الموافقة - أي سنن الخلقة - وتأخذ بيده إلى الأمام[1].

من الأخطاء في الحسابات أن يبقى الإنسان محبوساً في إطار العوامل المادية الصرفة والأسباب المحسوسة؛ بمعنى أن يتجاهل العوامل المعنوية والسنن الإلهية والسنن التي أخبر الله عنها والأمور التي لا ترى بالأعين. هذه من الأخطاء الكبرى في الحسابات، لقد قال الله تعالى: ﴿إن

١. بيانات سماحته أمام مسؤولين الدولة بمناسبة يوم المبعث النبوي بتاريخ ٣٠-٧-٢٠٠٨م

تَنصُرُوا اللهَ ينصُركم ويثَبِّت أقدامَكم﴾[1]، فهل هناك أوضح من هذا؟ إذا سرتم في سبيل الله ونصرتم دين الله فإن الله سينصركم، هذه سنة إلهية، ولا تقبل التغيير والتبديل: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبديلاً﴾. إذا تحركتم وعملتم على سبيل إحياء دين الله وراعيتم هذه القضية فإن الله سينصركم، هذا ما قاله القرآن الكريم بهذه الصراحة على شكل وعد إلهي، وقد جرّبنا هذا الشيء على الصعيد العملي. اعلموا أن هذا المقطع من تاريخ الثورة والذي سيناقش على مدى تاريخ طويل من قبل الأجيال القادمة، هو من أبرز وأهم المقاطع التاريخية. في العالم المادي، وفي عالم هيمنة القوى الكبرى، وفي عالم المحاربة الشاملة للإسلام والمعارف والقيم الإسلامية، يظهر نظام على أساس الإسلام، وفي موطن يخضع أكثر من أيّ موطن آخر لعوامل تلك القوى التحريفية، هذا شيء عجيب. أنا وأنتم تعودنا على هذا الشيء، وهذا هو مصداق لـ﴿إن تَنصُرُوا اللهَ ينصُركم ويثَبِّت أقدامَكم﴾[2]؛ أي لا تتزلزلون، ونحن لم نتزلزل، الشعب الإيراني لم يتزلزل، لقد تعرّض الشعب الإيراني لكل هذه الضغوط ولكل هذه المؤامرات ولكل هذا الأذى ولكل هذه الدناءات، لكنه لم يتراجع عن مساره. هذه من السنن الإلهية.

تقول الآية القرآنية الشريفة: ﴿اَلَم تَرَ كيفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كلِمَةً طَيبَةٍ كشَجَرَةٍ طَيبَةً اَصلُها ثابِت وفَرعُها فِي السَّماء. تُؤتِي أكلَها كلَّ حينٍ بِإذنِ رَبِّها﴾، الكلمة الطيبة والخطوة الصحيحة والإقدام النزيه والتحرك والمبادرة في سبيل الله من خصوصياتها أنها تبقى وتستمر وتضرب بجذورها في الأرض وتستحكم وتثمر. نظام الجمهورية الإسلامية هو تلك الكلمة الطيبة، يبقى كالشجرة الطيبة ويزداد قوة وتجذراً، إن نظام الجمهورية الإسلامية

١. محمد: ٧

٢. نفس المصدر

اليوم باعتباره نظاماً وحكومة ومجموعة سياسية لا يقبل المقارنة من حيث القوة والمتانة بما كان عليه قبل ثلاثين عاماً، يقول سبحانه وتعالى بعد آيتين: ﴿يثَبِّتُ اللهُ الَّذينَ ءامَنوا بِالقَولِ الثّابِتِ فِي الحَيوةِ الدُّنيا وفِي الآخِرَةِ﴾، إنه يكرّر هذا التثبيت والإثبات ثانية. ينبغي مشاهدة هذه العوامل، وينبغي أخذ هذه العوامل بنظر الاعتبار في حساباتنا، ولا تقتصر كل عوامل السعادة والشقاء والتقدم والتراجع والنجاح وعدم النجاح على إطار العوامل المادية المألوفة التي يرتاح لها الماديون وأهل المحسوسات، إنما توجد إلى جانبها عوامل معنوية...

وهذا هو ما نشاهده اليوم في مجمل سلوكيات الأجهزة الاستكبارية، فالهدف هو إيجاد خلل وإرباك في نظام وأجهزة حساباتنا أنا وأنتم. لم يستطع الاستكبار فعل شيء في الساحات الأخرى، في الساحات الواقعية هناك عاملان ماديان بيد جبهة الاستكبار: العامل الأول التهديد العسكري، والثاني هو فرض الحظر الاقتصادي، لا يمتلك الاستكبار أي شيء غير هذين العاملين ....

﴿وَلا تَهِنوا ولا تَحزَنوا وَأَنتُمُ الأَعلَونَ إِن كُنتُم مُؤمِنين﴾[1]، إذا كنا مؤمنين فلن يستطيع العدو فعل شيء على صعيد الواقع. طيّب؛ الآن وهو لا يستطيع فعل شيء على صعيد الواقع، ويداه قصيرتان عن التأثير والفعل، فما هو السبيل أمامه؟ السبيل والحل بالنسبة له هو الإخلال في جهاز حسابات الطرف المقابل وإرباكه.. جهاز حساباتنا أنا وأنتم، وهو يمارس هذه العملية بالإعلام وبالعمل السياسي وبالاتصالات المتعددة والمتنوعة، فهم يعلمون أن الجمهورية الإسلامية ذات قدرة على الوصول إلى أهدافها، ويجب ألا تريد الوصول إلى تلك الأهداف، أما إذا أرادت فهي قادرة، لذلك

١. آل عمران: ١٣٩

يريدون فعل شيء من شأنه صرف الجمهورية الإسلامية عن هذه الإرادة. هذا ما يسعى له العالم الاستكباري وعلى رأسه أمريكا في الوقت الحاضر، وهذه هي نفسها الحرب الناعمة التي تحدثنا عنها منذ سنوات، وتحدث وكتب عنها الآخرون وناقشوها.

لا يستطيعون تغيير حساباتنا، فلقد كانت حسابات الجمهورية الإسلامية منذ اليوم الأول قائمة على أساس المنطق العقلائي، وعلى أساس قوة عاقلة. العناصر التي كوّنت هذه الحسابات هي: أولاً الثقة بالله وسنن الخلقة، وثانياً عدم الثقة بالعدو ومعرفته معرفة جيدة. من مصاديق الثقة بالله وبسنن الخلقة الثقة بالناس والشعب، والثقة بإيمان الأفراد والثقة بمحبتهم والثقة بالدوافع والمحفزات الصادقة، والثقة بصدق الناس - وقد كان إمامنا الخميني الجليل مظهراً لهذه الثقة - والإيمان بالذات وقدراتها وبأننا قادرون، والتوكّؤ على العمل واجتناب البطالة والتقاعس، والثقة بنصرة الله وتأييده، والاعتماد على الواجب والجهاد والعمل الدؤوب في سبيل أداء الواجب. هذه هي الأمور التي شكلت منذ البداية وإلى الآن مجموعة عناصر القوة العقلانية للنظام الإسلامي، وكانت أساساً وركيزة لمسيرتنا. راجعوا كلمات الإمام الخميني وستجدونها مليئة زاخرة بهذه المعارف والمعاني[1].

سنتّان إلهيتان؛ وجود الموانع والنجاح حين المقاومة

والآن لاحظوا أن كل هذه الموانع إنما هي من السنن الإلهية، ليس وجودها من باب الصدفة، إنها سنن إلهية؛ بمعنى أن المساعي والحركة تواجه العقبات دوماً، وإلا لما كان للجهاد معنى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة في اليوم التاسع من شهر رمضان المبارك بتاريخ ٧-٧-٢٠١٤م

شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[1]، فكل دعوات الأنبياء كان لها أعداؤها - عقباتها - من الجن والإنس، وتقول آية أخرى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[2]، وجود الجماعات المفسدة الماكرة في المجتمعات من السنن الدارجة؛ بمعنى أن الأنبياء لم يقولوا إطلاقاً إننا نخوض الساحة حينما يكون الطريق معبداً، لا؛ بل خاضوا غمار الساحة والأجواء متأزمة وصعبة؛ كالجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية، ولكن في المقابل، تقضي السنة الإلهية بأن الحركة النبوية والحركة الإلهية ومصداقها الثورة الإسلامية إذا تواصلت واستمرت فسوف تنتصر على كل هذه العقبات. هذه هي السنة الإلهية، جاء في سورة الفتح المباركة: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[3]، إذا وقفتم وصبرتم، ولم تضيّعوا الهدف، ولم تتركوا العمل والجد، فلا شك أن الغلبة ستكون لكم في هذا الميدان، هذه هي محصلة كلامي لكم أيها الشباب الأعزاء[4].

١. الأنعام: ١١٢

٢. الأنعام: ١٢٣

٣. الفتح: ٢٢-٢٣

٤. بيانات سماحته أمام أساتذة وجامعيي جامعات شيراز بتاريخ ٣-٥-٢٠٠٨م

٤

الإيمان بالغيب والوعود الإلهية

إنّ الحدّ الفاصل بين الأديان السّماوية والسّواد الأعظم من المؤمنين في العالم مع باقي النّاس والبشر منذ زمن آدم عليه السّلام إلى يومنا هذا - كلّ واحدٍ منهم كان عالماً - هو الإيمان بالغيب؛ أي ما وراء عالم عواطفنا ومعادلاتنا وحساباتنا البشريّة المبنيّة على الحواسّ. هذه هي الحدود الفاصلة والنّقطة الرّئيسيّة، وتشير آية ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[1] في بداية سورة البقرة إلى هذه النّقطة.

معنى الإيمان بالغيب

إن الإيمان بالغيب لا يعني تجاهل عالم الشهود؛ أي عالم التّواصل المرئيّ والشّائع لدى الجميع؛ لا ينبغي تجاهل هذا، العين ترى، الحواسّ تشعر، والعقل يدرك، يجب العمل على هذا الأساس. الإيمان بالغيب يعني أنّ وراء ما هو موجودٌ في عالم الحواسّ البشريّة والإدراك المادّيّ هناك عالمٌ آخر، وهو ليس عالماً يحظى فيه الجميع بفرصةٍ عشوائيّة؛ بل عالمٌ منتظمٌ ودقيقٌ من العلّة والمعلول؛ يعني أنّ ما وراء عالم الملك هذا، هو الملكوت وعالم المعنى، إنّ عالم المعنى هذا لا يرتبط بيوم القيامة والبرزخ وما بعد الموت؛ بل هو يتعلّق بي وبكم، ويجب الاعتقاد به. بالطبع؛ النّقطة الأساسيّة، بل المعنى الحقيقيّ الكامل لجميع العوالم، هو الذّات المقدّسة لله تبارك وتعالى، الّذي هو مصدر الحياة

---

١. البقرة: ٣

والوجود والتّفاعلات والحركة وكلّ شيء؛ لكن في هذا العالم غير المرئيّ، هناك العديد من الأشياء الأخرى الّتي يجب الاعتقاد بها.

إنّ بؤس الإنسان يحدث عندما يحدّ كلّ الحقيقة بمشاهداته المادّيّة وأحاسيسه؛ كالمادّيّين والكثير من غير المادّيّين الغافلين. هذا الإنسان الجاهل ليس مادّيّاً أيضاً، فهو يؤمن بالله؛ لكن مع أنّه يؤمن بالله، إلّا أنه لا يدرك أن هذا الاعتقاد مرتبطٌ بالإيمان بمبدأ الغيب والتّفاعلات والعلّة والمعلول الغيبيّ. إذا لم نؤمن بالغيب، أو لم يكن لدينا فهمٌ صحيحٌ له، فإنّ النتيجة ستكون مرتبطة بالحسابات المادّيّة، ونغدو نحن متعلّقون بالكامل بنسبة ١٠٠% بالمعادلات والتّبادلات البشريّة.

أين تكمن مشكلة من يأخذ بعين الاعتبار كلّ الجوانب ثمّ يهاجمنا من طبس أو الحدود الغربيّة والجنوبيّة مثلاً؟ وهل هناك سوء فهمٍ في حساباته المادّيّة؟ كلّا؛ الحسابات المادّيّة صحيحةٌ بقدر ما تعطي فهماً للتّفاعلات المادّيّة للإنسان، لقد اعتمدوا على المال والأشخاص والأدوات والسّياسة والدّعاية والدّعم، وهي كلّها أجزاءٌ من الحسابات المادّيّة، لقد قاموا بكلّ أنواع الحسابات، لكن في النّهاية ترى أنّه لا يوجد شيء في قبضة يدهم. يشير هذا إلى أنّ هناك سلسلة من الحسابات والأسباب والعوامل والتّفاعلات الّتي لا تستطيع حواس الإنسان، وفي معظم الحالات العقل المادّيّ البشريّ الوصول إليها، ويمكن أن يراها أحدٌ آخر.

أتصوّر أنّ العين الّتي ترى تلك التّفاعلات تسمّى الحكمة من النّاحية الإسلاميّة والقرآنيّة ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[1]، بقدر معرفتي؛ الحكمة هي البصيرة الّتي يمكنها رؤية الحقائق خارج غشائها المادّيّ. على الرّغم من أنّني كنت مخلصاً وأميناً في خدمة إمامنا العظيم لسنواتٍ عديدةٍ

١. ص: ٢٠

قبل الثّورة، وكنت أعرفه عن كثب، إلّا أنّني أدركت بعد الثّورة أنّ إمامنا رجلٌ حكيمٌ. ليس المقصود هنا الحكيم - الفيلسوف - بالمعنى الحرفي؛ بل الحكمة المنشودة هي بالمعنى القرآنيّ الصّادق - الّتي قال الله تعالى أنّنا أعطيناها للأنبياء. انظر إلى فهرس الكتب - مثل المعجم المفهرس - تعرّف على هذه الأشياء بأُنسٍ؛ هذا عملٌ حسنٌ جدّاً، ابحث عن كلمة الحكمة في القاموس، ثمّ انظر إلى جميع الآيات الّتي وردت فيها كلمة الحكمة، وإذا كنت لا تفهم معنى الآيات، فراجع التّرجمة وانظر ما هي الحكمة في القرآن.

تصوّري أنّ الإمام الخمينيّ ﷺ كان حكيماً؛ أي أنّه كان يرى نفس التّفاعلات الرّوحيّة الباطنيّة خلف الكواليس؛ مثل تيّارات المياه الجوفيّة الّتي لها علمٌ خاصٌ بها، إنّ أيّ شخصٍ، حتّى لو لم يكن له عيون، عندما يتحسّس باللّمس، فإنّه يفهم تدفّق الماء ويسمع بأذنه صوتها؛ ولكن ليس تدفّق المياه الجوفيّة، هذا هو معنى الحكمة. لقد رأيت ذلك الرّجل الاستثنائيّ في عصرنا - والّذي لا يمكن مقارنته بأحدٍ - وكأنّه كان يرى تيّارات الحوادث الجوفيّة ووراء الكواليس. لا نريد أن نقول إنّ الإمام كان يعلم الغيب، فلا أحد يعلم بالغيب إلّا من أذن الله تعالى له، لم يدّعِ الإمام الخمينيّ ذلك، ولا توجد لدينا نحن هذه المزاعم عنه. نظرة الحكمة مختلفة؛ أي أنّه كان يفهم الأشياء بشعورٍ معنويّ.

كلّ تلك الأحداث الّتي رأيتموها خلال الثّورة، وتحدّث الإمام وقال عنها شيئًا هي من هذا القبيل. هذا لا يعني أن تتصوّر أنّه ﷺ كان يحسب مادّيّاً وسياسيّاً. لا؛ لم يكن لدى هذا الرّجل العظيم أيّ من هذه الحسابات. بالطّبع كان لديه عقلٌ سياسيٌّ ناضجٌ جدّاً ويفهم الحقائق، لكنّه لم يكن يقوم بالحسابات الّتي يقومون بها عادةً. هذا هو علم الغيب وملكوت العالم وملكوت وجودكم الّذي يجب أن تؤمنوا به. طريق الوصول إليه هو التّقوى.

إنّ حقيقة أن تقف الأمّة الإيرانيّة وقائدٌ مثل الإمام الخمينيّ ﷺ في مواجهة التّجمّع الواسع لأحزاب الكفر والنّفاق، من الشّرق إلى الغرب، من المسلم الأمريكيّ الهوى إلى الاشتراكيّ المزاج، من المنافقين والرّجعيّين إلى الشّهوانيّين **«كان بعض النّاس يقاتلون ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة فقط بسبب الحقد، وقد تلطّخت قلوبهم بهذه الأشياء! فكانوا يكرهون هذا النّظام ويقاتلون ضدّه»**، ويكونون واثقين بالنّصر، هي نتيجة التّقوى الّتي منحتهم الحكمة والبصيرة[1].

الإيمان بالوعود الإلهية

إن تحقق معاجز الوعود الإلهية يحمل دائماً معه دلالات أمل يبشّر بتحقق وعود أكبر، وما يحكيه القرآن الكريم عن الوعدين الإلهيين لأمّ موسى هو نموذج من هذه السنة الربانية.

إذ في تلك اللحظات العسيرة، حيث صدر الأمر بإلقاء الصندوق حامل الرضيع في اليمّ، جاء الخطاب الإلهي بالوعد: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، إن تحقق الوعد الأول، وهو الوعد الأصغر الذي شدّ على قلب الأم، أصبح منطلقاً لتحقق وعد الرسالة، وهو أكبر بكثير، ويستلزم طبعاً تحمّل المشاق والمجاهدة والصبر الطويل: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ...﴾ هذا الوعد الحقّ هو تلك الرسالة الكبرى التي تحققت بعد سنين وغيّرت مسيرة التاريخ.

ومن النماذج الأخرى التذكير بالقدرة الإلهية الفائقة في قمع المهاجمين للكعبة، والذي ورد في القرآن بلسان الرسول الأعظم

١. بيانات سماحته أمام قادة حرس الثورة الإسلامية ورؤساء ممثليات الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ٢٠-٩-١٩٩٠م

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾[1]، وذلك لتشجيع المخاطبين على امتثال الأمر الإلهي: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾[2].

وفي موضع آخر يذكّر سبحانه رسوله بما أغدقه عليه من نعم تشبه المعجزة: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ليكون ذلك وسيلة لتقوية معنويات نبيّه الحبيب وإيمانه بالوعد الإلهي في قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ ومثل هذه الأمثلة كثيرة في القرآن الكريم.

حين انتصر الإسلام في إيران، واستطاع أن يفتح قلاع أمريكا والصهيونية في أحد أكثر البلدان حساسية من هذه المنطقة المهمة بامتياز، عَلِم أهل العبرة والحكمة أنهم إذا انتهجوا طريق الصبر والبصيرة فإن فتوحات أخرى ستتعاقب عليهم، وقد تعاقبت فعلاً.

الحقائق الساطعة في الجمهورية الإسلامية والتي يعترف بها الأعداء قد تحققت بأجمعها في ظل الثقة بالوعد الإلهي والصبر والمقاومة والاستمداد من ربّ العالمين. شعبنا كان يرفع دائماً صوته بالقول: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أمام وساوس الضعفاء الذين كانوا يردّدون في الفترات الحرجة: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾.

هذه التجربة الثمينة هي اليوم في متناول الشعوب التي نهضت بوجه الاستكبار والاستبداد، واستطاعت أن تسقط أو تزلزل عروش الحكومات الفاسدة الخاضعة والتابعة لأمريكا. الثبات والصبر والبصيرة والثقة بالوعد الإلهي في قوله سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ بإمكانها أن تمهّد طريق العزّ هذا أمام الأمة الإسلامية حتى تصل إلى قمة الحضارة الإسلامية.[3]

---

١. الفيل: ٢

٢. قريش: ٣

٣. بيانات سماحته في الملتقى العالمي للعلماء والصحوة الإسلامية بتاريخ ٢٩-٤-٢٠١٣م

٥

الإسلام؛ آخر نسخة من الله للإنسان

إنّ دين الله ليس فقط طهارةٌ ونجاسةٌ، إنّه ليس مجرّد أفعالٍ دينيّةٍ ظاهريّةٍ؛ إنّ دين الله خطّة سعادة الإنسان في الدّنيا والآخرة. كما يضمن هذا البرنامج النّمو الرّوحيّ للمجتمعات البشريّة وتطوّرها، فإنّه يضمن أيضاً تنشيط المواهب الفكريّة وتنمية شخصيّاتهم وقدراتهم. إنّ دين الله من النّاحية المعنويّة يلتفت إلى الحياة الدّنيويّة للإنسان ولديه خطّةٌ للسّعادة البشريّة، لقد حدّد أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام في نهج البلاغة الغرض من بعثة نبيّ الإسلام الأعظم صلى الله عليه وآله على النّحو التالي: «يُثيرُوا لَهُمْ دَفائِنَ الْعُقُولِ»؛ أي ليستخرجوا الكنوز الصّغيرة من النّاس وجعلها تؤتي ثمارها، كما نقرأ في زيارة الأربعين لسيّد الشّهداء عليه السلام: «لِيَستَنقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وحَيرَةِ الضَّلالَةِ»؛ قامت الثّورة الحسينيّة لإزالة غيوم الجهل والغفلة من أفق الحياة البشريّة وتوجيهها لتقودهم إلى الطّريق الصّحيح[1].

نقص المذاهب البشرية

إنّ من خصائص الدين الإسلامي المقدّس خصوصاً الفكر الشيعي الذي يمتاز بعدة أمور احتواؤه على جميع العوامل الضرورية لتكامل الفرد والمجتمع الإنساني؛ وهذا شيء مهم جدّاً.

فقد تُعرض على البشر ثقافة أو حضارة أو عقيدة، والتي قد تحتوي

١. بيانات سماحته في الذكرى السنوية لرحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠٦م

على نقاط إيجابية تؤدي إلى تفجير الطاقات الكامنة عند البشر وتحريك قابلياتهم، فيعملون ويبدعون ويبنون ويستثمرون ويعمّرون العالم، إلاّ أنّ في هذه العقيدة خلل يؤدي بالناس الذين حصلوا على منافع هذه العقيدة إلى التعرض لمختلف الأضرار والصعاب، وأحياناً تكون الأضرار أكبر من المنافع.

المثال البارز على ذلك التفكير الغربي الراهن، والثقافة الرأسمالية، والحرية الفردية والعلمانية الشائعة في الغرب.

وعليكم يا مَنْ تبلّغون الدين والقرآن أن تدقّقوا في هذه الأمور كثيراً.

وحينما نذكر الثقافة الغربية، لا نقول: إنّها فاسدة ومنحطة من ألفها إلى يائها ...

ولكن لم تتوفر في هذه الثقافة عوامل الحفاظ على التكامل الحقيقي للإنسان فقد غفلها هؤلاء ولم يلتفتوا إليها.

فمثلاً لو صنعتم خزّاناً للمياه لتوفّروا للناس المياه الصالحة للشرب، وأحكمتم جدران هذا الخزّان وسددتم جميع نوافذه وتركتم منفذاً واحداً لدخول الماء فيه، وأحكمتم هذا كله ولم يبق لديكم قلق من هذه الناحية، إلاّ أنكم لم تلتفتوا إلى أنّ هذا الماء سيتسمم بسبب مجاورته لمعدن أو مادة معينة.

أجل؛ سيتجمّع الماء وسيكون بارداً زلالاً، وسيشعر الإنسان باللذة حينما يشربه إلاّ أنّه ملوث بالجراثيم والديدان.

فالذي أعدَّ هذا الخزّان لم يلتفت إلى هذا الجانب، وإنّما التفت إلى جوانب أخرى فقط.

كذلك أغلب العقائد البشرية من هذا القبيل، حتى العقيدة الرأسمالية، فلقد شاهدوا الجوانب التي تحثّ الإنسان على العمل وبذل الجهد والتطور والتكامل المادي والثروة والعلم وما إلى ذلك من الأمور وهي صحيحة إلاّ أنّهم لم يلاحظوا الجوانب الأخرى.

فالمجتمع الذي ترتفع فيه ناطحات السحاب وتزداد فيه الثروات و... ومع ذلك ينتشر فيه الفقر والبؤس بين أناس كثيرين، وفيه من يموت جوعاً، وفيه الاضطهاد، والأسوأ من هذا كله الفساد الشامل الذي دخل حتى إلى منازل الذين بهرتهم هذه الثقافة، فنغصَّ عليهم حياتهم.

إذاً؛ فقد تحوّل هذا إلى شيء ناقص وقبيح.

إنّ أهليّة العقيدة هي في توفّرها على جميع العوامل، وإلاّ فعالمية العقيدة جيدة ويمكنها غزو العالم إلاّ أنّها لا تتمكن من الحفاظ عليه، وبإمكانها أن تحافظ على الثروات الطبيعية، ولكنها لا تستطيع أن تحافظ على الطاقات الإنسانية، وبإمكانها أن تحرز تقدماً مادياً إلاّ أنّها لا تحرز تقدماً معنوياً، وبإمكانها إقرار المساواة بين الناس كالعقيدة الشيوعية - ولكنها لا تتمكن من القضاء على العنصرية والتمييز الطبقي بين الطبقات الراقية.

لقد عمد الشيوعيون إلى تخصيص المؤن، وقضوا على الثروات الخاصة ليتساوى الناس فالذي كان ثرياً انتكس، وتساوى الجميع، أي غدا الناس فقراء بأجمعهم، وفي موضع آخر قضوا على الأغنياء لينتفع الفقراء، وعلى كل حال هم يدّعون اليوم أنهم ساووا بين الطبقات الفقيرة.

المنهج الشمولي للإسلام

إنّ ميزة الإسلام إنّما هي في اشتماله على جميع عوامل التكامل

الإنساني المادي أو المعنوي، ففي الإسلام هناك: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾[1] و﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾[2]، والاستفادة من الثروات الماديّة والعمل والسعي، وتقبيل الرسول ﷺ يدَ العامل، وعمل أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا كله يُشير إلى شيء، وكذلك فيه هذه الحقيقة: وهي أنّ الذي لا يعمل لا يستجاب دعاؤه.

فقد حبس البعض أنفسهم في البيوت تمسكاً بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[3]! فقال النبي ﷺ: إنّ الله سوف لا يستجيب أيَّ دعاء لكم. لماذا؟ ليتّجه المجتمع نحو التنمية والبناء.

قارنوا بين أيام الإسلام الأولى حيث كان الناس يعيشون في الصُّفَّة، وبعد خمسين سنة حيث ملأت النِعَم المادية الدولة الإسلامية، فهذه التنمية كانت بسبب هذا البُعد.

كما أنّ الإسلام يدعو أيضاً إلى التكامل المعنوي، ويحثّ على زيارة بيت الله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ﴾[4]، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[5]، فلا قيمة لحياة الإنسان الروحية والمعنوية إلاّ بالتوجه إلى الله، فبمجرد أن تغفلوا عن الله فسيفقد هذا القلب حيويته وستموت هذه الروح، وإذا تذكر عاد القلب إلى حيويته، وإذا طال أمدها ستتحول إلى جماد.

هذا ما يقوله لنا الإسلام وآيات القرآن: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ

---

١. البقرة: ٢٩.
٢. الأعراف: ٣٢.
٣. الطلاق: ٣.
٤. الفرقان: ٧٧.
٥. غافر: ٦٠.

لِذِكْرِ اللَّهِ﴾[1]، ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2].

هـذا ما يدعـوا إليـه الإسـلام، وفـي نفـس الوقـت يحـثّ الإنسـان علـى اكتشـاف الثـروات الطبيعيـة وإعـمار الدنيـا والإمسـاك بالمعـدات الماديـة، وتسـليح الذهـن بالعلـم، والتعـرّف علـى الدنيـا والطبيعـة والـمادة والثـروات واكتشـافها واسـتثمارها لأنّهـا تعـود إليهـم ـ، وفـي الوقـت نفسـه يأمـر الإسـلام بإنجـاز هـذه الأمـور قربـة إلـى الله، وعـدم إغفـال ذكـر الله، وامتثـال هـذه الأمـور بشـكل عبـادي؛ أي أنّ الإسـلام يجمـع بيـن السـعي والإعـمار الـمادي وبيـن الإعـمار المعنـوي.

لـذا فـإنّ الـذي كان فـي الإسـلام يسـعى وراء الإعـمار الـمادي هـو أيضـاً (أزهـد خلـق الله)، فأميـر المؤمنيـن عليه السلام الـذي يحفـر القنـاة بيـده حتـى يخـرج الـماء منهـا كـما يخـرج الـدم مـن منحـر البعيـر، يخـرج بثوبـه الـذي عـلاه الوحـل ويجلـس علـى حافـة البئـر ويأخـذ صحيفـةً ليكتـب عليهـا: (أوقفـت هـذه البئـر وتصدقـت بهـا علـى الفقـراء)؛ أي أنّـه يعمّـر الأرض وينفقهـا لوجـه الله، فهـو أكثـر النـاس إنفـاقا وأكثرهـم إصلاحـاً، كـما أنّـه مـن الناحيـة المعنويـة الأعلـى والأسـمى.

وقد جمع الإسلام بين هذين الأمرين[3].

١. الحديد: ١٦.

٢. الرعد: ٢٨.

٣. بيانات سماحته أمام العلماء والداعين قبل شهر محرم الحرام بتاريخ ١٥-٥-١٩٩٦م

٦

بطلان أي ولاية غير الله

التوحيد جزءان: الأول الله، الثاني لا إله غير الله، أحدهم إثبات والآخر نفي، مظهر التوحيد هو الحج؛ أي إثبات ولاية الله ونفي ولاية غير الله، هذا هو معنى البراءة[١].

ما قيمة الجهاد الإسلاميّ، الّذي اعتُبر في مئات الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الإسلاميّة من أسمى الواجبات الدّينيّة، وأنّ تركه هو مصدرٌ للذّلّ والشّقاء في الدّنيا والآخرة؟ وما الهدف من تحقيقه؟ وعن أيّ قيمٍ يدافع؟ هل الحياة الطّيّبة الّتي يجب على المرء أن يسعى إليها هي أن يعيش في ظلّ ولايةٍ لغير الله؟ هل هو الجلوس بذُلٍّ ومراقبة الاستبداد وحكم القيم الفاسدة والاستسلام لها؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك، وكان الجهاد لتحقيق حكم الله والخروج من ولاية الطّاغوت إلى ولاية الله، إذًا؛ كيف يمكن التّقليل من دور وقيمة السّياسة في الدّين أو تجاهلها في الأهداف المحدّدة دينيّاً؟

من الواضح أنّ النّغمة القبيحة لفصل الدّين عن السّياسة هي من صنع الأعداء الأشرار الّذين صفعهم الإسلام الحيّ في الميدان، وبهذه الحيلة سعوا إلى تفريغ مشهد الحياة من وجود الدّين والسيطرة على العالم وشؤون النّاس والتحكّم بمصير الإنسان من دون أيّ قلقٍ. ولكن من المرير والمؤسف أنّ بعض النّاس باسم الدّين وبلباس علماء الدّين

١. بيانات سماحته أمام المسؤولين عن الحج بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠٠٩م

يـردّدون هـذا الـكلام نفسـه ويحاولـون التّرويـج لـه. وهـذا الصّـوت للبعـض ممّـن ارتـدى ثـوب الدّيـن يلتقـي مـع صـوت الأعـداء القذريـن والخطريـن، وإن كان فـي بعـض الأحيـان بسـبب إهمالهـم لأهمّيـة السّياسـة ودورهـا فـي مصيـر الإنسـان، وفـي حـالاتٍ أخـرى بسـبب الكسـل والخـوف وحـبّ الدّنيـا، لكـن فـي بعـض الحـالات، هـو ينشـأ مـن خطـورة التّعـاون بيـن هـؤلاء الخونـة وأحفـاد بلعـم بـن باعـوراء مـع أربـاب القـدرة والسّـلطة، وهـذا ما يجـب أن يعتبـره المسـلمون الخطـر الأكبـر ويدفعهـم لاعتبـار هـؤلاء «المعمّميـن» أقـذر مـن سـادتهم السّياسـيّين ويلجـؤون إلـى جهودهـم وعلمهـم والاسـتعاذة بـالله مـن شـرّهم.

الولايـة تعنـي السّـيادة والحكـم فـي المجتمـع الإسـلاميّ، وهـي شـيء منفصـلٌ بطبيعـة الحـال عـن الولايـة والحكـم فـي المجتمعـات الأخـرى. فـي الإسـلام، سـيادة المجتمـع تتعلّـق بـالله تعالـى، لا يحـقّ لأيّ إنسـانٍ تولّـي شـؤون البشـر الآخريـن، وهـذا حـقٌّ خـاصٌّ لله عـزّ وجـلّ الّـذي هـو خالـق الإنسـان والعالِـم بمصلحـة الإنسـان والكـون ومالـك شـؤون النّـاس بـل هـو مدبّـر شـؤون كلّ ذرّات الوجـود. هـذا الشّـعور فـي حـدّ ذاتـه فريـدٌ مـن نوعـه فـي المجتمـع الإسـلاميّ. لا توجـد قـوةٌ، ولا مهـارةٌ فـي المبـارزة، ولا ثـروةٌ، ولا حتّـى قـوّة عِلـمٍ ولباقـةٍ تمنـح أيّ شـخصٍ الحـقّ فـي التّحكّـم بمصيـر البشـر الآخريـن واتّخـاذ قـراراتٍ بشـأن مصيرهـم؛ هـذه قيـمٌ لكنّهـا لا تمنـح أيّ شـخص الحـقّ فـي تولّـي شـؤون النّـاس. هـذا حـقٌّ لله، يـمارس الله تعالـى هـذه الولايـة والسّـيادة عبـر قنـواتٍ خاصّـةٍ؛ أي: أن يكـون الحاكـم الإسـلاميّ وولـيّ أمـر المسـلمين علـى قاعـدة تعييـن شـخصٍ - كـما نعتقـد نحـن بموضـوع أميـر المؤمنيـن والأئمّـة عليهم السلام - ويتـمّ اختيـاره علـى أسـاس معاييـر وضوابـط، وتُمنـح هـذه السّـلطة لشـخصٍ لإدارة شـؤون النّـاس. مـرّة أخـرى، هـذه القـدرة والملـك الإلهيّيـن اللـذان يُمارسـان علـى النّـاس، هـما الولايـة،

وهـما مـن اختصـاص الله، وهـما حـقٌّ مـن حقـوق الله تعالـى. هـذا الإنسـان - أيّـاً كان شـخصه وأيـا كانـت طينتـه - هـو دون الولايـة الإلهيّـة، ودون قـوّة الله، ليـس لـه حقـوقٌ علـى البشـر والشّـعوب الأخـرى، وهـذه نقطـةٌ مهمّـةٌ للغايـة وحاسـمةٌ فـي مصيـر المجتمـع الإسـلاميّ.

وأمّـا مـن كلّفـه الله بهـذه الولايـة، فعليـه أن يحقّـق ويظهـر مثـالاً ضعيفـاً، شـعاعاً، ظـلًا لتلـك الولايـة الإلهيّـة، والمقصـود بالولايـة الإلهيّـة؛ القـوّة، الحكمـة، العـدل والرّحمـة. يجـب أن يكـون الشّـخص أو الجسـم الّـذي يديـر شـؤون النّـاس تعبيـراً عـن قـوة الله، عدالـة الله، رحمـة الله، وحكمـة الله. هـذا هـو الفـرق بيـن المجتمـع الإسـلاميّ وجميـع المجتمعـات الأخـرى الّتـي تحكم بطـرقٍ أخـرى. الجهـل، الشّـهوات المادّيّـة، الهـوى ، الأذواق الشّـخصيّة القائمـة علـى المكاسـب والمصالـح الفرديّـة أو الجماعيّـة، لا يحـق لأيّ منهـا التّحكّـم فـي حيـاة النّـاس ومسـار شـؤونهم. لذلك؛ فـي المجتمـع والنّظـام الإسـلاميّين، يجـب أن تسـود العدالـة، يجـب أن يسـود العلـم، يجـب أن يسـود الدّيـن، يجب أن تسـود الرّحمـة، ويجـب ألّا تسـود الأنانيّـة، ولا يجـب أن تكـون الشّـهوة هـي الحاكـم لـدى أيّ شـخصٍ وفـي سـلوك وكلام أيّ شـخصٍ أو شـخصيّةٍ، وهـذا هـو سـرّ عصمـة الإمام فـي شـكله النّهائـي والأصلـي والمطلـوب فـي الإسـلام؛ أي ألا توجـد إمكانيّـة للانتهـاك أو التّخلّـف، وحيـث لا توجـد العصمـة أو تتوفّـر فالدّيـن والتّقـوى والعـدل وما شـابه ذلـك يجـب أن يحكـم النّـاس، وهـذا مثـالٌ علـى الولايـة الإلهيّـة.

لذلـك؛ عيـد الغديـر هـو يـوم الولايـة، وهـو يـومٌ حاسـمٌ فـي مصيـر المجتمع الإسلاميّ.

... إذا كان للإسـلام، وهـو ديـن الله، ويريـد أن يحكـم حيـاة النّـاس وفقًـا للقيـم الإلهيّـة، بُعـداً دنيويّـاً فـي مسـألة الحكومـة، فسـيعاني ممّـا تعانـي منـه

المجتمعات الأخرى، ويتمّ انتزاع النّظام الإسلامي منه بالكامل. يجب أن يكون النّظام الرّوحيّ والإلهيّ إلهيّاً وروحيّاً في تنظيم الإدارة والحكم.

حقيقة أنّ علماء الإسلام وأمّتنا الثّوريّة والمتعاطفين مع المجتمع يعتمدون كثيراً على قضيّة ولاية الفقيه العادل، وقد اعتبرها إمامنا العظيم ﷺ أمراً بالغ الأهمّيّة، هو أنّه إذا أزلنا هذه القضيّة الرّوحيّة من مجتمعنا الإسلاميّ- مثلما كان أولئك الّذين أُغرموا بالأساليب الغربيّة والقيم الغربيّة وجعلوها المبدأ بالنّسبة لهم، في السنوات الأولى، أرادوا أن يتصرّفوا بنفس الطّريقة الّتي يتصرّف بها الغرب في حكم المجتمع الإسلاميّ - وهذا ما سيحصل إذا ارتكبنا خطأ نسيان المعيار الإسلاميّ في حكم المجتمع ونظامه وذهبنا إلى نفس أشكال الحكم الشّائعة في العالم، عندها سوف يضيع معنى مجتمعنا الإسلاميّ؛ هذه نقطةٌ جوهريّةٌ. ربّما قلنا وسمعنا وردّدنا هذا الحديث عدّة مرّات: لَأُعَذِّبَنَّ كلَّ رَعِيَّةٍ فِي الإِسلامِ أَطاعَت إِماماً جائِراً لَيسَ مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وإِن كانَتِ الرَعِيّةُ فِى أَعمالِها بَرَّةً تَقيَّةً ولَأَعفُوَنَّ عَن كلِّ رَعِيّةٍ فِى الإِسلامِ أَطاعَت إِماماً هادِياً مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وإِن كانَتِ الرَّعِيّةُ فى أَعمالِها ظالِمَةً مُسيئَة[1].

الإيمان بالله والكفر بالطاغوت

القرآن يقول: ﴿وَاعتَصِموا بِحَبلِ اللَّهِ جَميعًا وَلا تَفَرَّقوا﴾.

إنّ الاعتصام بحبل الله واجب على كل مسلم، ولكن القرآن لا يكتفي بمجرد الاعتصام بحبل الله؛ بل يريد منّا الاجتماع على ذلك؛ فيقول: (جميعاً) وهذا الاجتماع والاتحاد هو واجب آخر.

ولهذا فإنّ على كل مسلم أن يعتصم بحبل الله في صورة جماعية

١. الكافي، ج١، ص٣٧٦

مـع سـائر المسـلمين الآخريـن، فعلينـا أن نفهـم هـذا الاعتصـام علـى الوجـه الصحيـح، وأن نجهـد فـي تحقيقـه.

إنّ الآيـة القرآنيـة الشـريفة تقـول: ﴿فَمَن يَكفُر بِالطّاغوتِ وَيُؤمِن بِاللَّهِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقى﴾، وهـذا يوضّـح لنـا معنـى الاعتصـام بحبـل الله، فكيـف يكـون التمسّـك بحبـل الله؟ يكـون بالإيـمان بـالله والكفـر بالطاغـوت.

الطاغوت الأعظم في الدنيا

إنّ الطاغـوت الأعظـم فـي العالـم اليـوم هـو نظـام الولايـات المتحـدة الأمريكيـة؛ وذلـك لأنـه هـو الـذي ابتـدع الصهيونيـة ويقـوم بمسـاندتها. إنّ أمريـكا هـي خليفـة الطاغـوت الأعظـم السـابق؛ أي إنجلتـرا.

إنّ عدوانيـة الإدارة الأمريكيـة وحلفائهـا وأعوانهـا تضـع العالـم الإسـلامي فـي مأزق عسـير، وتعرضـه لضغوطهـم فـي السـعي للتقـدم، وفـي اتخـاذ القـرارات، وفـي تحقيـق تطـوره الـمادي والمعنـوي.

لقـد نزلـت أمريـكا إلـى السـاحة علـى رؤوس الأشـهاد فـي هـذا العـدوان الـذي شـنّه الكيـان الصهيونـي علـى لبنـان خـلال الشـهر الماضـي، والـذي انتهـى إلـى ملحمـة إسـلامية عظيمـة سّـطرها حـزب الله وتكللـت بالنصـر الإلهـي؛ حيـث لـم تكتـف الولايـات المتحـدة بالدعـم الإعلامـي والمالـي والسياسـي للكيـان الصهيونـي؛ بـل وفّـرت لـه الدعـم العسـكري أيضـاً وأمدّتـه بالسـلاح والعـدّة والعتـاد.

وفـي الحقيقـة فـإن الأمريكييـن هـم الذيـن أرادوا هـذه الحـرب وهـم الذيـن أشـعلوا فتيلهـا.

إنّ الطاغوت الأعظم في هذا العصر هم الأمريكيون.

إنّ الإيمان بالله متوفّر في الكثير من بقاع الأمة الإسلامية، ولكن لا يوجد كفر بالطاغوت.

إنّ الكفر بالطاغوت أمر ضروري، وإنّ التمسّك بالعروة الوثقى الإلهية لا يمكن أن يتحقق بلا كفر بالطاغوت.

إننا لا نؤلّب الدول والشعوب ولا ندعوها لشنّ حرب على أمريكا، ولكننا ندعوها إلى عدم الاستسلام لأمريكا، وإلى عدم التعاون مع أعداء الإسلام والمسلمين، ومن مصاديق ذلك عدم الوقوع في حبائلهم، وإحباط مؤامراتهم الرامية لزعزعة الوحدة الإسلامية، والحفاظ على الأمة الإسلامية من خلال اتّحادهم[1].

١. بيانات سماحته في مؤتمر الوحدة الإسلامية بتاريخ ٢١-٨-٢٠٠٦م

الفصل الثاني:
الاعتقادات الثورية

١

معرفة فوارق الإسلام المحمدي الأصيل من الإسلام الأمريكي

إن الثورة الإسلامية - التي انبثقت الجمهورية الإسلامية عنها - وحدة واحدة لها بعدان: الإسلامية والشعبية.. إنها إسلامية وشعبية في آن واحد، وهي شعبية لأنها إسلامية.. ولأن الإسلام دين المجتمع، فالدين مسؤولية جماعية. ليس الإسلام دين الأفراد واحداً واحداً من حيث هم أفراد منفصلون. هو طبعاً دين الفرد أيضاً بما هو فرد، بيد أن الأفراد بما هم مجتمع مخاطبون أيضاً بخطاب الإسلام، فالإسلام دين شعبي جماعي، إنه دين مسؤولية عامة. إذًا؛ الحالة الشعبية تنبثق عن الحالة الإسلامية نفسها، وهي أيضاً إسلامية، فالله تعالى مَنَّ: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾[1]، مَنَّ الله علينا وهدانا للإيمان.. لقد منَّ الخالق على شعبنا وعلينا إذ هدانا لهذا الدين، لذا فإن جمهورنا يريد الإسلام، وهذا الدين الإلهي منحه الله تعالى لنا وله الحمد على ذلك. إذًا؛ فهي **«جمهورية إسلامية»** إنها منظومة ومجموعة أو لنقل وحدة واحدة لها أبعاد يجب أخذها بنظر الاعتبار مع بعضها وإلى جانب بعضها. ينبغي حفظ هذا التناسج والحبكة، وأي جانب من هذه الجوانب يجري تضعيفه والمسّ به سيعود الضرر على مجمل المنظومة.

وقضية الولاية تمثل التزاماً بهذه المنظومة.. سواء كانت ولاية المعصومين عليهم السلام أو ولاية الفقيه وهي تتمة لولاية المعصومين.

---

١. الحجرات: ١٨.

القضيـة قضيـة التـزام بهـذه المنظومـة ومراعاتهـا وحفظهـا فـي البـلاد وفـي النظـام لئـلا يحـدث فيهـا انحـراف أو مشـكلة أو نقـص أو تمييـز، ولكـي تواصـل مسـيرتها بهـذا الشـمول وتتقـدم إلـى الأمام. والإسـلام الأصيـل المذكـور فـي كلـمات الإمام يتعلـق بهـذا الجانـب.. فقد ذكـر الإمام الإسـلام الأصيـل مقابل الإسـلام الأمريكـي، الإسـلام الأمريكـي ليـس فقـط ما ترضـاه أمريـكا؛ بل أي شـيء خـارج نطـاق هـذا الإسـلام الأصيـل: الإسـلام الملكـي أيضـاً إسـلام أمريكـي..

والإسـلام الانتقائـي أيضـاً إسـلام أمريكـي.. الإسـلام الرأسـمالي كذلـك إسـلام أمريكـي.. والإسـلام الاشـتراكي أيضـاً إسـلام أمريكـي.. أنـواع الإسـلام التـي تعـرض بأشـكال وألـوان مختلفـة ولا تتوفـر فيهـا تلـك العناصـر الرئيسـية كلهـا علـى الضـد مـن الإسـلام الأصيـل، وهـي فـي الحقيقـة إسـلام أمريكـي. يلاحـظ الإنسـان فـي هـذه المعارضـات التـي شـنت ضـد النظـام طـوال الثلاثيـن عاماً الماضيـة حضـور ونشـاط هـذه الأنـواع مـن الإسـلام، فقـد كان هنـاك الإسـلام الانتقائـي، وكان هنـاك الإسـلام الملكـي، وكذلـك الإسـلام الاشـتراكي، ومختلـف أنـواع الإسـلام فـي مواجهـة نظـام الجمهوريـة الإسـلامية. حسـناً؛ في هـذه النظرة للإسـلام وفـي هـذا الفهـم والوعـي للإسـلام يؤخـذ الفـرد والمجتمـع كلاهـما بنظـر الاعتبـار، وتؤخـذ المعنويـة والعدالـة إلـى جانـب بعضهـما، والشـريعة والعقلانيـة مـع بعضهـما، والعاطفـة والحسـم إلـى جـوار بعضهـما.. هـذه العناصـر كلهـا يجـب أن تتوفـر. الحسـم فـي موضعـه والعواطـف فـي موضعهـا، والشـريعة فـي مكانهـا والعقلانيـة - وهـي طبعـاً ليسـت خـارج نطـاق الشـريعة - فـي موضعهـا.. كلهـا يجـب أن تسـتثمر وتحضـر إلـى جانـب بعضهـا، والانحـراف عـن هـذه المنظومـة المتينـة يفضـي إلـى الانحـراف عـن النظـام الإسـلامي[1].

إنّ أسـاس النقـاط وأولـى مبـادئ الإمام وآرائـه هـي الإسـلام المحمـدي

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢٤-٩-٢٠٠٩م

الأصيل؛ أي الإسلام المناهض للظلم، الإسلام المتطلع للعدالة، الإسلام الجهادي، الإسلام المدافع عن المحرومين، الإسلام المدافع عن حقوق البائسين والمضطهدين والمستضعفين. وفي قبال هذا الإسلام أدخل الإمام مصطلح «الإسلام الأمريكي» في ثقافتنا السياسية، الإسلام الأمريكي هو إسلام المجاملات، الإسلام الذي يتخذ موقف اللامبالاة حيال الظلم والأطماع، الإسلام الذي لا يبالي بالعدوان على المظلومين، الإسلام الذي يدعم الجائرين، الإسلام الذي يعين الأقوياء، الإسلام الذي ينسجم مع كل هذه الأمور، هذا الإسلام هو الذي سماه الإمام بـ**«الإسلام الأمريكي»**.

إنّ الهدف الرئيسي الذي كان يتطلع إليه إمامنا العظيم الشأن هو تطبيق الإسلام الأصيل، ولا ينحصر تطبيقه في عصر الجمهورية الإسلامية فقط؛ غاية الأمر لا يمكن تطبيق الإسلام الأصيل إلا بسيادة الإسلام وتشكيل نظام إسلامي، فلو لم يكن النظام السياسي للبلد على أسس الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي، فلا يمكن للإسلام أن يواجه الظالمين في العالم والمستبدين في المجتمع مواجهة حقيقية وواقعية، لهذا كان أوجب الواجبات عند الإمام هو صيانة الجمهورية الإسلامية والدفاع عنها. أقول أوجب الواجبات، لا من أوجب الواجبات. فأوجب الواجبات صيانة الجمهورية الإسلامية؛ لأن صيانة الإسلام بالمعنى الحقيقي للكلمة يعتمد على صيانة النظام السياسي الإسلامي، ولا يمكن ذلك بدون النظام السياسي[1].

كونوا متشائمين من الإسلام الأمريكي والبريطاني إذ أنّه يدفعكم إلى شَرَك الرأسمالية الغربية والروح الاستهلاكية والانحطاط الأخلاقي.

في العقود الماضية كانت النخب وكذلك الحكام يفخرون بمقدار

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

قوة تبعيتهم لفرنسا وبريطانيا وأمريكا أو الاتحاد السوفيتي السابق، وكانوا يفرّون من النموذج الإسلامي، والأمر اليوم على عكس ذلك[1].

محاربة الإسلام بالإسلام

ما يلاحظ في العالم الإسلامي هو أن أعداء الإسلام يحاربون الإسلام باسم الإسلام، وهذا ما عبّر عنه إمامنا الخميني الجليل رضوان الله تعالى عليه بالإسلام الأمريكي في مقابل الإسلام المحمدي الأصيل. الإسلام الأمريكي هو الإسلام الذي يتحالف مع الطاغوت، وينسجم مع الصهيونية، ويعمل لخدمة الأهداف الأمريكية، وظاهره الإسلام، واسمه الإسلام، وقد يؤدّي بعض المراسم الإسلامية، مع أنه حسب ما يسمعه المرء - وليست لدينا معلومات دقيقة جداً - فإن الذين يظهرون باسم الإسلام بشكل جدّ متعصب في بعض البلدان - في العراق مؤخراً وفي أماكن أخرى قبل ذلك - ليسوا ملتزمين بالأحكام والشرائع الدينية والواجبات الدينية الشخصية كما ينبغي، ولكن القدر المتيقن منه هو أن مسيرتهم العامة تتعاكس مع الإسلام مائة وثمانين درجة. لقد اعتبر الإسلام أن مواكبة أعداء الدين وولاية أعداء الدين وولاية المستكبرين من الأمور التي ينبغي للمؤمن اجتنابها: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾[2]، إذا سرتم باسم الإسلام على درب الطاغوت فاعلموا أن هذا الإسلام ليس إسلاماً صحيحاً حقيقياً، وأن هناك خللاً في أمركم، وهكذا هو الحال اليوم. طبعاً؛ بمستطاع المرء أن يشاهد أيدي الأعداء وأصابعهم، وينبغي التيقن من أن الأيدي الخبيثة للأجهزة الأمنية والتجسسية للأنظمة المعادية للإسلام لها دورها - بشكل مباشر أو غير مباشر - في مثل هذه الأمور والأحداث والقلاقل والويلات التي تنزل بالمسلمين، إنهم هم

١. خطبة صلاة الجمعة بتاريخ ٣-٢-٢٠١٢م

٢. النساء: ٧٦

الذيـن يديـرون هـذه المشـاهد، وهـذا ما يمكـن للمـرء ملاحظتـه، وهنـاك عـلامات ومؤشـرات ودلائـل واضحـة تشـير لذلـك[١].

الموضـوع المهـم وذو الأولويـة، هـو ما ينبغـي للناشـطين المخلصيـن فـي العالـم الإسـلامي أن يفرقـوا بنظـرة واعيـة بيـن الإسـلام المحمـدي الأصيـل والإسـلام الأمريكـي، وأن يحـذروا ويحـذروا مـن الخلـط بيـن هـذا وذاك. لقـد اهتـم إمامنـا الراحـل لأول مـرّة بالتمييـز بيـن المقولتيـن، وأدخـل ذلـك فـي القامـوس السياسـي للعالـم الإسلامي،فالإسـلام الأصيـل هـو إسـلام النقـاء والمعنويـة، إسـلام التقـوى والسـيادة الشـعبية، إسـلام أشـداء علـى الكفـار رحـماء بينهـم. وإن الإسـلام الأمريكـي هـو تقمّـص العمالـة للأجانـب ومعـاداة الأمـة الإسـلامية بـزي الإسـلام!! إن الإسـلام الـذي يشـعل نيـران التفرقـة بيـن المسـلمين، ويضـعُ الثقـة بأعـداء الله بـدلا مـن الثقـة بالوعـد الإلهـي، ويشـن الحـرب علـى الإخـوة المسـلمين بـدلاً مـن مكافحـة الصهيونيـة والاسـتكبار، ويتحـد مـع أمريـكا المسـتكبرة ضـد شـعبه أو الشـعوب الأخـرى ليـس بإسـلام، إنـه نفـاق خطـر مُهلـك يجـب أن يكافحـه كل مسـلم صـادق[٢].

١. بيانـات سـماحته فـي محفـل الأنـس بالقـرآن فـي اليـوم الأول مـن شـهر رمضـان المبـارك بتاريـخ ٢٩-٦-٢٠١٤م

٢. رسالة إلى حجاج بيت الله الحرام ٣٠-٩-٢٠١٤م

معرفة خط الإمام الخميني

أبعاد خط الإمام ﵀ ومنهجه الحكومي

طريق الإمام؛ يعني سير وسلوك إمام الأمّة وحكمه، هذا هو الشّيء الذي يفسّر نظام الجمهوريّة الإسلاميّة. يمكن تحقيق الجمهوريّة الإسلاميّة من خلال اتّجاهاتٍ مختلفةٍ، وممّا يقرّب هذه التّوجّهات من الحقيقة ويدفع الإمام قدّس سرّه لقبولها والإيمان بها هو[1]:

الأوّل: مقاومة سلطة وتأثير القوى الأجنبيّة وعدم المساومة مع هذه القوى. هذه هي الخاصّيّة الأولى لحركة إمامنا العظيم.

الثّاني: السّعي الدّائم وراء التّعبّد والعمل الفرديّ ومقاومة شيطان النّفس والوساوس الشّيطانيّة. لم يفصل الإمام بين هاتين المسألتين الكبيرتين وبين ساحتي القتال، وفي ساحة المجتمع والسّياسة وقف ضدّ الشيطان الأكبر وشياطين القوّة. في مشهد النّفس البشريّة وجوهر الإنسان حارب الإمام نفسه وأصرّ على العبادة والممارسة الإسلاميّة الفرديّة والشّخصيّة.

الثّالث: أهمّيّة الاعتراف بقدرة الشّعوب و«مبادئها»، تحدّث الإمام قدّس سرّه إلى الأمم وأعرب عن اعتقاده بأنّ التّغييرات الكبرى في العالم، إذا نفّذتها الأمم والشّعوب، لا يمكن هزيمتها، وأنّ الأمم يُمكن أن

---

١. بيانات سماحته في الذكرى السنوية لرحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩٢

تحـدث فـرقاً فـي العالـم وتغيّـر بيئاتهـا.

الرّابـع: الإصـرار علـى وحـدة المسـلمين ومحاربـة الاسـتكبار السّـاعي إلـى التّفرقـة.

الخامـس: الإصـرار علـى إقامـة عـلاقات صداقـةٍ سـليمةٍ مـع الحكـومات باسـتثناء بعـض المـوارد، بحيـث كان لـكلٍّ منهـا حجّـةً قويّـةً وراء ذلـك. علّمنـا الإمام قـدّس سـرّه أنّ الجمهوريّـة الإسـلاميّة يمكنهـا وينبغـي لهـا أن تتمتّـع بعـلاقاتٍ صحّيـةٍ مـع الحكـومات فـي جميـع أنحـاء العالـم. بالطّبـع؛ العلاقـة مـع الولايـات المتّحـدة مرفوضـة؛ لأنّ الولايـات المتّحـدة دولـةٌ متغطرسـةٌ ومعتديـةٌ وظالمـةٌ وهـي فـي حالـة حـربٍ مـع الإسـلام والجمهوريّـة الإسـلاميّة. كـما تـمّ رفـض الاتّصـال بالكيـان الصّهيونـيّ، وكذلـك الارتبـاط بالنّظـام العنصـريّ فـي جنـوب أفريقيـا[1]. لكـنّ العلاقـة مـع الحكـومات الأخـرى تعتمـد علـى مصالـح الجمهوريّـة الإسـلاميّة والمبـدأ هـو إقامـة التّواصـل.

السّـادس: الإصـرار علـى كسـر حاجـز التّحجّـر والانتقائيّـة فـي فهـم وممارسـة الإسـلام والالتـزام بالإسـلام المحمّـديّ الأصيـل. تـمّ رفـض كلٍّ مـن التّحجّـر مـن وجهـة نظـر الإمام قـدّس سـرّه - فـي القـول والفعـل - وكذلـك الانتقائيّـة.

السّـابع: إعطـاء دورٍ محـوريٍّ لإنقـاذ المحروميـن وتحقيـق العدالـة الاجتماعيّـة. فـي نظـر الإمام قـدّس سـرّه، كان النّـاس دائـماً هـم «الأصـل». فـي منطـق وخـطّ حكـم إمام الأمّـة، كان المحرومـون والمضطهـدون مركـز اتّخـاذ القـرار، وتركّـزت جميـع الأنشـطة الاقتصاديّـة وغيرهـا علـى إنقـاذ المحروميـن مـن الحـرمان.

١. أثنـاء هـذا الخطـاب، كان نظـام أبارتايـد العنصـري الـذي يقصـل بيـن السـود والبيـض في جنـوب أفريقيـا

الثّامن: تمّ إيلاء اهتمامٍ خاصٍ للنّضال ضدّ كيان الاحتلال في القدس وضدّ الكيان الصّهيونيّ المغتصب. كان للنّضال ضدّ إسرائيل مكانةً خاصةً في منطق الإمام وفي طريقة الحكم لديه. من الأمور الّتي كان يرى إمام الأمّة أنّه لا يمكن تجاهلها بأيّ حالٍ من الأحوال بالنّسبة للأمم المسلمة هي النّضال ضدّ الصّهاينة؛ لأنّ الإمام العظيم أدرك بشكلٍ صحيحٍ الدّور المدمّر والتّخريبيّ لهذا الكيان المفروض منذ سنواتٍ قبل انتصار الثّورة.

التّاسع: الحفاظ على الوحدة الوطنيّة، وتحقيق الوحدة بين الأمّة الإيرانيّة، والإصرار على مواجهة ومحاربة أيّ شعارٍ مُسبّبٍ للانقسام.

العاشر: المحافظة على حكومة الشعب وإيجاد رابطٍ مع النّاس والحفاظ على العلاقات معهم، لذلك كان الإمام قدّس سرّه يأمر المسؤولين بأن «لا تفترقوا عن النّاس، كونوا مع النّاس، البسوا ثوب النّاس وفكّروا بهم»؛ باختصار؛ قام الإمام ﷺ بإقامة العلاقة نيابةً عن السّلطات، وفي المقابل أمر النّاس بالمثل تجاه السّلطات والحكومات؛ أيّ أنّ الإمام واجه أضعف أجهزة النّظام والحكومة بطريقةٍ ما.

الحادي عشر: الإصرار على بناء الوطن وتقديم نموذجٍ عمليٍّ للبلاد والمجتمع الإسلاميّ للعالم والّذي كان له في الأشهر الأخيرة من حياة الإمام المباركة مكانةً هامّةً. كما أصرّ الإمام الخمينيّ على إعادة بناء البلاد اقتصاديّاً، من حيث البُنية التّحتيّة، ومن حيث الدّخل، وأن يتمّ تقديم مثالٍ ملموسٍ وعمليٍّ للبناء الإسلاميّ للنّاس.

هذه هي الأشياء الّتي أعتقد أنّها كانت النّقاط الرّئيسيّة في رؤية الإمام قدّس سرّه وسلوكه العمليّ والحكوميّ. ومع ذلك؛ ربّما خفِيَت بعض الحالات عن نظري أو غفلت عنها.

طريق نجاة الأمة هو من خلال استمرارية خط الإمام

تعتبر الأمّة أنّ طريقها في الخلاص يكون عبر الاستمرار في طريق الإمام الخميني، لقد أدركت الأمّة الإيرانيّة الخطر بشكلٍ صحيحٍ. بالنّسبة لأمّتنا وثورتنا، فإنّ الخطر الأكبر هو خطر نفوذ الغطرسة والقوى العالميّة، وعلى وجه الخصوص، خطر نفوذ القوّة العظمى الأمريكيّة الجامحة. إنّ أمّتنا تفهّم وتعرف جيّداً أنّ الاستكبار قد نصب كميناً بحيث عندما يغيب الإمام عن النّاس يتمكّنون من استهداف هذه القلعة العظيمة الّتي لم يعد لها حارسٌ ووصيٌّ عظيمٌ مثل الإمام قدّس سرّه. لقد جعلت أمّتنا هذه الرّغبةَ حسرةً في قلب الغطرسة العالميّة وأمريكا وإن شاء الله ستتركها دائماً كذلك.

... لكن دعونا ننظر إلى المستقبل، ما هو مسار الأمّة الإيرانيّة في المستقبل؟ باختصار؛ يجب أن نقول إنّ طريق الأمّة الإيرانيّة في المستقبل هو طريق الإمام والثّورة ومقاومة القوى العظمى والدّفاع عن المظلومين والمستضعفين والدّفاع عن الإسلام والقرآن ورفع علم الإسلام والقرآن في جميع أنحاء العالم.

أجزاء خط الإمام في وصية الإمام

حسناً؛ فنهج الإمام له أجزاء، وأهم ما يمكن أن يقال بشأن نهج الإمام وطريقه هو عدة نقاط أعرضها لكم، وخاصة أقول للشباب: اذهبوا واقرؤوا وصية الإمام، هذا الإمام الذي زلزل العالم، هذا الإمام متجسد في هذه الوصية، وفي هذه الآثار والأقوال.

١. الإسلام المحمدي الأصيل

إنّ أساس النقاط وأولى مبادئ الإمام وآرائه هي الإسلام المحمدي

الأصيـل.

٢. **العقيدة: معيار جذب ودفع الإمام**

والمعيـار الآخـر فـي برنامـج الإمام ونهجـه وطريقـه المسـتقيم هـو ما يتعلق بقضيـة جاذبـة الإمام ودافعتـه... إن أسـاس المبنـى والمعيـار لجاذبـة الإمام ودافعتـه هـو الإسـلام.

٣. **الحسابات المعنوية في اتخاذ القرار ومراعاة التقوى**

ومعيـارٌ آخـر فـي سـلوك الإمام ونهجـه والـذي يُعـد مهـماً جـداً هـو قضيـة الحسـابات المعنويـة والإلهيـة، فالإمام كان يضـع الحسـابات المعنويـة مـن الأولويـات فـي اتخـاذ القـرارات والتدابيـر.

٤. **دور الشعب**

ومـن المناهـج الأساسـية لخـط الإمام: دور الشـعب؛ سـواء فـي الانتخابـات التـي قام الإمام بحركـة عظيمـة حقيقـةً فـي هـذا المجـال، أو فـي غيـر الانتخابـات مـن القضايـا الاجتماعيـة المختلفـة، فلـم يسـبق فـي أي ثـورةٍ مـن الثـورات المختلفـة حيـث إن النصـف الأول مـن القـرن العشـرين كان عصـر الثـورات المختلفـة؛ وقـد اندلعـت فـي الشـرق والغـرب ثـورات متعـددة وبأشـكال مختلفـة أنـه بعـد شـهرين مـن انتصـار الثـورة قيـام اسـتفتاءٍ عام مـن أجـل اختيـار أسـلوب للحكومـة والنظـام؛ ولكـن الـذي حـدث فـي إيـران هـو باهتـمام الإمام. ولـم تمـرّ علـى الثـورة سـنة إلاّ وقـد دُوّن وصُـوّب الدسـتور، ففـي الأشـهر الأولـى التـي لـم يـدُوّن فيهـا الدسـتور وقـد حـدث فيـه تأخيـر، أتذكـر أن الإمام قـد اسـتدعانا، فذهبنـا إلـى قـم حيـث كان فـي تلـك الفتـرة فـي مدينـة قـم قال لنـا بامتعـاض: عليكـم أن تدوّنـوا الدسـتور فـي وقـت أسـرع. حينهـا جـرت انتخابـات مجلـس الخبـراء، وانتخـب الشـعب الخبـراء مـن أجـل

تدويـن الدسـتور؛ وبعـد أن دُوّن الدسـتور جُعـل فـي معـرض الـرأي العـام، جـرى الاسـتفتاء واختـار الشـعب الدسـتور، ومـن بعدهـا جـرت انتخابـات رئاسـة الجمهوريـة ومجلـس الشـورى أيضـاً. ولـم تتعطـل الانتخابـات فـي أحلـك مراحـل الحـرب وأشـدها حينـما كانـت طهـران تحـت القصـف؛ وإلـى يومنـا هـذا ولـم تؤخّـر الانتخابـات ليـوم واحـد فـي إيـران. فأيـة ديمقراطيـة تجدونهـا فـي العالـم؟ لا فـي الثـورات ولا فـي أيـة ديمقراطيـة يجـري مثـل هـذا الأمـر وبهـذه الدقـة وفـي الوقـت المحـدد، حيـث يُقبِـل النـاس علـى صناديـق الاقتـراع. هـذا هـو نهـج الإمام.

كذلـك فـي غيـر قضيـة الانتخابـات أيضـاً، فقـد كان الإمام يهتـم بالشـعب كثيـراً، وقـد أشـار الإمام إلـى دور الشـعب بشـكل جلـي، وكان يصـرح بذلـك أحيانـا، وكان يقـول لمـرات عديـدة: لـو لـم يقـم المسـؤولون بواجبهـم فـإن الشـعب سـوف يتدخـل ويقـوم بذلـك.

٥. عالمية النهضة

والأمـر الآخـر مـن الأمـور البـارزة فـي نهـج الإمام كـون هـذه النهضـة نهضـة عالميـة[١].

٦. المعيار: حال الأفراد

النقطـةُ الأساسـية الأخـرى فـي خـط الإمام ونهجـه هـي أن الإمام قال مـراراً أن حكمنـا فيـما يتعلـق بالأشـخاص ينبغـي أن يكـون بمعيـار حالهـم فـي الزمـن الحاضـر[٢].

١. تم التطرق إلى هذه النقطة في العنوان الرابع من هذا الفصل.

٢. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

المعالم الأساسية لنهج الإمام

كُنّا قد أعلنّا من بعد رحيل الإمام أننا سنواصل السير على نهجه، ولم يكن الباعث على مثل هذا القرار هو التقليد، وإنّما انطلاقاً من وعي وتجربة؛ لأن نهج الإمام هو النهج الأمثل لإنقاذ هذا البلد، سواء في بداية الثورة أم في عهد الإمام القائد أم في الوقت الحاضر.

ولكن ما هو نهج الإمام الذي نتحدّث عنه؟ وما هو المراد من نهج الإمام؟

أستعرض فيما يلي بعض المعالم المهمّة من مجموع ما نسميّه بنهج الإمام الخميني؛ فقد كانت هناك عدّة أمور لها الأولوية في رأي الإمام.

١. حاكمية الإسلام

هناك الإسلام كدين؛ حيث لم يكن هناك في فكر الإمام أيّة مُثُل أسمى ولا أعلى من الإسلام، ولم تكن نهضته وثورته إلاّ من أجل تحكيم الإسلام.

ثم إنّ الشعب الذي فجّر هذه الثورة، وتقبّل هذا النظام، وارتضى بهذا الإمام إنّما كانت غايته الإسلام؛ ويكمن سرّ نجاح الإمام في أنه حمل الإسلام على يده، وأعلن صراحة وبلا تستّر: أنه يريد العمل من أجل الإسلام، والنظر إلى كل شيء من خلال الرؤية الإسلامية.

٢. الاستناد إلى الشعب

الموضوع الثاني الذي يمكن التحدّث عنه في هذا المجال هو الاستناد إلى الشعب، وكما أشرت سابقاً، لا يحق لأحد في ظل النظام الإسلامي أن يتنكّر للجماهير ولرأي الجماهير ولإرادة الجماهير.

٣. العدالة الاجتماعية

الموضوع الثالث هو أنّ من جملة المعالم البارزة لنهج الإمام هي العدالة الاجتماعية، وتقديم العون للطبقات المستضعفة والمحرومة، التي وصفها الإمام: بأنها هي صاحبة الحق في الثورة وفي البلد، إذ كان يرى أنّ الحفاة هم العنصر الأساس في الانتصارات التي أحرزها هذا الشعب، وكما ذكرنا فإنّ الإمام لم يكتف بالكلام وحده، وإنّما بادر منذ بداية الثورة إلى تأسيس جهاد البناء، ولجنة إغاثة الإمام، ومؤسسة المستضعفين، ومؤسسة الخامس عشر من خرداد، ومؤسسة الإسكان، وأصدر أوامر حازمة إلى الحكومة آنذاك حول هذا الموضوع.

فالعدالة الاجتماعية من جملة الأهداف الأصيلة في نهج الإمام الخميني، ولا يمكن إقصاؤها أو جعلها على درجة ثانية من الأهمية.

٤. معرفة العدو

العنصر الآخر في هذا السياق هو: معرفة العدو وعدم الاغترار به؛ فإنّ أول عمل يقوم به العدو هو إشاعة فكرة عدم وجود الأعداء.

٥. الاهتمام بمصير المسلمين

المحور الآخر هو: الاهتمام والحرص على مصير مسلمي العالم؛ فمسلموا العالم هم الحجر الأساس في التفكير الاستراتيجي للنظام الإسلامي، وهناك شعوب في آسيا وأفريقيا وفي منطقتنا تناصر النظام الإسلامي، وهي تعبّر بشكل لم يسبق له مثيل عن اعتزازها وولائها للإمام وللثورة.

وهذه حقيقة لا يوجد لها مثيل إزاء أيّ بلد لا في عالم اليوم ولا في

الماضي؛ وهذا كله من أجل الإسلام. كان الإمام يعير اهتماماً فائقاً لمستقبل الإخوة المسلمين.

٦. **الاعتلاء العلمي والبنائي**

وأخيراً، الاعتلاء العلمي والبنائي للبلد[١].

هدف العدو من تشويه صورة الإمام؛ حذف منهجه

هنا يَدرك المتأمّل سبب محاولات الأعداء تشويه صورة الإمام حتّى يومنا هذا؛ حيث إنّهم يهدفون من وراء ذلك إلى محو مسيرته والمنهج الذي قام برسمه، وإذا بادر مُحبّوه وأتباعه إلى الإشادة به، فإنّهم لا ينطلقون في ذلك من مجرد التعبير عن شكرهم لهذه الحقيقة الوضّاءة للأحبّة؛ بل لأنّهم يريدون الخلود لهذا النهج، وبقاء هذا العَلَم هادياً للذين يَنشدون الخلاص من الضَلال. علينا جميعاً أنْ نفكّر بالإمام على هذه الشاكلة.

لقد سعى جميع أُولئك الذين خالفوا أُسس الإمام ونهج الإسلام، والطريق الذي خطّه الإمام، إلى أن تَطوي الإمامَ صَفحةُ النِسيان؛ كي يضمحل هذا النهج.

إنّ سعادة بلدنا حالياً تكمن في مواصلة نهج الإمام، وإنّ جميع آمال هذا الشعب إنّما تتحقّق عن طريق خطّ الإمام ونهجه؛ وإنّما أقول ذلك استنادا إلى معادلة دقيقة مدعومة بالشواهد والقرائن المحسوسة.

إنّ الشعب إذا أراد الوقوف حالياً بوجه القوى الاستكبارية الّتي لا تقنع بما هو أقل من ابتلاع الشعوب، وإذا أراد الحِفاظ على هُويته واستقلاله

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩٩م

واختيار أُسلوب حياته، فليس أمامه سوى التمسّك بخط الإمام ونهجه، وتطبيق أفكاره وأساليبه على الصعيد العملي والفكري.

ولم يكن مِن منهجه الاستسلام للصياغات الأجنبية، وتَرك زمام المبادرة بِيَد الأعداء؛ ليديروا قواعد اللعبة وفُق هواهم؛ بل إنّ الإمام هو الذي كان يَتحكّم بِرسم هذه القواعد في الواقع، ولذلك كان يُفاجئ الأعداء.

لقد عَمِد الإمام على ضرب المعادلة الاستكبارية المعاصرة في العالم، وهو السبب الذي أثار حفيظة الغرب ودَعاه إلى التواجد في هذه المنطقة، بعدّته وعدده، برغم عدم وجود أيّ خلاف حدودي أو مصالح حكومية معاشيّة، فناهضوا الإمام في حياته وبعد وفاته لأنه وضع يده على الجرح واكتشف مصدر المعاناة[1].

١. بيانات سماحته أمام الأعضاء القائمين على مراسم ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣١-٥-٢٠٠٥م

نحن مأمورون بأداء الوظيفة وليس الحصول على النتيجة

كان يقـول (الإمام الخمينـي ﷺ) - وقـد سـمعه الجميـع – **«إنّنـا لا نقـوم بالعمـل مـن أجـل النّتيجـة، نحـن نقـوم بالعمـل مـن أجـل أداء التّكليف»**؛ أي إذا افترضنـا أنّ ما حـدث بعـد عـودة الإمام مـن باريـس لـم يحـدث؛ بـل كان عكـس ذلـك - لنفتـرض، علـى سـبيل المثـال، أنّهـم قتلـوا كلّا منّـا، وقضـوا علـى الّذيـن كانـوا علـى اتّصـالٍ بـالإمام ومـن حولـه، ثـمّ أسـروا الإمام نفسـه، وأبعـدوه مـرّةً أخـرى، واضطّهـدوا الأمّـة، وفعلـوا أشـياءً مـن هـذا القبيـل - لـم يكـن ليشـعر الإمام بالهزيمـة؛ بـل لا يـزال يعتقـد أنّـه انتصـر، وهـذا الّـذي حصـل؛ لـم يُهـزم الإمام. مـن يعمـل مـن أجـل أداء التّكليـف انتصـاره يتحقّـق عنـدما يكـون قادراً علـى أداء تكليفـه، وانتصـاره لا يتعلّـق بتحقيـق هدفـه.

لـن أتـرك طريـق العشـق، حتّـى لـو كان كصحـراءٍ بـلا ماءٍ أو عشـبٍ؛ لأنّ النشـاط، حتّـى لـو كان بالسّـير فـي الصّحـراء، أفضـل مـن الجلـوس بـلا جدوى، وإذا لـم أصـل إلـى هدفـي، فأنـا أحـاول بأقصـى ما أسـتطيع.

الأصـل هـو هـذا الجهـد والسّـعي مـن أجـل الله. بـدأ الإمام ﷺ حديثـه، وفـي اليـوم نفسـه الّـذي تحـدّث فيـه فـي مدينـة قـم (سـنة ١٩٦٣م)، قال كثيـرون لا تسـتطيع، ولـن تنجـح، وبعـد أن بـدأت مضايقـات النّظـام وقضيّـة المدرسـة الفيضيّـة، ثـم قضيّـة ١٥ خـرداد تضاعـف عـدد القائليـن: **«يـا سـيّدنا، لا جـدوى، أنـت تحـاول عبثًـا»**. بعـد إبعـاد الإمام عام ١٩٦٤م، أعيـد ترسـيخ هـذه الفكـرة لـدى كثيريـن أنّـه قـدّس سـرّه كان يكـدح ويحـاول ويسـعى عبثـاً؛ فـكلّ

التّوقّعات أظهرت النّتيجة نفسها. إذا أراد المرء أن يحسب بمنطق (اثنان ضرب اثنان يساوي أربعة)، فلن يكون سوى هذا. لكن ما دفع الإمام إلى عدم فقد الأمل رغم كلّ هذا الكلام ومواصلة حركته كان أداء التّكليف، لقد كان تكليفاً إلهيّاً. في ربيع عام ١٩٨٦م - خلال أيام عيد النّوروز - وقع حادثٌ للإمام، كان حادثًا خطيراً للغاية، تعرّض قلبه لمشكلةٍ، أبلغونا لكنّنا لم نكن في طهران، فذهبنا بسرعة. قبل ذلك بأيّام، كنّا في خدمة الإمام في إحدى اللّيالي -عدّة أشخاص- وصادف حينها إحدى مناسبات ولادات الأئمّة عليهم السلام -لا أذكر إن كانت مناسبة ١٣ رجب، الثّالث من شعبان أو ٢٧ رجب، لا أذكر- وكان لديه في ذلك الوقت لقاءٌ مع النّاس، لكنّه استنكف قائلاً: **«كلّا، أنا لست على ما يرام»**. لقد أصررنا باستمرارٍ أنّه ليس من السّيّئ أن يكون لديك لقاءٌ في الحسينية، ويأتي النّاس لزيارتك- أنا، الشّيخ هاشمي رفسنجاني والسّيد الحاج أحمد – لكن كلّ ما قلناه لم يدفعه للقبول. قال رحمه الله بحزمٍ: **«كلّا، أنا لست على ما يرام»**. بعد أربعة أو خمسة أيام، كان العيد عندما ذهبت إلى مشهد وكان الشّيخ هاشمي رفسنجاني أيضاً معنا، ولم يكن أحدٌ منّا في طهران؛ على ما يبدو، في اليوم الثّاني أو الثّالث أو الرّابع من العيد، ساءت حالته، وحدثت تلك المشكلة لقلبه. إنّ السّيد أحمد - ابنه العزيز له حقٌّ عظيمٌ في رقبة كلّ النّاس، كلّ الأمّة. في الواقع، لقد حفظ الإمام رحمه الله لسنواتٍ عديدة - أعدّ كلّ ما يلزم لمثل هذه الحوادث. وصلوا إليه على الفور وأزالوا الخطر. لمّا ذهبت إلى [طهران] - بعد زوال الخطر- وذهبت لعيادته في ذلك المستشفى حيث رأيت بعض السّادة المحترمين، قلت له: سيّدي! كم كان صائباً أنّك لم تقبل الاجتماع في تلك اللّيلة الّتي أصررنا عليك فيها؛ فإنّك لو قبلت هذا الاجتماع، لكان قد تمّ الإعلان عنه، وكان النّاس سيأتون، وأنت ما زلت غير قادرٍ على لقائهم، وكان أثره ليكون سيّئًا للغاية

لـدى النّـاس، لقـد كان تقديـر الله أنّـه مهـما أصررنـا فـي تلـك اللّيلـة، فإنّـك وقفـت حـازماً ولـم تقبـل تحـت الضّغـط، فقلـتَ لا، لـن أقابـل أحـداً؛ كانـت هـذه مسـاعدةً إلهيّـةً. قال لـي جملـةً هنـاك، وعنـدما خرجـت ودوّنـتُ مقولتـه تلـك؛ هـذا ما قالـه حرفيّـاً: **«كـما فهمـت، كأنّ منـذ بدايـة الثّـورة حتّـى الآن، هنـاك يـدٌ خفيّـةٌ فـي كلّ شـيءٍ ترشـدنا وتدعمنـا».**

كان هـذا صحيحـاً. كان الأمـر كذلـك حقّـاً؛ وخلافًـا لذلـك، فـإنّ الحسـابات العاديّـة - الحسـابات السّياسـيّة والاقتصاديّـة والحسـابات الّتـي يقـوم بهـا العالـم كلّـه ويتحـرّك علـى أساسـها - لا تعطـي النّتائـج التـي ترونهـا؛ بـل تعطـي نتيجـةً أخـرى. الّـذي مكّـن الإمام مـن قيـادة هـذه الأمّـة وإدارتهـا وتوجيههـا وقيـادة هـذه الثّـورة العظيمـة كان علاقتـه بـالله، اتّصالـه بـالله، وثقتـه بـالله، كان حرفيّـاً عبـداً صالحـاً بـكلّ ما للكملـة مـن معنـى. لا أجـد أيّ تفسـيرٍ أفضـل مـن هـذا.[1]

رابطة «التكليف» مع «البحث عن النتيجة»

السـؤال الآخـر هـو - وقـد ذكـر هـذا أيضـاً بعـض الأعـزاء هنـا - كيـف يجـب أن تكـون العلاقـة بيـن **«التكليـف»** و**«النتيجـة»**؟ لقـد قال الإمام الخمينـي: إننـا نسـعى لأداء واجبنـا. فهـل معنـى ذلـك أن الإمام الخمينـي لـم يكـن يفكـر فـي النتائـج؟ كيـف يمكـن أن يقـال مثـل هـذا؟! الإمام الخمينـي الجليـل الـذي تحمّـل بتلـك الشـدة والحـدة وفـي سـني شـيخوخته كل تلـك الصعاب مـن أجل أن يؤسـس النظـام الإسـلامي، وقـد نجـح، هـل يمكـن أن يقـال إنـه لـم يكـن يهتـم للنتائـج؟ لا بـدّ أن معنـى التكليـف ونزعـة التكليـف أن يعمـل الإنسـان فـي سـبيل الوصـول إلـى النتيجـة المطلوبـة علـى أسـاس تكليفـه وواجباتـه، ولا يعمـل بخـلاف التكليـف، ولا يقـوم بأعـمال غيـر مشـروعة، وإلّا فالمسـاعي التـي

١. بيانات سماحته حين بيعة قادة وأعضاء لجان الثورة الإسلامية بتاريخ ٨-٦-١٩٨٩م

قام بهـا الأنبيـاء وأوليـاء الديـن كانـت كلهـا مـن أجـل الوصول إلـى نتائـج معينة.. كانـوا يسـعون لتحقيـق النتائـج، فهـل يمكـن القـول إننـا لا نسـعى للنتائـج ولا نهتـم لهـا؟ أي لتكـن النتائـج ما كانـت؟ لا؛ طبعـاً الشـخص الـذي يعمـل بتكليفه مـن أجـل الوصـول للنتيجـة، إذا صـادف ولـم يصـل لنتيجتـه المرجـوّة سـوف لـن يشـعر بالنـدم، لأنـه مرتـاح البـال مـن أنـه عمـل بتكليفـه وواجبـه. وإذا لـم يعمـل الإنسـان بتكليفـه مـن أجـل الوصـول للنتيجـة، فإنـه حيـن لا يصـل سيشـعر بالخسـارة. أما الـذي قام بواجبـه وتكليفـه ومسـؤولياته ونفـذ ما يجـب عليـه تنفيـذه مـن أعـمال، ولاحـظ كـما سـبق أن ذكرنـا الواقـع وخطـط وعمـل علـى أسـاس الواقـع، ولـم يصـل للنتائـج المرجـوّة فـي نهايـة المطـاف، فإنـه لـن يشـعر بالخسـارة، فهـو قـد أدّى واجبـه. وعليـه؛ إذا تصورنـا أن نزعـة التكليـف معناهـا ألا ننظـر أبـداً للنتائـج، فهـذا تصـور غيـر صائـب.

فـي الـدفاع المقـدس وفـي كل الحـروب التـي وقعـت فـي صـدر الإسـلام فـي زمـن الرسـول الأكـرم صلى الله عليه وآله أو بعـض الأئمـة عليهم السلام كان الذيـن يخوضـون غـمار السـاحة يعملـون بواجبهـم وتكليفهـم. وقـد كان الجهـاد فـي سـبيل الله تكليفـاً. وكـذا الحـال فـي سـنوات الـدفاع المقـدس، كان الدخـول فـي هـذه السـاحة نابعـاً مـن الشـعور بالتكليـف والواجـب، الذيـن كانـوا يسـيرون للانخـراط فـي هـذه السـاحة كانـوا يشـعرون بالواجـب غالبـاً، ولكـن هـل كان هـذا الشـعور بالواجـب والتكليـف بمعنـى أنهـم لـم يكونـوا يفكـرون بالنتائـج؟ ولا يحسـبون حسـابات طريـق الوصـول للنتائـج؟ ولـم تكـن لديهـم غـرف عمليـات؟ وليـس لديهـم خطـط وتكتيـكات وغـرف قيـادة وتشـكيلات عسـكرية؟ لـم يكـن الأمـر كذلـك. إذًا،؛ نزعـة التكليـف لا تتنافـى إطـلاقاً مـع السـعي للحصـول علـى النتائـج وأن ينظـر الإنسـان ليـرى كيـف يحصـل علـى هـذه النتائـج، وكيـف يمكـن لـه تحقيقهـا، فيخطـط حسـب السـبل المشـروعة والميسّـرة المفضيـة إلـى تلـك النتائـج[1].

١. بيانات سماحته أمام الجامعيين بتاريخ ٢٨-٧-٢٠١٣م

٤

عالمية النهضة

الأمـر الآخـر مـن الأمـور البـارزة فـي نهـج الإمام كـون هـذه النهضـة نهضـة عالميـة، فالإمام كان يعتبـر النهضـة نهضـة عالميـة ويعـد الثـورة لجميـع الشـعوب الإسـلامية؛ بـل وغيـر الإسـلامية، ولـم يكـن الإمام يأنـف مـن ذكـر هـذا الأمـر، وهـذا لا يعـد تدخـلاً فـي شـؤون البلـدان الأخـرى؛ حيـث إننـا لا نقـوم بذلـك، وهـذا لا يعنـي تصديـر الثـورة علـى الطريقـة الاسـتعمارية الماضيـة، التـي لا نقـوم بهـا، ولسـنا مـن أهلهـا؛ بـل يعنـي أنـه ينبغـي أن تفـوح الرائحـة الطيبـة لهـذه الظاهـرة الرحمانيـة فـي كل العالـم، فلتعـرف الشـعوب ما هـو دورهـا، وتكتشـف الشـعوب الإسـلامية هويتهـا وموقعيتهـا، وكنمـوذج لهـذه الرؤيـة العالميـة موقـف الإمام حـول القضيـة الفلسـطينية، فالإمام قال بصراحـة أن إسـرائيل غـدة سـرطانية. حسـناً؛ ماذا نفعـل مـع الغـدة السـرطانية؟ أيوجـد عـلاج لهـا غيـر القطـع؟ إن الإمام لـم يجامـل أحـداً.

هكذا كان منطق الإمام، ولم يكن كلامه للشعار؛ بل هو أمر منطقي[1].

لـم تقتصـر ثورتنـا علـى جعـل المسـلمين يفكّـرون فـي الإسـلام فحسـب؛ بـل جعلتـه أيضـاً مفيـداً للمسـيحيّة، فالـدول التـي نـأت بنفسـها لفتـرةٍ طويلـةٍ عـن دينهـا المسـيحيّ عادت مجـدّداً إلـى الرّوحانيّـات والدّيـن. كانـت هـذه مقدّمـة لانهيـار الإمبراطوريّـة الشّـرقيّة وتأسـيس الحكـم الماركسـيّ فـي العالـم.

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

كـم كانـت هـذه الحادثـة عجيبـة ونتائجهـا عظيمـة![1]

الاتكاء على الإسلام عامل عالمية النهضة

إنّ ما أنجـزه الإمام القائـد علـى أرض الواقـع وانطـلاقاً مـن إيمانـه وتوكّلـه وشـخصيته الرصينـة إنّـما بنـى أسسـه علـى أسـاس الإسـلام؛ بمعنـى أنّ أهـداف النظـام الإسـلامي أهـداف إسـلامية؛ صـرّح بهـا القـرآن والشـريعة.

والأسـاليب والمناهـج التـي ينهجهـا النظـام الإسـلامي هـي ذات الأحـكام، والصيـغ والمقـررات التـي بيّنتهـا وحددتهـا المصـادر الإسـلامية؛ أي أنّ النظـام الإسـلامي نابـع مـن الإسـلام مئـة بالمئـة.

لا ندّعـي أنّ الواقـع الاجتماعـي يطابـق الإسـلام بالتـمام والكـمال وهـو ما ينبغـي العمـل لأجلـه علـى المـدى البعيـد إلاّ أننـا نؤكـد أنّ مناهجنـا مسـتقاة مـن الإسـلام، وأسـاليبنا مسـتوحاة مـن أحكامـه، وأهدافنـا هـي الأهـداف التـي وضعهـا الإسـلام لبنـي الإنسـان جماعـة وأفـراداً.

ومـن هنـا تتضـح ماهيـة النقطـة التـي سـبق عرضهـا؛ أي بـما أنّ هـذه الثـورة قائمـة علـى الإسـلام فقـد اتخـذت أبعـاداً أشـمل وأوسـع مـن مسـاحة إيـران. طـوال هـذه الفتـرة التـي ناهـزت تسـع عشـرة سـنة منـذ انتصـار الثـورة كانـت إحـدى النقـاط التـي ركّـز عليهـا الإعـلام المعـادي فـي مواجهتـه للثـورة الإسـلامية هـي قضيـة تصديـر الثورة، وقـد صـرّح مسـؤولو الجمهورية الإسـلامية مـرات ومـرات بأننـا لا ننـوي تصديـر ثورتنـا إلـى الـدول والشـعوب؛ لكنهـم ما انفكـوا يـرددون هـذا المعنـى، ومرادهـم مـن تصديـر الثـورة: هـو أنّ النظـام الإسـلامي متـى ما تبلـور علـى أُسـس الأحـكام الشـرعية والتطلعـات القرآنيـة وهـو ما حصـل فعـلاً يشـعر المسـلمون حيثـما كانـوا وفـي أيـة بقعـة مـن

١. بيانات سماحته أمام المبلغين الذاهبين للتبليغ في شهر رمضان ٦-٢-١٩٩٤م

بقاع العالم بانتمائهم إلى هذا النظام وهذه الثورة، ويفتخرون به ويرون عزتهم من عزته. غدت الجمهورية الإسلامية شامخة اليوم في الميادين السياسية والدولية، وفي مجال بناء البلد، وفي المواقف السياسية العظمى التي وقفها هذا الشعب، نظير قضية الانتخابات، أو سائر القضايا الأخرى التي تشارك فيها الجماهير، ومتى ما تجلّى أحد هذه المواقف، يتجلّى على أثره واحد من مثل العزّة والاستقلال، وهو ما يجعل كل مسلم أينما كان يعيش في هذا العالم يستشعر معاني الاعتزاز عند سماعه لمثل هذا الخبر؛ لأنه يرى في النظام الإسلامي ملكاً له؛ وسبب ذلك يعود إلى الأهداف الإسلامية التي رُسم وشُيّد عليها هذا النظام، وإلى الصبغة العالمية والدولية التي منحها إيّاه الإمام القائد المخطط والمعمار لهذه الثورة

ما من أحد قادر على حبس هذا النظام في إطار الحدود الإيرانية.

مسلمو العالم يعتبرون هذا النظام نظامهم، وهذا هو ما يثير حفيظة الاستكبار إلى أبعد حد، ويدفعه إلى تسميته بـ**«تصدير الثورة»** أي نفس التعبير الذي كان يتباهى به الثوريون الماركسيون في العقود الوسطى من القرن العشرين، بينما نحن لا نؤمن بتصدير الثورة بذلك المعنى وعلى تلك الصورة، حينما تكون هذه الثورة ثورة إسلامية، سيتفاعل معها كافة مسلمي العالم ويعتبرونها ثورتهم[1].

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩٧م

الاعتقاد بأصل - لا شرقية لا غربية - في كل الأمور

الثورة عبارة عن تحوّل أساسي وفق سلسلة من القيم، وتعتبر حركة باتجاه الأمام. ما وقع في بلدنا، كان ثورةً إسلامية الذي أوجد تحولاً عظيماً في الأركان السياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، وكان إقداماً باتجاه تطور هذا البلد والشعب، ولكن في النظام الذي تأسس على أساس هذه الثورة، لم نقتدي بالشرق والغرب، وهذه نقطة مهمة جداً.

دليل عدم اقتداء الثورة بالشيوعية والرأسمالية

لم يكن بإمكاننا أن نحذو حذو هؤلاء الذين كنا نعد أنظمتهم خاطئة ومعاكسة للمصالح البشرية، ولم يكن الأمر متعلقاً بتعصب مذهبي أو ديني أو جغرافي؛ بل كان الموضوع هو أن الأسس التي تقوم عليها الأنظمة الشرقية الشيوعية - ولم تعد في العالم اليوم مثل هذه الهوية - وكذلك الأنظمة الغربية، هي أسس خاطئة؛ ولهذا فلم نستطع ولم نرغب بأن نحذو حذوهم، وأسوتنا في ذلك هي القيم الأخرى التي أشرت إلى بعضها.

أما السبب في عدم اقتدائنا بهذين النظامين العالميين - الشرقي الشيوعي والغربي الرأسمالي - فهو لأنهما نظامان باطلان. لقد كانت الأنظمة الشيوعية أنظمة مستبدة ترفع شعار الحكومات الشعبية؛ وفي الوقت ذاته كانت أرستقراطية، ومع أنها كانت تدعي معارضة الأرستقراطية، فإنها كانت أرستقراطية وطبقية على الصعيد العملي، فلقد كانت في غاية الاستبداد، وكانت الحكومة تهيمن تماماً على الاقتصاد والثقافة والسياسة

وسائر النشاطات الاجتماعية المنوعة وما سوى ذلك! وما كان للشعوب دور في الحكومات الشرقية، وقد شاهدت ذلك عن كثب عند زيارتي لتلك البلدان التي كانت على وشك الاضمحلال، ومع أنه كانت توجد على رأس بعض البلدان المتخلفة والفقيرة حكومة عمّالية في الظاهر حسب ظنهم؛ إلّا أنها كانت تكرر نفس ما كانت تقوم به البلاطات الملكية البائدة من أخطاء! فلم تكن هناك انتخابات في تلك البلدان، ولم يكن هناك صوت للشعب، لكنهم كانوا يسمون أنفسهم ديمقراطيين وكانوا يدعون الديمقراطية! ولم يكن للجماهير أدنى دور: كان الشعب تابعاً للحكومة مائة بالمائة من الناحية الاقتصادية، ومن ناحية النشاطات الاقتصادية! ومن الواضح أن مثل هذه الحكومات مهددة بالزوال،.لكنها استطاعت أن تجذب إليها جموعاً من الشباب في كل أنحاء العالم، وأن تقيم بعض الحكومات بسبب ما كانت ترفعه من شعارات برّاقة وجذّابة؛ إلّا أنها لم تتمكن أن تستمر؛ حيث شاهدتم مصيرها، وزالت تماماً بعد عدة عقود، وكان من الطبيعي بالنسبة لنا ألّا نحذو حذو تلك الحكومات. في اليوم الذي انتصرت فيه ثورتنا - يعني منذ واحد وعشرين عاماً - لم تكن هناك ثورة في العالم لا تنتمي إلى هذه المدرسة الشرقية - سواء ما تسمى بالماركسية أو بالاشتراكية في أحسن أحوالها - لكن الإسلام والشعب الإيراني وقائده رفض ذلك ولم يقبله ولم يبالوا به.

لم نرغب ولم يكن بإمكاننا أن نرى في الغرب أسوة لنا؛ فقد كان الغرب يتمتع بأشياء، ولكنها كانت على حساب أشياء أخرى تفوقها من حيث الأهمية، فالغرب كان يملك العلم، ولم يكن يملك الأخلاق؛ كان يملك الثروة، ولم يحقق العدالة؛ وكان يملك التقنية المتقدمة، ولكنه كان يسير باتجاه دمار الطبيعة وأسر الإنسان؛ كان الغرب يدعي الديمقراطية والحكومة الشعبية، لكنه كان في الحقيقة رأسمالياً وليس شعبياً، هذا هو

الوضع اليوم، وإنني لا أزعم هذا من عند نفسي، ولا أقوله نقلاً عن كاتب مسلم متعصب فلاني؛ بل أقوله نقلاً عن الغربيين أنفسهم، وما يوجد الآن في البلدان الغربية وفي أمريكا ممّا يسمى بالديمقراطية والانتخابات هو أمر ظاهري، وليس في الباطن سوى حكم الرأسمالية. إنني لا أرغب في التصريح بأسماء كتابهم أو كتبهم، ولكن الكتاب الأمريكيين يوضحون ويكتبون حول كيفية إقامة انتخابات البلديات ومجلس النواب ورئاسة الجمهورية، إن من يلقي نظرة على ذلك فإنه سيجد أن صوت الشعب ليس له أدنى دور تقريباً، ومن يتخذ القرار النهائي ما هو إلا المال ورؤوس الأموال ووسائل الدعاية الحديثة إلى جانب الخداع واستقطاب مشاعر البسطاء من جماهير الشعب! فهناك اسم الديمقراطية فقط، لكنها ليست من الديمقراطية بشيء أبداً.

لقد حدثت حالات التقدم العلمية في الغرب، لكنها أصبحت وسيلة لاستثمار الشعوب الأخرى، فبمجرد أن يحقق الغربيون أي تقدم علمي، فإنهم لا يلبثون أن يحولوه إلى سيطرة سياسية واقتصادية، فذهبوا إلى شرق العالم وغربه بحثاً عن البلدان التي يمكن لهم استثمارها، ولقد فعلوا ذلك بلا هوادة. باستثناء ما لم يمكنهم استثماره! كانت هناك حرية في الغرب، لكنها كانت مصحوبة بالظلم والفساد والانحلال. الصحف في الغرب تتمتع بالحرية وتكتب حول كل شيء، لكن إلى من تنتمي؟ هل تنتمي إلى الشعب؟ هذا أمر واضح عندهم فليذهبوا وليشاهدوا الحقيقة، هل يمكنكم أن تذكروا اسم صحيفة واحدة في كل أوربا وأمريكا ليست ملكاً للرأسماليين! إن حرية الصحافة لديهم تعني حرية أصحاب رؤوس الأموال ليقولوا ما يريدون، وتخريب ما يرغبون في تخريبه وتكبير من يريدون؛ وتوجيه الرأي العام حسب ما يرغبون فيه! وهذه ليست من الحرية في شيء، ولو برز فيهم من يتحدث ضد الصهيونية - كالكاتب

الفرنسي الذي ألّف عدة كتب ضد الصهيونية وقال: إن ما زعموه من إحراق اليهود في أفران إحراق البشر، ليس حقيقياً - فسيعاملونه بشكل آخر! ولو كان هناك من لا ينتمي لأصحاب رؤوس الأموال ومراكز السلطة الرأسمالية، لما وجد فرصة للإفصاح عما يريد قوله، ولن يصل ما يقوله إلى الأسماع ولن يتمتع بحرية التعبير! أجل؛ إن أصحاب رؤوس الأموال يتمتعون بالحرية في قول ما يريدون عن طريق ما يمتلكونه من صحف وإذاعات وتلفزة! هذه الحرية لا قيمة لها، إنها ضد القيم. فالحرية لديهم تعني جر الجماهير نحو الانحراف وعدم الإيمان؛ وإشعال الحروب أينما شاءوا، وفرض السلام أينما يريدون، وتسويق الأسلحة أينما يرغبون، وهل هذه من الحرية في شيء؟

وكان من الطبيعي بأن لا يمكن للأنظمة الغربية أن تكون قدوة لشعب ضحّى بنفسه وأعزائه من أجل الثورة، وكان بقيادة عالم رباني ينوب عن الأنبياء، فإذًا؛ نحن لم نخط خطى الأنظمة الغربية ولا الشرقية؛ بل اقتدينا بالإسلام، وجماهيرنا اختاروا النظام الإسلامي على أساس معرفتهم للإسلام. كان شعبنا قد قرأ كتباً إسلامية وكان على علم بالروايات والقرآن، وكان قد جلس تحت المنابر. إن المثقفين المتدينين - سواء العلماء أو الحوزويون أو العلماء أو الجامعيون - قد حققوا أموراً كبيرة في العقود الأخيرة، وكان الشعب قد اعتاد على عددٍ من هذه القيم التي يتبعها، ومهما بحث عن هذه القيم في النظام البائد فلن يجد لها أثراً. كانت الثور ة هي الوسيلة للحصول على تلك القيم، ولكن ما هي هذه القيم؟ إنني أذكر هنا بعضاً من هذه القيم. طبعاً؛ لو أردنا التعبير عن هذه القيم في كلمة واحدة، فإنني سأقول: الإسلام، لكن هذا الإسلام مجمل، وله تفاصيل متنوعة[1].

١. خطبة صلاة الجمعة بتاريخ ١٣-٥-١٩٩٩م

الميزة الكبيرة للإمام هو حفظ استقلال الثورة في المباني

إنّ ميزة الثورة الإسلامية العملاقة، التي جعلت منها ظاهرة فريدة على مرّ القرون الأخيرة في أنظار المراقبين والخبراء، لم تكن قد شوهدت من قبل في أيٍّ من الثورات الكبرى في العالم ..... كانت براعة إمامنا العظيم في أنه وضع إطاراً متماسكاً لهذه الثورة، ولم يسمح بذوبانها في بوتقة القوى والخطوط السياسية السلطوية، فكان مغزى شعار **«لا شرقية لا غربية جمهورية إسلامية»**[1] أو شعار **«استقلال حرية جمهورية إسلامية»**[2] اللذين رسمتهما تعاليم الإمام وإرشاداته على شفاه الجماهير أنّ هذه الثورة ترتكز إلى أصول ثابتة وصلبة لا صلة لها بالمبادئ الاشتراكية في المعسكر الشرقي يومذاك، ولا بأصول الرأسمالية الليبرالية للمعسكر الغربي، وهذا هو السبب فيما أبداه الشرق والغرب من عداء وتزمّت إزاء هذه الثورة[3].

الاستقامة أمام الشرق والغرب هو الطريق الوحيد للتغلب عليهم

لقد وقف النظام الإسلامي بوجه المعسكرين الشرقي والغربي، ولكن في تلك الأيام كانت هنالك نظرية بأن نساوم الاستكبار نوعاً ما! والذين كانوا يطرحون هذه النظرية لم يكونوا أُناساً سيّئين؛ بل كانوا ساذجين في تفكيرهم بقولهم: لنهادنهم؛ كي نتجنّب إيذاءهم، لكنهم كانوا يجهلون الإجابة عن هذا التساؤل: إلى متى يجب أن يستمر هذا التساوم والمهادنة والتراجع من خندق إلى خندق؟ وما الذي يتعيّن على الشعب الإيراني فعله كي ترضى عنه أمريكا؟ وإلى أي حدّ يجب عليه التنازل عن

١. صحيفة الإمام: ج١١، ص١٧٠.

٢. صحيفة الإمام: ج١٠، ص ٣٤١.

٣. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠٢م

قيمـه؛ كـي تقـول لـه أمريـكا: لا شـأن لـي بـك بعـد الآن؟ لعـل البعـض منهـم لـم يكـن يفكّـر بـأن الاسـتكبار لا يقنـع بحـد! ولقـد رأيتموهـم خـلال الأحـداث الأخيـرة التـي حصلـت حـول النشـاط النـووي لإيـران قـد تقدّمـوا خطـوة فخطـوة، فقالـوا فـي البدايـة: علـى إيـران أن تصـادق علـى البروتوكـول الإضافـي ثـم قالـوا: يجـب أن تقـدّم المعلـومات، ثـم تقدّمـوا خطـوة فقالـوا: يجـب ألا تمتلـك إيـران التقنيـة النوويـة!

إنّ التراجـع أمام فئـة تمتلـك القـوة الماديـة لكنهـا تفتقـر فـي وجودهـا لأي رصيـد أخلاقـي يحـول دون اسـتغلالها لهـذه القـوة بشـكل مجحـف ليـس سـبيلاً للحـل، لقـد انحصـر طريـق الحـل فـي المقاومـة، وكان إمامنـا العظيـم - ذلـك الإنسـان الصامـد الصابـر الصلـب - مظهـراً للمقاومـة، وكان ذلـك هـو السـبيل الوحيـد أمام الشـعب الإيرانـي؛ لذلـك لـم يجـد غزوهـم العسـكري أيضـاً[1].

الاستقلالية الشاملة هو سبب مواجهة الشرق والغرب للجمهورية الإسلامية

كان المعسـكران، الغربـيّ والشّـرقيّ، متعارضيـن بشـدّةٍ مـع بعضهـما البعـض ورفـض أحدهـما الآخـر، لكـن عنـدما ظهـرت الجمهوريّـة الإسـلاميّة - هـذا النّمـط الجديـد مـن الحكـم - واجـه المعسـكران نظـام الجمهوريّـة الإسـلاميّة بالحيـرة ثـمّ بالوحشـة!

ما هـو السّـبب؟ السّـبب هـو أنّ الجمهوريّـة الإسـلاميّة كانـت لهـا خصائـص رفضـت كلّاً مـن أسـلوب الحكـم السّـائد فـي هذيـن المعسـكرين، واعتبرتهـما خطـأً وضـرراً لحيـاة الإنسـان وقـد أعلنـت ذلـك. بعبـارةٍ أخـرى؛ كان هنـاك الكثيـر مـن القواسـم المشـتركة بيـن نمطـي الحكـم السّـائدين فـي الشّـرق

١. بيانات سماحته مع جمع من طلبة جامعات محافظة زنجان بتاريخ ١٤-١٠-٢٠٠٣م

والغـرب، وكانـت الثّقافـة العامّـة فـي هـذه البلـدان هـي نفسـها، كان مـن المفتـرض أن تقـود تلـك الثّقافـة النـاس إلـى الغفلـة وإطـلاق عنـان الشّـهوات وهـوى النّفـس، كان هـذا شـيئاً موجـوداً فـي كلا نمطـي الحكـم. هـذه هـي الثّقافـة المشـتركة بيـن الشّـرق والغـرب.

بهـذه القواسـم المشـتركة، عارضهـا الإسـلام وأعلـن مخالفتـه لهـا، قائـلاً إنّ حكومـة الجمهوريّـة الإسـلاميّة تضمـن الاسـتقلال الكامـل للأمّـة تحـت جنسـيّتها، ويشـمل هـذا الاسـتقلال الكامـل الاسـتقلال السّياسـيّ والاقتصـاديّ، وفـوق كلّ شـيء، الاسـتقلال الثّقافـيّ؛ أي أنّ الجمهوريّـة الإسـلاميّة لـم تكتـف بإقامـة حكومـةٍ مسـتقلّةٍ عـن السّـلطات. هـذه أوّل خطـوة، فالبلـدان الّتـي تحصـل علـى الاسـتقلال، الخطـوة الأولـى لاسـتقلالها هـي جعـل نظامهـا السّياسـيّ مسـتقلاً؛ أي إنشـاء حكومـةٍ مسـتقلّةٍ عـن نفـوذ القـوى الأجنبيّـة، ولـم يكـن التّوجّـه نحـو الاسـتقلال الاقتصـاديّ كافيـاً، الاسـتقلال الاقتصـاديّ أصعـب وأبعـد مـدى مـن الاسـتقلال السّياسـيّ. كـما تـرون، ليـس مـن السّـهل عـزل مناطـق النّفـوذ والهيمنـة الاقتصاديّـة للقـوى والحكـومات الأجنبيّـة، فـإذا أرادت دولـةٌ ما التّحـرّك نحـو الاسـتقلال الاقتصـاديّ، فإنّهـا تحتـاج إلـى قـوى عاملـةٍ فعّالـةٍ، مـوارد وإيـرادات، مرافـق وفيـرة، المعرفـة، الخبـرة، وتعـاونٍ علمـيٍّ وتقنـيٍّ دولـيٍّ، وأكثـر مـن ذلـك بكثيـر، والـدّول الثّوريّـة والـدّول التـي تنـال اسـتقلالها لتوّهـا تكافـح مـن أجـل تحقيـق كلّ هـذه الشّـروط والمقدّمات وأدوات الاسـتقلال الاقتصـاديّ.

منـذ السّـاعة الأولـى، تحرّكـت بلادنـا نحـو الاسـتقلال الاقتصـاديّ، صحيـحٌ أنّـه قبـل الثّـورة، كانـت هيمنـة الحكـومات التّابعـة قـد طـوّرت اقتصـاداً يعتمـد كلّيـاً علـى الغـرب، وخاصّـةً علـى الولايـات المتّحـدة، وكان مـن الصّعـب جـدّاً قطـع هـذه الخيـوط؛ لكـن تـمّ قطعهـا وتمكّنّـا مـن التّحـرّك نحـو الاسـتقلال الاقتصـاديّ.

بالطّبع؛ ما زلنا بعيدين عن تحقيق الاستقلال الاقتصاديّ الكامل، ويجب أن يعمل النّاس، ويجب أن يدرس الشّباب، ويجب أن يجتهد المحترفون، ويجب على أولئك الّذين يمكنهم المساعدة في هذه القضيّة الوطنيّة المهمّة - مهما كانت المساعدة - القيام بذلك.

بالنّسبة لأيّ بلدٍ، يعتبر الاستقلال الاقتصاديّ ضرورةً حيويّةً. عندما ترتبط الضّوابط الاقتصاديّة لبلدٍ ما بالأجانب، فهذا يعني أنّ شريان الحياة والتّغذية لهذا الجسم مرتبطان بمكانٍ آخر؛ لذا فإنّ السّلطة ستكون في جهةٍ أخرى.

كانت معظم الدّول الثّوريّة في القرن المعاصر تميل نحو الشّرق، وقد استخدموا الحكومات والقوى الشّرقية. على سبيل المثال؛ عندما قامت الصّين بالثّورة، لمدّة عشر سنوات أو أكثر، قدّم الاتّحاد السّوفياتيّ - الّذي كان شقيقه الأكبر ورائداً في الثّورة الاشتراكيّة - المساعدة الاقتصاديّة والتّقنيّة للصّين وأرسل المتخصّصين والخبراء إلى ذلك البلد، وينطبق الشّيء نفسه على الدّول الشّيوعيّة الأخرى. لكنّ الجمهوريّة الإسلاميّة، من أجل قطع جذور علاقاتها الاقتصاديّة، كانت تعتمد فقط على الإرادة القويّة لشعبها والموهبة الرّائعة للإيرانيّين. لذا في طريق الاستقلال الاقتصاديّ تقدّمت أمّتنا وتستمرّ في التّقدّم والحمد لله التّخطيط يسير في هذا الاتّجاه، ويجب أن يكون كذلك.

لكنّ الأهمّ من ذلك كلّه كان الاستقلال الثّقافيّ، أظهرت الجمهوريّة الإسلاميّة منذ البداية أنّها لن تخضع للثّقافة الغربيّة المبتذلة والفاسدة. اسمحوا لي أن أوضح النّقطة الّتي مفادها أنّ الهيمنة الحقيقيّة للقوى العظمى هي الهيمنة الثّقافيّة؛ بمعنى أنّه إذا كان بإمكان أمّةٍ ما أن توغل ثقافتها، عقائدها، عاداتها، أعرافها وآدابها وفي مرحلةٍ أعلى، لغتها وكتابتها في أمّةٍ أخرى، فإنّها تهيمن على تلك الأمّة، وتكون

هيمنتها هيمنةً حقيقيّةً. ما فعله الفرنسيّون بدولٍ أخرى خلال المائتي عامٍ الماضية، وما فعله البريطانيّون في وقتٍ آخر، وما فعله الأمريكيّون مؤخّراً؛ أي أنّهم قاموا بتصدير لغتهم وكتابتهم وثقافتهم وطريقة حياتهم إلى أيّ بلد يمكنهم ذلك، إذا كانت دولةٌ ما مستقلّةً اقتصاديّاً ولا تعتمد على القوى العظمى، أمّا تمكّنت القوى الأجنبية من التسلّل إلى ثقافة ذلك البلد، فإنّها تهيمن عليه.

الثّقافة مثل الطّقس؛ الثّقافة تعني تلك العادات والتّقاليد الّتي تحكم حياتي وحياتكم؛ الثّقافة، أي معتقداتنا والأشياء الّتي تواجهها الحياة الشّخصيّة والاجتماعيّة والمنزل والبيئة في المجتمع. رفضت الجمهوريّة الإسلاميّة الثّقافة الغربيّة قائلةً إنّ لدينا ثقافةً إسلاميّةً مستقلّةً[1].

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٣٠-٣-١٩٩٠م

٦

مَدينون للثورة الإسلامية والإمام ودماء الشهداء

هناك نقطة أساسية يجب على الجميع أخذها بنظر الاعتبار، وهي: أنّ أي بلد إذا أراد الحياة الحرّة الكريمة الخالية من قيود التبعية للأجنبي وللقوى الغاشمة في العالم، لابدّ له من التمسّك بنهج الصمود.

ولكن من هو الذي يضطلع بمهمة الصمود في المُلمّات؟ لابدّ وأنّ الذين يضطلعون بهذه المهمّة هم خيرة أبناء ذلك الشعب، وأكثرهم إخلاصاً واستعداداً للبذل والتضحية، وهم الذين يذودون عن استقلال البلد وعن كرامته وهويته الوطنية. وفي ظل النظام الإسلامي انبرى للقيام بهذا الواجب أُولئك الشباب المضحّون الذين صمدوا طوال سنوات الحرب وما قبلها، في ميادين الحرب؛ وأعني بهم شهداءنا الكرام والمضحّين الأعزاء والأحرار الأُباة، وعوائلهم، والمفقودين.

والاقتدار الحقيقي للبلد رهين ونابع من وجود كل من صمدوا على هذا السبيل من عسكريين وحرّاس ثورة وقوات تعبئة؛ أي جميع القوى المؤمنة السائرة على نهج حزب الله في هذا البلد.

وكل شعب لديه مثل هؤلاء الشباب لا يمكن لأية قوّة عالمية غاشمة أن تتحدّاه أو تفرض هيمنتها عليه أو تتحكّم بزمام أُموره. على الشعب الإيراني أن يشكر قلباً ولساناً كل هذه التضحيات، ونحن جميعاً نستشعر آيات الامتنان لهؤلاء المضحّين.

من الطبيعي أنّ المتغرّبين ومن باعوا ضمائرهم للأجنبي، ومن يحلمون بعودة العهد الطاغوتي، ويميلون إلى مدّ جسور التقارب مع أمريكا والانضواء تحت لواء القوى المتجبّرة في العالم، ومثل الحكومات العميلة البعيدة عن اسم الإسلام وراية الإسلام، لا موضع لهم في مجتمعنا، ولا يحظون بالترحاب بين أبناء هذا الشعب. إنّهم يحاولون الاستخفاف باسم حرس الثورة والجيش وقوات التعبئة والشهداء والمعوّقين والأحرار والمضحّين.

فهؤلاء ترى الغيظ بادياً على وجوههم حينما يأتي الحديث على ذكر المضحّين أو عوائل الشهداء، أو قوات التعبئة، أو القوى المؤمنة من أبناء حزب الله التي تمثّل الأغلبية العظمى من الشعب الإيراني.

في حين أنّ هذه القوى هي التي حافظت على إيران ولازالت تحافظ عليها اليوم. وحيثما وجد اليوم أيّ تهديد أو خطر ضد هذا البلد تجد الناس الذين يتحلّون بروح الإيمان وبنزعة الإيثار هم المستعدون للنزول إلى الساحة وبذل النفس والنفيس.

أمّا الأشخاص الغارقون في حب ذاتهم فلا يفكّرون طوال أعمارهم إلاّ بمصالحهم الشخصية، ولا يرتجى منهم الدفاع عن البلد والذود عن مصالح الشعب، ولا تجد لهم أثراً في الشدائد ولا في زمان الحرب، أمّا في وقت الرخاء فهم أطول ألسنةً من الجميع، ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾[1].

الشباب الذين يرتجى منهم حماية البلد، ومؤازرة الحكومة والمسؤولين، والذود عن الثورة، والدفاع عن اسم الإمام الخميني، وحماية قيم الثورة، والتصدّي للمخاطر، هم أولئك الشباب المؤمنون من أبناء

١. الأحزاب: ١٩

حـزب الله ومـن أفـراد قـوات التعبئـة الجماهيريـة ممـن وقـف أمثالهـم طـوال سـنوات الحـرب الثمانيـة بـكل بسـالة وصلابـة، وإليهـم يُعـزى ما لدينـا مـن اقتـدار وطنـي.

ونحمـد الله أنّ الأغلبيـة السـاحقة مـن أبنـاء الشـعب هـي القـوى المؤمنـة الموالـية للإسـلام وللثـورة ولـلإمام ولنهـج الجمهوريـة الإسـلامية، والمعاديـة لأمريـكا ولمختلـف الشـياطين الطامعيـن بهـذه الأرض[1].

إذا نظرنـا إلـى الشـهادة مـن زاويـة أخـرى نراهـا ظاهـرة باهـرة؛ وذلـك لأن كل عمـل خيـري سـواها وأيّ بـرّ آخـر يفعلـه الإنسـان إنّـما هـو عملـه بمفـرده، إلاّ الشـهادة فهـي حصيلـة جهـود جماعـة مـن النـاس.

فالشـاب الـذي يَمّـم وجهـه صـوب الجبهـة واستشـهد هنـاك، لـم يكـن وحـده قـد جاهـد فحسـب؛ بـل أنـت والـده قـد جاهـدت أيضـاً.

فالشـاب الـذي يتوجّـه نحـو مكامـن الخطـر - حيـث يتهـدد الخطـر حياتـه - لا يعتبـر جهـاداً لـه فقـط، وإنّـما يشـاطره والـداه جهـاده، وتشـاطره زوجتـه جهـاده، ويشـاطره أولاده جهـاده، ويشـاطره كل مـن يـودّه جهـاده.

والعجيـب فـي الأمـر هـو أنّ هـذا الجهـاد لا نفـاد لـه؛ فـإذا ما توجّـه هـو إلـى جبهـة القتـال ورابـط هنـاك وصبـر وجاهـد إلـى أن اسـتقبل الشـهادة وانتهـى جهـاده، لا ينتهـي عنـد ذاك جهـاد والدتـه ووالـده؛ فصبرهـما جهـاد، ولا ينقطـع عنـد هـذا الحـد جهـاد أولاده وزوجتـه؛ لأن صبرهـم جهـاد، وهـم إذا لـم يتذمّـروا، واحتسـبوا كل ذلـك فـي عيـن الله، واعتبـروا ذلـك الـدم مفخـرة لهـم، فإنهـم بشـكرهم وصبرهـم يغرسـون بـذور الشـهادة ليتواصـل نبتهـا بيـن

١. بيانـات سـماحته أمام مجموعـة مـن المحرريـن والمجروحيـن وعوائـل الشـهداء بتاريـخ ١٨-٨-١٩٩٨م

سائر الناس، ويكونون مصدر تحفيز لهم للتسابق نحو الجهاد، وتصبح الحكايات التي يروونها عن صمودهم وبسالتهم مفخرة للشعب، ومدعاة لبروز الشعب والبلد على صعيد الرأي العام العالمي بشكل مثالي.

ولو كان آباء وأمهات وأزواج الشهداء يتذمّرون ويتأوّهون ويتشكّون ويظهرون معالم الجزع والمنّة، هل كانت تنعكس عن هذا الشعب مثل هذه الصورة الوضّاءة؟! الحقيقة هي أنكم رفعتم رأس هذا الشعب، وأبرزتم صورته الناصعة من خلال كلامكم وسلوككم ومن خلال شموخكم واعتزازكم باستشهاد أبنائكم.

ولازال هذا الجهاد قائماً حتى يومنا هذا.

لقد مرّت سنوات على التحاق الشهداء برضوان ربّهم، وأدّوا ما عليهم، بَيْدَ أنّ جهادكم لازال متواصلاً.

فأية فضيلة وأية مأثرة تتألف من مثل هذا التركيب المتداخل من شتّى ألوان المجاهدة، وتستمر لمثل هذه المدّة المديدة[1].

الشهداء هم بحق أنوار ساطعة تضيء المجتمع والمستقبل والتاريخ، وعوائلهم صبرت.. صبرت على جهادهم وعلى سيرهم إلى ميادين الخطر. قد يكون ذكر ذلك سهلاً باللسان: سيدة ترى زوجها سائراً إلى ساحة الأخطار، فتصبر.. عملها هذا ذو قيمة وأهمية عظيمة، ثم حينما يستشهد تصبر على استشهاده. لولا صبر عوائل الشهداء لما واجه تيار الشهادة هذه الحيوية والازدهار في المجتمع. عوائل الشهداء هي صاحبة هذه المنّة الكبيرة على مجتمعنا؛ حيث جعلت الشهادة حلوة جميلة

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من عوائل شهداء القوات المسلحة وجهاد البناء بتاريخ ٢٧-٩-١٩٩٨م

فـي الأنظـار إلـى هـذه الدرجـة. علـى كل حـال نقـدّم لهـم احترامنـا وسـلامنا وتكريمنـا. سـواء أبناؤهـم أو أبناؤكـم أيهـا العاملـون يجـب أن يفخـروا ويتباهـوا بـأن آباءهـم يسـيرون فـي هـذا الـدرب[1].

فـي الحقيقـة، إنّ مسـؤولي البلـد؛ بـل وجميعنـا مدينـون لـكل واحـد مـن أبنـاء هـذا الشـعب، لاسـيّما المضحّيـن منهـم، الذيـن أتاحـوا لنـا هـذا الظـرف بأرواحهـم وجهودهـم.

فلـولا هـؤلاء المضحّـون، لـم يكـن مـن المعلـوم هـل كان البلـد قـد حافـظ علـى وحـدة أراضيـه أم لا؟ وهـل توفـر لـه الأمـن أم لا؟ وهـل كان مـن الممكـن أن يتسـنّى لأحـد تقديـم عمـل وخدمـة للبلـد، وإنجـاز هـذا القـدر مـن البنـاء؟ وهـذا ما يملـي علينـا الانتبـاه فـي جميـع المراحـل، ولا نسـمح بتضييـع حـق الشـرائح المضحيـة فـي البلـد كعوائـل الشـهداء، والمعوقيـن، والمقاتليـن، والذيـن جاهـدوا فـي سـبيل الله حقّـاً وتحملـوا المشـاق لقـاء بعـض الأقاويـل التـي تلفـظ هنـا وهنـاك مـن أفـواه أولئـك الذيـن لـم يُبـدو أي حـرص فـي الحـرب، ولـم يبذلـوا أي جهـد لهـذه الثـورة ولا فـي ميادين الحـرب.

تطـرح بيـن الفتـرة والأخـرى أقاويـل مـن قبيـل: لـماذا تُمنـح امتيـازات فـي الجامعـات أو فـي الـوزارات أو فـي هـذا الموضـع أو ذاك لأسـر الشـهداء أو للمضحيـن أو لأفـراد التعبئـة؟ لا تعيـروا لأصحـاب هـذه الأقاويـل أي اهتـمام.

فالـذي يُمنـح للشـرائح المذكـورة بصفـة الامتيـاز وهـو بحمـد الله قانونـي أيضـاً اليـوم ليـس أكثـر ممّـا يسـتحقون، بـل هـو قليـل جـداً فـي مقابـل عطـاء وثـمار جهودهـم[2].

١. بيانات سماحته أمام القوات المسلحة بمنطقة الشمال وعوائلهم بتاريخ ١٨-٩-٢٠١٢م

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء الدولة بمناسبة أسبوع الدولة بتاريخ ٢٩-٨-١٩٩٦م

اليـوم فـي النظـام المقـدس للجمهوريـة الإسـلامية الـذي يعتبـر مقـراً للإسـلام ومنبـع العظمـة، كل مـن فيـه مديـون لـدماء الشـهداء الأعـزاء، وكل الأيـام هـي أيـام الشـهداء والمضحيـن[1].

١. رسالة سماحته بمناسبة يوم الإيمان، التضحية، الشهادة بتاريخ ٨-٢-١٩٩٦م

٧

معرفة تاريخ الاستكبار والاستعمار وجناياتهم

هل من الصحيح أن يتصور أحد أن موقفنا من قوى العالم الاستكبارية هو موقف مرحلي أو نفعي أو تكتيكي أو لا؟! إن هذا تصور خاطئ طبعاً؛ فمعنى ومفهوم الاستكبار هو مفهوم قرآني ولم يأت جزافاً في ثقافة ثورتنا، وإن مفهوم الاستكبار يقتضي أن يهبّ المسلمون والمؤمنون والنظام والثورة الإسلامية لمواجهته، وليس هذا بشكل نفعي ومرحلي وتكتيكي؛ بل إن هذه المواجهة مستمرة على الدوام.

فطبيعة الثورة هي هذه، ومادامت هناك ثورة، فسيكون مثل هذا الأمر.

إن مفهوم الاستكبار في القرآن أساساً هو عنصر أو شخص أو مجموعة أو جناح يعتبر نفسه فوق الحق، ولا يمتثل للحق؛ بل ويجعل من نفسه وقوته ملاكاً للحق! وإن أول مستكبر في التاريخ يصوره لنا القرآن هو إبليس: ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾[1]. فهو أول مستكبر.

وإنه لمن المستحيل أن نفرض انصراف مسلم أو مؤمن أو موحد عن عدائه لإبليس والشيطان حتى ليوم واحد أو لحظة واحدة. فخط الإسلام يعني في الأساس الخط المعارض لإبليس والشيطان.

ولقد كان المستكبرون على طول دعوة الأنبياء هم الذين رفضوا

---

١. البقرة: ٣٤.

الدعـوة الإلهيـة والتوحيـد، وهبّـوا لمواجهـة ذلـك واسـتخدموا القـوة: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ﴾[1]. فعنـدما يقـول النبـي الحـق ويدعـو النـاس إلـى الحـق، فـإن المسـتكبرين يقولـون: لنخرجنّـك، لـو تحدثـت كثيـراً..!

فهـذه لغـة القـوة فـي مواجهـة الداعـي إلـى الحـق، وهـذا معنـى وتصويـر واضـح للاسـتكبار الـذي هـو فـي عالـم اليـوم ذلـك النظـام السـلطوي، وعلـى الصعيـد السياسـي العالمـي هـو تلـك الـروح المتعاظمـة والمسـتكبرة وكل شـيء يميـل وينشـد إلـى قـوة عظمـى. وحتـى تلـك القـوى التـي لـم تصبـح عظمـى بعـد، ولكنهـا تعتبـر نفسـها نصـف قـوة عظمـى! فإنهـم كذلـك أيضـاً فـي سـلوكهم.

وللأسـف فـإن الحيـاة البشـرية اليـوم مليئـة بممارسـات وتصـرفات التجمعـات الاسـتكبارية فـي شـتى أرجـاء العالـم، وعلـى رأسـها أمريـكا بالطبـع؛ فأن تعمـل دولـة فـي تلـك الناحيـة مـن العالـم علـى تأميـن مصالحهـا علـى حسـاب مصالـح شـعوب المنطقـة، فهـذه هـي الـروح الاسـتكبارية دون سـواها، وأن تعطـي حكومـة لنفسـها الحـق فـي أن تقـول علنـاً وبـكل صراحـة وبـلا حيـاء إذا عارضتهـا حكومـة أخـرى: سأسـقط هـذه الحكومـة، فهـذه روح اسـتكبارية، وهـو مـا تتعامـل بـه أمريـكا اليـوم حيـال كثيـر مـن حكـومات أمريـكا اللاتينيـة وبعـض الحكـومات الأخـرى فـي العالـم، وإن الاسـتكبار يتّخـذ هـذا الموقـف لأنـه لا يـرى جواباً آخـر، ومصالحـه فـي خطـر، وسـتزداد مصالحـه ضمانـاً بإسـقاط تلـك الحكومـة.

إنكـم ستشـهدون الكثيـر مـن هـذا القبيـل إذا ألقيتـم نظـرة علـى السـاحة السياسـية الدوليـة اليـوم، فأن تأتـي القـوى وتصـادر بلـداً وتطـرد شـعباً مـن

١. الأعراف: ٨٨.

أراضيه وتشكل هناك حكومة أخرى عن طريق القوة، فهذه حركة استكبارية. وفي قضية فلسطين تكاتفت القوى السلطوية العالمية وشرّدت الشعب الفلسطيني عن بكرة أبيه، وإن هذا لأمر فادح وعجيب جداً! ولقد اعتاد العالم اليوم على أن يراهم يطردون شعباً من موطنه، ثم يستبدلونه بالقوة بمستوطنين من شتى أنحاء العالم، ويصطنعون شعباً كاذباً ومزيفاً ويقيمون عليه حكومة من أجل ضمان مصالح القوى الكبرى في تلك المنطقة العربية الحساسة!! وهذا هو الاستكبار.

إن ما تشاهدونه اليوم من البرود الأمريكي الكامل إزاء ذبح الآلاف من البشر وانفجار القنبلة في هيروشيما وقتل الآلاف ثم يقولون: لقد كانت هناك مصلحة في ذلك الإجراء وقد وجدنا ذلك ضرورياً!! هو بعينه الروح الاستكبارية، وإذا أسقطت أمريكا طائرة بجميع ركابها ثم قوبلت بالاستنكار، فإنها تقول: لقد انتهت هذه القضية، فلا تتحدثوا عنها!!

إن القتل والجريمة أمر عادي بالنسبة لهؤلاء، أما إذا تعلق الأمر بمصالحهم أو انتقم البعض من واحد منهم بسبب ما مارسه عليهم من ضغوط وأذى في مكان ما من العالم، فإنهم يقيمون الدنيا ولا يقعدونها؛ لأنهم يعتبرون لأنفسهم الحق في الحياة دون سائر البشرية، وهذه هي الروح الاستكبارية السائدة في النظام السلطوي في العالم.

لقد صرحنا للعالم بأن الثورة الإسلامية تعارض النظام السلطوي؛ ومعنى النظام السلطوي هو أن تستعمل الحكومات والقوى لغة القوة، فيقبل بها بعض الشعوب والتنظيمات والبلاد والحكومات. فكلاهما يمثل طرفاً في النظام السلطوي، وإننا رفضنا النظام السلطوي وما زلنا، ولسوف نهبّ دائماً لمكافحته. إننا نعتبر كلا جانبي النظام السلطوي مقصرين، سواء أكانت القوة المتسلطة أم من يرضيها، ومعنى الاستكبار

هـو هـذا النظـام السـلطوي.

إنكـم لـو ألقيتـم نظـرة علـى مجمـل النظـام الغربـي اليـوم فإنكـم تلمحـون علائـم علـى هـذه الخصوصيـة الاسـتكبارية والسـلطوية.

وبالطبـع؛ فإنـه لا توجـد دولـة تفـوق الإدارة الأمريكيـة صفاقـة ووقاحـة فـي إظهـار التسـلط والاسـتكبار، ولكـن هـذا لا يختـص بأمريـكا فحسـب؛ فـإن الخصائـص السـلطوية تبـدو واضحـة فـي جميـع الأنظمـة الغربيـة وكل مـن يواليهـا مثـل الحكـومات الرجعيـة والمواليـة لهـا والأنظمـة التـي تمثـل سـلطة فـي حـدّ ذاتهـا حتـى ولـو لـم يعتبرهـا العالـم قـوى كبـرى.

وهـا أنتـم تشـاهدون تلـك الضجـة التـي أثيـرت فـي أوربـا حـول الحجـاب؛ فمـع أنهـم يرفعـون شـعارات الحريـة، إلا أنهـم لا يتحملـون ما قـلّ مـن ميـول ومظاهـر الفكـر الآخـر المعـارض لأفكارهـم علـى الإطـلاق، وهـذه هـي نفـس الـروح الاسـتكبارية، أي ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ﴾[1] ولا نتحملـك لأنـك تقـول خـلاف ما نقـول.

إن الضغـوط التـي تـمارس ضـد الشـعب اللبنانـي مـن أجـل فـرض النظـام الحزبـي وتغليـب الأقليـة علـى الأكثريـة هـو أمـر مخالـف لـلادعاءات الديمقراطيـة، ولكننـا نـرى أن الذيـن يمارسـون هـذه الضغـوط هـم أنفسـهم مدّعـو الديمقراطيـة فـي العالـم!! وهـذه هـي إحـدى عـلامات وخصائـص السـلطوية والاسـتكبار فـي العالـم.

كـما أن الـذي تشـاهدونه فـي جميـع أرجـاء العالـم مـن نشـر الدعايـات ضـد التنظيـمات الإسـلامية المناضلـة والمخلصـة هـو حركـة اسـتكبارية فـي الغالـب، كـما أنهـم يصـورون الذيـن يضحـون بأنفسـهم ابتغـاء الخـلاص

١. الأعراف: ٨٨.

مـن ظـروف الحيـاة السـيئة علـى أنهـم إرهابيـون، وكل هـذا مـن خصائـص الاسـتكبار.

وهنـاك مـن تحـدث عنهـم القـرآن الكريـم باسـم الاسـتكبار والمسـتكبر، ومنهـم فرعـون، فلقـد كان فرعـون يطلـق علـى موسـى مثـل هـذه الأقاويـل. ولهـذا؛ فـإن قضيـة الاسـتكبار قضيـة قرآنيـة، وإنّنـا علـى خـلاف مـع كل هـذه المظاهـر. كـما أن نضـال الشـعب الإيرانـي ليـس نضـالاً شـعارياً وعاطفيـاً ومرحليـاً وتكتيكيـاً؛ بـل إنـه جهـاد قرآنـي وعميـق ولـه جـذور دينيـة.

إننـا نواجـه كل مظاهـر الاسـتكبار فـي العالـم، ولاسـيما أمريـكا، لأنهـا أشـد اسـتكباراً وجهـلاً وغـروراً مـن الجميـع، وتـمارس الأسـلوب الاسـتكباري إزاء كل مـن يعارضهـا مـن الشـعوب وخصوصـاً الشـعب الإيرانـي. وهكـذا هـو تحليـل نضـال شـعب إيـران. وبالطبـع؛ فـإن المحلليـن المنتميـن للمحافل السياسـية غالبـاً لا يحللـون قضايـا إيـران بصـدق وإخـلاص؛ بـل بطريقـة مغرضـة. إنهـم يقولـون: ثمـة فـي إيـران جناحـان، فجنـاح يقـول هكـذا، والآخـر يقول هكـذا..! أو يقولـون مثـلاً: إنهـم يعـدّون التمهيـدات والمقـدمات حتـى يتصالحـوا مـع هـذا أو ذاك! فهـذه تحليـلات أعدائنـا، وهـي مجانبـة للصـواب.

لاشـكّ أن الـذي يؤمـن بالثـورة الإسـلامية والإسـلام والأسـس الإسـلامية لهـذه الثـورة فـي إيـران، يؤمـن أيضـاً بالنضـال الـدؤوب ضـد حاملـي لـواء السـلطة الاسـتكبارية فـي العالـم، والذيـن فـي مقدمتهـم أمريـكا اليـوم. وطبعـاً؛ فـإن أبـواق الدعايـة يمتلكهـا أعداؤنـا، وإنهـم يسـتخدمون الأسـاليب الدعائيـة بشـكل جيـد؛ فقـد أنفقـوا الأمـوال الطائلـة فـي تعلّـم وممارسـة الدعايـة، ويسـتطيعون اتهـام أي شـعب بالعنـف والوحشـية والتخلـف والتهـور، لا لسـبب سـوى أنـه تمسـك بحقـه الإنسـاني وجابـه المنتهكيـن والمعتديـن علـى حقـوق الإنسـان، وهـو ما فعلـوه مـع شـعبنا خـلال السـنوات الأخيـرة، ولكننـا

هاهنـا، لا ينبغـي أن نتأثـر بمثـل هـذه الدعايـات.

لـماذا يجـب أن يتصـور أحـد فـي بلدنـا الثـوري وفـي إيـران الإسـلام بـأن الصيـاح والهتـاف ضـد أمريـكا عنـف وتهـور؟! إنهـا دعايـات أولئـك، إن المتهـور هـو الـذي ينتهـك حرمـة وطنكـم، ولسـتم أنتـم مـن تريـدون طـرده أو شـكايته أو الصيـاح فـي وجهـه أو التعبيـر عـن ظليمتكـم هنـا وهنـاك.

وإن مـن يرتكـب العنـف هـو ذلـك الـذي لا يعيـر أهميـة لحيـاة المئـات والآلاف مـن الثوريـيـن فـي أي بلـد ومـن ذلـك بلدنـا وشـعبنا، ولسـنا نحـن مـن نسـتنكر مثـل هـذه الأسـاليب العنيفـة والوحشـية التـي يمارسـها الأعـداء وتلـك القـوى، ولا أولئـك المسـتضعفين فـي لبنـان وأمثالهـم الذيـن يقومـون بالعمليـات الانتحاريـة جـراء ضغـوط القـوات الأمريكيـة وعملائهم السياسـيين والعسـكريين، حتـى يعبـروا عـن وجودهـم وسـخطهم. نعـم؛ فالدعايـات العالميـة تصـور هـذا علـى أنـه عنـف وتهـور وتخلـف وما إلـى ذلـك، غافليـن عـن سـلوكهم وتصرفاتهـم هـم أنفسـهم!

إنكـم أيهـا التلاميـذ والطلبـة والشـباب قواعـد الثـورة الرئيسـية للجيـل القـادم والمرحلـة المقبلـة، وحتـى اليـوم فـإن لكـم تأثيـراً كبيـراً علـى الثـورة، لأنكـم شـباب، وإنكـم اليـوم عناصـر نشـطة وفعالـة فـي الجبهـات السياسـية والعسـكرية والعمرانيـة وحيثـما اسـتطعتم أن تكونـوا، ولكنكـم غـداً تمثلـون قواعـد الثـورة. إنكـم اليـوم عناصـر مؤثـرة، ولكنكـم غـداً أعمـدة الثـورة، فحاولـوا أن تعرفـوا الثـورة بجذورهـا ومبانيهـا الفكريـة والمنطقيـة علـى الوجـه الصحيـح[1].

للشـعارات التـي ترفـع فـي أي بلـد وفـي أي نظـام أهميـة فائقـة، والتعامـل

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من الطلبة والجامعيين بتاريخ ١-١١-١٩٨٩م

مـع الشـعارات المختلفـة فـي أي بلـد يحظـى بحساسـية ورونـق خـاص، وإذا كان ذلـك الشـعب أو المسـؤولون لا يتقنـون كيفيـة التعامـل مـع الشـعارات، فإنّهـم سـيتعرضون لأضـرار جسـيمة.

وبطبيعـة الحـال؛ يتناهـى إلـى الأسـماع أحيانـاً ما يـردده البعـض: أنّ اليـوم ليـس يـوم شـعارات وإنّـما يـوم عمـل، وهـذا الـكلام غيـر صحيـح، وإن كان بعـض مـن يتلفـظ بـه تحـدوه نيّـة مخلصـة، ومـراده أنّ البلـد لا يمكـن إدارتـه بالشـعارات وحدهـا، وهـو كلام صحيـح؛ إذ إطـلاق الشـعارات لا يُصلـح شـأن البلـد؛ بـل ولا يصلـح حتّـى شـأن قريـة ولا يديرهـا ولا يبنيهـا، فلابـدّ إلـى جانـب الشـعار مـن العمـل، إلاّ أنّ البعـض يفسّـر هـذا الـكلام عـن سـذاجة بشـكل آخـر، أو ربـما فسّـره البعـض الآخـر عـن غـرض؛ وكأنّهـم يريـدون الإيحـاء إلـى الشـعب بوجـوب التخلّـي عـن الشـعارات، وهـذا خطـأ؛ فالشـعار كالرايـة، مرشـد ودليـل، والعمـل بـلا شـعار كالشـعار بـلا عمـل.

ولأجـل أن يعـرف شـعب مَسـاره، وما ينبغـي لـه فعله، فلابـدّ له مـن الحفاظ علـى شـعاراته بصراحـة ووضـوح، وإذا فُقـدت الشـعارات، يصبـح الوضـع كحـال جماعـة مـن النـاس تسـير فـي صحـراء مـن غيـر مرشـد يصحبهـم، الخاصيـة المميّـزة للشـعار أنّـه لا يـدع شـعباً أو بلـداً يسـير فـي الطريـق المنحـرف، إذاً فليكـن هـذا شـعار أيضـاً: الشـعار والعمـل؛ الشـعار إلـى جانـب العمـل، والعمـل فـي ظـل الشـعار.

كان الشـعار الأساسـي للشـعب الإيرانـي هـو: «الاسـتقلال» و«الحريـة»، الـذي انتهـى بشـعار **«الجمهوريـة الإسـلامية»**، ومـع تقـادم الزمـن وتقـدّم الثـورة أضحـى هـذا الشـعار أكثـر وضوحـاً وجـلاءً؛ أي تولـدت مـن تلـك الشـعارات، شـعارات جديـدة ترسـم معالـم الطريـق، ومـن جملـة تلـك الشـعارات هـو شـعار: مقارعـة الاسـتكبار.

لاشكّ أنّ لكلمة الاستكبار معنىً واسعاً، في القرآن الكريم جاءت مشتقات كلمة الاستكبار، كما واستعمل القرآن نفس كلمة الاستكبار في عدة مواضع، ويبدو أنّ الاستكبار هو غير التكبّر، وربّما أمكن القول: التكبر أكثر ما يُشير إلى صفة قلبية ونفسية؛ أي أن يعتبر الإنسانُ نفسه أفضل من الآخرين، أمّا كلمة الاستكبار فهي أكثر ما تُعنى بالجانب العملي للتكبّر؛ أي أنّ من يتكبّر ويرى نفسه أفضل من الآخرين، ينظّم سلوكه مع الآخرين بشكل يجعل هذا التكبر واضحاً وجلياً في العمل؛ فيحتقر الآخرين، ويهينهم، ويتدخّل في عملهم، ويبرز نفسه أمام الآخرين وكأنّه هو الذي يتّخذ القرارات.

وهذا هو معنى الاستكبار الذي جاء في الآية الشريفة التي تتحدث عن المستكبرين في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلا نُفُوراً ۝ اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾[1]؛ أي أنّهم استكبروا أمام النبي ﷺ وكلام الحق، لم يقولوا نحن أفضل؛ بل أظهروا هذه الأرجحية والأحقية - التي اعتقدوها أو اعتبروها لأنفسهم - في إطار العمل؛ وفي هذا الصراع الطويل وغير المتناهي لجبهة الكفر والعناد والطغيان ضد رسالة الحق والمعنوية والنور والهداية، هذا هو معنى الاستكبار.

قد يتّخذ الاستكبار في كل زمن ولدى كل شعب معنىً خاصاً؛ فمعناهُ عندنا أبناء الشعب الإيراني في أحداث الثورة وما قبلها وبعدها وحتّى هذه الساعة: هو القوى السلطوية في العالم التي كان لها دور جائر ومتجبّر في قضايا هذا البلد وفي مصير وشؤون هذا الشعب.

هذا هو معنى الاستكبار بالنسبة لنا.

---

١. فاطر: ٤٢ - ٤٣.

لـو أردنـا العثـور علـى المسـتكبر مـن بيـن دول العالـم، لَـما واجهنـا أيـة صعوبـة؛ إذ أن أمريـكا التـي أطلـق عليهـا الإمام ﷺ اسـم الشـيطان الأكبـر أبـدت تكبّرهـا أمام النـداء الحـق للشـعب الإيرانـي، فالاسـتكبار الـذي تبلـور فـي زماننـا هـو الاسـتكبار الأمريكـي، وقبـل الثـورة كان الحـال علـى هـذه الشـاكلة أيضـاً، وبقـي علـى نفـس المنـوال فـي أيـام الثـورة وحتّـى يومنـا هـذا.

الحـوادث الثلاثـة التـي يعكسـها يـوم (الثالـث عشـر مـن آبـان)، لهـا صلـة بهـذا الموضـوع، فقبـل الثـورة عارض الإمام ﷺ تدخّـل وإيحـاءات الأمريكييـن، واسـتنكر قانـون الحصانـة، وبسـبب موقفـه ذلـك، نُفـي الإمام فـي يـوم (الثالـث عشـر مـن آبـان)، توهمـوا أنّهـم كسـروا قـول الحـق فـي صـدر الناطـق بـه، لكنهـم أخطـأوا ولـم ينكسـر ذلـك الصـوت طبعـاً؛ بـل أثمـر بحمـد الله شـجرة طيبـة.

فـي أثنـاء الثـورة، وفـي مثـل هـذا اليـوم نـزل تلاميذنـا إلـى الشـوارع، واستشـهدوا بسـبب قولهـم **«المـوت لأمريـكا»** وبسـبب تصديهـم لأمريـكا، فارتبطـت هـذه القضيـة أيضـاً بموضـوع الاسـتكبار الأمريكـي، وبعـد انتصـار الثـورة انتهـت مؤامـرات الأمريكييـن بأشـكالها المختلفـة ضـد دولتنـا الإسـلامية الفتيـة؛ بـأن ذهـب طلبتنـا واحتلـوا بـؤرة تآمـر الأمريكييـن ووكـر التجسـس الـذي كان مقـرّاً للسـفارة الأمريكيـة فـي طهـران.

وهـذه أيضـاً حادثـة أخـرى فـي سلسـلة مقارعـة الاسـتكبار؛ أي أنّ قضيـة مواجهـة الاسـتكبار، وتبلـور الاسـتكبار فـي صيغـة نظـام الولايـات المتحـدة الأمريكيـة قـد بـدأ قبـل الثـورة، واسـتمر إلـى ما بعـد انتصارهـا، وهـو قائـم حتـى يومنـا هـذا.

إذاً؛ علـى الشـعب الإيرانـي أن يحافـظ علـى شـعار مقارعـة الاسـتكبار كرايـة ومشـعل؛ ولكـن لـماذا؟ لأن هـذا الشـعار إذا فُقـد واضمحـل، فسـوف يفقـد

الشعب طريقه أيضاً، والبرهان على ذلك واضح؛ إذ إنّ عدوّنا وإن كان عداؤه بيّن وغير خافٍ على أهل البصيرة، إلاّ أنّ سافِر العداء له أساليب في الخداع والتمويه، وأغلب الشعوب التي خُدعت والحكومات التي أخطأت، إنما كان سبب خطئهم هو عدم معرفتهم بأساليب العدو بشكل صحيح، إن لم نعرف أساليب العدو، وتنصلنا عن مجابهة العدو الذي يبغي القضاء علينا، فمن الطبيعي أننا سنسلك في المسار الذي يحبّذه العدو؛ أي طريق الهلاك والدمار والفساد.

إذاً؛ فمقارعة الاستكبار شعار دائم، غاية ما في الأمر هو أنّ الشعب الواعي يختار على الدوام الطريق الأصوب في التعامل مع الشعارات، فقد ترى إنسانا تارة يلهج بالشعار فقط، وهذا لا عبرة فيه، إلاّ أنّك تراه تارة أخرى يسبر غور الشعار ويتعمق فيه ويعمل على أساسه، وهذا هو الصحيح.

وقد أدى شعار مقارعة الاستكبار حيث ذكرتُ أنّ مُجسّد معنى الاستكبار اليوم هي دولة أمريكا المعتدية بالأمريكيين وزعماء أمريكا إلى انتهاج عدّة طرق من أول الثورة وحتّى الآن في سبيل تقويض هذا الشعار وإزالته من أجواء إيران، لماذا؟ لأنّه طالما بقي هذا الشعار مرفوعاً، ومادام ذهن الشعب مشبّعاً بـ **«الموت لأمريكا»**، لن يتسنّى لأمريكا التسلّط مرّة أخرى على هذا البلد وخيراته.

إذاً؛ طالما ظلت أجواء بلدنا مشحونة بالعداء لأمريكا المعتدية - بالشكل الذي بيّناه - لا يبقى أمام أمريكا أي سبيل على هذا البلد؛ فلا هي قادرة على التدخل فيه، ولا بإمكانها الهيمنة على ثرواته، ولا يتاح لها حتّى أن تبني لنفسها وجوداً ثقافياً هنا، وإذا شاءوا العودة إلى هذا البلد ثانية فليس أمامهم سوى إزالة هذا الشعار أولاً؛ أي أن يقضوا أولاً على نزعة الشعب الإيراني في مناهضة التسلط والنظام السلطوي، وخاصة ضد

أمريكا المستكبرة.

لاشكّ أنّ لدى أمريكا سبل متعددة أيضاً، وقد مارستها منذ اليوم الأول للثورة بصور مختلفة. أحدُها، محاولة إيجاد فكرة في أذهان أبناء بلدنا هي أنّ أمريكا قوّة لا تُقهر، وإنّ لها وجودا وهيبة في العالم ولا يمكن مواجهتها، راجعوا ذاكرتكم؛ فمنذ عهد الإمام رضوان الله تعالى عليه ولاسيّما من بعد رحيله حتّى اليوم، حاوَلوا إيجاد هذه الفكرة بأساليب متنوعة، بالمقالة، والقصة، والشعر، والتنظير والتحليل السياسي، وغير ذلك، سواء من قبل العناصر المرتبطة بأمريكا صراحة، أو حتّى العناصر الموجودة في داخل البلد وغير مرتبطة بأمريكا بشكل صريح.

إذا كنتم ممن يطالع الكتب وأنتم كذلك أيضاً يمكنكم العثور قطعاً في أذهانكم على موارد من هذا القبيل، أي أنّهم يوحون لشعب بالقول: لا تُذهبوا جهودكم هدراً؛ فمع من تريدون المجابهة والصراع؟ إنّه فكر خاطئ.

حينما يقول الشعب الإيراني: إنّنا نواجه الاستكبار، فليس المراد من ذلك أننا نُعد الجيوش لنضرب الأسطول الأمريكي في الخليج الفارسي مثلاً؛ فالشعب الإيراني ومسؤولو البلد لا يَقْدِمون على عمل تتخذه أمريكا المتجبّرة ذريعة لتقوم في وقت ما بحركة جنونية عنيفة ضدنا، إذاً؛ فليس المراد من المواجهة، مواجهة عسكرية بهذا النمط، إلاّ أنّنا إذا تعرّضنا بطبيعة الحال إلى هجوم عسكري، فسيرد عليه الشعب الإيراني بضراوة، ولن يتخاذل أمام العدو.

المراد من المواجهة والمقارعة هنا هو أنّ الشعب الإيراني سيقف بصلابة أمام كيد العدو وحِيَله ومساعيه السياسية، وأمام مختلف الأعمال التي يقوم بها لأجل إعادة إيران إلى عهد التبعية، وتحويلها ثانيةً إلى ذنب

مـن أذنابـه، هـذا هـو معنـى المواجهـة، مواجهـة الاسـتكبار تعنـي أنّنـا سـنفضح الاسـتكبار فـي أي مـكان مـن العالـم تبلغـه أيدينـا، وسـنقف إلـى جانـب أي مظلـوم أصيـب بالضـرر علـى يـد الاسـتكبار فـي أي موضـع مـن العالـم.

لقـد حـاول الأمريكيـون بشـتى الأسـاليب ربـط إيـران الإسـلامية بمسـيرة المسـاومة الخائنـة فـي قضيـة الشـرق الأوسـط التـي أطلقـوا عليهـا اسـم مفاوضـات السـلام، إلاّ أن إيـران الإسـلامية رفضـت ذلـك رفضـاً قاطعـاً؛ وقلنـا منـذ اليـوم الأول: إنّ هـذه المسـيرة محكومـة بالفشـل؛ لأنّهـا علـى خـلاف الحـق، ولاحظتـم أنّ هـذا، هـو ما حصـل بالفعـل، واليـوم يـرى العالـم بأجمعـه صحـة مقالنـا، مواجهـة الاسـتكبار تعنـي أنّنـا سنكشـف ونُفشـل أيـة خدعـة أو حيلـة تمارسـها أمريـكا، إن هـي أرادت اسـتخدام تلـك الأسـاليب ضـد شـعب ما، أو ضـد أي مبـدأ مـن مبادئنـا الإسـلامية، وضـد أيّـة حقيقـة نتمسّـك بهـا، وهـذا ما فعلنـاه حتّـى الآن.

إنّ أمريـكا - فـي هـذه المواجهـة - ليسـت قـوّة لا تقهـر؛ بـل إنهـا شـديدة الوهـن وتُقهـر، انظـروا الظـرفَ الحاضـر؛ تلاحظـون أنّ أمريـكا هُزمـت فـي عدة جبهـات؛ دخلـت فـي أفغانسـتان لإزالـة الحكومـة التـي كانـت علـى الظاهـر حكومـة قانونيـة، والإتيـان بحكومـة تابعـة؛ خدمـةً لمصالحهـم، لكنهـم لـم يتمكّنـوا. وفـي الشـرق الأوسـط بذلـوا جهـوداً واسـعة، إلاّ أنّهـم أخفقـوا، وعلـى صعيـد السياسـة العالميـة حاولـوا تأليـب أوربـا ضد إيـران، فلـم يفلحـوا، وأرادوا فـرض حصـار اقتصـادي علـى الجمهوريـة الإسـلامية ولـم ينجحـوا، وسـعوا إلـى إثـارة الـرأي العـام لشـعوب العالـم ضدنـا ولـم يتمكّنـوا إلاّ فـي الأقّليـة مـن الشـعوب التـي تماثلهـم فـي نمـط التفكيـر، فيـما فشـلوا فـي بقيـة دول العالـم.

أصبحـت شـعوب العالـم اليـوم فـي آسـيا وأفريقيـا وحتّـى فـي أوربـا، تتفاعل مـع اسـم الجمهوريـة الإسـلامية؛ ومـع اسـم الأسـطورة الخالـدة لهـذه الثـورة

- أي إمامنا الراحل - وحتّى إنّ تلك الشعوب ترفع الشعارات في الأماكن التي تستطيع فيها ذلك. إذاً؛ فأمريكا ليست قوة لا تُقهر؛ بل تُقهر، وفي داخل بلدنا ركّزوا جميع جهودهم لعلهم يستطيعون إيجاد حالة من التشكيك في أذهان أبناء شعبنا إزاء مقدسات هذه الدولة؛ إلاّ أنهم خابوا.

إذاً؛ فهذا الكلام الذي يشيعه البعض ويروّج له ويكتب ويقول: لماذا تُذهبون جهودكم سدىً؟! كلام مغلوط؛ نحن لا نسعى بلا طائل، إن كانت جهودنا قد ذهبت سدى، لكانت الجمهورية الإسلامية قد استحالت عظامها رميماً منذ خمس عشرة سنة! ولكن ترون بحمد الله أنّ الجمهورية الإسلامية إن كانت بالأمس برعماً فهي اليوم شجرة باسقة.

ومن جملة المساعي الأخرى للاستكبار وهو ما ينبغي أن يلتفت إليه الشبّان الأعزاء هو إثارة الضجّة ضد من يريدون القضاء عليه وطرده من الساحة، وهذا ما جرى ضد الجمهورية الإسلامية بأعتى الأشكال طوال السبع عشرة سنة المنصرمة. حقّاً؛ ينبغي لشُبّاننا ومثقّفينا ومن يرغبون في تكوين رؤى واضحة عن القضايا العالمية والسياسية أن يلتفتوا إلى هذه النقطة.

إنّ للأمريكيين سياسة يتّخذونها، لا في مقابل إيران فقط؛ بل في مقابل كل دولة لا يشعرون إزاءها بالارتياح، في أية زاوية كانت من العالم، فدولة كالجمهورية الإسلامية يعارضون أصل وجودها، وهناك دول أخرى يرفضون عملاً من أعمالها أو موقفاً من مواقفها، وهذه السياسة لا تقتصر على الأمريكيين وحدهم؛ بل إنّ جميع القوى المتجبّرة تنتهج هذه السياسة في عصر الاتصالات الحديثة والتقنية المتطورة؛ غاية ما في الأمر أنّ الأمريكيين قد اتخذوا اليوم هذا الموقف غير الشريف إزاءنا.

وتتلخص هذه السياسة في ممارسة شتّى الضغوط على تلك الدولة

ومواصلة هذا العمل حتّى يضعفوها حسب تصورهم؛ أي يبثّون الدعايات ضدها في أرجاء العالم حتى يُعرض شعب ذلك البلد عن حكومته، ويحاصرون تلك الدولة اقتصاديا، ويعيقونها عن التقدم في مجال العلوم والمعارف والصناعات الحديثة.

لاحظتم كيف أنّهم أثاروا ضجة حول منشآت الطاقة الذرية وإيجاد الفرن الذرّي، فأشاعوا في كل أرجاء العالم أنّ إيران تهدف إلى صناعة القنبلة النووية! وهم يعلمون بطلان هذا الادعاء.

فَهُم يرومون إلى حرمان البلد من الحصول على الطاقة الذرية، ولا يريدون أن تصل الأساليب الحديثة والتكنولوجيا العصرية إلى هذا الشعب؛ لأنّ هذا الشعب بما لديه من كفاءات إذا حصل على العلم والتكنولوجيا الحديثة، لا يعود باستطاعتهم مواجهته بأي شكل من الأشكال، وهذا من جملة تلك الأساليب.

إذاً؛ فَهُمْ يمارسون الضغوط السياسية، والاقتصادية، والعلمية، والإعلامية، ويثيرون الضجيج والمذمّة ما استطاعوا؛ هذا من جهة. ومن جهة أخرى؛ حينما يشاهدون وهناً من دولة ما حسب تصورهم يلمحون لها بالضوء الأخضر؛ إنّنا على استعداد للتفاوض والعمل معكم، ومن الطبيعي أن الدول التي يحكمها مسؤولون ضعفاء، ترتعد فرائصهم في مثل هذه المواقف.

ويتبيّن من هذا، أنّهم يمارسون الضغوط المتزايدة من جهة، ويظهرون البشاشة ويفتحون أمامها الأذرع من جهة أخرى، فتكون النتيجة هي أنّ الدولة - التي يظهرون لها العداء - ترتكب هذا الخطأ وتستجيب لدعوتهم، فتفقد بذلك أدنى درجات العزّة والكرامة التي كانت قد حصلت عليها بسبب استقلالها، وتفقد - إن كان لها سند شعبي - سندها الشعبي،

وإذا كان لها دعم عالمي، تفقده، وإن كانت لها إرادة، فستنهار تلك الإرادة، ويضاعفون من ضغوطهم حتّى تسقط تلك الدولة في قبضتهم؛ أي أنهم إذا أرادوا القضاء عليها، قضوا عليها، وإذا أرادوا فرض شيء عليها، فرضوه عليها، وهي مذعنة لذلك طواعية، وهذا الأسلوب بات متعارفاً.

يكمن خطأ الساسة الأمريكيين في أنّهم يَرومون تطبيق هذا الأسلوب على كيان عظيم ذي إرادة واقتدار واعتماد على الذات، كالشعب الإيراني[1].

أهمية معرفة العدو

اعرفوا عدوكم، اعرفوا أذناب العدو في داخل البلد، تعرّفوا على أساليبهم العدوانية، واكتشفوا تطبيقات تلك الأساليب في داخل البلد، تعرّفوا على مخلّفات الاستكبار في الجامعات، والمدارس، وبين صفوف المجتمع، وفي الأجهزة الإدارية، وفي الإعلام والمطبوعات، الاستكبار لا يحلو لهُ أن يتعمّق الإيمان في هذا البلد وبين أبناء هذا الشعب؛ بل يرغب في أن ينهمك في الشهوات، وأن يضيّع **«المعروف»** ويشيع ما هو «منكر» في الإسلام، الاستكبار يريد أن يشيع الكسل والبطالة في هذا البلد، وأن لا يكون ثمة بناء وإبداع وإصلاح للشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للشعب، ويريد الاستكبار أن لا يكون هناك تقدم علمي، وأن لا تكون هناك تحقيقات، ولا صفوف دراسية.

ما أكثر من ينفّذ ما يبغيه الاستكبار، من خلال طرحهم للشعارات الخدّاعة، فعليكم إذاً أن تتيقظوا تماماً، وهذا هو أملنا بالجيل الشاب، علينا أن لا نكتفي بالقول: «الموت لأمريكا» و«الموت للاستكبار»، هذا شعار، وهو واجب؛ إلاّ أنّ القضية لا تنحصر في مجرد هذا، فمن جملة الأعمال التي ذكرنا أنها يجب أن تُرافق هذا الشعار، هو العمل وفقاً لهذا

١. بيانات سماحته بمناسبة يوم مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ ٣٠-١٠-١٩٩٦م

الشعار، أنتم أيها الشبان اجلسوا إلى بعضكم وتحدّثوا، وهذا هو معنى قولي: إنّ الجامعة والأجواء الشبابية يجب أن تكون ذات طبيعة سياسية، اشرحوا وحللوا ما يطرح باعتباره عَلَماً ودلالة في مسيرة هذا الشعب وهذا البلد؛ أي مواجهة الاستكبار العالمي[1].

مؤامرات أمريكا على إيران

١. النفوذ في الثورة

جاءت الثورة الإسلامية وكفّت أيديهم فجأة عن كل هذه المصالح؛ فكانت وكأنها وجهت طعنة لأمريكا، فتلقت أمريكا الطعنة وتكيّفت مع الظروف الجديدة وصارت تخطط لعمل ما، واستقر الرأي على السعي من أجل أن يكون الأشخاص الذين يأتون إلى السلطة في هذا البلد ثوريين في الظاهر ولكن تربطهم معها في الباطن علاقات حسنة ويرتضون الخضوع لسلطتها.

وهذا هو ما حصل في بداية الأمر، وكاد أن يتّسع نطاقه لولا الوجود المؤثر والموقف الحازم لسماحة الإمام؛ فهو قد وقف كالطود الشامخ ووجّه لهم ضربة عنيفة في واقعة الثالث عشر من آبان عام ١٣٥٨هـ ش، ١٩٧٩م، وانقلب السحر على الساحر فلم تصطبغ الثورة بصبغة أمريكية؛ بل وترسّخت لدى الشعب النزعة الاستقلالية والانعتاق من النفوذ الأمريكي المتزايد.

٢. تشجيع العراق لشن حربٍ على إيران

كانت إحدى المؤامرات الأمريكية هي تشجيع العراق على شن تلك الحرب التي استمرت ثمان سنوات، ومساعدته في أغلب قضايا الحرب،

١. نفس المصدر

حتى من خلال وجود ضباط أمريكيين في العراق في مرحلة ما، وأخذت هذه الأمور تتكشف يوماً بعد آخر، عبر ما ينشر من وثائق وما يكتب من مذكّرات.

٣. الحصار الاقتصادي لسقوط الدولة

المؤامرة الأمريكية الأخرى هي الحصار الاقتصادي بين عامي ١٣٥٩و ١٣٦٠هـ ش ١٩٨٠ ١٩٨١م بهدف إسقاط النظام، وقد تكرر هذا العمل مرّات عدّة، وأحد الجوانب الأخرى التي تنم عن العداء الأمريكي هي المحاولات الأمريكية الرامية لمنع أي تطور أو تقدم يحرزه الشعب الإيراني والنظام الإسلامي في شتّى الحقول والمجالات، وأُشير هنا إلى أنّ جميع المؤامرات الأمريكية المدبّرة ضد هذا الشعب قد مُنيت بالفشل علانية وأمام أنظار الجميع.

لقد أحرز الشعب الإيراني تقدماً في جميع المجالات، ولو شئتم المقارنة بين ما نحن فيه اليوم وما كانت عليه الأوضاع في أوائل الثورة - أي بين الأعوام ١٩٨٠ - ١٩٨٣م لوجدتم أنّ تقدماً باهراً قد أُحرز في زمن الثورة[١].

١. بيانات سماحته بمناسبة يوم مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ ٥-١١-١٩٩٧م

٨

معرفة العدو وخططه

معرفة الصديق والعدو خاصيّتان للإمام

ولـلإمام خاصّيّتـان أخريـان لـم تتحقّقـا إلّا بالاسـتنارة الإلهيّـة، وهـما: معرفة العـدوّ ومعرفـة الصّديـق. لـم يخطـئ الإمام الخمينـيّ فـي التّعـرّف علـى الأعـداء والأصـدقاء، تعـرّف علـى الأعـداء مـن البدايـة وأعلـن عنهـم ووقـف ضدّهـم حتّـى النهايـة. كـما عـرف أصـدقاءه منـذ البدايـة وأعلـن عنهم واسـتفاد مـن صداقتهـم حتـى النّهايـة[1].

من خصائص خط الإمام معرفة العدو وعدم الخوف منه

العنصـر الآخـر فـي هـذا السـياق هـو: معرفـة العـدو وعـدم الاغتـرار بـه؛ فـإنّ أول عمـل يقـوم بـه العـدو هـو إشـاعة فكـرة عـدم وجـود الأعـداء.

ولكـن كيـف لا يكـون للنظـام الإسـلامي أعـداء؟! فناهبـو ثـروات الشـعوب الذيـن حرمـوا مـن خيـرات هـذه المائـدة سـنوات طويلـة لابـد وأن يضمـروا لنـا العـداء، ونحـن نلاحـظ ممارسـاتهم العدائيـة، سـواء عـن طريـق الإعـلام أم عـن طريـق الحصـار الاقتصـادي، ولا يتورّعـون عـن القيـام بـكل ما مـن شـأنه تقويـة أعـداء هـذا النظـام، وهـم يصرّحـون بذلـك علانيـة.

الشـيء الـذي لا ترضـاه أمريـكا والاسـتكبار والقراصنـة العالميـون هـو اسـتقلال هـذا البلـد، واسـتقلال ووعـي هـذا الشـعب، ويغيظهـم الرفـض الـذي

---

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١٤-٧-١٩٨٩م

يواجهونه لدى أبناء الشعب.

وهكذا فإنّهم يناصبون الإسلام العداء؛ لأنه هو الذي أثار هذا الوعي بين أبناء الشعب.

كان الإمام الراحل على معرفة تامّة بالعدو وبأساليبه الإعلامية والسياسية ووقف بوجهه بكل صلابة[1].

ضرورة معرفة العدو وعناصره الموجودة داخل البلد

كان إمامنا الكبير كثيراً ما يقول: إنّ العدو قد يأتي أحياناً عبر عشر وسطاء لتأليب شخص على التفوّه بكلام ما، أو أداء عمل ما! وإذا شئتم اكتشاف مكمن العدو عليكم البحث عن عشرة وسطاء.

وأعداء الثورة الإسلامية في إيران؛ وأعني عملاء الاستكبار العالمي يمكنهم العثور بسهولة على عشرة وسطاء، والوصول عن طريقهم إلى شخص بائس في الحوزة العلمية بقم ودفعه إلى الإدلاء بكلام أو اتخاذ موقف مغلوط وساذج.

فأعداء هذه الثورة والمفلسون سياسياً، والمتضررون من هذا النظام ممن تلقّوا الضربات من قوّات التعبئة هذه ومن محاكم الثورة وعملاء السافاك القدامى، ومن كان الأمل يحدوهم ببقاء النظام البائد، موجودون بكثرة في هذا البلد، ويمكن اتخاذهم وسطاء، وإيصال كلام أو إشاعة أو أكذوبة عبر عشرة منهم إلى شخص بائس مسكين يتصور أن الأوضاع قد آلت إلى الشكل الذي يوجب عليه الكلام فوراً، فيُوقع نفسه والآخرين وأسرته وأطفاله في البلاء[2].

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩٩م

٢. بيانات سماحته بمناسبة أسبوع التعبئة بتاريخ ٢٦-١١-١٩٩٧م

لزوم معرفة العدو والامتناع عن اللعب في أرض العدو

من الطبيعي أنه ليس كل من يتخذ هذا الموقف هو من الأعداء؛ بل إنّ البعض منهم أصدقاء جهلة أو مغفّلون، وأنا أدعو هؤلاء الأصدقاء، وأؤكّد عليهم لتسخير عقولهم والتبصّر في أمورهم ومعرفة من هو العدو اليوم، وما هي غايته ومراميه، وماذا يفعل.

وهذا هو العقل.

يجب عليكم أنّ تعوا هل أن المواضع التي تطلقون عليها النار، وتدكّونها بالقنابل هي ذات المواضع التي يستهدف العدو دكّها وتسليط نيرانه عليها؟ لماذا تأخذون إنجاز مهمة العدو على عاتقكم؟ ولماذا تمهّدون الطريق أمام العدو لإزاحة قواتنا؟ هذه هي القضية المطروحة على بساط البحث اليوم.

ونحن إنما نؤكّد دوماً على ضرورة تحلّي الأفراد بالقدرة على التحليل السياسي، من أجل أن لا يقعوا في مثل هذه الأخطاء[1].

خيانة تصغير العدو

إنكم تلاحظون ما يوحي به البعض من عدم وجود عدو خارجي! إنّ المرء ليعجب من غفلة هؤلاء، وإنني أقولها بصراحة: إنّ هذه الثورة وهذا البلد بحركته العملاقة هذه قد أنزلا ضربة قاصمة بمصالح الطامعين والناهبين الدوليين، وإذا كانت لهذا الادّعاء حقيقة في أنّ الثورة الإسلامية والنظام الإسلامي هما اللذان انبريا للتصدّي لمصالح الناهبين الأجانب في هذا البلد وهو كذلك فأي توضيح يستدعي تقديمه لإثبات وجود العدو؟ إذاً؛ اتّضح من هو العدو ومَن هو المعارض لهذا النظام... إنّ كل

١. بيانات سماحته أمام أعضاء جهاد البناء بتاريخ ٧-١٠-١٩٩٨م

مـن يحـاول الإيحـاء بعـدم خطـورة مخططـات الأعـداء والتقليـل مـن شـأنها في أذهـان أبنـاء الشـعب عالـماً كان أو جاهـلاً فإنـه بذلـك يقـدّم الخدمـة للعـدو[1].

أعداء الشعب الإيراني

لقـد بـرع الشـعب الإيرانـي لحـد الآن فـي إجهـاض الهجـمات المضـادّة التـي شـنّها الأعـداء؟ ولا يعنـي ذلـك أنّ العـدو قـد كـفّ عـن حملاتـه المضـادّة؛ بـل إنـه يـروم علـى الـدوام توجيـه ضرباتـه لنـا.

مـن هـو العـدو؟ إنـه كل مَـن يناهـض حاكميـة النظـام الجماهيـري الدينـي المسـتقل؛ أي كل الطامعيـن والناهبيـن والانتهازييـن، ومكتنـزي الثـروات والسـلطويين وأذنابهـم، ومروّجـي الفسـاد، والذيـن يشـعرون بالضـرر الشـخصي مـن سـيادة الثقافـة الدينيـة، ويقـف فـي مقدمـة هـؤلاء الأجانـب ممـن لحقتهـم الهزيمـة أكثـر مـن غيرهـم، وأمريـكا هـي التـي تضـرّرت أكثـر مـن غيرهـا؛ نتيجـة إقامـة الحكومـة الإسـلامية ولـم تـزل كذلـك، وهكـذا الحـال بالنسـبة للصهاينـة والشـركات العالميـة الكبـرى والشـاذّين فـي شـتّى المجـالات، ومَـن شـغلهم جمـع الثـروات، إنهـم جميعـاً أعـداء لنـا.

إنّ مراتـب العـداء تختلـف فيـما بينهـا، غيـر أنّ جبهـة معاديـة ظهـرت منـذ انطـلاق الثـورة حاولـت جاهـدة لاسـترداد هـذا الخنـدق، وهـي ترمـي إلـى اسـتبدال الحكومـة الشـعبية الدينيـة السـائدة اليـوم فـي إيـران والقائمـة علـى إيـمان الشـعب وإرادتـه، بحكومـة ذيليـة احتكاريـة يسـهل علـى أمريـكا مسـاومتها؛ فتمنـح هـذا امتيـازاً شـخصياً، وتسـلب مـن ذاك امتيـازاً، وهـذا ما تعجـز عنـه الآن[2].

١. بيانات سماحته أمام أعضاء القوة الجوية بتاريخ ٧-٢-٢٠٠١م

٢. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٨-١-٢٠٠١م

أهداف العدو في مواجهته للنظام الإسلامي

إن العدو يتابع ثلاثة أهداف على أساس خططه؛ الهدف الأول: هو فرض التخلف الاقتصادي على البلاد؛ ليبين أن الحكومة - التي هي حكومة دينية ووفية للقيم الإسلامية - حكومة غير كفوءة ولا تتمتع بالخبرة؛ ولهذا يجب أن يكون الوضع الاقتصادي متأخراً وفق مخططات العدو. الهدف الثاني: هو التأخر العلمي؛ لأن مستقبل البلد لا يتقدم ولا يترقى إلا بواسطة سلّم العلم. لا بد للشعب الإيراني أن يقوي أساسه علمياً ويتقدم في ساحة العلم؛ وقد منحه الله الموهبة العلمية. الهدف الثالث: إفساد الاتحاد والانسجام في صفوف الشعب الإيراني أو بين الشعب الإيراني والشعوب المسلمة؛ حيث أطلقنا في ذلك الوقت شعار الاتحاد الوطني والانسجام الإسلامي.[1]

النقطتان الأساسيتان لحملات العدو

ما الشيء الذي استهدفه أعداء هذه الثورة حينما أرادوا طوال هذه المدة توجيه الضربات لهذه الثورة وهذا النظام؟ كان المستهدف في هجمات الأعداء شيئين أساسيين: الأول هو الدين، والثاني هو الشعب ووفاؤه. تعلمون أنه لو لم تكن هذه الثورة ثورة دينية لما كانت لديها القدرة على المقاومة؛ لأن الدين هو الذي يمنع أتباعه من الاستسلام حيال الظلم، ويشجعهم على مجابهة الظالم، ويقترح العدالة والمعنوية والتقدم على حياة الناس[2].

١. بيانات سماحته أمام أعضاء تعبئة الجامعات بتاريخ ٢١-٥-٢٠٠٧م

٢. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ١٩-١٠-٢٠١٠م

٩

الاعتقاد بشعار «نحن قادرون»

من المظاهر الأخرى لعقلانية الإمام بثه روح الثقة بالنفس والاعتماد على الذات في الشعب. طوال الأعوام والسنين ومنذ بداية هيمنة الغربيين ودخولهم إلى هذا البلد - أي منذ أوائل القرن التاسع عشر للميلاد بدأ الغربيون يتدخلون في إيران - كانوا دائماً يهينون الشعب الإيراني وينكلون به بواسطة عملائهم وأعوانهم وبتحليلات شتى. كانوا يذلون الشعب الإيراني، ويوحون إليه الاعتقاد بأنه لا يستطيع، وهو عاجز عن اتخاذ خطوات تقدمية علمية، وليست لديه المقدرة على العمل والوقوف على قدميه. ساسة النظام البهلوي ومن كانوا قبلهم دأبوا على إهانة الشعب الإيراني، كانوا يوحون بأنه لو أمكن التطور ولو أمكن القيام بعمل كبير فيجب أن يقوم به الغربيون، والشعب الإيراني غير قادر على ذلك. وقد بث الإمام الجليل روح الثقة بالذات في مثل هذا الشعب، وكان ذلك بداية تحوّل الشعب الإيراني، ومظاهر تقدمنا في الميادين العلمية وفي المجالات الصناعية وعلى مختلف أصعدة الحياة ترجع إلى هذه الثقة بالذات. شبابنا الإيراني وأصحاب الصناعة الإيرانيون والعلماء الإيرانيون والساسة الإيرانيون والمبلغون الإيرانيون يشعرون اليوم بالاقتدار. الإمام العظيم هو الذي كرّس شعار «نحن قادرون» في أعماق روح هذا الشعب، هذا من المظاهر المهمة لعقلانية الإمام الجليل[1].

الشعار الذي رفعه إمامنا الخميني الجليل؛ أي شعار «نحن قادرون»

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١١م

هـو شـعار واقعـي وليـس مجـرد شـعار لفظـي. هـذا هـو الحـال حقـاً. الأعـمال التـي كانـت بالنسـبة لبلادنـا - مـن وجهـة نظـر بعـض الخـواص والمـدراء - غيـر ممكنـة تحصـل اليـوم بسـهولة وانسـيابية فـي مجموعتكـم هـذه.

لا أنسـى فـي الأعـوام الأولـى مـن عقـد السـتينيات [الثمانينيـات مـن القـرن العشـرين للميـلاد] حينـما كنـت رئيسـاً للجمهوريـة، فـي منطقـة مـن البـلاد لا أروم ذكـر اسـمها، كان لدينـا محطـة طاقـة غازيـة نصـف منتهيـة، وكنـا نصـرّ ونقـول لهـم إننـا يجـب أن ننهـي هـذه المحطـة بأنفسـنا، وجاءنـي بعـض المسـؤولين - والبعـض منهـم علـى قيـد الحيـاة وبعضهـم انتقـل إلـى رحمـة الله وفارق الحيـاة - وقالـوا: يـا سـيدي، هـذا غيـر ممكـن، لا تجهـدوا أنفسـكم عبثـاً، ولا تبذلـوا مسـاعي عبثيـة، جـاءوا ليثبتـوا لـي ويقنعونـي بأننـا لا نسـتطيع، ويجـب أن نطلـب مـن تلـك الشـركة الصانعـة أو شـركة أخـرى فـي العالـم أن تأتـي، وكان ذلـك فـي بحبوحـة الحـرب، وفتـرة الحـرب كانـت فتـرة ضغـوط كثيـرة وحظـر عسـير.واليوم اسـتطعتم أنتـم شـباب هـذا البلـد والناشـطون فيـه ومـدراؤه الجهاديـون الأعـزاء أن ترفعـوا أنفسـكم إلـى مرتبـة عليـا فـي إنشـاء محطـات الطاقـة الغازيـة - المرتبـة السادسـة فـي العالـم - هنـاك شـركة فـي أمريـكا وشـركة فـي ألمانيـا وشـركة فـي فرنسـا وشـركة فـي إيطاليـا وشـركة فـي اليابـان، وأنتـم تحتلـون المرتبـة السادسـة فـي العالـم، وأنتـم تصنعـون محطة طاقـة غازيـة.. هـذا شـيء مهـم جـداً. فـي تلـك الأعـوام كانـوا يقولـون لنـا إن هـذا غيـر ممكـن، ولكـن بفضـل المثابـرة والهمّـة والتـوكّل علـى الله تعالـى، وبتشـجيع الطـاقات الموهوبـة، وبالعزيمـة الراسـخة التـي أبداهـا المـدراء الإيرانيـون، حصـل هـذا الشـيء. أريـد أن أقـول: يـا أعزائي.. هـذا المسـتوى الذي أنتـم فيـه اليـوم ضاعفـوه عشـرة أضعـاف، فهـذا الشـيء أيضـاً قابـل للتحقيـق والحصـول، وسـوف يحصـل. بعـض الأشـياء لا تسـتطيع الهمـم الدانيـة والنظـرة القاصـرة أن تدركهـا وتفهمهـا؛ لأنهـا لا تعـرف طبيعـة الإنسـان، ولأنهـا لا تفهـم

المعونة الإلهية، ولا تدرك قدر وقيمة العزيمة الراسخة، وتنكر مواهبنا الداخلية الذاتية، وهذه بدورها من البلايا التي نزلت بشعب إيران. سنوات طويلة من الهيمنة الثقافية والسياسية والاقتصادية للأجانب على هذا البلد، رسّخت في الأدمغة فكرة أن الإيراني لا قدرة لديه، لاحظوا أية خيانة كبرى! الموهبة الإيرانية أعلى من المتوسط العالمي، الشاب الإيراني والموهبة الإيرانية تحتل درجات عالية في سلّم المواهب البشرية في العالم، وإذا بهم يتظاهرون بأنه لا توجد هنا مواهب. هذا ما يتعلق بقبل الثورة وقد بقي للأسف إلى سنوات بعد انتصار الثورة، فقد كان هناك أفراد تجذرت هذه الأفكار الخاطئة في أذهانهم.

ولأروي لكم أيها الأعزاء - الإخوة والأخوات - هذه الذكرى فأقول: جاءني شخص ليثبت أننا يجب ألا نتابع مشاريع الطرق والطرق السريعة التي نريد إنشاءها، كان يقول إننا ليس لدينا مدير مشاريع.. ليس لدينا مدراء.. وكان يسوق الأمثلة، الأشياء التي تجعل الشعب متخلفاً هو هذه الأفكار[1].

التصوّر الذي يراود البعض: بعدم وجود إمكانية للعمل والتقدّم وحل المعضلات؛ إنما ذلك ناجم عن الخطأ في الرؤية وضعف في النفوس، فإننا نمتلك القدرة على فتح كافة الطرق المسدودة بالإدارة الغيورة الكفوءة، وبالشعور بالمسؤولية واستثمار الإبداعات والمواهب الإنسانية، فلا ينقصنا شيء في هذا المجال.

ولقد قلت مراراً: إننا وحيث وقَفَت على رأس العمل إدارات ملتزمة مؤمنة حريصة تتميّز بنضجها العقلي والدراية والإيمان والالتزام قبال الشعب والنظام الإسلامي كان النجاح حليفنا.

١. بيانات سماحته في يوم العمّال بتاريخ ٣٠-٤-٢٠١٤م

أجيلوا أنظاركم في أرجاء بلدنا فلقد بلغنا المستوى المنشود على صعيد أكثر الصناعات تعقيداً؛ مما لم يكن يدور في خلد أرباب الصناعة في البلاد في يوم من الأيام، وذلك نتيجة لتوفّر الإدارة الكفوءة، وكثير من الأجانب والأعداء والمنافسين ليسوا على استعداد للإذعان بهذه الحقيقة، لكنهم سيعترفون في خاتمة المطاف؛ لأنهم سيرون آثارها هنا وهناك.

أين وصلنا في قطاع التصنيع العسكري؟ فلقد كنّا خلال فترة الحرب نعاني مشكلة في إنتاج أبسط الأعتدة، غير أنّ كثيراً من الأجهزة المتطوّرة جداً - والتي تفتقر لها الكثير من الدول التي لها قصب السبق علينا في التصنيع - تصنع اليوم على أيدي شبابنا الملتزم والمسؤولين الغيارى في الحقول العسكرية؛ فالقابلية على التصنيع ليست خاضعة للتقييد، وإذا ما توفّرت القابلية والموهبة في مكان ما فهي مما يمكن تعميمه على القطاع الصناعي بأسره.

وهكذا الحال بالنسبة للقطاعات الإنتاجية، فنحن قد شيدنا عشرات السدود في البلاد، ولا زلت أتذكّر أنّ الماء أخذ يتسرّب من أحد السدود في الأيام الأولى لانتصار الثورة، فقال البعض يومها: لنستدعِ المهندسين أنفسهم الذين قاموا ببناء السد - وهم من مواطني إحدى الدول الأوربية - ليعالجوا تسرّب المياه من هذا السد.

بَيْدَ أنّ شبابنا المؤمن الملتزم ومسؤولينا الغيارى قاموا بتشييد عشرات السدود في غضون هذه السنوات القليلة، فأضخم سد في المنطقة وهو سد «كرخة»[1] قام بتشييده أبناء حرس الثورة الإسلامية، وقبل أربع أو خمس سنوات وعندما كانوا يعملون في بناء السد قمتُ بزيارة لموقع

١. سد الكرخة: يقع على نهر الكرخة في مدينة الصالحية في إقليم خوزستان بارتفاع ١٢٧ متراً، ومخزونه المائي ٧٣٠٠ مليون متر مكعب و٩٣٤ غيغا واط من الكهرباء.

العمل فبصرت وعلى بعد عدة كيلومترات عبارة أطلقها الإمام كتبت على قمة جبل يقابل السد وبخط عريض، والعبارة هي: «نحن قادرون».

أجل، فنحن قادرون، ويجب أن يتصدّى لزمام العمل المدراء الغيارى الملتزمون، سواء في القطاع التجاري أو سائر القطاعات الخدمية أو في حقل التصنيع والمعادن أو في الحقل الزراعي[١].

تعزيز الثّقة بالنّفس الوطنيّة، هذه الثّقة موجودةٌ في كلّ مكانٍ، لقد رأينا أخيراً أمثلةً في مجال العلوم التّجريبيّة، على سبيل المثال؛ كالتّكنولوجيا النّوويّة، إنتاج الخلايا الجذعيّة، والعمل الجيّد الّذي تمّ القيام به في مختلف المجالات، ولا أريد كشفها أو التّحدّث عنها مسبقًا؛ وهي أيضاً مفيدةٌ لتطوّر المعرفة البشريّة. بالطّبع؛ هذا ليس سوى جزءا من العمل، ولا يقتصر استقلال الثّقة بالنفس على الأشياء الّتي يمكننا القيام بها؛ يمكننا بناء محطّة طاقةٍ، ويمكننا بدء أعمالٍ كبيرةٍ ومشاريع كبيرةٍ بدون مساعدةٍ أجنبيّةٍ، لكن يجب أن نثق أيضاً في السّياسة والفلسفة والمبادرات الشّعبيّة والقيم الأخلاقيّة. أُنظروا! يقوم الآخرون بحركاتٍ حمقاء مثل مصارعة الثّيران في شوارعهم، أو إزهاق الأرواح، أو السّخرية من أنفسهم؛ لكنّهم فخورون أيضاً بأنّ هذا هو تقليدهم الوطنيّ! العمل خاطئ، لكنّ الثّقة بالنّفس جيّدة. إنّهم لا يخجلون[٢].

عزة الشعب ليس كلام فقط، بل عليه العمل في جميع أصعدة الحياة[٣].

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ١-٧-٢٠٠١م
٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الجمهورية الإسلامية بتاريخ ١٩-٦-٢٠٠٦م
٣. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٦-٤-٢٠٠٩م

التسلّط على تاريخ صدر الإسلام

مجـرد أن نجلـس ونقـول أنّ آيـة نزلـت وجـاء جبرئيـل وبعـث النبـي بالرسـالة ونفـرح بـأن آمـن فـلان ولـم يؤمـن فـلان، فهـذا لا يعالـج مشـكلة، المسـألة هـي أن نسـتلهم الـدروس مـن هـذه الحادثـة التـي وهـي أمّ كل الأحـداث فـي فتـرة حيـاة الرسـول المباركـة، كل هـذه الأعـوام الثلاثة والعشـرين دروس.

ذات مـرة قلـت لبعـض الأصـدقاء إن علينـا دراسـة حيـاة الرسـول بالملّـي متـرات، فـكل لحظـة فـي حياتـه حـدث ودرس وتجـل إنسـاني عظيـم، وهكـذا هـو الحـال بالنسـبة لـكل هـذه السـنوات الثلاثـة والعشـرين. ليقـرأ شـبابنا تاريـخ حيـاة الرسـول مـن المصـادر الموثوقـة ويـروا ما الـذي حـدث.

حيـن تـرون أن أمـة بهـذه العظمـة قـد ظهـرت إلـى الوجـود - واليـوم أيضـاً تكمـن أفضـل الأقـوال وأفضـل الحلـول، وأفضـل الـدروس، وأفضـل المعالجـات للبشـرية فـي منظومـة الأمـة الإسـلامية - فقـد ظهـرت ونمـت وتجـذرت بهـذا الشـكل، وإلاّ لـن نتقـدم إلـى الأمام لمجـرد أن الحـق معنـا، الحـق وبجانبـه الصمـود، يقـول الإمام علـي - وقـد رويـت عنـه قولـه هـذا مـراراً - فـي حـرب صفيـن: «وَلَا يَحْمِـلُ هَـذَا الْعَلَـمَ إِلَّا أَهْـلُ الْبَصَـرِ والصَّبْـرِ»، لا يسـتطيع حمـل هـذه الرايـة إلاّ مـن تكـون لديهـم بصيـرة أولاً، فيفهمـون ما القضيـة وما الهـدف؟ ثانيـاً: مـن يتحلّـون بالصبـر، والصبـر هـو الاسـتقامة

والصمود والثبات. هذا هو الدرس الذي ينبغي أن نتعلّمه من البعثة[1].

وإنّني أوصي الشباب والمحصّلين والطلبة وغيرهم أن يجهدوا في معرفة التاريخ ويدقّقوا فيه، ليعرفوا ماذا حدث؟ ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾[2].

يقول القرآن لنا: انظروا إلى الماضي، وتعلّموا من دروس التّاريخ. الآن قد يجلس البعض وينسج فلسفة بأنّه لا يمكنك أن تمارس الماضي في الزّمن الحاضر، سمعت أنّهم يقولون هذه الأشياء وبالطّبع هم كالّذين يخزّنون الثّلج! في تصوّرهم، يجب إثارة القضايا بطرقٍ فلسفيّةٍ. لا علاقة لنا بهم، القرآن الصّادق المصدّق يدعونا للتّعلّم من التّاريخ، التّعلّم من عِبَر التّاريخ هو نفس القلق الّذي أعربت عنه للتّوّ. علينا أن نهتمّ بشأن التّاريخ إذا أردنا التّعلّم منه، لأنّه يوجد شيءٌ في هذا التّاريخ، هذا الاهتمام يتعلّق بالمستقبل، ما سبب هذا الاهتمام ولماذا؟ ماذا حدث؟

ما حدث هو في صدر الإسلام، قلت ذات مرّةٍ: يجب على الأمّة الإسلاميّة أن تفكّر في سبب وصول الأمّة الإسلاميّة بعد خمسين عاماً من وفاة الرّسول الأكرم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى نقطةٍ دفعت المسلمين - من وزيرهم وأميرهم وقائدهم وعالِمهم وقاضيهم ومجرمهم – إلى أن يتجمّعوا في الكوفة وكربلاء ويسحبوا فلذة كبد الرّسول ﷺ بهذه الوضعيّة المروّعة؟! حسناً؛ على المرء أن يفكّر، لماذا حدث هذا؟ لقد أثرتُ هذا الموضوع قبل سنتين أو ثلاث سنوات في خطابٍ أو خطابين بعنوان «دروس عاشوراء». طبعا؛ دروس عاشوراء كدرس الشّجاعة وخلافه أمرٌ مختلف، الأهمّ من دروس عاشوراء هو عِبَر عاشوراء. لقد قلت ذلك من قبل، سيصل الحال إلى نقطةٍ حيث سيحضرون مرقد الرّسول الأكرم

١. بيانات سماحته بمناسبة المبعث النبوي بتاريخ ٣٠-٧-٢٠٠٨م

٢. البقرة: ١٤١.

صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى الأحياء والأسواق أمام النّاس، ويتّهمونه بأنّه من الخوارج!

الخوارج لا يعني أنّهم أتوا من الخارج. في ذلك الوقت، لم يتمّ استخدام مصطلح الخارجيّ بالمعنى الموجود اليوم. الخارجيّ هو جزءٌ من الخوارج، وهو من خرج عن شيءٍ. في الإسلام، هناك ثقافةٌ مهمّةٌ؛ وهي أنّه إذا قام شخصٌ ما على الإمام العادل، فسوف يلعنه الله ورسوله والمؤمنون وقوى المؤمنين. إذًا؛ الخارجيّ يعني الشّخص الّذي يخالف الإمام العادل، لذلك كان كلّ المسلمين يكرهون الخوارج في ذلك الزّمان؛ أي الذين خرجوا على الإمام.

... بينما أتحدّث إليكم، أُدرسوا أنفسكم وانظروا أين أنتم؟ وهذا يعني أنّ الموضوع مؤتمن على العقل؛ أي أن لا تخلطوا بين التّاريخ والقصّة، التّاريخ يعني سيرتنا الذّاتيّة في مشهدٍ آخر:

سيكون من الجميل وصف العشّاق

يُقال في حديث الآخرين

التّاريخ يعني أنا وأنتم؛ نحن الّذين هنا اليوم، لذا؛ إذا أردنا توصيف التّاريخ، يجب أن ينظر كلٌّ منّا إلى نفسه ويرى في أيّ جزءٍ من القصّة هو موجود، ثم دعونا نرى ماذا فعل شخصٌ مثلنا كان في هذا الجزء ذلك اليوم عندما تعرّض لضربةٍ؟ احرصوا على عدم القيام بذلك.

لنفترض أنّك حضرت صفّ تدريبٍ على أصول التّكتيك. هناك، على سبيل المثال، تحدّد جبهة العدوّ الافتراضيّة، كما تحدّد جبهتك الافتراضيّة، ثمّ تلاحظ التّكتيكات الخاطئة للجبهة الخاصّة بك، وترى أنّ مصمم خطّتك قد ارتكب خطأً، وعندما تريد أن تصمّم خطّةً بتكتيكٍ

معيّـن فإنّـك تتجنّـب ارتـكاب تلـك الأخطـاء. أو، علـى سـبيل المثـال، كان التّكتيـك صحيحـاً؛ لكـنّ القائـد، أو مشـغّل الرّاديـو، أو عنصـر المدفعيّـة، أو الرّاصـد، أو الجنـديّ العـاديّ، قـد ارتكـب فـي جبهتـه خطـأً ما، افهـم أنّـه لا يجـب عليـك تكـرار هـذا الخطـأ. هـذا هـو التّاريـخ.

جـدوا أنفسـكم فـي مشـهدٍ سأشـرحه مـن زمـن صـدر الإسـلام. البعـض هم مـن العـوامّ وليـس لديهـم القـدرة علـى اتّخـاذ القـرارات. عامّـة النـاس هـؤلاء، تبعـاً للصّدفـة والجـوّ العـام، إذا تواجـدوا فـي وقـتٍ كان فيـه قادةٌ مثـل الإمام علـيّ أميـر المؤمنيـن عليه السلام وإمامنـا الرّاحـل قـدّس سـرّه، يعملـون ويأخـذون المجتمـع إلـى الجنّـة بأيـدي الصّالحيـن، لكـن لـو لـم يحالفهـم الحـظّ وكانـوا فـي حالـة ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[1] أو ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[2] سـوف يذهبـون إلـى الجحيـم، لذلـك؛ عليكـم أن تكونـوا حريصيـن علـى ألّا تكونـوا مـن عـوامّ النّـاس.

ألا تكـون مـن العـوامّ لا يعنـي أنّـه يتعيّـن عليـك تحصيـل الشّـهادات العليا؛ كلّا! قلـت أن ليـس هـذا ما يعنيـه عامّـة النّـاس، فكـم مـن الأشـخاص درسـوا وحصّلـوا مراتـب بشـهاداتٍ عليـا، إلّا أنّهـم مـن العـوامّ، وكـم مـن أشـخاصٍ آخريـن تلقّـوا تعليـماً دينيّـاً أيضـاً؛ لكنّهـم مـن عامّـة النّـاس، وكـم مـن فقيـرٍ أو غنـيٍّ، لكنّـه مـن العـوامّ أيضـاً. أن نكـون مـن العـوامّ، هـو أمـرٌ بيـدي وأيديكـم، يجـب أن نكـون حريصيـن علـى عـدم الانضـمام إلـى هـذه الفرقـة؛ أيّ أنّ يكـون كل ما نقـوم بـه يعتمـد علـى البصيـرة، أيّ شـخصٍ لا يعمـل بالبصيـرة هـو مـن عامّـة النّـاس[3].

---

١. قصص: ٤١

٢. إبراهيم: ٢٨-٢٩

٣. بيانات سماحته أمام قادة جيش محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٧ بتاريخ ٩-٦-١٩٩٦م

التسلّط على التاريخ المعاصر

لا علم لي بمدى اطلاعكم على التاريخ المعاصر وكم طالعتموه؟

ويا حبّذا لو تضعون لأنفسكم منهجاً لاستثمار وقت فراغكم في العطلة الصيفية، وتطالعون في الأثناء أيضاً شيئاً من التاريخ المعاصر، ومن ضمنه قضية التنباك التي كُتبت بشأنها كتب عديدة.

وأقصد - طبعاً - الكتب التي ألّفها أشخاص أمناء؛ لأن البعض يأبى الاعتراف بهذه المفخرة الكبرى، أو التحدّث عنها انطلاقا من عدائه للدين وللعلماء الذين كان لهم دور أساسي فيها[١].

نحن أبناء البشر لدينا موهبة تكفير عظيمة كامنة في داخلنا. حينما لا نتدبّر في الآيات الإلهية، وفي تاريخنا، وفي ماضينا، وفي الأمور والقضايا المختلفة التي حدثت للبشرية، وفي مشكلات الماضي، وفي عوامل الانتصارات الكبرى للشعوب، نبقى محرومين من الكنوز المعنوية التي أودعها الله فينا. «وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، ... وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ»[٢]. البشرية اليوم بحاجة لهذين الأمرين.

المجتمعات البشرية بحاجة إلى التفكير والتأمل في مكمن تعاسة

١. بيانات سماحته أمام جامعيي جامعة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م

٢. نهج البلاغة، ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم وفيها ذكر الحج وتحتوي على حمد الله وخلق العالم وخلق الملائكة واختيار الأنبياء ومبعث النبي والقرآن والأحكام الشرعية

الإنسان؟ وهل يوجد شك في وجود ظلم، ووجود تمييز، ووجود منطق مزدوج وكيل بمكيالين يسود القوى المهيمنة على العالم؟ الظلم البارز الذي يجري على البشرية في الوقت الراهن مشهود من قبل الجميع، الظلم الذي تمارسه القوى المسيطرة على الشعوب العزلاء من أدوات الدفاع قائم أمام أنظار الجميع، وأنتم ترونه، تنطلق قوة وتزحف عن بعد آلاف الكيلومترات وتأتي إلى هنا إلى منطقتنا، وتفرض سلطتها وهيمنتها بالقوة على بلد أعزل لا قدرة له ولا إمكانيات، فتبدّل مواكب الأعراس إلى عزاء، وتصبّ مروحياتهم الموت على رؤوس الناس، تهدم بيوت الناس، وليس بوسع أحد أن يقول لهم شيئاً، ولا يعتذرون عن أفعالهم! هذا هو واقع العالم، وهو كذلك حتى في البلدان المتقدمة. حين تلاحظون الواقع الاقتصادي اليوم تجدون نفس الحالة، القضية في أوربا اليوم ليست حلّ مشكلة الناس؛ بل حلّ مشكلة البنوك وأصحاب رؤوس الأموال والثروات الهائلة. هذه هي مشكلتهم اليوم، أبناء البشر والجنس البشري ليسوا مهمّين للقوى المهيمنة، هذه حقائق موجودة في العالم. لتفكر البشرية في مصدر هذه الحالة؟ في مصدر نظام الهيمنة، ومصدر وجود قطبين أحدهما مهيمن والثاني خاضع للهيمنة، كما أنه لو لم يكن هناك إنسان مهيمن فإن نظام الهيمنة سيزول، كذلك إذا لم يقبل الخاضع للهيمنة بهيمنة الأعداء والعتاة، فإن نظام الهيمنة سيزول. هنا يكون الواجب على عاتق الشعوب، وفي داخل الشعوب يقع الواجب على عاتق النخبة السياسية والثقافية[1].

إنكم لو طالعتم التاريخ لوجدتم أنّ كل شعب بلغ طموحاته لم يكن سبيله إلى ذلك سوى الإيمان والعقيدة بالدرجة الأولى، إنكم لو تتبعتم التحوّلات التاريخية حتى في التاريخ المعاصر، وليس بالضرورة تاريخ ما

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة وسفراء الدول الإسلامية بتاريخ ١٨-٦-٢٠١٢م

قبل ألف أو خمسة آلاف عام لشاهدتم أنّ بلدان العالم الحديث لديها في تاريخها أيّاً كان أمور إيجابية حصلوا عليها في مرحلة كانوا يتمتعون فيها بتلك العناصر والخصال، فالإيمان هو العنصر الأول والأساس؛ فعندما يحقق مجتمع عزّته وفخره وسعادته في الحياة، مستخدماً فكره السليم ونظرته الثاقبة، قاصداً سبيل الله، ومدركاً أنه سيفوز بالدنيا والآخرة، إذا ما آمن بالله وأنه سيبلغ أهدافه المادية والمعنوية، فإن الشرط الأول في تحقيق كل ذلك هو الإيمان بهذا الفكر وهذا المبنى وهذا الطريق.... العنصر والشرط الآخر هو: الشعور بالمسؤولية؛ أي أنّ هذا الإيمان لابدّ وأن يكون متوازياً مع الشعور بالمسؤولية، بمعنى أنّ الإنسان لابدّ وأن يشعر بأن لديه مسؤولية، وأنّ عليه واجباً وعبئاً؛ فبدون الشعور بالمسؤولية سيفقد هذا الإيمان دوره وفعاليته. كما ينبغي أن يترافق هذان العنصران أيضاً مع الشجاعة والوعي وروح النضال وإدراك الطاقة الباطنية؛ وذلك لأن أحد العوامل التي تؤدّي إلى هزيمة الشعوب والأمم والجيوش هو التغافل عن الطاقة والقوة الباطنية والذاتية[1].

إنّ الذين يتربّعون الآن على القمم العلمية لم يصبحوا هكذا فجأة، حتى إنّ أمريكا التي تقف اليوم في صدارة بلدان العالم على المستوى العلمي كانت تمدّ يدها لإنجلترا وفرنسا وإيطاليا قبل نحو قرن من الزمن طلباً للأدوات والأجهزة الحربية العادية.

فلتقرأوا التاريخ! ففي الحروب الأهلية الأمريكية المعروفة بحروب الانفصال كانت رحى المعارك دائرة بين الشمال والجنوب.

لقد كان الجنوبيون يناضلون من أجل الانفصال، ولكنّ الشماليين

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من قوات الحرس الثوري، المجروحين، الجامعيين والطلبة بتاريخ ١-١١-٢٠٠٠م

كانوا يحولون بينهم وبين ذلك، فاستمرت الحرب على مدى أربعة أعوام، وكان ذلك منذ نحو مئة وخمسين عاماً، أي حوالي عام ١٨٦٠م، وكان كل واحد من الأطراف المتنازعة يرى قمة نجاحه في الحصول مثلاً على سفينة حربية مزوّدة بالمدفعية من إنجلترا والإبحار بها إلى مواقعه عبر مياه المحيط الأطلسي.

لقد كانوا يفتقرون إلى الإمكانيات آنذاك، وأما الآن فهم على قمة العلوم؛ لأنهم بذلوا جهودهم الحثيثة في سبيل ذلك[١].

مائتا سنة مظلمة قبل الثورة

لقد مررنا نحن الإيرانيون على مدى تاريخنا الطويل بحقب وفترات مختلفة.. وكان لنا عزتنا وذلتنا.. ولكن على مدى الحقبة الطويلة التي امتدت لمائتي عام وانتهت بالثورة عشنا فترة عصيبة مظلمة من الذل. الكثيرون غير مطلعين على التاريخ، والكثيرون ينظرون في التاريخ على وجه العجلة والسرعة. يجب التعمّق في التاريخ واستلهام الدروس منه، لقد مررنا طوال هذه الأعوام المائتين بفترة مظلمة من الذلّ، ومؤشرات هذا الذلّ كثيرة؛ على الصعيد السياسي كنا على مدى هذه الحقبة شعباً منعزلاً، ولم يكن لنا أي تأثير في تفاعلات منطقتنا، ناهيك عن تفاعلات العالم. خلال حقبة المائتي عام هذه ظهر الاستعمار، وتدفقت الحكومات المستعمرة إلى منطقتنا من أقصى نقاط العالم، واستولت على بعض البلدان، وأوقعت بعض الشعوب في الأسر، ونهبت مصادر الثروة لدى بعض الأمم. طوال هذين القرنين كانت الحكومة والشعب في إيران ينظران للأحداث في غفلة؛ بل ربما لا يطلعان على بعض الأحداث، ناهيك عن أن يريدا التدخل والتأثير في هذه الأحداث. في مجال

١. بيانات سماحته أمام أساتذة وجامعيي جامعات سمنان بتاريخ ٩-١١-٢٠٠٦م

الاقتصاد كان وضعنا يسير يوماً بعد يوم نحو مزيد من الانحطاط. وعلى صعيد العلوم والتقنيات كنا متخلفين تماماً، ولم يكن لنا أي مكسب علمي ملحوظ وممكن العرض مقابل الحركة العلمية الهائلة في العالم. وفي ميدان السياسة الداخلية كنا خاضعين لسياسات الأجانب.

كان المستعمرون والقوى العالمية المسيطرة تؤثر على حكوماتنا، وتجرّها ذات اليمين وذات الشمال، وتفرض عليها ما تفرض، وتنتزع منها ما تريد من الأعمال، ولا يصدر عن حكوماتنا وملوكنا وقوانا المسيطرة أية ردود أفعال إنسانية مناسبة باعثة على الفخر، حتى على صعيد صيانة وحدة أراضي البلد وصيانة سيادة الحكومات شاهدنا وجرّبنا طوال هذه الحقبة الممتدة لمائتي عام ضعفاً مخجلاً، وخلال هذه الحقبة كانت هناك معاهدة تركمنچاي المذلة، ومن قبلها معاهدة گلستان، فصلوا ١٧ مدينة في القوقاز عن إيران، وخلال هذه المائتي عام احتلوا مدينة بوشهر دون أدنى مقاومة من قبل الحكومة ورجالها، وفي هذه الفترة جاءت دولة أجنبية إلى قزوين وضربت مخيّمها العسكري هناك وهدّدت الحكومة المركزية في طهران أن عليكم القيام بكذا وكذا وطرد فلان وفلان، وإلا هاجمنا العاصمة طهران؛ أي إنهم تقدموا حتى قزوين وهدّدوا طهران، وكانت الحكومة المركزية في طهران ترتعد من الخوف، ولو لا شخصيات نادرة لاستسلمت الحكومة بالتأكيد للمهلة التي أعطتها تلك الدولة الأجنبية، وفي تلك الحقبة جاءت الدولة البريطانية وأوجدت الحكم البهلوي في إيران، واختاروا رضا خان ورفعوه من موضعه الواطئ الذي كان فيه إلى درجة ملك البلاد، وجلعوا ملوكيته وتتويجه قانوناً في البلاد، وسلموه كل أمور البلاد، وكان هو بدوره في قبضتهم وتحت تصرّفهم. وفي هذه الفترة عقدت معاهدة ١٢٩٩ - ١٩١٩ م - المخزية، التي يوضع بموجبها اقتصاد البلد في أيدي الأجانب، وتكون سياسة البلد

واقتصاده بيد أعداء إيران تماماً، وفي هذه الفترة جاء رؤساء ثلاثة بلدان متحالفة في الحرب إلى طهران، ومن دون أن يحصلوا على ترخيص من الحكومة الإيرانية، ودون أن يكترثوا أدنى اكتراث للحكومة المركزية، عقدوا اجتماعاً هنا.. روزفلت وتشرشل واستالين جاءوا برغبة منهم إلى طهران وعقدوا اجتماعاً، ولم يحصلوا على ترخيص من أحد، ولا عرضوا جوازات سفرهم على أحد. كان محمد رضا ملك إيران يومذاك، فلم يأبهوا له أبداً، ولم يذهبوا لزيارته ولقائه؛ بل ذهب هو للقائهم، ودخل الغرفة، فلم ينهضوا له ولم يعبأوا به! لاحظوا ذلة الحكومة المركزية حينما تنهمر على الشعب إلى أين يمكن أن تفضي؟ هذا هو حضيض ذلة حكومة وشعب. كان هذا خلال حقبة المائتي عام.

وطبعاً؛ كانت هناك بعض الاستثناءات.. مثلاً تولى الأمور أمير كبير لمدة ثلاثة أعوام، أو فتوى الميرزا الشيرازي الكبير التي استطاعت أن تفصل في قضية التنباك، أو تدخل العلماء في أحداث المشروطة، أو نهضة تأميم النفط التي انطلقت خلال فترة معينة. كل هذه حالات استمرت لفترات قصيرة وموقتة، ولم يكتب لها النجاح الدائم، وكان السياق العام والمسار الكلي هو مسار الذل الذي فرض على هذا الشعب الكبير الصانع للتاريخ، هذا الشعب صاحب التراث التاريخي الهائل.

وقد غيّرت الثورة الإسلامية الكبرى الاتجاه تمام التغيير وقلبت الصفحة. همّة الإمام الخميني - الذي كان قائد هذه الثورة وربّان سفينتها ورائدها ومرشدها - تركزت على إحياء روح العزة الوطنية لدى هذا الشعب، فقد أعاد لهم عزتهم. الإمام الخميني أجرى على ألسن الجماهير ثقافة «نحن قادرون» وكرّسها في قلوبهم. إنها الثقافة القرآنية التي تقول: ﴿وَلا تَهِنوا وَلا تَحزَنوا وَأَنتُمُ الأَعلَونَ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾، الإيمان نفسه بمعنى العلوّ

والرفعة[1].

مقارنة الثورة الإيرانية ببقية الثورات

عندما أنظر إلى الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي السابق وثورتنا الإسلامية، أرى مدى عنف تلك الثورة! إذا قرأ أي شخص تاريخ أحداث تلك الثورة، فسوف يفهم عنفها. لسوء الحظ إن معظم شبابنا لا يعرفون شيئًا عن الثورات الأخرى على الإطلاق.

أشعر أحيانًا بالحزن الشديد حيال ذلك، إنهم لا يعرفون على الإطلاق أن الثورة الاشتراكية السوفيتية السابقة، والتي كانت أكبر ثورة في العصر الحديث قبل الثورة الإسلامية قد أثارت الكثير من الاضطرابات في العالم، من حيث مقارنتها بثورتنا، كانت لها جوانب غير سارة.

عندما ينظر المرء إلى هذه الثورة من منظور المقارنة، فإنه يرى اختلاف الأرض إلى السماء. لقد قرأت الكثير في هذه المجالات وأعرف تفاصيل القضايا تقريبًا؛ أي أنني أعرف ما حدث في الاتحاد السوفيتي السابق من خلال الكتابات المباشرة والتأريخ، وكذلك من خلال القصص المكتوبة في هذا المجال والتي تعبر عن العديد من الخصائص بشكل أكثر دقة، ومع ذلك عندما أقارن ثورتنا بالثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي السابق، أرى أن ثورتنا أفضل بكثير من تلك الثورة[2].

الثورة الأمريكية بمعنى تحرير أمريكا من تسلّط الحكم البريطاني وقعت قبل الثورة الفرنسية بخمس أو ست سنوات؛ أي في حدود عام ١٧٨٢. طبعاً؛ لم يكن عدد نفوس أمريكا يومذاك يتعدّى الخمس ملايين نسمة،

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠١٢م

٢. بيانات سماحته أمام الفنانين والمسؤولين الثقافيين بتاريخ ١٣-٧-١٩٩٤م

ونهـض الشـعب يومهـا وأقام حكومـة وجـاءت إلـى الحكـم شـخصيات ومـن تلـك الشـخصيات المعروفـة أمثـال جـورج واشـنطن وغيـره. بيـد أن الأمـور هنـاك سـارت علـى ذات المنـوال أيضـاً؛ فبعـدما قامـوا بتلـك النهضـة الأولـى كابـد الشـعب الأمريكـي الويـلات، واندلعـت هنـاك حـروب أهليـة تشـير إلـى الدهشـة والاسـتغراب، ففـي واحـدة مـن الحـروب الأهليـة حيـث كانـت أعظـم الحـروب الأهليـة تلـك التـي نشـبت بيـن الشـمال والجنـوب؛ أي إن رحـى تلـك الحـرب قـد دارت فـي الواقـع بيـن الشـمال الشـرقي والجنـوب الشـرقي؛ لأن غـرب أمريـكا قـد أصبـح تـواً تحـت سـلطة هـذه الدولـة قُتـل مليـون شـخص علـى أدنـى تقديـر علـى مـدى أربـع سـنوات. وطبعـاً؛ لـم تكـن هنـاك إحصائيـات فـي ذلـك الوقـت، وإنّما هـذا قـول مـن كتبـوا ومـن تحدّثـوا حـول تلـك الحـروب، وبعـد ذلـك وعلـى نحـو تدريجـي وبعـد مضـي مائـة سـنة تقريبـاً علـى اسـتقلال أمريـكا وصلـت الحكومـة إلـى نـوع مـن الاسـتقرار، واسـتطاعت مواصلـة مسـيرها فـي نطـاق التوجّهـات السـابقة.

إن الجنايـات التـي وقعـت فـي تلـك الأثنـاء والفجائـع التـي ارتكبهـا الحكّام وأنصارهـم وجيوشـهم، لهـا قصـص مأسـاوية طويلـة، فكان منهـا الاعتـداء على الـدول المجـاورة، وشـن الهجـمات علـى السـكّان الأصلييـن وهـم الهنـود الحمـر وإبادتهـم. إنـه ليؤسـفني أن شـبابنا لا يعلمـون هـذه القضايـا. حيـن يطلـع الإنسـان علـى المدنيّـة والتقـدّم والثـروة الموجـودة لـدى بعـض الـدول، التـي هـي إنّما حصيلـة لكثيـر مـن التدميـر، ويـدرك أنهـا جـاءت حصيلـة لـما لا يُعـرف مـداه مـن التدميـر والقسـوة والقهـر، ينفتـح عندئـذ أمامـه أُفـق آخـر مـن الرؤيـة إزاء ما ينبغـي أن يحصـل، وإزاء الواجـب الـذي يقـع علـى كاهلـه[1].

للأسـف فـإن المعلـومات التاريخيـة والسياسـية لـدى شـبابنا ضعيفـة؛

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من الجامعيين بتاريخ ١٠-٨-٢٠١١م

فلابـدّ لكـم مـن الاطـلاع علـى هـؤلاء ومعرفتهـم[1].

تاريخ الحرب العالمية الأولى

للمجلديـن الثالـث والرابـع مـن كتـاب «أسـرة تيبـو» قيمـة تاريخيـة قيّمـة للغايـة، يوضـح هـذان المجلـدان كل ظـروف الحـرب العالميـة الأولـى واسـتعداداتها علـى الرغـم مـن أن المجلديـن الأول والثانـي لا يندرجـان فـي هـذه الفئـة علـى الإطـلاق؛ أي هـما مـن أسـلوب آخـر. عنـدما قـرأت المجلـد الأول، كتبـت علـى ظهـر الغـلاف أنـه مـن غيـر المحتمـل أن أقـرأ المجلـد الثانـي مـن هـذا الكتـاب؛ لأنـه لا يتعلـق بعقلياتنـا. كل كتـاب أقـرأه أكتـب مراجعـة عنـه. لقـد كتبـت أيضًـا تعليقًـا علـى هـذه الترجمـة الخاصـة بـه؛ بعـد المجلـد الأول وبعـد المجلـد الثالـث؛ لأن تصـوري لهـذا الكتـاب تغيّـر تـماماً بعـد قـراءة المجلـد الثالـث. يتضـح فـي هـذا الكتـاب اتجـاه النزعـة الإنسـانية بـدون الديـن؛ أي التركيـز الكبيـر علـى نفـس الاتجاهـات الإنسـانية فـي القـرن التاسـع عشـر وأوائـل القـرن العشـرين. إذا كان مـن الممكـن فـي مثـل هـذه الترجـمات أن يؤخـذ بعـض الإصـرار علـى النزعـة الإنسـانية، دون الإضـرار بالترجمـة - أي عـدم إلحـاق الضـرر بأصـل الكتـاب؛ إما فـي الهوامـش أو مـن خـلال تفسـيرات خاصـة - أتخيـل أن ذلـك سـيكون جيـدًا جـدًا. أنـا أحـب هـذا الكتـاب كثيـراً؛ لأنـه يحتـوي علـى لغـة جيـدة والكثيـر مـن المعلـومات، أود أن أوصـي الشـباب بقـراءة هـذا الكتـاب[2].

قراءة تاريخ الثورة والدفاع المقدس

إنّ ما نشـر لحـدّ الآن عـن هـذه الفتـرة - ثـمان سـنوات- مـن تأريخنـا لا

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من شباب أصفهان بتاريخ ٣-١١-٢٠٠١م

٢. بيانـات سـماحته أمام شـورى تدقيـق اللغـة الفارسـية فـي هيئـة الإذاعـة والتلفزيـون بتاريـخ ٩-١٢-١٩٩١م

يشكّل عُشر معشار الجهود الخيّرة والمواقف البطولية التي وقفها شعبنا بشبابه وآبائه وأبنائه وأمهاته.

ثمّة أناس لا يعرفون شيئاً عن تلك الجهود والإنجازات العظيمة، لذا أوصي الشباب خاصة الأحداث بمطالعة الكتب التي تستعرض بطولات وملاحم ثمان سنوات من الدفاع المقدّس؛ لما تتضمّنها من حقائق مذهلة، وبالإضافة إلى الكتب هناك ذكريات وخواطر عن أيام الحرب كتبها الشباب المقاتل الغيور أوصي بمطالعتها أيضاً، لما فيها من دروس وعبر جديرة بالوقوف عندها طويلاً[1].

ربما لم يدرك الكثير منكم أيها الشباب الأعزاء فترة الدفاع المقدس، لم تستطيعوا في ذلك العهد ولم تكونوا موجودين لتشاركوا في تلك الساحة. أولاً ينبغي للجميع التعرف على أوضاع المتطوعين والشباب المؤمن يومذاك، وهذا لا يختص بكم؛ بل الكل يجب أن يعلموا أية معاجز عظيمة سطرتها المشاركة المؤمنة والمجاهدة لقوى التعبئة في ساحات الحرب إبان فترة الدفاع المقدس. هذا ما يجب أن يعرفه الجميع[2].

لا أعرف ما إذا كان شباب جيلنا والثوريون قد قرأوا تاريخ المئة والخمسين أو المائتي عام بشكل صحيح أم لا؟ قلقي الوحيد هو أن الشباب الثوري اليوم لا يعرف بعد أي حقبة وصلنا إلى هذه الحركة الضخمة في إيران اليوم. اقرأوا تاريخ المئة والخمسين سنة الماضية، من منتصف العصر القاجاري فما بعد؛ من حقبة حروب إيران وروسيا إلى هذا

١. بيانات سماحته أمام قادة ومسؤولي الحرس الثوري بتاريخ ٢٠-٩-١٩٩٥م

٢. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة محافظة فارس بتاريخ ٣-٥-٢٠٠٨م

الجانـب، وانظـروا ماذا حـدث لهـذا البلـد[١].

أنتـم الشـباب الأعـزاء أبنائـي الأحبـاء أرجوكـم أن تقـرأوا بدقـة تفاصيـل هـذه العمليـات[٢] التـي دوّنـت لحسـن الحـظ جوانـب قليلـة منهـا، انظـروا ماذا فعـل شـبابنا ورجالنـا الذيـن يسـتلزم ذكـر أسـمائهم جميعـاً كتابـاً ضخـماً[٣].

أعزائـي.. أيهـا الشـباب.. فكـروا وطالعـوا فيـما يتعلـق بحادثـة الثـورة وظهورهـا، حادثـة انتصـار الثـورة أشـبه بمعجـزات الأنبيـاء[٤].

١. بيانات سماحته أمام وزير التربية والتعليم ومعاونيه بتاريخ ١٢-٨-١٩٩٢م
٢. عمليات بيت المقدس
٣. بيانات سماحته أمام جامعي جامعة الإمام الحسين عليه السلام بتاريخ ٢٤-٥-٢٠١٠م
٤. بيانات سماحته أمام أهالي أذربيجان بتاريخ ١٧-٢-٢٠١٤م

الاعتقاد بأصل:
«المعيار الوضع الحالي للأفراد»

النقطةُ الأساسية الأخرى في خط الإمام ونهجه هي أن الإمام قال مراراً أن حكمنا فيما يتعلق بالأشخاص ينبغي أن يكون بمعيار حالهم في الزمن الحاضر، فماضي الأشخاص لا يُلتفت إليه، والماضي إنما يُلتفت إليه عندما لا يُعلم الوضع الراهن، عندها يتمسك أحدنا بالماضي ويقول: حسناً؛ هكذا كان في السابق، ولعله الآن كذلك. أما إذا كان الوضع الراهن للأشخاص في النقطة المعاكسة لماضيهم، فعندها لن يكون أي دخل للماضي في ذلك. هذا هو الحكم الذي أجراه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع طلحة والزبير، فعليكم أن تعلموا أن طلحة والزبير لم يكونا برجلين عاديين، لقد كان للزبير ماضٍ مشرق قلما نجد له المثيل بين أصحاب أمير المؤمنين×، وبعد وصول جناب أبي بكر إلى الخلافة، وفي تلك الأيام الأوائل، حينما وقف جماعة من الصحابة أمام منبر أبي بكر واعترضوا عليه، وقالوا ليس الحق معك بل الحق مع علي بن أبي طالب، وقد ذكر التاريخ أسماء هؤلاء، فإنها لم تكن من الأشياء التي نقلها الشيعة؛ كلا؛ بل ذُكر هذا في جميع كتب التاريخ. وأحد أولئك الذين وقفوا أمام منبر أبي بكر ودافع عن حق أمير المؤمنين هو الزبير، فهذه سابقة للزبير. وما بين ذلك اليوم واليوم الذي استلّ الزبير سيفه بوجه أمير المؤمنين مدة ٢٥ عاماً، وإذا برر إخواننا أهل السنة لـ (طلحة والزبير) وقالوا إنهما اجتهدا، وقالوا بأن اجتهادهما قد أوصلهما إلى هذا، حسناً؛ كيفما كان، فنحن لسنا في مقام تحديد منزلتهم عند الله تعالى؛ ولكن ماذا فعل أمير

المؤمنين معهم؟ لقد حاربهم، وجهز أمير المؤمنين جيشاً من المدينة، واتجه إلى الكوفة والبصرة من أجل محاربة طلحة والزبير؛ أي أن تلك السوابق قد مُحيت وانتهت. كان هذا ملاك الإمام، وهذا معياره[1].

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

القسم الثاني:
سلوك المؤمن الثوري

الفصل الأول:
السلوك الديني
والأخلاقي

الاتكاء على الله وعدم الخوف إلا منه

يجب أن نتذكّر جميعاً - مسؤولين وشعباً - أن الرّكن الوحيد لأيّ أمّةٍ عظيمةٍ واحدةٍ وموحّدة هو ذكر الله والتّوكل على الله والثّقة بالله، وهذا الّذي قادنا ونصرنا وأوصلنا إلى ما نحن عليه اليوم. لو كانت أمّةٌ أخرى في مكاننا ووُضعت في نفس الظّروف الّتي مررنا بها؛ مع كلّ أولئك الأعداء، وذلك الحصار، من خلال فرض حربٍ استمرّت ثماني سنوات، وخلق مشاكل مختلفةٍ من الدّاخل والخارج، من خلال الغزو الإعلامي، الغزو الثّقافيّ، الغزو الماليّ، الغزو النّقديّ والغزو العسكريّ، ومع تاريخٍ من عقودٍ؛ بل من قرونٍ من الفساد؛ تلك الأمّة، بدون الإيمان وبدون الله بالتّأكيد لم تكن لتستطيع تحمّل ذلك، ولم تكن لتصل إلى هنا، وكانت ستركع في منتصف الطّريق، ولم يكن بإمكانها رفع راية النّصر كما نفعل نحن اليوم، ونحن فخورون بذلك.

إنّ أعداء الله - أمريكا والمستكبرين والبعض في الشّرق والغرب والرّجعيّين وغيرهم - توحّدوا معاً وهاجمونا، ولأنّ حساباتهم كانت خاليةً من عنصر الثّقة والإيمان بالله، ولم ينتبهوا لوجوده في حياتنا، لذلك؛ يمكننا القول بأنّهم فهموا الموضوع باتّجاهٍ واحدٍ فقط. في الواقع؛ إذا لم يكن لدى أمّتنا إيمان بالله، وارتباط بأصل الرّبوبيّة والغيب، لكان حصل ما أرادوه؛ أي أنّ الثورة كانت فشلت، والأمّة تقهقرت، وحاملي لواء النّضال قد قُمعوا وأُصيبوا باليأس، وتراجع جميع المقاتلين حول العالم. لو لم يكن الله موجوداً، لما كان الأمر خلاف هذا. لقد أساء المستكبرون فهم

هـذه القضيّـة وما زالـوا يفعلـون ذلـك، إنّ الأمّـة الّتـي تعتمـد علـى الله وتؤمـن بـه وتثـق حقّـاً بـالله فـي قلبهـا، لا تُقهـر ولا يمكـن لشـيءٍ أن يجبرهـا علـى التّراجـع والاستسـلام[1].

دور التوجه إلى القدرة الإلهية والاعتقاد بالوعود الإلهية في الانتصارات

الالتفـات إلـى القـدرة الإلهيـة وصـدق الوعـد الإلهـي؛ الـذي يُعـدّ أسـاس جميـع الأعـمال، أن نثـق بوعـد الله. الله تعالـى لعـن أولئـك الذيـن يسـيئون الظـن بوعـده وبـه ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْمُشْرِكينَ وَالْمُشْرِكاتِ الظَّانّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصيرا﴾[2]، ويقـول الله تعالـى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ﴾، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدي أُوفِ بِعَهْدِكُم﴾، فسـيروا علـى طريـق الله، والله يعينكـم. وهـذا ليـس مجـرّد وعـد إلهـي، فلـو كنـا أشـخاصاً صعبـي التصديـق، أشـخاصاً عمـي القلـوب لا يمكننـا أن نؤمـن بوعـد الله، فـإن تجاربنـا علّمتنـا هـذا الأمـر، فمـن كان يحتمـل أن يحـدث مثـل هـذا الأمـر فـي البلـد قبـل أربعيـن سـنة بـدءا مـن أبنـاء الثـورة الأساسـيين وأصدقائهـا ومؤيديهـا وأعدائهـا؟ واقعـةٌ بمثـل هـذه العظمـة، وبنـاءٌ يُشـاد بهـذه الرفعـة؟ مـن كان يحتمـل ذلـك؟ ولكنـه حصـل؛ وذلـك بفضـل التـوكل علـى الله تعالـى والعـزم الراسـخ وعـدم الخـوف مـن المـوت والهزيمـة، والتقـدّم باسـم الله والتـوكل علـى الله، وسـوف يكـون الأمـر علـى هـذا المنـوال فيـما بعد[3].

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٢٩-٨-١٩٩٠م

٢. التوبة: ٦

٣. بيانات سماحته أمام مسؤولي النظام بتاريخ ١٨-٨-٢٠١٠م

الاحتياج إلى ذكر الله في ميادين الحرب السياسية والاقتصادية

ذكـرُ الله كالجنـدي المحامـي الـذي يدافـع عنـا وعـن قلوبنـا حيـال هجـمات الأهـواء المضلّـة. القلـب حسـاس ومعـرّض لـلآفات بشـدة، قلوبنـا وأرواحنـا معرضـة لـلآفات والأضـرار بشـدة، نتأثّـر ببعـض الأشـياء، وتنجـذب قلوبنـا إلـى أمـور كثيـرة، فلـو أردنـا أن تبقـى قلوبنـا - وهـي بيـوت الله ومسـاكنه، وهـي إلـى ذلـك أرفـع مراتـب وجـود الإنسـان، وتمثـل باطـن الإنسـان وحقيقـة وجـوده - سـليمة طاهـرة، فـلا بـدّ لهـا مـن مدافـع عنهـا، وهـذا المدافـع هـو ذكر الله. الذكـر لا يسـمح بتعـرّض القلـب لهجـمات الأهـواء المتنوّعـة وانسـحاقه تحـت وطـأة هـذه الهجـمات، ذكـر الله يصـون القلـب مـن أن يغـرق فـي المفاسـد والانجذابـات المضلّـة، وقـد لاحظـت فـي هـذا الصـدد روايـة ذات معنـى عميـق، يقـول فـي الحديـث: «ذَاكِـرُ اَللَّهِ فِـي اَلْغَافِلِيـنَ كَالْمُقَاتِـلِ فِـي اَلْفَارِّيـنَ»[1]. تجـدون فـي سـاحة الحـرب مقاتـلاً يدافـع ويصبـر ويقـاوم ويسـتخدم كل إمكانياتـه لتوجيـه الضربـات للعـدو وصـدّ هجماتـه، ولكـن قـد يكـون هنـاك جنـدي آخـر يفـرّ مـن سـاحة الحـرب، ويفقـد الطاقـة علـى الثبـات فيهـرب أمام الأعـداء، يقـول فـي الحديـث إن الذاكـر بيـن الغافليـن كالمقاتـل بيـن الفارّيـن، لاحظـوا أن هـذا التشـبيه جـاء لهـذا الغـرض والغايـة، فالمقاتـل يصـدّ هجـمات الأعـداء بصبـره ومقاومتـه، وذكـر الله بـدوره يقـوم بمثـل هـذا الواجـب فيقـاوم ويدافـع عـن الحـدود.. عـن حـدود قلوبكـم، مـن هنـا تلاحظـون فـي الآيـة القرآنيـة الكريمـة وهـي مـن آيـات الجهـاد: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ذكـر الله ينفـع فـي تلـك المواطـن أيضـاً ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.. فهـذه وسـيلة مـن أجـل أن تفلحـوا وتنتصـروا. لـماذا ذكـر الله؟ لأن هـذا الذكـر يربـط علـى القلـب ويقوّيـه، وإذا كان القلـب قويّـاً ثابتـاً ثبتـت الأقـدام أيضـاً. هكـذا هـو الحـال فـي سـاحة الحـرب، فـي سـاحة الحـرب قبـل

١. الكافي، ج٢، ص٥٠٢

أن تهرب أقدام الضعفاء رديئي المعدن تهرب قلوبهم. إنه قلبنا الذي يفرض على جسمنا الفرار. وإلّا؛ إذا ثبت القلب ثبت الجسم..اذكروا الله في كل ميادين الحرب - الحرب العسكرية والحرب السياسية والحرب الاقتصادية والحرب الإعلامية - فذكر الله يستجلب الفلاح والنجاح. ذكر الله دعامة لثبات الأقدام.

وإذًا، فذكر الله يساعدنا على السير في ذلك الصراط المستقيم، والتقدم إلى الإمام، نحن بحاجة لذكر الله للسير في الطريق نحو الهدف الذي رسمناه لأنفسنا كمؤمنين وكمسلمين وكأتباع مدرسة تقدمية راقية وكأشخاص لدينا الحوافز والدوافع لإقامة هذا الصرح الشامخ المبشّر بازدهار الحضارة الإسلامية في المستقبل والقرون المقبلة.

أنا وأنتم نحتاج لذكر الله أكثر من الآخرين، والسبب في قولي إنني اغتنمت هذه الجلسة هو أنكم تختلفون عن الأشخاص العاديين بفارق كبير هو أنكم تتولون في موضع من المواضع زمام الأمور، وأعمالكم مؤثرة طبعاً في صيانة الوضع والأمور. إذا أمسكتم بزمام الأمور بقوة أو تراخيتم في ذلك أو تركتم الزمام أساساً فإن الوضع سيختلف عما لو فعل ذلك أشخاص ليس في أيديهم شيء. إذًا، أنتم بحاجة لذكر الله أكثر من الآخرين، وإذا ساد ذكر الله هذا على قلوبنا فسيترك دون ريب آثاره على سلوكنا. إنه يؤثر علينا في أدائنا لواجباتنا وتكاليفنا، وفي اجتنابنا وورعنا عن الحرام والذنوب وما يستجلب الوزر والوبال والغضب الإلهي، ويساعدنا على الابتعاد عن هذه الأحوال[1].

دليل انتصار الشعب الإيراني

نشكر الله أنّ شعب إيران قد تعلّم دروس الحياة من ثورته العظيمة

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي النظام بتاريخ ٢٢-٩-٢٠٠٧م

وقائـده الحكيـم بـالأُذن الصّالحـة والعيـن الثّاقبـة، ويـوماً بعـد يـوم؛ فـإنّ الإيـمان بحقّانيّـة هـذا الخـطّ تعمّـق مـن خـلال الـوفاء بالوعـود الإلهيّـة. لقـد تذوّقـت أمّتنـا الطّعـم المميّـز للانتصـار علـى النّظـام التّابـع والمُرتهـن «أي الملكـيّ»، الانتصـار علـى الحيـل والمؤامـرات الأمريكيّـة، الانتصار علـى الجبهة العسـكريّة للشّـرق والغـرب، الانتصـار علـى الحصـار الاقتصـاديّ، الانتصـار على الجبهـة السّياسـيّة والدّعائيّـة الصّعبـة، والانتصـار علـى العديـد مـن الجبهـات الأخـرى. كلّ هـذه الانتصـارات تحقّقـت بفضـل التّمسّـك بالإسـلام والتّـوكّل علـى الله والحفـاظ علـى الاسـتقلال عـن الأجانـب وتوحيـد جهـود الأمّـة وراء قائدهـا الوحيـد الّـذي لا غنـى عنـه. لقـد رأت أمّتنـا بـأمّ أعينهـا تفـكّك الكتلـة الشّـرقيّة وعـدم جـدوى ادّعاء القـوّة العظمـى السّـوفياتيّة وانهيـار الأيديولوجيّـة والأجهـزة الّتـي أيّـدت القيـم الإلهيّـة علانيـة فـي البدايـة، ثـمّ خـلال الحـرب المفروضـة، وضعـت أيديهـا فـي أيـدي الولايـات المتّحـدة وأصبحـت عـدوّةً لنـا. الآن؛ اختفـى كلّ هـؤلاء «السّياسـيّون» الّذيـن اعتمـدوا علـى الإمبراطوريّـة والسّـلطة مـن صفحـات الحيـاة اليوميّـة بِسُـمعةٍ سـيّئةٍ.

إنّ أمّتنـا رأت سـابقاً وتـرى اليـوم عجـز الغـرب عـن حراسـة وحمايـة الحكـومات التّابعـة لـه، الّتـي لفظـت أنفاسـها الأخيـرة وهـي تأمـل مواجهـة الجمهوريّـة الإسـلاميّة؛ عسـكريّاً وسياسـيّاً، وحتّـى عجـزه عـن حـلّ المشـاكل الاقتصاديّـة والاجتماعيّـة والخارجيّـة لهـذه الحكـومات؛ وهـي تتـذوّق طعـم الاسـتقلال الحلـو والاسـتغناء عـن هـذه القـوى الظاهريّـة فـي الأحـداث المتتاليـة مـن حياتهـا.

هـذه نعمـةٌ عظيمـةٌ يجـب علـى أمّتنـا الواعيـة وذات الخبـرة أن تقدّرهـا وتشـكرها وتحافـظ عليهـا لنفسـها.

يجـب أن يعـرف شـعب إيـران - وهـو يعـرف - أنّ الحـلّ لجميـع مشـاكله؛

كبيرهـا وصغيرهـا، والّتـي غالبـاً ما تكـون نتيجـة حقبـة الاسـتبداد للسّـيطرة الأجنبيّـة علـى البـلاد أو نتـاج الحـرب، الّتـي قام بهـا نفـس أولئـك الأجانـب المسـتكبرون والمسـتبدون، هـو هـذا السّـبيل الوحيـد الّـذي سـيكون ممكنًـاً؛ أي مـن خـلال التّمسّـك بالإسـلام، وتوحيـد الجهـود والنّضـال، والاسـتغناء عـن الأجانـب والأعـداء، والـدّفاع عـن المظلوميـن، ومحاربـة الهيمنـة والاسـتبداد، وعـدم الانصيـاع لحيـل وتطلّعـات الولايـات المتّحـدة وفـرض غطرسـتها.

فـي الجمهوريّـة الإسـلاميّة، يخطـئ بشـكلٍ كبيـرٍ أولئـك الّذيـن يعتقـدون أنّهـم مـن خـلال تقديـم تنـازلاتٍ للولايـات المتّحـدة وغيرهـا، سـيكونون قادريـن علـى تحقيـق أهـداف وغايـات النّظـام الإسـلاميّ، وهـذا التّصـوّر الخاطـئ هـو الجحـود علـى الانتصـارات العظيمـة الّتـي حققتهـا أمّتنـا الإسـلاميّة مـن خـلال الثّقـة والمثابـرة والجهـاد، والجحـود والكفـر بالنّعـم بـلاءٌ يخشـى الإنسـان منـه ويسـتعيذ بـالله منـه[1].

١. رسالة سماحته بمناسبة يوم المقاومة ضد الاستكبار العالمي بتاريخ ٤-١١-١٩٩٠م

٢

السعي لتهيئة الأرضية لظهور صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

واجبكم اليوم هو أن تمهّدوا له الأُمور لكي يأتي وينطلق من تلك القاعدة المهيأة؛ لا يمكن الانطلاق من نقطة الصفر. المجتمع الذي يمكنه أن يتقبّل حكومة المهدي الموعود أرواحنا فداه هو المجتمع المستعد المتوفّر على القابلية لذلك؛ وإلا فسينتهي إلى نفس المصير الذي انتهى إليه الأنبياء على امتداد التاريخ.

ما هو السبب الذي لم يتمكن معه الكثير من أنبياء أولي العزم تطهير العالم من الفساد والرذيلة؟ السبب هو أنّ الظروف لم تكن مهيّأة.

ولماذا لم يتمكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام من اجتثاث جذور الفساد في عهده، رغم ما كان يتّصف به من قوّة ربّانية، ومع ما عنده من علم متّصل بمعدن الحكمة الإلهية، ومع تلك الإرادة الراسخة، كل تلك المناقب، كثرة توصيات الرسول صلى الله عليه وآله به؟

بل وقع العكس، وأُزيح عن الطريق! فـ «قُتِلَ فى مِحْرابِ عِبادَتِهِ لِشِدَّةِ عَدْلِهِ»، وذلك لأنّ الظروف والأجواء لم تكن مهيّأة؛ عكّروا الأجواء عليه، واختطّوا حب الدنيا وتحقيق المطامع نهجاً في وجهه، فالذين اصطفّوا في مواجهة أمير المؤمنين عليه السلام في أواخر عهده، أو في أواسطه لم تكن لديهم أرضية راسخة من التديّن والورع.

فـإذا لـم تكـن الظـروف مهيّـأة، فإنهـا تنتهـي إلـى وقـوع أمثـال هـذه النكبـات.

فـإذا ظهـر إمام الـزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فـي ظـروف غيـر مهيـأة سـينتهي إلـى نفـس تلـك النهايـة، إذاً؛ فلابـدّ مـن التمهيـد لـه، ولكـن كيـف يتحقـق هـذا التمهيـد؟ يتحقـق بنفـس الصـورة التـي تشـاهدون أمثلـة لهـا فـي مجتمعكـم.

فـي إيـران الإسـلامية اليـوم تألّـق معنـوي لا نظيـر لـه فـي أي موضـع آخـر مـن العالـم، علـى حـد علمنـا وفـي ضـوء الأخبـار والتقاريـر التـي تتناهـى إلينـا، ولسـنا غافليـن عمّـا يجـري فـي العالـم.

فـي أيّ موضـع مـن العالـم تجـد اليـوم شـباباً يسـحقون شـهواتهم المادّيـة ويتّجهـون نحـو الآفاق المعنويـة طبعـاً هنـاك أيضـاً بضعـة شـبّان يشـذون عـن هـذه القاعـدة، وهـذه ظاهـرة طبيعيـة فـي كل العالـم بمثـل هـذا العـدد الهائـل وعلـى هـذه الشـاكلة ومـن أبنـاء جيـل واحـد - لا نظيـر لهـذا التوجّـه المعنـوي وبهـذا الزخـم فـي العالـم كلـه إلاّ علـى هـذه الأرض.

كان البعـض يتصـوّر أنّ هـذه الظاهـرة تختـص بفتـرة الحـرب! صحيـح أنّ ظـروف فتـرة الحـرب كانـت أكثـر خصبـاً، وكانـت إفرازاتهـا فـي هـذا الجانـب أسـمى وأبـرز، لكـن هـذه الظاهـرة غيـر مختصـة بفتـرة الحـرب؛ بـل هـي مشـهودة اليـوم أيضـاً.

فالشـبّان الخيّـرون المؤمنـون مـن أبنـاء حـزب الله قـد سـحقوا شـهواتهم النفسـية، وتجـاوزوا مطامـع الـمال والثـروة وإن وجـد بعـض آخـر ممّـن يلهـث وراء هـذه المغريـات، ويلوّثـون الأجـواء وسـاروا بـكل ورع وهمّـة وبصيـرة غيـر آبهيـن لأمثـال هـذه الزخـارف، وأمثـال هـؤلاء يقتصـر وجودهـم علـى هـذا البلـد.

إذاً؛ يمكـن التقـدّم فـي ظـل هـذه الأوضـاع نحـو الصـلاح خطـوة بعـد أخـرى.

وهكـذا الحـال بالنسـبة للنسـاء أيضـاً، ولعلّـه يمكـن القـول: إنّ نسـاء بلدنـا أفضـل مـن نسـاء أي بلـد آخـر فـي العالـم؛ فالمـرأة فـي بلدنـا لهـا سَـبَق فـي العمـل السياسـي، وفـي النشـاط الثقافـي، وفـي الجوانـب التشـكيلية الأخـرى، وعنـدما يحـلّ وقـت الجهـاد تُرسـل الأمّهـات فـي بلدنـا أبناءهـن إلـى الجبهـة بأنفسـهن، ولهـا السـبق فـي إدارة البيـت والأعـمال وتربيـة الأولاد.

هـذه الظواهـر وأمثالهـا نـادر وجودهـا فـي العالـم، وهـي ذات قيمـة عُليـا، وجـاءت نتيجـة للتربيـة الإسـلامية.

وهـي طبعـاً تـزرع الأمـل فـي النفـوس، وقـد أدّت بحمـد الله ما تشـاهدون نتائجـه اليـوم، وهـو ما أكّدنـا عليـه مـراراً وتكـراراً..... الحمـد لله بلـد مقتـدر وعزيـز، وحتـى الأعـداء يشـهدون لـه بالرفعـة ولشـعبه بالعظمـة، ولمسـؤوليه بالإخـلاص والإيـمان والحـرص والتمسـك بالإسـلام، وهـذا كلـه مـن بـركات الإسـلام.

إذاً؛ من الممكن تمهيد الأجواء.

وإذا اتّسـع بـإذن الله وجـود مثـل هـذه الأجـواء تكـون الأرضيـة قـد وطّئـت أيضـاً لظهـور بقيـة الله أرواحنـا فـداه، وتتحقـق عنـد ذاك هـذه الأُمنيـة العريقـة التـي طالـما راودت أذهـان البشـرية وأذهـان المسـلمين.

أرجـو أن يكـون الشـعب الإيرانـي مشـمولاً برعايتـه، وأسـأل الله أن يوفقنـا ويوفقكـم للسـير فـي ركبـه؛ لنسـعى ونجاهـد فـي سـبيل الله ونُقتـل بيـن يديـه فالقتـل فـي سـبيل الله أشـرف المـوت ويكتـب لنـا تعالـى أن نكـون فـي زمـن غيبتـه وقبـل ظهـوره مـن جنـوده، وأن نكـون ممـن يذكـره ويتوسّـل بـه، وأن

يكـون لنـا بـه أُنـس وصلـة قلبيـة وروحيـة إن تحقـق الأُنـس مـن جانبكـم بـه، غـدا عليكـم لطفـه ونظـر إليكـم نظـرة رحمـة-[1].

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من الشعب بتاريخ ١٦-١٢-١٩٩٧م

الإخلاص والعمل لله

إنّ العمل الذي قام به الإمام يا أعزائي وهو أعظم عمل شهده تاريخنا المعاصر كان بفضل إخلاصه.

فلولا الإخلاص لما كانت حتّى شخصية الإمام الصلبة وجوهره المتين قادرة على السير قُدُماً بكل هذه المهام؛ فقد اجتث حكومة فاسدة ومتسلطة، كانت تحظى بدعم جميع القوى الاستكبارية من جذورها، وأنقذ الشعب من شرّها، وأسّس على أنقاضها حكومة إلهية، فقضى بذلك على الفساد المتفشي في المجتمع وأنهى تغلغل الأعادي، وهيمنة أمريكا التي أذلّت وأهانت الشعب الإيراني على مدى القرنين السالفين، وأبقته يعيش في حالة من التخلّف، وليس هذا بالأمر اليسير.

وبعد انتصار الثورة أضرمت الحرب، واستمرت ثماني سنوات، اصطفّت فيها كافّة القوى العالمية إلى جانب الجبهة المقابلة لنا، فأنهاها بانتصار الشعب الإيراني، وأفشل جميع ما دُبّر من مؤامرات، ولم يكن ليتحقق كل هذا لولا بركة ما كان يتصف به الإمام من إخلاص.

وحين رحيله عن هذه الدنيا شيعّه تسعة ملايين إنسان في شوارع طهران، ليوارى الثرى في مرقده ومقامه الأبدي، هذا كله كان بفضل الإخلاص..... فما معنى الإخلاص؟ لو كان لديكم إخلاص الإمام ومادة الإخلاص متوفرة فيكم ـ ولو كان لدينا ولدى المسؤولين، لمُنيت جميع مؤامرات العدو اليوم بالفشل، السلاح الذي يعجز عن مواجهته أي عدو

مادي، هـو سـلاح الإيـمان الخالـص والعمـل المخلـص.

الإخـلاص معنـاه باختصـار أن يـؤدي المـرء العمـل لله وحبّـاً بـأداء الواجـب، وألا يعمـل مـن أجـل أهوائـه النفسـية ولكسـب الـمال والمنـال والثـروة والجـاه وحُكـم التاريـخ، وما شـابه ذلـك مـن الحوافـز النفسـية المنبعثـة مـن الرغبـة فـي إشـباع صفـات ذميمـة كالحسـد والحـرص والطمـع؛ بـل أن يكـون دافـع العمـل لله ولأداء الواجـب، هـذا هـو معنـى الإخـلاص.

عمـل كهـذا يكلـل بالنجـاح، ويكـون قاطعـاً كحـد الحسـام، يُزيـح مـن طريقـه كل المعـوّقات، كان الإمام مجهـزاً بهـذا السـلاح، وقـد صـرّح مـراراً عديـدة أنـه لا يتغاضـى عـن أقـرب المقربيـن إليـه فيـما لـو خطـا خطـوة واحـدة مخالفـة للحـق.

وهكـذا كان حقّـاً؛ إذ برهـن فـي المواقـف الحساسـة أنّ الشـيء المهـم بالنسـبة لـه هـو أداء الواجـب، وهـو ما أثبتـه فـي العلـن وفـي الخفـاء، فـي كبيـر الأعـمال وفـي صغيرهـا، حتـى غـدا سـلوك الإمام هـذا درسـاً لتلاميـذه ومريديـه وأبنائـه، فحققـوا بهـذا السـلاح تلـك المعاجـز فـي الجبهـات أيـام الحـرب، ولا ريـب فـي أنّ بعضكـم كان فـي تلـك الميادين وشـهد تلـك المواقـف عـن كثـب، وسـمعتم ببعضهـا الآخـر، ونحـن اليـوم بحاجـة إلـى ذلـك السـلاح بالـذات[1].

أنـت تعلـم أنّ الإخـلاص هـو نـوعٌ مـن الكـمال، فكلّـما تجـاوز الإنسـان الدّوافـع الشـخصيّة ووصـل إلـى الدّوافـع السـامية كلّـما اقتـرب أكثـر مـن الإخـلاص... فـما هـو عكـس الإخـلاص؟ أي أنّ الإنسـان يعمـل لدوافـع شـخصيّةٍ - أنانيّـةٍ - أو دوافـع مادّيّـةٍ، أو دوافـع روحيّـةٍ لا قيمـة لهـا.

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من قوات التعبئة بتاريخ ٢٦-١١-١٩٩٧م

بعض الدّوافع ليست مادّيّةً فقط - بالمعنى الحرفيّ - وملموسةً؛ لكنّها بدون أيّ قيمةٍ. على سبيل المثال؛ رؤية الوجاهة في عيون النّاس ليس مادّيّاً بمعنى محدّدٍ؛ ولكنّه أمرٌ بدون قيمةٍ يفعله البعض بسبب هذه الدّوافع الّتي لا تتوافق مع الدّافع الإلهيّ، الطّريق الصّحيح والصّراط المستقيم، وهذا بالطّبع نقيض الإخلاص. لذلك؛ كلّما تباعد المرء عن حالة الأنانيّة وحبّ النّفس، زاد «الإخلاص». كيف يمكن تحقيق ذلك؟ حسناً؛ هو نوعٌ من الكمال، مثل جميع الأعمال الأخرى الّتي يكون فيها النّضال البشريّ شرطًا ويتطلّب الكفاح، هنا الأمر هو نفسه، يجب على الإنسان أن يرتقي قليلاً. أحياناً ترى في مكانٍ يشعر فيه شخصٌ أنّه إذا قلتُ هذه الكلمة، فقد يكون ذلك منطقيّاً بالنّسبة لي، في حين هو لا يؤمن بها. حسناً؛ الشّخص غير المخلص سيقول هذه الكلمة، أمّا الشّخص الّذي يكون من أهل الإخلاص، أيّ الّذي يريد أن تكون أفعاله نقيّةً للأغراض السّامية - أي في نهاية المطاف من أجل الله عزّ وجلّ - لن يقول هذا. هذا، في الواقع، نوعٌ من الكمال. بغضّ النّظر عن الأشياء غير ذات الأهمّيّة، يتطلّب الأمر الممارسة، مثل أيّ شيءٍ آخر، بالنّسبة لك، هو سهلٌ جدّاً، لأنّك شابٌّ، وأنت نورانيٌّ وقريب من الفطرة الإلهيّة، العمل الجادّ أسهل بالنّسبة لأيّ شابٍّ منه بالنّسبة لكبار السّنّ والّذين بلغوا سنّ الشّيخوخة، يمكنك أن تقوم بهذه الأشياء[1].

قيل إنه لو كان المرء يتطلع في ساحة الجهاد في سبيل الله إلى غاية شخصية كأن يطلب الغنيمة ويقتل، فلن يعدّ شهيداً في سبيل الله، شرط الشهادة وشرط الجهاد في سبيل الله هو أن يكون تحركه في سبيل الله ولله؛ بمعنى أن يتحلى بالإخلاص. إذا أثرت الدوافع الشخصية والمحفزات الفئوية والعائلية وحالات الخجل من الأصدقاء في مسيرتنا وحركتنا

١. بيانات سماحته بمناسبة ولادة فاطمة الزهراء بتاريخ ١٠-١٠-١٩٩٨م

لـكان هـذا الإخـلاص مشـوباً وغيـر نقـي ولوقعـت لنـا مشـاكل. عـدم الإخـلاص سـيفصح عـن نفسـه فـي موضـع مـن المواضـع[1].

الركيـزة الأساسـية التـي يقـوم عليهـا العمـل التعبـوي هـي الإخـلاص، وأما صفـة الجنـدي المجهـول، فهـي مـن الأوصـاف التـي أطلقهـا الإمام الخمينـي فـي مقولتـه: «إنّ مدرسـة التعبئـة هـي مدرسـة الشـاهدين والشـهداء المجهوليـن». تعبيـر «الجنـدي المجهـول» هنـا يشـير الـى أن التعبـوي لا يسـعى وراء الجـاه والشـهرة. قال الشـاعر: «فـي معتقدنـا تجـرّد العنقـاء يبقـى منقوصـاً؛ ويبقـى حبيـس التسـمية مـن لا يرنـو نحـو المحتـوى»؛ أي أنهـم قـد عملـوا لوجـه الله. وهـذا مـردّه إلـى روح الثقـة بـالله واليقيـن أن الأجـر لا يضيـع عنـده. أنتـم تعبـدون الله فـي الخلـوات وتناجونـه بـما فـي ضمائركـم، ولا أحـد يعلـم بذلـك، ولكنكـم علـى ثقـة بأنـه تبـارك وتعالـى يـرى، ويحسـب لكـم هـذا العمـل عبـادة، والكـرام الكاتبـون لا يتركـون هـذه العبـادة تذهـب سـدى وكأنّهـا لـم تكـن، كلا طبعـاً؛ بـل يسـجّلونها فـي كتـاب أعمالـه عبـادة، ويلقاهـا يـوم ﴿فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيرا يَرَهُ﴾[2]. وهكـذا الحـال تـمامًا فـي سـائر الأعـمال الاجتماعيـة؛ فأنـت قـد تقـوم بعمـل لوجـه الله، أو تتخـذ قـراراً تريـد بـه وجـه الله، ولا يعلـم بذلـك أحـد، وأنـت لا تتباهـى بعملـك هـذا أمام أحـد، غيـر أنـه تبـارك وتعالـى يعلمـه ويكتبـه لـك، ومـردّ هـذا العمـل هـو الثقـة بـالله وحسـن الظـن بـه. حتّـى لـو افترضنـا أن الآخريـن لـم يعلمـوا بـما تفعلـه، فـما هـو مقـدار الأجـر الـذي يقدّمـه لنـا الآخـرون؟ وما مـدى أهميـة هـذه الأجـور الدنيويـة فـي مقابـل الأجـر الإلهـي؟ هكـذا يفكّـر التعبـوي. ولذلـك يخلـص فـي عملـه ويجعـل عملـه خالصـاً لله، إنّ الإخـلاص صفـة مـن الصفـات، فـإن توفّـر الإخـلاص فسـوف تتبـدّد عنـد ذاك كلّ صـور الأنانيـة وحـبّ الـذات وما

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من قوات التعبئة بتاريخ ٢٤-١٠-٢٠١٠م

٢. الزلزلة: ٧

شابه ذلك؛ وستزول دواعي اكتناز الثروة لذاتها، ومدّ يد الاستجداء إلى هذا وذاك؛ إذ أن كلّ هذه الممارسات ناجمة عن الشرك، وأقصد هنا الشرك الخفي. وحينما يكون هناك إخلاص فلن يكون هناك شرك؛ لأن هذه الخصال ستتلاشى وتزول[1].

من المحتمل أنّ الطلبة الذين أقدموا على هذا العمل[2] إيماناً وإدراكًا منهم بوجوب هذا العمل، لم يدركوا آثاره العميقة والمختلفة الدرجات في ذلك اليوم، ولكنّ الباري تعالى جعل بركاته العظيمة في هذا العمل الذي كان عن إيمان وإخلاص، والله سبحانه وتعالى جعل الآثار والبركات العظيمة في الأعمال الخالصة له دائماً.

اعلموا أيّها الأعزّة أنّ الله يبارك في كلّ عمل خالص له، وأنّ كلّ عمل يقوم على أساس الحسابات المادّية فهو متزلزل وإن ترتّب عليه نتائج مؤقّتة، وفي أكثر الأحيان لا توصل إلى شيء بخلاف العمل الخالص لله «مَن كانَ لِلّه، اللّهُ كانَ لَه»[3].[4].

كيف يمكن بلوغ أرقى المراتب المعنوية في عهد الشباب! نعم؛ وقد جرّبتم أنتم ما تحمله فترة الشباب، في جبهة الحرب.

وما قول الإمام حين أمر بقراءة وصايا الشهداء، إلاّ لهذا السبب.

وبما أنني كنت أقرأ هذه الوصايا ولازلت أقرأها متى ما وقعت بيدي،

---

١. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة منطقة كرمانشاه بتاريخ ١٤-١٠-٢٠١١م

٢. الهجوم على وكر التجسس الأمريكي، أي السفارة الأمريكية في إيران

٣. بحار الأنوار، ج ١٨: ٤١٢، كتاب الصلاة.

٤. بيانات سماحته أمام الطلبة والجامعيين بمناسبة يوم مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ ٣-١١-١٩٩٣م

أدركت سبب تأكيده على هذا الأمر؛ إنّها تتضمن أحياناً آفاقاً من العرفان الحقيقي الأصيل، بمعنى أنّ العرفاء الذين لديهم من العلوم الدينية والعلوم الظاهرية ما يؤهلهم للعروج والتكامل، ويجعلهم أكثر نقاءً لا السالك الذي لا يحمل شيئاً من علوم الدين وتتسنّى لهم بعد أربعين أو خمسين سنة من المجاهدة أي في سن السبعين أو الثمانين المشاهدة والإدراك، هذه المرتبة يستطيع أن يبلغها شاب بفضل ما يبذله من تضحية مخلصة، خلال بضعة أشهر، يا له من أمر عجيب! لاحظوا كيف تنهمر النعمة الإلهية على القلوب المخلصة بلا حساب[1].

التأثير المتقابل للبصيرة والإخلاص

الإخلاص وهذه البصيرة يؤثران على بعضهما، كلما زادت بصيرتكم كلما اقتربت بكم من الإخلاص في العمل، وكلما عملتم بإخلاص أكبر زاد الله تعالى من بصيرتكم. ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.. الله وليكم.. كلما اقتربتم من الله أكثر كلما زادت بصيرتكم ورأيتم الحقائق أكثر. إذا توفر النور استطاع المرء مشاهدة الواقع والحقائق، وحين لا يتوفر النور لا يستطيع المرء مشاهدة الواقع. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ﴾، حينما يعمي الطغيان أعين الإنسان، وحينما تعمي أهواء النفس - وهي الطاغوت الحقيقي والأسوأ من فرعون في داخلنا - أعيننا، وحينما تعمي أعيننا نزعات الجاه والحسد وحب الدنيا وعبادة الأهواء والغرق في الشهوات، فلن نستطيع مشاهدة الواقع[2].

١. بيانات سماحته أمام قادة ومسؤولي الحرس الثوري بتاريخ ١٧-٩-١٩٩٧م

٢. بيانات سماحته أمام قوات التعبئة بمناسبة عيد الغدير ويوم التعبئة بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٠م

التوجه للمعنويات والتقيّد بالأحكام الإلهية

أيها الشباب الأعزاء؛ التدين ومراعاة القيم الدينية ضمن حدود الإمكان من شأنها استجلاب التوجه الإلهي والنجاح الإنساني، والتقدم، لا تستهينوا بهذا الجانب. أريد أن أقول إنكم إذا حللتم المعادلة الرياضية الفلانية، أو العنصر الكيمياوي الفلاني، أو أنجزتم الاختراع الفلاني أو الاكتشاف الفلاني، وكان توجهكم نحو الله فإن الله سيمدكم ويعينكم، فالأمور كلها بيد الله. ربما سبق أن ذكرت أنه حينما بدأ شبابنا متابعة قضية الخلايا الأساسية واكتشافها، رحم الله المرحوم المهندس كاظمي[١] رئيس مؤسسة رويان[٢]، جاء مع فريقه وقدم لي تقريراً، قال: اتصلت هاتفياً لأرى أين وصلوا في العمل - لأنهم قالوا بالأمس مثلاً إنهم سينتهون غداً - ورفعت زوجته الشابة السماعة فقالت له إنه - أي المهندس المكلّف بمتابعة القضية - خرّ ساجداً وهو يبكي لأنه استطاع التوصل لهذا الاكتشاف، استطاع التوصل إلى النقطة الأخيرة فهوى ساجداً باكياً، حينما كان المرحوم المهندس كاظمي يروي هذه الحادثة اختنق بعبرته وبكى وبكى معه ذلك الشاب الذي كان في الاجتماع، انخرطوا في البكاء، ينبغي عدم الاستهانة بدور الروح المعنوية، بالتوجه إلى الله والتقرب

١. المرحوم المهندس سعيد كاظمي آشتياني رئيس ومؤسس مؤسسة رويان للأبحاث العلمية.

٢. مؤسسة رويان للأبحاث (في مجال خدمات علاج العقم والاستنساخ) تأسست في عام: ١٩٩٠م، والهدف من تأسيسها الوصول إلى البحوث الأساسية والتطبيقية في مجال العلوم والتكنولوجيا وتدابير علاج العقم مثل التلقيح الاصطناعي.

منه والتوسل بالذات الإلهية المقدسة والعناية الإلهية. يمكن النهوض بالكثير من الأعمال الصعبة، أنتم شباب، وتختلفون عنا، أقولها لكم: إنكم من هذه الناحية متقدمون علينا كثيراً، قلوبكم طاهرة نيرة حرة نقية كمرآة صافية تعكس النور على الفور؛ لم تتلوثوا؛ فاعرفوا قدر هذا، لتكن لكم علاقتكم وارتباطكم بالله؛ بالصلاة، والنوافل، وتلاوة القرآن، والدعاء، والصحيفة السجادية، الصحيفة السجادية هذه زاخرة بالمعارف الدينية، بهذا سوف تعززون بنيتكم الدينية والثورية، إذا كانت البنية الدينية لشبابنا متينة، فإن الكثيرين ممن يعملون في مدينتكم شيراز هذه ومحافظة فارس وكل البلاد - وأنا على اطلاع بالأخبار هنا- لحرف الأذهان نحو اتجاهات مختلفة، إذا لاحظوا القوة والثبات من شبابنا فإنهم سوف يقلعون ويعتزلون، في مدينتكم وفي الأماكن الأخرى ولا أريد التفصيل في القضية الآن، ولعلكم تعرفون الأمور جيداً، تنشط تيارات عرفانية مادية عبثية بلا محتوى، وأديان منسوخة، ومنظمات تتسمى بالدين لكن باطنها سياسي، تنشط وتتجاذب لتنتقص من المنظومة الإسلامية الهائلة كل ما تستطيع، إذا كانت البنية الفكرية والعقيدية لشبابنا متينة فسيفهم أولئك أنه لا طائل من محاولة كسب هؤلاء الشباب، تمتين البنية العقيدية يتأتّى بهذا التوجه إلى الله، والتضرع، والتوسل إلى الخالق، وأدعية الصحيفة السجادية، ليست هذه الأدعية مجرد تكرار: يارب يارب؛ بل هي طافحة بالمعارف الإسلامية التي تعمق عقيدة الإنسان، وكذا هو الحال بالنسبة لتلاوة القرآن، وأداء الصلاة. على كل حال، هذه هي وصيتي لكم أيها الشباب[1].

١. بيانات سماحته أمام أساتذة وجامعيي جامعات شيراز بتاريخ ٣-٥-٢٠٠٨م

فقدان قيمة التطور الاقتصادي حينما يكون فارغا من المعنوية

إنْ كان هـذا البلـد قـد اسـتطاع تحقيـق نجاحـات فـي ميادين التحـرك والتقـدم الـمادي، وإذا اسـتطاع التوفـر علـى العلـوم والتقنيـة والصناعـة، وإذا اسـتطاع أن تكـون لـه سياسـة دوليـة ودبلوماسـية قويـة، وإن كان قـد تمكـن مـن إدارة اقتصـاد المجتمـع، وإنْ كان قـد تمكـن مـن اسـتثمار مصـادر الثـروة الهائلـة تحـت الأرض وفوقهـا، مـن مناجـم وزراعـة وما شـاكل، وإذا كان قـد اسـتطاع الاسـتفادة مـن أراضيـه الإيرانيـة الواسـعة والمتنوعـة وموقعـه العسـكري المهـم، وباختصـار إذا كان قـد اسـتطاع مواكبـة معاييـر التقـدم العالمـي والمدنـي، فسـيكون البلـد والحكومة الأولى التـي اسـتطاعت اكتسـاب التقـدم الـمادي تحـت أنـوار مصابيـح الفضيلـة والمعنويـة الوضـاءة، وسـتكون هـذه حضـارة جديـدة. هـذا نـادر جـداً فـي التاريـخ، وهـو ظاهـرة تحمـل الكثيـر مـن النـذر وتحذيـرات للحضـارة الغربيـة. إذا برّزتـم دور رجـال الديـن فـي هـذه المنظومـة فسـوف تقدمـون خدمـة عظيمـة للمدنيـة والحضـارة. العلـوم الحديثـة جيـدة جـداً، إننـا نشـجع الشـباب الدارسـين فـي الجامعـات علـى العلـم والبحـث والتحقيـق، تسـمعون وتـرون ذلـك، أنـا أذهـب إلـى الجامعـات وأتحـدث للشـباب الجامعـي والأسـاتذة، وأشـجعهم علـى تحطيـم حـدود العلـم واجتيـاز هـذه الحـدود واكتسـاب علـوم جديـدة وإنتـاج العلـم، هـذه هـي الأمـور التـي يجـب القيـام بهـا. نشـجع ونرغّـب المـدراء والأذرع الناشـطة فـي البـلاد فـي العمـل التقنـي والصناعـي والزراعـي وإنتـاج الثـروة وزيادتهـا، ونبـذل مسـاعينا ونرصـد الأمـوال فـي هـذه المجـالات، هـذا كلـه ضـروري، شـريطة أن يتـم علـى أحسـن وجـه. أما إذا غبتـم أنتـم المشـمرين عـن سـواعدكم للحفـاظ علـى أنـوار المعنويـة والفضيلـة والديـن الوهّاجـة النيـرة، فسـتفقد كل هـذه التطـورات قيمتهـا؛ بـل تتحـول إلـى قيـم

سـلبية مضـادة[1].

الروحية المعنوية شرط لأداء الحركات الاقتصادية العظيمة

أعزائـي؛ ليعلـم الجميـع أن تديّـن المجتمـع وتديّـن شـبابنا يسـاعد شـعبنا ومجتمعنـا حتـى فـي الأمـور الدنيويـة، لا يتصـور أحـد أن تديّـن الشـباب يؤتـي ثـماره فـي أيـام الاعتـكاف فـي المسـاجد وليالـي الجُمـع عنـد قـراءة دعاء كميـل فقـط. إذا كان شـباب الشـعب متدينيـن فسـوف يبتعـدون عـن الفسـاد والضيـاع والإدمان وعـن كل ما يقعدهـم عـن المعالـي، وبذلـك سـوف تتفجـر مواهبهـم وسـيعملون ويسـعون فـي مجـالات العلـم والأنشـطة الاجتماعيـة والسياسـية، وتتقـدم البـلاد إلـى الأمام. وكـذا الحـال فـي المضـمار الاقتصـادي، روح التديـن والمعنويـة لهـا دور جـد مهـم[2].

لزوم بناء النفس بالتزامن مع بناء البلد

إذا أردت أن تكـون إيـران مزدهـرةً، يجـب التّركيـز علـى شـيئين لإلقـاء الضّـوء علـى الرّونـق والازدهـار الاقتصـاديّ، التّقـدّم الشّـامل، الكرامـة السّياسـيّة، الضّـمان الاجتماعـيّ، الأمـن الوظيفـيّ، العلـم وتطـوّر الأبحـاث مـن ناحيـةٍ، والرّوحيّـة مـن ناحيـةٍ أخـرى. هـذان الشّـيئان هـما واجـب كلّ طبقـات المجتمـع، ولا سـيّما الطّبقـات الواعيـة، يجـب علـى التّاجـر، المـزارع، الحِرَفـيّ، الموظّـف، العامـل، العالِـم، الأسـتاذ، المعمـمّ، المثقّـف ورجـال الدّيـن الموقّريـن النّظـر فـي هذيـن الأمريـن معـاً.

الأوّل هـو أنّـه يجـب علـى الجميـع المشـاركة فـي بنـاء البلـد، والثّانـي هـو

---

١. بيانـات سـماحته أما أسـاتذة وطلبـة المدرسـة العلميـة لآيـة الله مجتهـدي بتاريـخ ١٠-٦-٢٠٠٤م

٢. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-١١-٢٠١١م

أن يجتهدوا في بناء أنفسهم ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، الفلاح والخلاص يعني أن نتوجّه جميعاً إلى الله وأن نتضرّع ونتوسّل وهذه طريقةٌ واضحةٌ؛ أيٌّ من هذين الشّيئين ليس كافياً لوحده.

لا يظنّنّ أحدٌ أنّ البلاد ستزدهر بدون أي نشاطٍ وجهد بناءٍ - أي فقط بذكر الله؛ لا على الإطلاق. عليك أن تحاول، عليك أن تكافح؛ كِلا النّضالَين العلميّ والعمليّ.

المعنوية، العقلانية، العدالة؛ ثلاثة أبعاد أساسية في منهج الإمام ﷺ

مدرسة الإمام رزمة ومجموعة كاملة لها أبعادها، وينبغي مشاهدة وملاحظة هذه الأبعاد مع بعضها، البعدان الأصليان في مدرسة إمامنا الجليل هما بعد المعنوية والعقلانية. بعد المعنوية معناه أن إمامنا الجليل لم يكن يسير في دربه اعتماداً على العوامل والظواهر المادية فقط، إنما كان من أهل الارتباط بالله وأهل السلوك المعنوي والتوجه إلى الله والتذكر والخشوع والذكر، وكان مؤمناً بالعون الإلهي، وأمله بالله تعالى كان أملاً لا متناهياً. وفي بعد العقلانية كان الإمام يستخدم العقل والتدبير والتفكير والحسابات، ويأخذ هذه العناصر بنظر الاعتبار، وسوف أذكر بعض النقاط حول كل واحدة من هذه الأمور.

وثمة بعد ثالث مستمد من الإسلام أيضاً شأنه شأن المعنوية والعقلانية، عقلانية الإمام كانت مستقاة من الإسلام، ومعنويته أيضاً كانت معنوية إسلامية وقرآنية، وهذا البعد أيضاً مستلهم من أصل القرآن وأساس الدين ألا وهو بعد العدالة، ينبغي النظر لهذه الأبعاد مع بعضها، فالتشديد على أحد هذه الأبعاد وعدم الاهتمام للأبعاد الأخرى حالة تجرّ

١. النور: ٣١

المجتمع إلى الطريق الخطأ والانحراف. هذه المجموعة وهذه الرزمة الكاملة هي التراث الفكري والمعنوي للإمام الخميني، الإمام الجليل نفسه كان في سلوكه يعمل بالعقلانية وبالمعنوية، كما كان مهتماً من أعماق وجوده بالعدالة[1].

أهمية بناء الذات في فترة الشباب

عليكم أن تبنوا أنفسكم روحيّاً. بالطّبع؛ الخريطة هي خريطةٌ سهلةٌ، لكنّ الأمر يتطلّب قوّة الإرادة. الخريطة تعني التّقوى، التّقوى تعني ترك المعاصي؛ أي القيام بالواجبات وتجنّب المحرّمات؛ القيام بالعمل بإخلاصٍ والابتعاد عن النّفاق والرّياء. خلافاً للاعتقاد السّائد، فإنّ هذه الأشياء أسهل بكثيرٍ في مرحلة الشّباب؛ ومع تقدّمك في السّنّ، تزداد الأمور صعوبةً، وبالتّالي فإنّ قيمة التّديّن هي إحدى تلك القيم، يجب مراعاة هذه القيمة، أداء صلاة اللّيل، النّوافل، الدّعاء، الذّكر، التّوجّه إلى الله، الزّيارة، التّوسّل والذّهاب إلى جمكران، كلّها أمورٌ تساعد في البناء. هذه الأمور ستجعلك صلباً[2].

على كاهلك حملٌ ثقيلٌ ولا بدّ من بُنيةٍ روحيّةٍ قويّةٍ لتتمكّن من أن تحمله ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلاً﴾[3]، خاطب الله عزّ وجلّ نبيّه الأكرم وحبيبه، الّذي هو خير البشر في التّاريخ، من الأوّلين والآخرين، ليقوم لصلاة اللّيل، خاطبه أن استيقظ في منتصف اللّيل، عزّز ارتباطك؛ لأنّ لديك الكثير من العمل للقيام به ﴿إنّا سنُلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾، وسيكون من الصّعب تحمّل هذا العبء. أولئك الّذين ارتجفوا، انزلقوا، استسلموا،

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١١م
٢. بيانات سماحته أمام طلبة العلوم الدينية بقم المقدسة بتاريخ ٢٠-٢-١٩٩٢م
٣. المزمل: ٥

انضمّوا إلى صفوف العدوّ أو عانوا من آفاتٍ أخرى وسط هذا الطّريق المليء بالأعداء والشّياطين، فإن مكمن المشكلة لديهم هو هذه البنية الرّوحيّة. يجب أن يولي طلّبة اليوم اهتماماً وثيقاً لهذا الجانب من حياتهم. أنتم شبابٌ، قلوبكم نورانيّةٌ وتعلّقاتكم لا تزال قليلة؛ لكنّكم لن تبقوا دائماً كذلك. حصّن رأس المال هذا اليوم حتى تتمكّن من استخدام ذلك الاحتياطيّ الرّوحيّ والمعنويّ في اليوم الّذي تهاجمك فيه المتاعب والتّعلّقات من كلّ مكانٍ.

إنّني على يقينٍ من أنّ ذلك الرّجل العظيم، النّورانيّ، الرّوحيّ، العالِم، الزّاهد والعارف، الّذي بنى ثورته، غرسها، سقاها، وحصد ثمارها بيديه المباركتَين، لو لم يكن لديه ذلك السّر والمقوّمات، وتلك العبادة والتّفكّر والتّوسّل، ولو لم يتجلّى فيه قلب المؤمن النّورانيّ، لم يكن ليستطيع أن يقوم بما فعله. أخبرني المرحوم الحاج ميرزا جواد السّيّد طهرانيّ، والّذي كان من أكثر العلماء المؤمنين، الزّاهدين والمُخلصين، وقد عرفه كثيرون في مدينة مشهد المقدّسة، منذ حوالي ثلاثين عاماً: «ذهبت إلى قمّ للدّراسة عندما كنت شابّاً، وفي ذلك الوقت رأيت الإمام في العتبة المقدّسة. لم أكن أعرف من هو؟ رأيت طالباً سيّداً شابّاً نورانيّاً يقف في الحرم، يلقي بنفسه تحت المظلّة، يصلّي ويذرف الدّموع وهو يدعو». كان الحاج ميرزا جواد السّيد طهرانيّ يقول: «لم أكن أعرفه، لقد فُتنت به وسألت بعض النّاس عن ذلك السّيّد النّورانيّ. قالوا إنّ هذا هو السّيد روح الله الخمينيّ». عندما ثار السّيّد روح الله في شبابه، وقام بتكوين رأس المال ذلك والاحتياطيّ، أصبح في سنّ الثّمانين إماماً ومؤسّساً لحكومة الجمهوريّة الإسلاميّة.

عادةً ما يتقاعد الرّجال الكبار في السّنّ في هذا العمر، ولا يعودون قادرين على إدارة حياتهم الشّخصيّة؛ لكنّ الإمام في ذلك الزّمن أنشأ مثل

هـذا الهيـكل الضّخـم الّـذي لا يوصـف، ووقـف أمام العـدوّ بطريقـةٍ تثيـر دهشـة الإنسـان بشـجاعته وثباتـه فـي مواجهـة الحـوادث والمصائـب.

فـي مدينـة قـمّ نفسـها، ومـع بدايـة الثّـورة، كنّـا قـد وصلنـا لنكـون فـي خدمتـه. كان هنـاك بحـثٌ، وقال شـيئاً عـن السّـيد أحمـد لا أتذكّـره بشـكلٍ دقيـق، لكـنّ مضمـون الموضـوع كان: «إذا تـمّ أسـر أحمـد هـذا أو تعذيبـه أو قتلـه، فلـن يتزعـزع قلبـي. ليـس لأنّنـي أريـد أن أتمالـك نفسـي، أو أتظاهـر بذلـك؛ بـل أصبـر وأتصبّـر». كان هـذا تعبيـره، وهـذا هـو معنـى: «لا تحرّكـه العواصـف وقـورٌ عنـد الحزائـز».[1]

أعزّائـي! هـذا هـو الوقـت، اسـتخدموا هـذا الفضـاء الرّوحـي والتّـراث والآثـار الرّوحيّـة الّتـي تراكمـت فـي هـذا الفضـاء. يـروون أنّ مـن مقـامات المرحـوم السّـيد حسـين رضـوي، الّـذي هـو مـن هـذه المدينـة المقدسـة وأحـد علـماء أوائـل القـرن الرّابـع عشـر، أنّـه كان يقـرأ فـي قنـوت صـلاة الوتـر مثـلا دعاء أبـي حمـزة الثّمالـيّ مـن أوّلـه إلـى آخـره. هـذا ما قدّمتـه الحـوزة مـن العُبّـاد والزُّهّـاد. إنّنـي أدعـو أسـاتذة الحـوزة إلـى أخـذ درس الأخـلاق والتّهذيـب بجدّيّـةٍ لـدى الشّـباب المسـتعدّين والنّورانيّيـن، وهـم كُثُـرٌ فـي الحـوزة، لـذا فـإنّ النّقطـة الأولـى هـي اغتنـام هـذه الأجـواء، هـذا الشّـباب والنّورانيّـة الّتـي لديكـم –بحمـد الله- وهـذه هـي القاعـدة الأساسـيّة لـكلّ شـيءٍ.

أنصـح الشّـباب بـأداء صـلاة الجماعـة، والحضـور فـي المسـاجد، وإقامـة مجالـس الـدّعاء والتّضـرّع، وفهـم معانـي هـذه الأدعيـة، لتفهمـوا ماذا تقولـون وتتحدّثـون مـع الله عـزّ وجـلّ. مـن ناحيـةٍ، الأسـلحة الفعّالـة والخطـوات الحازمـة نحـو البنـاء العلمـيّ والعملـيّ. ومـن جهـةٍ أخـرى، القلـب الخاشـع والخاضـع أمام الله، والاهتـمام والتّضـرّع والتّوسّـل إلـى الله سـبحانه وتعالـى،

١. بيانات سماحته أمام طلبة العلوم الدينية بمدرسة الفيضية بتاريخ ٧-١٢-١٩٩٥م

وطلب العون من أوليائه الطّاهرين المعصومين، ولا سيّما حضرة بقيّة الله الأعظم الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشّريف، وهذا سيوفّر لكم الحياة الطّيّبة الّتي وعد بها القرآن، والّتي من أجلها قامت الثّورة بإذن الله[1].

١. بيانات سماحته حين دخوله إلى منطقة ساري بتاريخ ١٤-١٠-١٩٩٥م

السعي لتقوية البصيرة الدينية والسياسية

إن من الأمور المهمة قضية البصيرة. أقول لكم: البصيرة في هذا الزمان وفي كل الأزمنة بمعنى أن تشخّصوا خط الالتحام بالعدو، أين يوجد التحام ومعركة مع العدو؟ البعض يخطئون في تشخيص نقطة الالتحام والنزال، فيطلقون قذائفهم ومدفعيتهم على نقطة لا يوجد فيها العدو بل الصديق. البعض يعتبرون منافسهم الانتخابي «الشيطان الأكبر»! الشيطان الأكبر هو أمريكا، الشيطان الأكبر هو الصهيونية، المنافس السياسي ليس الشيطان الأكبر، المنافس الانتخابي ليس الشيطان الأكبر. أنا من أنصار زيد وأنت من أنصار عمرو، وأنا أعتبرك الشيطان؟ لماذا؟ لأيّ سبب؟ والحال أن زيداً وعمراً كلاهما يدّعيان الثورة والإسلام ويعملان لخدمة الإسلام والثورة، لنشخّص خط الالتحام والمعركة مع العدو. أحياناً قد يكون هناك شخص يرتدي لباس الصديق لكن حنجرته تكرّر كلام العدو! يجب أن ننصح مثل هذا الشخص، وإذا لم يعمل بالنصيحة فيجب أن يحفظ المرء حدوده الفاصلة معه، لا بدّ من خطوط فاصلة معه تفصلنا عنه. إذا تقرّر أن تقفَ بوجه الجمهورية الإسلامية وتتحدّث عنها بنفس مشاعر الكيان الصهيوني تجاه الجمهورية الإسلامية - وإنْ كان ذلك بأدبيات أخرى - فما هو فرقك عن الكيان الصهيوني؟ إذا أردت أن تتعامل مع الجمهورية الإسلامية بنفس المنطق الذي تتعامل به أمريكا مع الجمهورية الإسلامية فلن يكون ثمة فرق بينك وبين أمريكا، ولكن قد لا تكون القضية في بعض الأحيان على هذه الشاكلة؛ أي قد

تكـون هنـاك اختـلافات، وقـد تكـون الاختـلافات عميقـة وكبيـرة، لكـن المـرء لا يخلـط العـدو مـع غيـر العـدو، للعـدو حالتـه الخاصـة ولغيـر العـدو حالتـه الخاصـة، ينبغـي رسـم خـط الاشـتباك مـع العـدو وتشـخيصه، وهـذا ما يتطلـب البصيـرة، هـذه هـي البصيـرة التـي نتحـدّث عنهـا.

البعـض يسـقطون مـن هـذا الطـرف والبعـض يسـقطون مـن ذاك الطـرف. والبعـض يتعاملـون مـع العـدو تعاملهـم مـع الصديـق، ولا يشـخّصون هتـافات العـدو وأصواتـه لأنهـا تخـرج مـن حنجـرة أخـرى. وجماعـة فـي هـذا الجانـب ما إن يختلـف أحـد معهـم فـي الـذوق والـرأي حتـى يحسـبوه علـى العـدو! البصيـرة هـي الخـط الوسـط الصحيـح.[1]

البصيرة هي البوصلة

أنـا أريـد أن أؤكـد مجـدّداً علـى مسـألة البصيـرة، هـذا التأكيـد ينبـع مـن أنّكـم أيهـا الشـباب أنتـم المخاطبـون وأنتـم فرسـان الميـدان، العمـل يقـع علـى كاهلكـم، انطلقـوا نحـو الأعـمال والتخطيـط والبرمجـة التـي ترتبـط بتحصيـل البصيـرة، قومـوا بتأميـن هـذه الحاجـة الماسـة. البصيـرة هـي كشّـاف النـور؛ البصيـرة هـي البوصلـة وهـي الدليـل إلـى القبلـة. إذا تحـرّك الإنسـان فـي الصحـراء بـدون بوصلـة، فمـن الممكـن أن يصـل بالصدفـة إلـى مـكان ما، لكـن الاحتـمال ضعيـف؛ لكـن الاحتـمال الأكبـر هـو أن يتعـرّض الإنسـان لمشـقّاتٍ ومتاعـب كثيـرةٍ بسـبب الضيـاع والحيـرة. وجـود البوصلـة ضـروريٌّ؛ وخاصّـةً إن كان هنـاك عـدوٌّ مقابـل الإنسـان، إن لـم يكـن معكـم بوصلـة، قـد تجـدون أنفسـكم تحـت محاصـرة العـدو وليـس معكـم العـدّة اللازمـة والتجهيـزات المطلوبـة للمواجهـة؛ عندهـا لـن تسـتطيعوا تحريـك سـاكنٍ. البصيـرة إذًا؛ هـي البوصلـة وكشّـاف النـور، فـي الفضـاء المظلـم البصيـرة هـي

١. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة محافظة خراسان الشمالي بتاريخ ١٥-١٠-٢٠١٢م

المنّـور، البصيـرة تدلّنـا علـى الطريـق[1].

مستويان للبصيرة

نستطيع أن نعرّف البصيرة في مستويين:

١. **المستوى الاعتقادي**

هنـاك بصيـرة يحصـل عليهـا الإنسـان مـن خـلال اختيـاره للرؤيـة الكونيـة وفهمـه الأساسـي للمفاهيـم التوحيديـة وعبـر نظرتـه التوحيديـة إلـى عالـم الطبيعـة[2].

٢. **المستوى الاجتماعي**

فضـلاً عـن هـذا المسـتوى الواسـع والطبقـة العميقـة للبصيـرة، فـي الحـوادث المختلفـة أيضـاً مـن الممكـن للإنسـان أن يتحلّـى بالبصيـرة أو يفقـد البصيـرة. هـذه البصيـرة بـأي معنـى؟ ما معنـي أن يحصـل علـى البصيـرة؟ كيـف يمكـن أن يجدهـا؟ هـذه البصيـرة الـواردة فـي الروايـات والتـي تـمّ التأكيد عليهـا أيضـاً فـي كلـمات أميـر المؤمنيـن، تعنـي بـأن يتدبّـر الإنسـان فـي الحـوادث التـي تجـري مـن حولـه والحـوادث التـي تجـري معـه وترتبـط بـه؛ يتدبّـر ويسـعى ألا يمـرّ علـى الحـوادث مـرور الكـرام وبشـكل سـطحي كالعـوام؛ وبتعبيـر الإمام أميـر المؤمنيـن، أن يعتبـر: «رَحِـمَ اللّهُ امْـرَأً تَفَكَّـرَ فَاعْتَبَـرَ»[3]، يفكّـر وعلـى أسـاس هـذا الفكـر يعتبـر ويأخـذ العبـر؛ أي أنّـه يـزن المسـائل بالتدبـر: (اعتبـر فأبصـر)، بهـذا الميـزان يجـد البصيـرة. النظـر الصحيـح إلـى الحـوادث، التدبّـر فيهـا، يوجـد البصيـرة عنـد الإنسـان. أي أنّـه يوجـد قـدرة علـى

١. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة وشباب منطقة قم بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

٢. تكملة هذا الخطاب موجود في الفصل الأول في القسم الأول.

٣. نهج البلاغة، الخطبة: ١٠٣.

الرؤيـة والتبصـر لـدى الإنسـان ويفتـح عينيـه علـى الحقيقـة[1].

فترة امتزاج الحق والباطل؛ الفترة الصعبة لكل ثورة

الفتـرة الصّعبـة لأيّ ثـورةٍ هـي الفتـرة الّتـي يختلـط فيهـا الحـقّ بالباطـل، أُنظـروا كيـف أنّ أميـر المؤمنيـن عليـا عليـه السّـلام كان يشـكو مـن هـذا: «وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ ومِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ»[2]. لـم يكـن الأمـر كذلـك فـي زمـن النّبـيّ ﷺ، كانـت الصّفـوف فـي زمـن النبـي واضحـةٌ وجليّـةٌ. وعلـى الجانـب الآخـر؛ كان الكفـار والمشـركون وأهـل مكّـة، والّذيـن كان يتذكّرهـم المهاجـرون واحـداً تلـو الآخـر بـأن: لقـد ضربنـي فـلان فـي هـذا التّاريـخ، وذلـك سـجنني، وهـذا نهـب ممتلكاتـي؛ لذلـك لـم يكـن هنـاك شـكٌّ، لقـد كانـوا يهـوداً، أولئـك المتآمـرون الّذيـن كان كلّ أهـل المدينـة - مـن المهاجرين والأنصـار- يعرفـون مؤامراتهم. وقعـت غـزوة بنـي قريظـة، أعطـى الرّسـول أوامـره، وقـد قامـوا بقطـع رؤوس عـددٍ كبيـرٍ مـن النّـاس، لـم يرفـع أحـدٌ رأسـه ولـم يسـأل أحـدٌ لـماذا؟! لأنّ المشـهد كان واضحـاً وجليّـاً؛ لـم يكـن هنـاك غبـارٌ فـي ذلـك. فـي مثـل هـذه المواضـع، تكـون الحـرب سـهلةً، كـما يكـون الحفـاظ علـى الإيـمان سـهلاً، لكـن فـي زمـن أميـر المؤمنيـن عليه السلام، مَـن الّـذي وقـف ضـدّ علـيّ عليه السلام؟ هـل تعتقـدون أنّهـا مزحـة؟ هـل تعتقـدون أنّـه كان مـن السّـهل أنّ «عبـد الله بـن مسـعود» صحابـيٌّ بهـذا الحجـم - حسـب بعـض الرّوايـات - لـم يبـقَ علـى ولايـة أميـر المؤمنيـن عليه السلام وأصبـح مـن المنحرفيـن؟ «ربيـع بـن خثيـم»، وأولئـك الّذيـن جـاؤوا فـي معركـة صفّيـن وقالـوا: نحـن مسـتاؤون مـن هـذه المعركـة، لنذهـب إلـى الحـدود ولا ندخـل الحـرب. جـاء فـي الرّوايـة «مـن أصحـاب عبـد الله بـن مسـعود»، هنـا تقبـع المشـكلة.

١. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة وشباب منطقة قم بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

٢. نهج البلاغة، خطبة: ٥٠

عندما اشتدّ الغبار، صار زمن الإمام الحسن عليه السّلام، وأنتم تعرفون ما حدث. مرّة أخرى؛ في عهد أمير المؤمنين عليه السلام كان الغبار أقلّ؛ حيث كان هناك أناس مثل عمّار بن ياسر الدّاعية العظيم لنظام أمير المؤمنين عليه السلام، أينما كانت تقع حادثة كان عمّار بن ياسر وكبار أصحاب الرّسول صلى الله عليه وآله وسلّم يتكلّمون ويرشدون، وعلى الأقل كانوا يزيلون الغشاوة عن عيون البعض، لكن في زمن الإمام الحسن عليه السلام، لم يكن الأمر كذلك، في زمن الشّبهة وفي أوقات الحرب مع الكافر غير الواضح، من الصّعب جدّاً محاربة أولئك الّذين يستطيعون تجيير الشّعارات لأهدافهم الخاصّة، عليكم أن تكونوا يقظين.

طبعاً؛ والحمد لله أنّنا لسنا في مثل هذا العصر، لا تزال الصّفوف واضحة، لا تزال العديد من المبادئ والحقائق واضحة؛ لكن لا تكونوا مطمئنّين بأنّ هذا سيكون هو الحال دائماً، يجب أن تكونوا يقظين، يجب أن تتمتّعوا بعين البصيرة. عليكم أن تعرفوا ما إذا كانت أذرعكم في يد الله أم لا، هذا يتطلّب البصيرة، لا تقلّلوا من شأن هذا[1].

ضعف التحليل السياسي؛ مشكلة الناس الأساسية في زمن أمير المؤمنين عليه السلام

درست باستفاضةٍ أحداث ما يقرب خمسين عاماً من حكم أمير المؤمنين عليه السلام، ما تمكّنت من استنتاجه كملخّصٍ هو أنّ «التّحليل السّياسيّ» كان ضعيفاً. بالطّبع؛ كانت هناك عوامل أخرى أيضاً، لكن هذه كانت القضيّة الأكثر أهمّيّة. خلاف ذلك؛ كان الكثير من النّاس لا يزالون مؤمنين، لكنّ المؤمنين قاتلوا ضدّ عليّ عليه السلام وقُتلوا عند هودج أمّ

١. بيانات سماحته أمام قادة ومسؤولي ممثليات الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٨-٩-١٩٩١م

المؤمنيـن! لذلـك، كان التّحليـل خاطئـاً[1].

انتصار معاوية في حرب صفين؛ بسبب فقدان بصيرة جيش أمير المؤمنين عليه السلام

أضـرب لكـم مثـلاً مـن التاريـخ؛ فـي حـرب صفّيـن كان جيـش معاويـة قاب قوسـين أو أدنـى مـن الهزيمـة، الحيلـة التـي اسـتعملوها للنجـاة مـن الخسـارة الحتميـة هـي رفـع المصاحـف علـى الـرماح والتقـدّم إلـى وسـط الميـدان؛ بـما معنـاه أن القـرآن هـو الحاكـم بيننـا وبينكـم، فتعالـوا نتحاكـم إليـه ونطبّـق ما يقولـه القـرآن. حسـناً؛ هـذا عمـل جيـد عنـد العـوام؛ البعـض ممّـن عُرفـوا فيـما بعـد باسـم الخـوارج وشـهروا سـيوفهم بوجـه أميـر المؤمنيـن، كانـوا فـي جيـش أميـر المؤمنيـن، وشـاهدوا المصاحـف فـوق الـرماح، قالـوا بأنهـا فكـرة جيـدة؛ فهـؤلاء لا يطلبـون أمـراً سـيئاً؛ بـل يقولـون تعالـوا إلـى القـرآن ليحكـم بيننـا. هنا كانـت الخديعـة، هنـا تـزلّ قـدم الإنسـان؛ لأنّـه لـم ينظـر إلـى ما تحـت قدمـه. النـاس لا يسـامحون الـذي انزلـق وسـقط أرضـاً إن كان لـم ينظـر إلـى ما تحـت قدميه[2].

التغلب على المشاكل حين وجود البصيرة

حيثـما اسـتطعنا أن نفهـم الأمـور ونشـخصها بنحـو صحيـح - وهـذه هـي البصيـرة - ونشـعر تبعـاً لذلـك بالواجـب والالتـزام والمسـؤولية وننـزل إلـى السـاحة كانـت الغلبـة لنـا.. ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾[3]. عنـدما تدخلـون السـاحة بإيـمان وبصيـرة تكـون الغلبـة والنصـر لكـم، لـماذا؟ لأن الطـرف الـذي يواجهكـم لا إيـمان لـه ولا ديـن ولا محفـزات معنويـة عميقـة، وعناصـره

١. نفس المصدر

٢. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة وشباب منطقة قم بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

٣. المائدة: ٢٣

الميدانيـون مرتزقـة ومخدوعـون، والمخططـون والمحرضـون أنفسـهم لا إيـمان لهـم. عنـدما تدخلـون السـاحة بإيـمان فإنكـم الغالبـون، هـذه تجربـة بالنسـبة للشـعب الإيرانـي..... حينـما دخلـوا هـذا الامتحـان سـقطوا، لذلـك حطّهـم الله وأسـقطهم ووصـل بهـم الأمـر إلـى أن يُقتـل الإمام الحسـين بـن علـي أمام أعينهـم!

حينـما تنجحـون فـي الامتحـان يرفعكـم الله. خـط الإسـلام اليـوم وخـط الإيـمان بـالله وخـط الثـورة فـي البـلاد وبيـن الشـعب أقـوى وأعمـق وأرفـع بكثيـر مـما كان عليـه قبـل الفتنـة. لـماذا؟ لأن الشـعب نجـح فـي الامتحـان وهـذه درجـة إلهيـة، صـار هـذا بالنسـبة لنـا أمـراً ودسـتوراً نعمـل بـه. ينبغـي العمـل علـى هـذه الشـاكلة فـي جميـع القضايـا، يجـب النظـر بصـورة صحيحـة والتقييـم بصـورة صحيحـة وحسـاب الأمـور بصـورة صحيحـة، وعلينـا الحـذر مـن أن نخطـئ فـي حسـاباتنا، ولا نخلـط القضايـا الأصليـة بالقضايـا الفرعيـة، فـلا نـرى الأحـداث والأمـور الكبـرى والمهمـة صغيـرة، وفـي المقابـل لا نـرى الأحـداث الصغيـرة كبيـرة، يجـب التشـخيص بصـورة صحيحـة. هـذه هـي الخطـوة الأولـى ومـن ثـم يجـب الشـعور بالمسـؤولية. هـذه هـي الحيـاة الطيبـة للشـعب الحـي، الحيـاة الطيبـة التـي وعـد الله بهـا المؤمنيـن ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ معناهـا هـذا.. معناهـا التقـدم والنجـاح يـوماً بعـد يـوم فـي الامتحانـات المختلفـة. الذيـن يقضـون نحبهـم فـي هـذا الطريـق يحظـون بلقـاء الله ومراتـب السـعادة العليـا، والذيـن يبقـون علـى قيـد الحيـاة يتقدمـون معنويـاً وماديـاً باسـتمرار، فهنـاك التقـدم الـمادي أيضـاً[1].

لزوم اليقظة أمام العدو

طبعـاً؛ يجـب أن نكـون متيقظيـن، الجميـع يجـب أن يكونـوا متيقظيـن. لا

١. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠١١م

نريد أن نضع وسائد ناعمة تحت رؤوسنا، ويجب ألا نفعل ذلك أو نطمئن أنفسنا ونقول دوماً إن العدو قد هزم وإنه ضعيف وإننا أقوياء. هذا الكلام يجب ألا يدفعنا إلى النوم؛ بل يجب أن نكون واعين صاحين، وكما قال الإمام أمير المؤمنين «وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ»[1]. حينما تكونون في حالة صراع يجب أن تكونوا واعين يقظين، فالصراع ليس بيدي أو بأيديكم، العدو يريد هذا الصراع؛ سواء كان صراعاً سياسياً أو أمنياً أو اقتصادياً، وليس الصراع كله صراعاً عسكرياً. حينما يكون ثمة صراع يجب التيقظ، يجب على الشباب أن يكونوا يقظين صاحين، وعلماء الدين يجب أن يكونوا صاحين، والجامعات ينبغي أن تكون واعية يقظة، ومسؤولو البلاد ينبغي أن يتحلوا باليقظة، ويقظة المسؤولين في أن عليهم تقديم الخدمة للجماهير ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، والانهماك في العمل الدؤوب والحفاظ على هذا التلاحم - الذي هو كالشوكة في عيون الأعداء - ما استطاعوا[2].

الشرائط اللازمة الأخرى بجانب البصيرة

في بعض الأحيان يكون هناك بصيرة، ولكن في نفس الوقت تستمرّ الأخطاء. لقد قلت؛ إنّ البصيرة ليست شرطاً كافياً للنّجاح، لكنّها شرطٌ ضروريٌّ. هناك عوامل أخرى أيضاً؛ أحدها هو مسألة الافتقار إلى العزيمة والإرادة. يعرف البعض الحقائق، لكنّهم لا يقرّرون التّصرف؛ لا يقرّرون التّعبير؛ إنهم لا يقرّرون الوقوف إلى جانب الحقّ والدّفاع عنه. بالطّبع؛ هناك أسباب لعدم اتّخاذ هذا القرار: أحياناً يكون طلباً للأمان، أو طلباً للرّفعة، وأحيانًا يكون بسبب هوى النّفس، أو الشّهوة، وأحياناً يكون لمصلحةٍ شخصيّةٍ، وأحياناً يكون عناداً. يقول أحدهم شيئاً يريد

١. نهج البلاغة، من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها

٢. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠١١م

أن يثبت عليه، لكن لأنّه عنيد يتراجع عنه؛ وقد قيل: «لعن الله اللّجّاج». هناك أناس يعلمون، يعرفون الحقيقة؛ لكن في نفس الوقت يساعدون الأعداء، ويدعمون توجّهات العدوّ. كثيرٌ ممّن ندموا وعادوا كانوا ثوريّين للغاية ذات يوم، لكن في يومٍ من الأيّام ترى أنّهم يقفون على الجانب الآخر تماماً وهم في خدمة أعداء الثّورة! هذا بسبب هذه العوامل؛ هوى النّفس، الشّهوات النّفسيّة، الغرق في المادّيّات... والسّبب الرّئيسيّ في ذلك هو إهمال ذكر الله، ترك الواجب، الغفلة عن الموت والقيامة؛ فيتسبّب ذلك في تغيير اتّجاههم تماماً بمقدار مائة وثمانين درجة.

بالطّبع؛ البعض يخطئون، لا يمكن لوم الجميع. رأينا بعض النّاس الّذين جاء إليهم آخرون وقدّموا لهم المال كهدايا، تعبيراً عن إخلاصهم؛ فأخذوا المال، ولم يعرفوا أنّ اسم هذه هو رشوة. ما يحدث في العالم الحقيقيّ مشابه لهذا؛ ومع ذلك من المهمّ معرفة ما إذا كان اسم هذه رشوة أم لا. عندما تكون في مكانٍ يمكنك أن تفعل فيه شيئاً وفقًا لرغباته، يأتي إلى هناك ويقبّل يدك ويمنحك المال. حسناً؛ هذه رشوة، والرّشوة حرامٌ.

وهذا هو الحال في موضوع الفتنة. البعض تورّط في هذه الفتنة وهذا الجدل ولم يفهم اسم هذه الحركة؛ لم يفهموا أنّ هذه هي الفتنة نفسها الّتي قال أمير المؤمنين عليه السلام فيها: «فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا»[1]، الفتنة تسحق وتدمّر من يقع تحت أيديها وأقدامها. لم يفهموا أنّ هذه فتنة. قال أحدهم شيئاً ما، وقاموا بتكراره، لذلك لا يمكن إصدار حكمٍ واحدٍ على الجميع، حكم المعاند

١. نهج البلاغة، خطابه عليه السلام بعد رجوعه من صفين

يختلف عن حكم الغافل. بالطّبع، يجب أيضاً إيقاظ الغافل[1].

إن المطالبة بالبصيرة ليست مطالبة بأمرٍ صعب وغير ممكن، اكتساب البصيرة ليس أمراً شاقاً، اكتساب البصيرة يحتاج فقط إلى الحدّ الذي لا يكون فيه الإنسان أسيراً للمصائد والشباك المختلفة من الصداقات والعداوات وأهواء النفس والأحكام المسبقة. يكفي الإنسان هذا الحدّ بأن ينظر ويتدبّر ليجد الحقيقة. المطالبة بالبصيرة هي هذه المطالبة بالتدبّر؛ النظر وليس أكثر. وعلى هذا يمكن أن يفهم بأن تحصيل البصيرة هو عمل الجميع؛ الجميع يمكنهم إيجاد البصيرة. البعض يقعون في الغفلة، ليس بسبب العناد ولا بسبب سوء النوايا، مع أن الإنسان يحب نفسه كثيراً ولكنّه أحياناً يغفل للحظة أثناء قيادة السيارة، لحظة من السهو، من غلبة النعاس يعقبها خسارة لا تعوّض. العثرات وزلّات الأقدام التي تحصل في هذا المجال لا يمكن عدّها ذنوباً، ولكن إذا استمرّت وتتابعت، فهذا إذاً فقدان للبصيرة، وهذا ليس مقبولاً بعد الآن[2].

عمل العدو الأساسي في الحرب الناعمة؛ إيجاد الضبابية في البيئة السياسية

حالياً؛ أساس عمل العدوّ في الحرب الناعمة هو إثارة الغبار في الجو السياسي للبلد؛ انتبهوا إلى هذا، اليوم أهم عمل للعدوّ هو هذا. المطلعون والمتابعون للعمل السياسي وقضاياه يعرفون بأنّه حالياً قدرة القوى العظمى لا تكمن في قنابلهم النووية ولا في الثروات المكدّسة في مصارفهم بقدر ما تتجلّى في قوّتهم الإعلامية، في صوتهم العالي الذي

١. بيانات سماحته أمام طلبة المدارس بتاريخ ٣-١١-٢٠٠٩م

٢. بيانات سماحته أمام طلبة المدارس بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

يصل إلى كل مكان. هم يتقنون جيداً الأساليب الإعلامية، وللإنصاف لقد تطوّروا في العمل الإعلامي، لقد تعلّم الغربيون اليوم - سواء في أوروبا أو في أمريكا - أساليب حديثة ومتطورة جداً في الإعلام؛ نحن ما زلنا في الخلف في هذا المجال. أحد أهم أعمال هؤلاء أنّهم محترفو إعلام. ينبغي الالتفات إلى هذه النقطة، ينبغي مراقبة هذا الأمر[1].

وظيفة الشباب نشر البصيرة في المجتمع

تكليف شبابنا اليوم في هذا المجال ثقيل، ليس المطلوب منكم فقط أن تعرفوا أنتم الحقيقة؛ بل إنّ عليكم أن تجعلوا جوّكم ومحيطكم الخارجي ذا بصيرة أيضاً، وأن توضحوا القضايا للآخرين.

هناك نقطة أساسية وهي أن الباطل لا يظهر دائماً أمام الإنسان بشكل واضح وجليّ ليعرف الإنسان بأن هذا هو الباطل؛ غالباً ما ينزل الباطل إلى الميدان بلباس الحق أو بجزءٍ من الحق.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللهِ»، إلى أن يصل إلى هنا: «فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ البَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ»[2]؛ أي أن الحق والباطل لو كانا صريحين واضحين وسط الميدان لما بقي مجال للاختلاف، فالجميع يحب الحق ويكره الباطل؛ «وَلكِن يُؤْخَذُ مِنْ هذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ»، يُخلط جزءٌ من الحق مع جزءٍ من الباطل، فلا يكونان متمايزين، وعندها يشتبه الأمر على المخاطَبين؛ يجب مراقبة هذا بشكل جيد. اليوم؛

١. نفس المصدر

٢. نهج البلاغة، الخطبة: ٥٠.

فـي الإعـلام العالمـي كل اعتمادهـم علـى هـذا الأمـر؛ أن يُظهـروا الحقائـق فـي بلدكـم ومجتمعكـم ونظامكـم الإسـلامي بنحـوٍ معاكـس ومخالـف للواقـع، إمكاناتهـم الإعلاميـة كثيـرة وكبيـرة، وهـم مشـغولون دائـماً. بالطبـع؛ هنـاك أيضـاً أشـخاصٌ فـي الداخـل - عمـداً أو سـهواً - يكـرّرون كلام الخـارج ويروّجونـه[1].

ضرورة البصيرة ومعرفة العدو لدى الشباب

لكـي تبنـوا إيـران الإسـلامية؛ أي أن ترفعـوا رأس أمّتكـم ووطنكـم وتاريخكـم؛ أن تـؤدّوا واجبكـم بافتخـار تجـاه الإسـلام ـ حيـث إنّ مـن يبـذل الجهـد اليـوم لرقـيّ وإعـزاز إيـران الإسـلامية، يكـون قـد قـدّم خدمـة لشـعبه وتاريخـه، وكذلـك يكـون قـد خـدم الإسـلام العزيـز الـذي هـو سـبيل النجـاة للبشـرية فـإنّ عليكـم أن تكونـوا يقظيـن، عليكـم أن تكونـوا أذكيـاء، عليكـم أن تحضـروا فـي السـاحة، عليكـم أن تجعلـوا البصيـرة محـوراً لأعمالكـم. حـذار أن تبتلـوا بعـدم البصيـرة.

اعرفـوا العـدوّ، لا تدعـوا مظاهـر العـدوّ تخدعكـم. النزعـة الماديـة، الفكـر الـمادي، الحضـارة الماديـة كلّهـا أعـداء البشـرية وأعداؤكـم أنتـم. العالـم الغربـي قـد وصـل قبـل قرنيـن أو ثلاثـة قـرون إلـى العلـم الأعلـى والتقنيـة الأرقـى، وحصـل بذلـك علـى سـبل تجميـع الثـروات وتكديسـها. ظهـرت المـدارس والمذاهـب الاجتماعيـة المختلفـة، أفـكار الفلسـفات الاجتماعيـة المتعـدّدة - الليبراليـة القائمـة علـى الفكـر الإنسـاني (أصالـة محوريـة الإنسـان)، الفكـر الديمقراطـي وما شـابه - كان هـدف هـؤلاء أو هـدف الذيـن اتّبعـوا هـذه الأفـكار إيصـال البشـرية إلـى الراحـة والسـعادة والرفاهيـة، لكـن ما حصـل فـي الحقيقـة كان العكـس، فالبشـر تحـت ظـلال الأفـكار الإنسـانية

١. بيانات سماحته أمام طلبة المدارس بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

(محورية الإنسان) وأنظمتها لم يحققوا إنسانيتهم ولم يصلوا إلى الراحة، ليس هذا فحسب؛ بل الأدهى من ذلك أنّ أكثر الحروب والمجازر وأسوأ الجرائم وأبشع أعمال الإنسان ضدّ الإنسان قد وقعت في هذا العصر.

الذين كانوا الأكثر تطوّراً في هذا الميدان كانوا هم الأسوأ؛ بالأمس قرأت في إحدى الصحف خبراً عن مصادر أمريكية بأن أمريكا قد قامت بثمانين انقلاباً في جميع أنحاء الدنيا، وذلك ما بين الأربعينيات إلى التسعينيات من القرن الماضي؛ - أي خلال خمسين عاماً! انظروا إلى الذين وصلوا إلى قمم التقنية والثروة والسّلاح والتجهيزات و...الخ، لتروا مستوى همجيتهم. الإجرام وقتل الإنسان بالنسبة لهم أمرٌ عادي؛ كما يعبّرون هم «القتل ببرودة دم»! في الأدبيات الغربية يقال: «فلان قتل إنساناً ببرودة دم»! هذه علامة منتهى القسوة. ليس فقط في أفغانستان والعراق وفي تلك المناطق المحتلّة من قبلهم أو التي غزوها بقوّة السلاح؛ بل الأمر كذلك حتى داخل بلدانهم ومجتمعاتهم نفسها. راجعوا آدابهم التي تعبّر عن حقائق حياتهم، فنونهم، آدابهم تشير إلى ما يحصل في حياتهم[1].

معرفة الاستكبار أول مسألةٍ في البصيرة

المسألة الأولى في البصيرة هي: ما هو هذا الاستكبار الذي يجب مقارعته وكفاحه؟

الاستكبار معناه وجود قوة في العالم أو عدة قوى تنظر إلى نفسها فتجد أنها ذات إمكانات مالية وتسليحية وإعلامية، لذلك تعطي لنفسها الحق بالتدخل في شؤون البلدان والشعوب الأخرى تدَخُّل المالكين. هذا هو معنى الاستكبار.

١. بيانات سماحته أمام طلبة المدارس بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

فقدان البصيرة عامل لتسلّط العدو

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء! يقول الله تعالى لرسوله في الفترة المكية الصعبة: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[1]. النبي نفسه يسير على بصيرة، وأتباعه وأنصاره والمدافعون عن فكره أيضاً هم على بصيرة من أمرهم، هذا الأمر يتعلق بالفترة المكية، حينما لم تكن ثمة حكومة بعد، ولم يكن هناك مجتمع، ولم تكن إدارة صعبة، لكن البصيرة كانت ضرورية، وفي فترة المدينة المنورة من باب أولى. تأكيدي طوال السنوات الماضية على البصيرة سببه أن الشعب إذا كان صاحب بصيرة، والشباب في البلاد إذا كانوا أصحاب بصيرة ويتحركون بوعي ويسيرون بوعي فسوف تكِلُّ جميع سيوف الأعداء أمامهم، هذه هي البصيرة... إذا توفرت البصيرة عندها ستعلمون من هو عدوكم وتأخذون معكم الأدوات والوسائل اللازمة. تارةً تريدون أن تتمشوا في الشارع، ويمكن للمرء أن يتمشى في الشارع بملابس عادية وحتى بالنعال، ولكن تارةً أخرى تريدون الذهاب لفتح قمّة دماوند.. هذه العملية تتطلب طبعاً أدواتها الخاصة، البصيرة هي أن تعلموا ماذا تريدون لتعلموا ما الذي يجب أن تأخذوه معكم[2].

عدم الوعي عامل لعدم معرفة العدو من الصديق

الطهارة، والورع، والنزاهة، والوعي، والاستنارة والثقافة والتعرف على قضايا المجتمع والعالم هي الركائز الأصلية. قد يكون الإنسان عالماً متقياً، لكنه لا يعرف العالم، لذلك ينكِّس رأسه ويسير وإذا به بعد مدة يلاحظ أنه ابتعد مسافة كبيرة عن الطريق. لقد كان لدينا مثل هؤلاء الأشخاص؛ أفراد صالحون جداً، ومؤمنون، وعلماء، لكنهم أضاعوا خط الجبهة. حينما لا يكون للإنسان بوصلة، فسرعان ما سيضل الطريق[3].

١. يوسف: ١٠٨.

٢. بيانات سماحته أمام أهالي منطقة جالوس ونوشهر بتاريخ ٧-١٠-٢٠٠٩م

٣. بيانات سماحته أما أساتذة وطلبة المدرسة العلمية لآية الله مجتهدي بتاريخ ١٠-٦-٢٠٠٤م

٦

التضحية والإيثار

التضحية تنطوي على عظمة لا تستطيع أيّة أمّة لولا وجود مثل هذه النقطة المهمّة والمصيرية أن تصل إلى العزّ والمجد. نحن عادة نرى ونشاهد جوانب ضيّقة من قضية الشهادة والشهداء ومن تضحيات المضحين والمعاقين، في حين أنّ عملية وحركة التضحية في المجتمع التي تنتهي إلى الشهادة أو إلى الإصابة والإعاقة، ذات معانٍ واسعة، وذات جوانب مختلفة، وكلّ واحد منها خليق بالبحث والنظر، وأحد هذه الجوانب هو اغتنام الفرصة والاستجابة لمتطلبات اللحظة. قد يكون هناك شعور بالمسؤولية لدى آخرين، إلا أنّهم في لحظة الحاجة لا يشخّصون هذه المسؤولية ولا يعملون بها. وهذا يختلف اختلافاً شاسعاً عن ذلك الموقف والفعل الذي يأتي في لحظة الحاجة إليه تماماً. إنّ الشبان الشجعان الغيارى المؤمنين المضحّين الذين استشعروا حاجة البلد وداهموا الخطر وبادروا إلى مواجهة الخطر، هؤلاء يتميّزون بصفة بارزة هي أنّهم أدركوا الحاجة في الوقت المناسب واستجابوا لها، وهذا جانب في غاية الأهمية، ويمثّل بالنسبة إلينا درساً يُعتدّ به...

أُلفت انتباه عموم أبناء شعبنا إلى أنّ روح التضحية تمثّل عنصر الإنقاذ لأي بلد وعنصر النجاة لأي شعب. إنّ روح الإيثار وروح التضحية، ومعرفة وقت أداء الواجب، والنهوض بالأعمال في وقتها وفي الظرف المناسب، هو ما ينقذ الشعب[1].

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء ومضحي منطقة كرمانشاه بتاريخ ١٣-١٠-٢٠١١م

حينما يتقبل شعب بجميع أبنائه وشبابه وآبائه وأمهاته الإيثار في سبيل الله والتضحية بالنفس في سبيل الهدف الإلهي ويؤمنون به فسوف يكتسب هذا الشعب عمقاً هائلاً من العظمة، ومن الطبيعي أن يكون هذا الشعب مقتدراً وقوياً ومتفوقاً من دون أن يكون له سلاح، ومن دون أن يمتلك ثروة نقدية مميزة.

لاحظوا أن مائة شخص من حيث العدد متساوون مع مائة شخص آخر قبالهم. مائة شخص مقابل مائة شخص، أو ألف شخص مقابل ألف شخص. عشرة ملايين مقابل عشرة ملايين، هؤلاء متساوون طبعاً. وقد يكون أحدهم أقوى من غيره من حيث القوة البدنية والقدرات الجسمية والمادية، ولكن حين تكون الفئة المقابلة التي لا قوة لها من الناحية الجسمية والمادية متسلحة بالإيمان بالله، ومقتنعة بأنها إذا ضحّت في سبيل الله فسوف لن تخسر شيئاً بل ستكسب شيئاً، فسوف يتحلى هؤلاء النفر المائة بقوة لا يمكن للفئة المقابلة لهم التوفر عليها بأية إمكانيات مادية.

في حرب بدر كان أعداء النبي أضعاف المسلمين من حيث العدد، ومعداتهم وأسلحتهم أضعاف المسلمين أيضاً، وأموالهم وإمكانياتهم المادية أضعاف المسلمين، لكن المسلمين انتصروا، لماذا؟ أليس النصر بالقوة والسواعد؟ أليس بالسيف؟ أليس بالأموال؟ أليس بالاقتدار الظاهري؟ لا؛ ليس النصر بهذه الأمور. النصر منوط باقتدار لا يتأتى بالمال والإمكانيات المادية والسلاح النووي، إنما ينبع من الإيمان بالشهادة والإيثار والاعتقاد بأن الإنسان حينما يضحّي إنما يتاجر ويتعامل مع الله. إذا حسبنا الأمور على هذا الأساس وهو حساب صحيح لكان الشعب الإيراني أقوى وأعظم من كل الشعوب.

مَـن الـذي منـح الشـعب الإيرانـي هـذه العظمـة؟ منحهـا لـه بالدرجـة الأولـى هـؤلاء الشـهداء الأبـرار مـن أمثـال الشـهيد زيـن الديـن، وصادقـي، ووكيلـي، وحيدريـان، هـؤلاء هـم الذيـن أثبتـوا هـذا الإيـمان لا باللسـان بـل بالعمـل.... وتأتـي فـي الصـف الثانـي عوائـل هـؤلاء.. أنتـم آبـاء الشـهداء وأمهاتهـم وأبناؤهـم وزوجاتهـم؛ أنتـم الذيـن صبرتـم وتحملتـم هـذا الحـدث المـرّ فـي ظاهـره. فقـدان الأحبّـة أمـر مـرّ وصعـب، الأب والأم يكـدّان ويجهـدان ويسـقيان هـذه الباقـة مـن الـورود وهـذه الغرسـة العزيـزة المباركـة بـدماء قلوبهـم ويكبّرونهـا وينشـئونها ثـم يأتـون بجسـده إلـى جبهـة القتـال.. هـذا شـيء صعـب وليـس سـهلاً، وقـد تقبـل آبـاء الشـهداء وأمهاتهـم وزوجاتهـم وأبناؤهـم هـذا الحـدث المريـر فـي ظاهـره بـأذرع مفتوحـة، وأثبتـوا أنهـم يؤمنـون بالتجـارة مـع الله[1].

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء ومجروحي منطقة قم بتاريخ ٢٠-١٠-٢٠١٠م

٧

الشجاعة

من المعايير والمميزات أيضاً الشجاعة حيال هيبة العدو. إذا شعر مسؤولو البلاد بالرعب والخوف أمام الأعداء فستنزل بالشعب ويلات جسيمة. الشعوب التي ذلت للعدو وقهرت من قبله كانت في الغالب شعوباً لها مسؤولون - حداة قافلة الشعب - لا يمتلكون الشجاعة والثقة بالنفس اللازمة. أحياناً تكون هناك بين أبناء الشعب عناصر مؤمنة، ناشطة، مضحية، مستعدة للفداء، ولكن حين لا يكون الرؤساء والمسؤولون أنفسهم على استعداد لذلك فإن قوتهم سوف تتلاشى أيضاً، وبذلك تضمحل هذه الإمكانية وتزول. يوم تعرضت مدينة أصفهان في عهد الشاه سلطان حسين للهجوم والنهب، وتعرض الناس للمذابح وزالت الحكومة الصفوية العظيمة كان هنالك الكثير من الأفراد الغيارى المستعدون للقتال والمقاومة، لكن الشاه سلطان حسين كان ضعيفاً. إذا ابتليت الجمهورية الإسلامية بأمثال الشاه سلطان حسين وبمدراء ومسؤولين لا يتحلون بالجرأة والشجاعة ولا يشعرون بقدراتهم الذاتية وبالقدرات والقوى الموجودة لدى شعوبهم فإن أمر الجمهورية الإسلامية سوف ينتهي[١].

عدم الخوف من العدو عامل الوصول إلى الانتصارات

شعبنا لديه خبرات متراكمة يجب ألا تُنسى، إنّها خبرة الثّورة ثمّ خبرة

١. بيانات سماحته أمام أساتذة وطلبة جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٩-٧-٢٠٠٨م

الحـرب؛ يعنـي انتصاريـن. لقـد انتصرنـا فـي الثّـورة وتشـكيل الجمهوريّـة الإسـلاميّة - هـذا انتصـارٌ - وانتصرنـا فـي الحـرب أيضـاً. يحـاول الخنّاسـون جاهـدون الإيحـاء بـأنّ إيـران لـم تنتصـر فـي الحـرب؛ هـذا كلام الشّـيطان أو قصـرُ نظـرٍ. إنّهـا أمّـةٌ يقـف العالـم كلّـه إلـى جانـب عدوّهـا ويمنحـه السّـلاح والعتـاد كـي تتقهقـر عـن حدودهـا، وتُدمّـر قوّاتهـا المسـلّحة، ويتفـكّك نظامهـا الاجتماعـيّ، ولكـن علـى الرّغـم مـن كلّ هـذه المؤامـرات والضّغـوط فإنّهـا تـزداد قـوّةً يـوماً بعـد يـومٍ؛ تُعـزّز قوّاتهـا المسـلّحة؛ تثقّـف النـاس حـول أهمّيّـة الوحـدة، وتحافـظ علـى حدودهـا بقـوّةٍ، أليـس هـذا انتصـار؟

أيّهـا الأخـوة والأخـوات! هـذه الانتصـارات درسٌ لنـا، كيـف تحقّقـت هـذه الانتصـارات؟ بعـدم الخـوف مـن العالـم. لا يجـب أن تخافـوا مـن أمريـكا، والأمّـة الإيرانيّـة لا تخـاف. بـروح الشّـجاعة هـذه، مـع هـذا الاتّـكال علـى الله، بهـذا الانـدفاع والحـماس الموجـود فـي مجتمـع أمّتنـا - خاصّـة بيـن شـبابنا - سـتنتصر هـذه الأمّـة؛ وسـوف تصـل إلـى أهدافهـا، وتجبـر الأعـداء علـى الرّضـوخ لهـا. لا يمكـن لأيّ عـدوٍّ أن يمنـع الأمّـة الإيرانيّـة مـن اتّبـاع المسـار الّـذي رسـمه لهـا الإسـلام. يجـب أن نتذكّـر فقـط أنّـه كـما عليّ بـن أبـي طالـب عليـه السّـلام، لا ينبغـي لأحـدٍ أن يخـاف مـن كثـرة الأعـداء[1].

عدم الخوف من العظمة الواهمة للعدو درس كبير من الإمام الحسين عليه السلام

الإمام الحسـين عليه السلام هـو أعظـم مقاتـلٍ ومجاهـدٍ فـي تاريـخ الإسـلام؛ لأنّـه وقـف فـي مثـل هـذا الميـدان ولـم يكـن خائفـاً وقاتـل حتّـى آخـر نفـس، لكـن هـذا الرّجـل العظيـم، بقـدر ما هـو عظيـم هـو مظلـومٌ ... هـذا الرّجـل الـذي فـي

١. بيانـات سـماحته أمام أقشـار مختلفـة مـن الشـعب بمناسـبة ولادة أميـر المؤمنيـن عليه السلام بتاريـخ ١٩-١-١٩٩٢م

مثل هذه الغربة، في مثل هذا الظّلام، كان وحده دون ناصرٍ، دون أيّ أملٍ في أيّ مساعدةٍ من النّاس، يقف ويحارب رغم دعاية العدوّ، يهب جسده لله ويستعدّ للقتل في سبيله. هذه هي عظمة شهداء كربلاء! أي أنّهم لم يخشوا عظمة العدو؛ بل اعتقدوا بواجبهم وهو الجهاد في سبيل الله والدّين. لم يشعروا بالرّعب من الوحدة، ولم يعتبروا قلّة عددهم بمثابة رخصةٍ للهروب من العدوّ. إنّ ما يدلّ على عظمة أيّ شخصٍ، أيّ قائدٍ أو أيّ أمّةٍ هو عدم الخوف من عظمة الأعداء.

... لا تزال المقاومة ضرورةً وواجباً اليوم. اليوم؛ تريد الولايات المتحدة المستكبرة تخويف الأمّة الإيرانية والدّول الإسلاميّة في جميع أنحاء العالم عبر سطوتها وبطشها. بعد انهيار الكتلة الشّرقيّة تمّ استسلام العديد من أجزائها المقسّمة لعدوّها السّابق بسبب وهن النّفس، وهذا ما فرض أيضاً على الحكومات الضّعيفة لعدّة دولٍ الانصياع لحكومة الولايات المتحدة. واليوم؛ السّياسة التي تُمليها أمريكا على أدواتها وعبيدها هي أنّه يجب عليهم القضاء على أيّ مقاومةٍ ضدّ الهيمنة والاستكبار والغطرسة. يقولون: الآن وقد استسلمت حكوماتٌ كثيرةٌ لنا فلماذا لا يستسلم أنصار الإسلام؟! لماذا لا تستسلم الشّعوب الإسلاميّة؟! لماذا لا تستسلم الأمّة الإيرانيّة؟! إنّهم يريدون تخويف الدّول الإسلاميّة وشعوبها، اليوم هو اليوم الّذي يجب ألّا تخاف فيه الدّول الإسلاميّة من الظّاهر القويّ للغطرسة، ويجب أن يستمرّ هذا الكفاح[1].

رسالة الشهداء هي عدم الخوف من العدو

الرسالة التي كان يحملها الشهداء هي عدم الاستسلام أمام وساوس

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب في بداية شهر محرم الحرام بتاريخ ١-٧-١٩٩٢م

العـدو...

النـداء الثانـي: فـي مقابـل أعـداء الله، ومعنـاه الصمـود والثبـات المطلـق بوجـه العـدو وعـدم خشـيته، وعـدم التهيّـب منـه، أو الانفعـال أمامـه، ومـن المهـم جـداً ألا ينفعـل المـرء مقابـل عـدوّه[1].

الانسحاب أمام العدو سيجعله جريئا أكثر

علينـا جميعـاً أنّ نـدرك ونعـي أن الانسـحاب مـن أمام القـوى الاسـتكبارية سـوف يزيـد مـن جرأتهـا، فـي حيـن أنّ الصمـود سـيدحرها، إنَّ قـدرة القـوى العظمـى ليسـت مطلقـة[2].

الكفاح كفاح الهمم والعزائم

الكفـاح كفـاح الهمـم والعزائـم والإرادات، أي جانـب تكـون إرادتـه أقـوى يكـون هـو الغالـب، الشـخص الـذي يعتمـد قلبـه علـى الله تعالـى هـو الغالـب ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ﴾، إذا ظفرتـم بالنصـرة الإلهيـة فلـن يتغلـب عليكم أحـد، وسـوف تتقدمـون وتظفـرون. إننـا نريـد أن تكـون الشـعوب المسـلمة التـي تشـكل الأمـة الإسـلامية الكبـرى حـرّة مسـتقلة عزيـزة غيـر ذليلـة تديـر حياتهـا بالأحـكام الإسـلامية التقدميـة السـامية، والإسـلام قادر علـى ذلـك. لقـد أبقونـا طـوال سـنين متماديـة متخلفيـن مـن الناحيـة العلميـة، وقـد سـحقوا ثقافتنـا، وقضـوا علـى اسـتقلالنا. لقـد اسـتيقظنا اليـوم وسـوف نقتحـم ميادين العلـم الواحـد تلـو الآخـر.

حينـما تأسسـت الجمهوريـة الإسـلامية قبـل ثلاثيـن عاماً كان الأعـداء يقولـون إن الثـورة الإسـلامية قـد انتصـرت لكنها لا تسـتطيع إدارة ميادين الحياة

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء منطقة طهران بتاريخ ٦-٥-١٩٩٧م

٢. بيانات سماحته أمام موظفي الدولة بمناسبة عيد الفطر المبارك بتاريخ ٤-١١-٢٠٠٥م

الواحد تلو الآخر، وسوف تتراجع إلى الوراء. واليوم فإن شبابنا استطاعوا ببركة الإسلام إنجاز مهمات كبيرة في المضمار العلمي، مهمّات لم تكن في الماضي لتخطر حتى ببالهم هم أنفسهم. واليوم بفضل التوكل على الله تعالى ينجز الشباب الإيرانيون أعمالاً علمية كبيرة، فهم يخصّبون اليورانيوم، وينتجون الخلايا الجذعية وينمّونها، وقد قطعوا خطوات واسعة في تقنيات الأحياء، واقتحموا الفضاء، وهذا كله بفضل التوكل على الله تعالى وبشعار «الله أكبر»[1].

١. بيانات سماحته أمام المشاركين في الملتقى العالمي «الشباب والصحوة الإسلامية» بتاريخ ٣٠-١-٢٠١٢م

٨

الصبر والاستقامة

ما معنى الاستقامة؟ معناها ثبات شعب إيران على مبادئ الثورة. لقد كان لنا مبادئ إيجابية ومبادئ سلبية؛ مبادئنا الإيجابية هي أننا نسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية، ونسعى للتواجد والمشاركة الشعبية في مختلف أحداث البلاد، ونحن نريد الإسلام ونسعى لتطبيقه، ونحن نرى سعادة البلاد في العمل بتعاليم الإسلام، ونروم تحقيق اقتصاد مستقل، ونصبو إلى ثقافة غير تابعة للأجانب بل لثقافتنا الإسلامية والإيرانية الأصيلة. كما أننا نسعى لإيواء المظلوم ومجابهة الظالم، ونحاول التقدم بالبلاد إلى الأمام، ونسعى للتطور بالبلاد علمياً. نروم أن تكون بلادنا متقدمة رائدة في العلوم والاقتصاد والثقافة والشؤون الاجتماعية والأخلاق والمعنوية، هذه هي الرسائل الإيجابية لثورتنا. وللثورة أيضاً رسائلها السلبية، رسالة الثورة السلبية هي عدم الاستسلام للتعسف، وعدم الاستسلام للابتزاز، وعدم الاستسلام لنظام الهيمنة[1].

درس النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: الاستقامة وعدم الخوف من العدو

كان أبو طالب يخاف على حياة الرسول ومؤامراتهم ضده، فجاء إلى الرسول وروى له رسالة أكابر مكة، وربما نصحه وأوصاه بأن يتنازل بعض الشيء؛ لماذا الصمود والإصرار إلى هذه الدرجة؟! هذا غير ضروري. فقال الرسول: «يَا عَمُّ، وَاَللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي

١. بيانات سماحته أمام أهالي أذربيجان بتاريخ ١٦-٢-٢٠١٣م

عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ»[1].

وجاء في الرواية أيضاً: «ثم أغرورقت عيناه من الدمع...» فاضت العيون المباركة للرسول بالدمع ونهض من مجلسه، وحين شاهد أبو طالب هذا الإيمان والثبات تغيّرت حاله بشدة وقال: «يا بن أخي اذهب وقل ما أحببت.. سر وراء هدفك وغايتك. والله لا أسلمنّك بشيء».

هذا الصمود يصنع صموداً، وهذه الاستقامة من الرسول كرّست جذور الاستقامة لدى أبي طالب، وهذا الالتزام بالهدف وعدم تهيّب العدو، وعدم الطمع في أيدي الأعداء، وعدم الانشداد للامتيازات التي يريد أن يمنحها الأعداء مقابل إيقاف هذه الحركة تخلق صموداً وسكينة وثقة بالطريق والهدف والإله الذي يختص به هذا الهدف، لذلك استطاع المسلمون وهم يومئذ ليسوا أكثر من ثلاثين أو أربعين شخصاً أن يثبتوا مقابل كل تلك المشكلات والصعاب ويزداد عددهم يوماً بعد يوم. كانوا يشاهدون في مكة ما يصنع المشركون بعمار وبلال وكيف يعاملون سمية وياسر ويعذبونهم ويقتلونهم. كانوا يرون كل هذا ومع ذلك يؤمنون. هكذا هو تقدم الحق، الحق لا يتقدم بمجرد الدعة والأمن والأمان ورفع رايته والمناداة به في الظروف الحسنة، يتقدم الحق حينما يبدي صاحب الحق وتابعه عن نفسه صموداً وثباتاً في طريق تقدم الحق.

تقول الآية القرآنية: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾[2]، ليس معنى أشداء على الكفار أن يكونوا في حالة حرب دائمة مع الكفار، الشدة هنا بمعنى المتانة والصمود وعدم الانهيار. ثمة معدن يصدأ ويتآكل وينخر ويتلف، وثمة معدن لا يتآكل ولا يصدأ ولا يتهرأ ولا

١. تاريخ الطبري (٣١٥/٢)، وسيرة ابن هشام (٢٨٤/١-٢٨٥).

٢. لفتح: ٢٩.

ينخر رغم تقادم القرون عليه، هذا هو معنى أشداء.

الشدة معناها القوة والمتانة، القوة قد تكون تارة في ساحة الحرب فتبرز بشكل معين، وقد تكون في ساحة الحوار مع العدو فتبرز بشكل آخر. لاحظوا كيف كان الرسول يتحدث مع عدوه في الحروب حينما كان يجب عليه أن يتحدث، موقف النبي عندها كان زاخراً بالصلابة والثبات وعدم التضعضع على الإطلاق. في حرب الأحزاب دخل النبي في حوار مع الجانب الآخر، ولكن أي حوار؟! اقرأوا التاريخ. إذا كانت ثمة حرب فهي بشدة، وإذا كان ثمة حوار فهو بشدة، وإذا كان ثمة تعامل كان بشدة وصلابة، هذا هو معنى أشداء على الكفار.

﴿رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾؛ أي إذا كانوا فيما بينهم مرنين أودّاء بعيداً عن تلك الشدة والصلابة. هنا ينبغي التعاطف وبذل القلوب وكسبها، هنا ينبغي التعامل مع البعض بالتعاطف والرحمة.

الصمود في بداية البعثة كان من شأنه الاستقامة العجيبة ثلاث سنوات في شعب أبي طالب. ليس هذا مزاحاً. ثلاث سنوات في وادٍ بجوار مكة بلا ماء ولا نبات وتحت الشمس المحرقة. الرسول وأبو طالب والسيدة خديجة، وكل المسلمين وعوائلهم عاشوا في هذا الشعب بين الجبلين، وقد أغلق الطريق كي لا يصلهم طعام. أحياناً كان بوسعهم أن يدخلوا المدينة في أيام الموسم - والتي كانت أياماً حرة لا حرب فيها - لكن بمجرد أن يريدوا شراء شيء من حانوت كان أبو جهل وأبو لهب وسائر زعماء مكة يوصون خدمهم وأبناءهم بأن يأخذوا ضعف الثمن للشيء الذي يريد المسلمون شراءه كي لا يسمحوا لهم بشرائه، أمضوا مثل هذا الواقع الصعب لمدة ثلاث سنوات. ليس هذا بالهزل.

إنها الاستقامة الأولى وذلك العمود الصلب للخيمة، والقلب المتوكل

على الله الذي أوجد مثل تلك الصلابة في الأجواء وأهّل الجميع للصبر والصمود. كان الأطفال يبكون من الليل إلى الصباح، وكانت أصوات بكائهم تصل أسماع كفار قريش من شعب أبي طالب وترق قلوب الضعفاء منهم، لكنهم لا يجرؤون على مساعدتهم خوفاً من الأقوياء، لكن المسلمين الذين شاهدوا أبناءهم يتلوّون أمامهم - وكم ماتوا في الشعب، وكم مرضوا، وكم عانوا الجوع - لم يتزلزلوا أبداً. يقول الإمام علي لابنه العزيز محمد بن الحنفية: «تَزُولُ الْجِبالُ وَلا تَزُلْ»[1]، إنها نصيحة الرسول ووصيته، وهذا هو سبيل نهضة الأمة الإسلامية وبعثتها، إنه درس الرسول لنا، هذا ما تُعلمناه من البعثة[2].

تحمل الصعوبات؛ هو الحل لحفظ استقلال وهوية الشعب

إنّ الأعداء ليَضغطون، وهنالك مصاعب يتحتّم تحمّلها من أجل الاستقلال والمحافظة على الهوية الوطنية، وتفادي الخجل أمام التاريخ، تصوّروا لو أنّ الشاه سلطان حسين الصفوي[3] قد فكر مع نفسه قبل أن يفتح أبواب أصفهان أمام الغزاة، ويضع تاج الملوكية على رؤوسهم بعد دخولهم لها، وقال: لو فكرت بنفسي بأنني لا أملك سوى روح واحدة وقد عشت هذا العمر بأكمله، فكم سأعمّر يا ترى؟ ولو أنني فكرت بالناس فإن البلاء الذي سيحلّ بهم في حالة تسليمي أصفهان للغزاة لا يقل عن البلاء الناجم عن مقابلة الغزاة، لم يكن ليسلّم المدينة أبداً.

طالعوا تاريخ أصفهان وانظروا أي بلاء أنزله الغزاة بعد دخولهم

---

١. نهج البلاغة: الخطبة: ١١.

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بمناسبة المبعث النبوي بتاريخ ٣٠-٧-٢٠٠٨م

٣. الشاه سلطان حسين؛ آخر السلالة الصفوية، متصف بالفتور وضعف النفسية. سلم التاج بنفسه محمود الأفغاني في أصفهان. قتل سنة ١١٠١هـ.ش= ١٧٢٢م.

أصفهان وكاشان والمناطق الوسطى من إيران وفارس وغيرها من المناطق، وأي مذابح اقترفوها بحق الناس بعد الاستسلام؟ فلم يقل الغزاة: بما أنكم قد استسلمتم فإن جزاءكم أن تعيشوا جميعاً آمنين. وهكذا اليوم، فانظروا ماذا يفعلون بالشعب العراقي؛ إذ أنّ هذا هو فعلهم أينما فرضوا سيطرتهم.

لو كان الشاه سلطان حسين قد فكر هكذا بأن النفس لا قيمة لها، وأنّ المرء ليفتدي حاكمية الإسلام ورضا الله ورفعة الشعب بألف من الأنفس، وأنّ البلاء الذي مقدّر له أن يحلّ بالناس نتيجة الاستسلام، لهو أشدّ وطأة ومقروناً بالذلّة،

وأنّ البلاء الذي يحل نتيجة المقاومة فهو خال من الذلّة على أقل تقدير، لاقتحم ساحة الحرب وقاتل. إنني وبسبب ما يمتلكه الشعب من عزيمة للصمود أحتمل وبشدة عدم سقوط أصفهان على أيدي الغزاة، وإن كان هنالك الكثير من القادة والمسؤولين الخونة الضعفاء، غير أنّ الشعب كان مستعدا، وكان عليه الانضمام إلى أوساط الناس وأن يقاتل[1].

الاستقامة والمقاومة؛ الطريق الوحيد للوصول إلى الاستقلال والشرف

اعلموا أنه ما من شعب يستطيع الحفاظ على شرفه واسترداد هويته واستقلاله إلاّ بالصمود والنضال.

وإنّ أي شعب لن يكون بوسعه تحقيق أي إنجاز عن طريق التصاغر والانحناء أمام العدو، فالعدو لا يمنح شيئاً بوسيلة الضعة والتذلل والرجاء.

إنّ كل شعب بلغ طموحاته وحقق أهدافه في هذا العالم لم ينجز

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ٢٨-٥-٢٠٠٣م

ذلك إلاّ بالعزم والإرادة والصمود والمواجهة ورفع الرأس عالياً.

وإنّ بعض الشعوب تفتقر إلى هذه الإمكانية، ولكنّ شعباً يؤمن بالإسلام والقرآن والوعد الإلهي، وقوله تعالى ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾[1] لخليق بهذه الإمكانية[2].

التقوى والصبر والاستقامة علاج لمشاكل البلد

ما أشعر به هو أنّ الوعد الإلهي لنا مازال صادقاً، وعملياً على امتداد تجربتنا الشخصية والقصيرة المدى «إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين»[3]، فحيثما تمسّكنا بالتقوى والصبر والثبات فإن الله تعالى لم ولن يضيّع أجرنا، لكننا متى ما أبدينا انهزاماً تلقّينا صفعة وحدث التزلزل، وهكذا الحال الآن.

وقد خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه قائلاً: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[4]، والاستقامة تعني: الثبات على الصراط المستقيم والإصرار وعدم الانعطاف، وعلى هذا المنوال يأتي علاج المشكلات التي نعاني منها، وعلينا أنا وأنتم أن نضع هذا الأمر في الحسبان[5].

طريق الوصول إلى النجاح: الصبر والاستقامة أمام العدو الداخلي والخارجي

إنَّ كلاً من حبَّ الذهب والفضة والأموال والرغبات الجنسية والرئاسة

---

١. الحج: ٤٠.

٢. بيانات سماحته أمام قوات التعبئة بتاريخ ٢٠-١٠-٢٠٠٠م

٣. التوبة: ١٢٠

٤. هود: ١١٢

٥. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٦-٨-٢٠٠٣م

وغيرها، يمثل أحبولةً تُلقى في قلب الإنسان لينجر وراءها، وإنَّ المقاومة والثبات للحيولة دون أن تنزلق قدم الإنسان نحو ذلك، هو المراد من عبارة ﴿وَمَن تابَ مَعَكَ﴾.

إنَّ المؤمنين يقعون تحت تأثير هذين المؤثرين القويين ضغط العدو، والضغط الداخلي للقلب المصاب بالهَوَس وأغلب الظن أنَّ ما شيّب النبي ﷺ هو همّ هداية هؤلاء المؤمنين نحو الصراط المستقيم، والمحافظة عليهم مع تأثير هاتين القوتين الجاذبتين.

ألا تعلمون أنَّه برغم كثرة المخاطر والصعاب استطاع النبي الأكرم ﷺ أن يتجاوز بالمسلمين سواءً في العهد المكي الذي دام ثلاث عشرة سنة، أو في عهد تأسيس الدولة في المدينة المنورة وأن يوصلهم إلى القمم الشامخة؟

إنَّ مثل هذه النهضة العظيمة لم تكن بمقدور أي إنسان أن يقوم بها، إلا أنَّه مع ذلك استطاع الرسول ﷺ القيام بتغيير أفراد ذلك المجتمع المجتمع الذي لم يكن يفقه شيئاً، ولم يتذوّق طعماً للأخلاق الإنسانية إلى أشخاص تتصاغر أمام عظمتهم ونورانيتهم ملائكة السماء، هذه هي الاستقامة التي نحتاجها اليوم.

نحن أيضاً مبتلون بتعلّق قلوبنا وأهوائنا بجاذبية الحياة ذات الألوان المختلفة، فما أكثر الأشخاص الذين رأيناهم في عهد الثورة وقد كانوا يمتلكون قلوباً صالحة، وعقائداً صحيحة، إلا أنَّهم لم يصمدوا بعد ذلك في مواجهة الخلود للدعة والشهوات، وحبّ التسلط والرئاسة، والمدح من قِبَل هذا وذاك، وتهديد العدو، فمالوا إلى هذه الجهة أو تلك، وأصبحوا معارضين، وأحياناً معاندين للخط الإلهي.

بناءً على ذلك؛ فإنَّ الثبات أمرٌ لازم، فعلينا أن نثبت أمام العدو؛ لأنّه يهدد ويتوعّد، ويحاول أن يبرز عظمته ويستعرضها أمام المجتمع الإسلامي، ويتكلّم بمنطق القوّة، وأحياناً يمزج منطق القوّة بشيءٍ من عذوبة الوعود الكاذبة، ليُوهِم القلوب بمكره.

إنَّ التصدي لخدع العدو وتهديداته فنٌّ عظيم، ولو أن شعباً استطاع أن يحصل على هذا الفن فسوف يكون مدعاةً لبلوغه القمم الشامخة؛ بحيث يكون في مكانة لا تجدي معها تهديدات العدو؛ فيكون مضطراً لمصانعته أو التسليم قِباله..... إنَّ أسلوب التهديد هو أحد وظائف العدو ووسائله، ويمكن أن ينفّذه أحياناً، إلا أنَّ الشعب الذي يستطيع أن يحافظ على عظمته وعزّته وكيانه ومصالحه، ويثبت أمام العدو في ميدان المواجهة ولا يتراجع، هو الذي يمثل الاستقامة التي جاءت في الآية المباركة: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾[1]، فعليكم بالثبات والاستقامة عندما يوجّه العدو عليكم وسائل تهديده وإرعابه، وهذا سبب تكرار لفظ الاستقامة في عدة آيات من القرآن الكريم.

يحق للشعب الذي يمتلك شبابه طاقات وقابليات، وتنعم أرضه بالخيرات والبركات، ولموقعه الجغرافي مكانه مهمة واستراتيجية أن يستفيد من مصالحه المشروعة والمباحة، المعقولة والمنطقية التي يمتلكها ويريد استثمارها.

لقد اعتادت القوى العالمية الجائرة - ليس اليوم فقط؛ بل منذ زمن قديم - أن تسيطر على مقدّرات الشعوب، وتدّعي بأنّها ملكاً لها.

حينما يستسلم الشعب وقادته، سيتجرأ الأعداء أكثر.

---

١. التوبة: ٧

لقد سيطر البريطانيون على شبه القارة الهندية في القرن التاسع، فقاموا بنهب ثرواتها كلقمة سائغة، فعملوا على تقوية نفوذهم وسيطرتهم، وبالمقابل إضعاف الشعب الهندي، والقضاء على كل طاقاته، فالأمر إنّما يكون بهذا الشكل فيما لو استسلمت الشعوب أمام أطماع الأعداء الوحشيين، وفسحوا المجال لهم لاحتلالهم والسيطرة عليهم، فلا تتوهمنَّ الشعوب بأنَّ الأعداء المحتلين سوف يعاملونهم بالرحمة والمداراة جرّاء هذا التراجع والاستسلام، كلا؛ فإنَّهم سوف يغمرون مخالبهم بأبدان الشعوب التي ترزخ تحت هيمنتهم وسطوتهم ومن دون أي رادع ديني أو أخلاقي.

إنَّ الشعوب على استعداد دائم للمقاومة، إلا أنَّ المهم هو قادتهم، فإنَّكم تشاهدون اليوم صمود الشعب الفلسطيني، هذا هو الشعب الفلسطيني نفسه الذي لم يصمد قبل خمسين سنة، مما أدّى إلى وقوعه في معرض البلايا والمصائب، إلا أنَّ مقاومته اليوم جعلت العدو يضطر إلى التراجع تدريجياً.

إنَّ الشعب الإيراني اليوم هو نفس الشعب الذي كان قبل مائة سنة، فقبل مائة سنة اضطر مسؤولو هذا البلد وهذا الشعب إلى التهاون وعدم المقاومة، مما أدى الى فسح المجال من قبلهم لمجيء العدو والدخول في هذا البلد، والسيطرة على اقتصاده وسياسته وموارده ونفطه، وأخذ بالتسلط شيئاً فشيئاً[1].

شروط الانتصار: الجهاد، الحركة، تحمل المخاطر، الاستقامة والصبر

طبعاً؛ لا يمكن الانتصار من دون جهاد وتحرك وتقبّل للأخطار، لم يعِد الله تعالى أحداً بالنصر من دون تحرك، ولا يكفي لذلك مجرد أن

١. بيانات سماحته أمام قوات التعبئة بتاريخ ٢٦-٣-٢٠٠٦م

يكـون المـرء مؤمنـاً متديناً؛ بـل لا بـد مـن الجهـاد والصبـر، ﴿ولَنَصبِرَنَّ عَلىٰ ما آذَيتُمونا﴾[1]، هـذا كلام الأنبيـاء لمعارضيهـم.. إننـا نصمـد ونقـاوم. لقـد صمـد الأنبيـاء والرسـل، ومنطـق الأنبيـاء اليـوم رغـم كل ما تعرضـوا لـه مـن القمـع هـو المنطـق الشـائع فـي العالـم. لقـد انتشـر كلام الأنبيـاء ولـم ينتشـر منطـق الفراعنـة، وهـذه المسـيرة وهـذه التوجّهـات سـوف تـزداد يـوماً بعـد يـوم. لا بـد مـن الصبـر والصمـود، لقـد أبـدى شـعبنا عـن نفسـه هـذا الصمـود والثبـات، وأعداؤنـا لا يريـدون أن يفهمـوا ويسـتفيدوا مـن التجـارب الماضيـة، يجـب أن يعلمـوا أن اللجاجـة والتكبّـر وجنـون العظمـة مقابـل هـذا الشـعب وتوقـع أمـور فـي غيـر محلهـا منـه لـن يجـدي أي نفـع، فهـذا الشـعب واقـف ثابـت وقـد عـرف الطريـق والهـدف وعـرف نفسـه[2].

١. إبراهيم: ١٢

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلامية بتاريخ ١٨-٦-٢٠١٢م

٩

العمل الجاد وتجنب الكسل

حتى لو غضضنا الطرف عن العوامل المعنوية وما وعده الله تعالى للمؤمنين والمجاهدين في سبيل الحق، فحسب القوانين العادية لحياة المجتمعات البشرية ترتبط عزة أي مجتمع واقتداره وسمعته ومكانته وهويته بالجهاد والسعي الدؤوب.

لا يمكن لأي شعب بالكسل والتراخي أن يكتسب منزلة لائقة بين شعوب العالم أو في التاريخ، ما يجعل الشعوب في التاريخ وفي عصورها التي تعيشها شامخة بين سائر شعوب العالم هو الجهاد والسعي، ولهذا السعي طبعاً أشكال متنوعة، فهناك السعي العلمي، وهناك السعي الاقتصادي، وهناك السعي بمعنى التعاون الاجتماعي بين الأفراد.. هذه كلها أمور لازمة وضرورية، ولكن على رأس كل هذه المساعي الاستعداد للتضحية بالأرواح، فهذا هو الذي يجعل شعباً شامخاً مرفوع الرأس بين الشعوب[١].

البلد بحاجة إلى الشاب المثابر

إننا اليوم بحاجة إلى الشاب الذي يعلم أن مصيره ومصير مجتمعه ومصير أسرته الكبيرة مرتبطٌ بسعيه وعمله، فليكن من أهل السعي والعمل والجد والمثابرة، ولا يكونن من الكسالى والمحبطين

١. بيانات سماحته أمام أهالي خوزستان بتاريخ ٢٦-٣-٢٠١٤م

واللامباليـن[1].

السعي والمثابرة هو الطريق للوصول إلى الحضارة الإسلامية

إنّ الحضـارة والفكـر الإسـلامي بحاجـة إلـى التقـدّم الـمادي، ولكـن مـن أجـل أمـن وراحـة ورفاهيـة النـاس والتعايـش الـودود بيـن الإنسـان وأخيـه الإنسـان، وهـذه هـي مميّـزات النظـام الإسـلامي...

وهـذا أيهـا الأخـوة والأخـوات الأعـزاء بحاجـة إلـى جـد وعمـل، ويتطلـب أناسـاً مؤمنيـن يتحلّـون بالتضحيـة والإقـدام، ولابـدّ لـه مـن تشـديد عُـرى الثقـة بيـن الشـعب والحكومـة[2].

السعي والجديّة هو الطريق لامتلاك جميع خيرات العالم

إنّ جلـب رضـى الله كباقـي النعـم الأخـرى يأتـي مـن خـلال السـعي والجِـد والاجتهـاد، فـلا يمكـن لأحـد أن يصـل لهدفـه مـن خـلال الراحـة والكسـل، وهـذا ما يؤمـن بـه جميـع أصحـاب المقـولات الماديـة والمعنويـة.

فلـو أنّـك أردت الحصـول علـى ثـروة أو جـاه أو علـم، فـلا يكـون ذلـك مـن خـلال طلـب الراحـة والتـرف؛ بـل لابـد مـن تحمّـل الأعبـاء والمشـاق حتـى تحصـل عليـه.

إنّ الأمـم لا تنتصـر ولا تكـون عزيـزة إلا مـن خـلال تحمّـل المعانـاة والصعـاب، وكذلـك لا يمكـن الحصـول علـى نعيـم الآخـرة، ولا علـى ثـواب الله ورضـاه والقـرب منـه إلا بتحمّـل المعانـاة والصعـاب. إذاً؛ فلابـد للإنسـان مـن

١. بيانات سماحته أمام الروادید بمناسبة ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام بتاريخ ٣-٦-٢٠١٠م

٢. بيانات سماحته أمام أهالي شاهرود بتاريخ ١١-١١-٢٠٠٦م

السـعي والاجتهـاد[1].

من وظائف المؤمن: الجهاد والسعي

الجـد والكفـاح هـو أحـد الواجبـات الرئيسـية علـى كل إنسـان، سـواء علـى المسـتوى الفـردي أو الاجتماعـي متمثّـلاً فـي الحكومـة أو السـلطة، فيجـب عليـه أن يسـعى ويجـد علـى الـدوام، وألاّ يكـون نهبـاً للكسـل والبطالـة واللامبـالاة.

وقـد يكـون المـرء منشـغلاً بأحـد الأعـمال أو متقلّـداً لإحـدى الوظائـف، ولكنـه لا يشـعر بالمسـؤولية إزاء واجباتـه الأساسـية، ويقـول: لا علينـا! فهـذه هـي الانحـرافات الناتجـة عـن الهـوى والهـوس، والتـي لا ينبغـي الركـون إليهـا أو الخضـوع لهـا؛ بـل لابـدّ مـن مقاومـة الكسـل وحـبّ البطالـة، وأن يزيـل مـن طريقـه الأخطـار ويتحمّـل الصعـاب والمشـاقّ، فهـذا واجـب مـن الواجبـات، ولاشـكّ أن يكـون هـذا الجـدّ والجهـاد جهـاداً فـي سـبيل الله...

فـما هـو شـرط الجهـاد فـي سـبيل الله؟ هـو أن يكـون الإنسـان مؤمنـاً بسـبيل الله وعلـى علـم بـه؛ حتـى يسـتطيع الجهـاد فيـه[2].

الكسل مانعٌ كبير في قبال النجاح

إحـدى المسـائل المهمـة هـي: (العمـل الشـاق) الـذي يُعتبـر مـن المسـائل التـي تناقـض الكسـل.

ينبغـي لكـم أن لا تتركـوا الكسـل والدّعـة وحـبّ الدنيـا الخاليـة مـن المشـاكل يُدخـل الوسـاوس الـى قلوبكـم، فلـو سـيطرت عليكـم حالـة الكسـل

١. بيانات سماحته أمام المجروحين وعوائلهم بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠٠٥م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٢-١٢-٢٠٠٠م

فسوف لن تتحقق أي من الاكتشافات العلمية المهمّة.

أُنظروا إلى الوضع الذي عاشه المكتشفون والمخترعون الكبار، وكيف كانوا يحرّمون النوم على أنفسهم، وكيف ذلّلوا لها الصعوبات، وكيف جُبلوا على المشاكل وتحرّكوا من أجل الوصول إلى هدفهم الأساسي.

طبعاً؛ لقد كانت عاقبة هذه النجاحات في الكثير من الموارد يمكن القول في أغلب الموارد هو حصول الفائدة، فقد كان لها فائدة مادية ودنيوية كالحصول على الشهرة والمال، وغير ذلك، مع أنَّ هدفهم لم يكن هذه الأمور، بل كانوا يرغبون في الدخول إلى عمق المسائل؛ للحصول على إنجاز معيّن وبلوغ الهدف.

هذه هي إحدى الوصايا التي أودّ أن أذكرها بشكل قاطع[1].

التغلب على طلب الراحة طريق للوصول إلى النجاح

إذا آمنت أمّةٌ بالله، لكنّها لم تسعى، ولم تجاهد، فإنّها بالطّبع سَتُداس، ﴿إِنَّ اللهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذينَ آمَنوا﴾[2] لا يعود لها مكانٌ هنا. يجب أن يكون هذا الإيمان مقروناً بالجهاد، وعندها سَيَفي الله العزيز بهذا الوعد. إنّ معنى ﴿وَالَّذينَ هاجَروا وَجاهَدوا في سَبيلِ اللهِ﴾[3] هو أنّنا يجب أن نتحرّك، يجب أن نتصرّف، يجب أن نقرّر، هذا هو الجهاد المقدّس الذي يكرّس المؤمن حياته من أجله.

حسناً؛ النّقطة المقابلة هي الرّغبة في الرّاحة. المواجهة مزعجةٌ؛ بدون شكٍّ، كلّ خطوةٍ صعبةٍ في طريق أي شعارٍ نبيل تصيب روح الإنسان

١. بيانات سماحته أمام الشباب النخب بتاريخ ١٦-٩-٢٠٠٦م

٢. الحج: ٣٨

٣. البقرة: ٢١٨

السّاعية إلى الرّاحة، الإنسان يميل إلى طلب الرّاحة. إذا تغلّبنا على هذه الرّغبة، وإذا تمكّنّا من حشد جهودنا، وكرسنا قوّتنا في طريق هذه المثل العليا - بالطّبع هناك صعوبات - ولكنّ الوصول إلى القمّة هو أيضاً نجاحٌ[1].

١. بيانات سماحته أمام السفراء الإيرانيين والممثلين السياسيين في خارج البلد بتاريخ ٢٦-٣-٢٠١٢م

١٠

الزهد واجتناب الترف

في هذه المرحلة من الثّورة، يتمثّل الهدف الأساسيّ في بناء بلدٍ نموذجيٍّ يتمّ فيه ضمان الازدهار المادّيّ، إلى جانب العدالة الاجتماعيّة، وروح الثّورة ومثلها العليا، من خلال التّمتّع بالقيم الأخلاقيّة للإسلام. إذا أصاب أيّا من هذه الرّكائز الأربع ضعفٌ أو تمّ إهمالها، فلن يكون من الممكن للثّورة أن تبقى على قيد الحياة وأن تجتاز مختلف المراحل والاختبارات.

الازدهار المادّيّ لا يعني تعزيز روح الاستهلاك - الّتي هي في حدّ ذاتها واحدة من الهدايا المشؤومة للثّقافة الغربيّة - ولكن يعني أنّ البلاد من حيث التّنمية والعمران، استخدام الموارد الطّبيعيّة، ضمان الصّحّة العامّة، الازدهار الاقتصاديّ، زيادة الإنتاج والتّجارة، والاعتماد على المواهب الذّاتيّة للقوى البشريّة، تصل إلى مستوى مقبولٍ، ويصبح العلم والثّقافة والبحث والخبرة عامّاً، وتختفي علامات الفقر والتّخلّف[1].

القلق الشديد من ترويج الترف بين الناس

إنّني أشعر بقلقٍ عميقٍ وأسفٍ كبيرٍ لأنّ بعض النّاس يحاولون نشر ثقافة البذخ والإسراف في أمّتنا؛ وأعوذ بالله من حقيقة أن ينقاد الشّعب الإيرانيّ المخلص والثّوريّ إلى النّزعة الاستهلاكيّة في شؤونه الشّخصية، وينسى القناعة الثورية. أولئك الّذين ينفقون أموالهم من أجل الكماليّات

١. رسالة إلى الشعب الإيراني بأربعينية الإمام الخميني بتاريخ ١٤-٧-١٩٨٩م

والإسراف غير الضّروري والباهظ بدافع عدم الإحساس بالألم واتّساع قدرتهم الماليّة، فليعودوا إلى رشدهم وليلجأوا إلى الصّدقات، والّذين يفرضون مثل هذا الشّيء على أنفسهم بسبب البخل والبؤس، فليقلعوا عن هذه العادة السّيّئة. بالنّسبة للأثرياء وللطّبقة الوسطى، فإنّ القناعة بالشّؤون الشّخصية وبذل الجهد والعمل والإنتاج وتحسين الوضع العامّ، واجبٌ ثوريٌّ وعُرفٌ إسلاميٌّ[1].

روحية الاستهلاك من عوامل توسعة الفقر

إنَّ من الأمور التي تحول دون أن تَمتدَّ يد القادرين على المساعدة لتقديم العون للفقراء، تفشّي روح الاستهلاك والبهرجة في المجتمع، فوبالٌ على المجتمع أن يتفاقم فيه الجنوح نحو الاستهلاك يوماً بعد يوم؛ بحيث يُرغَّبُ الجميع بالإفراط في الاستهلاك والإكثار والتنويع بالأكل والشرب واللباس والسعي وراء الصرعات (الموضات) وكل ما استجدّ من مستلزمات الحياة وكمالياتها، فكم هي الثروات والأموال التي تُهدَ بهذا الاتجاه وتُعطّل عن أن تُنفقَ في المَواطن التي تفضي إلى رضى الله وعلاج مشاكل فئات من الناس!

إنّ الجنوح نحو الاستهلاك وبال عظيم بالنسبة للمجتمع، فالإسراف يضاعف ويُعمِّق الفوارق الطبقية بين الفقير والغني يوماً بعد يوم، وإنّ من الأمور التي يتعيّن على أبناء الشعب اعتباره واجباً بالنسبة لهم هو تجنّب الإسراف، وعلى الأجهزة المسؤولة في مختلف مرافق الدولة لاسيّما الأجهزة الإعلامية والثقافية وعلى وجه الخصوص الإذاعة والتلفزيون أن ترى من واجبها ليس عدم جرِّ الجماهير باتجاه الإسراف والاستهلاك

١. رسالة إلى قادة قوات التعبئة بمناسبة الذكرى السنوية لرسالة الإمام الخميني حول تأسيس قوات التعبئة بتاريخ ٢٣-١١-١٩٨٩م

والبهرجة فحسب، وإنما سَوْقهم بالاتجاه المعاكس، ودعوة الناس وسوقهم نحو القناعة والاكتفاء والإنفاق حسب الحاجة وتجنّب الإفراط والإسراف[1].

وظيفة الجميع إزالة روحية الاستهلاك والإسراف

الأسلوب الإسلامي هو أسلوب التبيين، وهذا الشرح والتبيين هو الذي جعل الثورة الإسلامية تتغلب على كثير من الخلفيات التاريخية وحالات التربية المغلوطة، طبعاً؛ لم نستطع التغلب على بعضها لحد الآن، وتلك لها محفزات أخرى - كهذه النزعة الاستهلاكية والإسراف وما شاكل - هذه من موروثاتنا عن الماضي، ولا زلنا نحتفظ بها للأسف، علينا نحن الشعب الإيراني أن نخلع هذا الرداء النشاز القبيح عن أجسادنا، نحن استهلاكيون جداً، وهذه مشكلة يجب حلها، على الجميع أن يتعاضدوا ويعالجوا هذه القضية، طبعاً؛ للإذاعة والتلفزيون دورهما في هذا بلا شك[2].

الاستهلاك من مصاديق المناسبات الاجتماعية الخاطئة

إنّ المناسبات الاقتصادية والاجتماعية الخاطئة تعني شيوع التهريب، وأكل الربا، والإسراف في الاستهلاك والتباهي باستعمال المنتوجات الأجنبية في قبال المنتجات الوطنية، وهذا يعني تعطيل العامل الإيراني عن العمل لصالح العامل الأجنبي، فلابدّ من تشجيع الناس على الاستفادة من المنتوجات الوطنية[3].

---

١. خطبة صلاة العيد بتاريخ ٦-١٢-٢٠٠٢م

٢. بيانات سماحته أمام أساتذة وجامعيي جامعات شيراز بتاريخ ٣-٥-٢٠٠٨م

٣. بيانات سماحته أمام أهالي همدان بتاريخ ٥-٧-٢٠٠٤م

اجتناب الاستهلاك من طرق المواجهة مع الحرب الاقتصادية للعدو

إن أعين العدو اليوم تحدق في النقطة الاقتصادية الحساسة عسى أن يستطيعوا زعزعة البلد اقتصادياً، يفعلون كل ما يستطيعون، وإن لم يستطيعوا سيظهرون في إعلامهم أن هناك خللاً، وهو ما يحصل الآن بكل قوة في إعلام أعدائنا بأشكال مختلفة، وسبيل المواجهة هو الانضباط المالي، والاقتصادي، والنظر للنزعة الاستهلاكية بعين الإمساك[1].

سوء الترف وإدانة الترف الشديد من المسؤولين

أيّها الإخوة والأخوات! حيثما كنتم وفي أيّة مسؤولية، عليكم أن تحذروا وتعلموا أنّ أيّ سلوك وأيّ قول وأيّة حركة منكم تترك تأثيراً طويل الأمد، وتستطيع أن تترك تأثيرات واسعة في حياة الناس.

منذ سنوات وأنا أذكّر بشأن الحياة الأرستقراطية، ومن الطبيعي أنّ ظاهرة الأرستقراطية تنطوي على جانبين سلبيين:

أحدهما: أصل التعلّق بالكماليات ومظاهر الترف؛ وهذا جانب قبيح ولا يليق بشأن ومنزلة الإنسان السامي؛ لأن ذلك يعني تعلّق الإنسان بشيء أدنى من شأنه، فضلاً عمّا فيه من إسراف وتضييع للأموال والثروات.

أمّا الجانب الآخر منها: فهو لا يقل قبحاً عن الجانب الأول، وهو انعكاس نزعتكم الأرستقراطية والكمالية على حياة الناس، لكن البعض غافل عن هذا الجانب؛ فأنتم حينما تجعلون غرفتكم ومكتبكم وأجواء عملكم زاخرة بكل هذه الكماليات والبذخ، فهذا يعتبر بحد ذاته درساً عملياً يؤثّر في كل من يراه.

---

١. بيانات سماحته أمام أهالي شيراز بتاريخ ٣٠-٤-٢٠٠٨م

فيجب على الأقل ملاحظة هذا الجانب.

ينبغي ألا نجعل الأجواء زاخرة بمظاهر الكمالية والاعتياد على البذخ والإسراف؛ لأن هذه النزعة إذا شاعت اليوم في أوساط مجتمعنا ومن المؤسف أنّها شاعت إلى حد كبير فلن تُحلّ الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية الموجودة في البلاد.

إنّ النزعة الكمالية والميل إلى الأرستقراطية تحمل في طيّاتها أضراراً ومخاطر فادحة، ومن جملة ذلك أنها تحول دون تحقيق العدالة الاجتماعية، ولن تتحقق في ظلّها روح الإخاء والتآلف والانسجام، والتي هي ضرورية لجميع البلدان والشعوب كضرورة الماء والهواء، خاصّة بالنسبة لبلدنا وشعبنا.

وهذا مثال بارز على تأثير كلامنا وعملنا في نفوس الناس، وهذا ما يزيد من أهمية عنصر التقوى بالنسبة لنا.

إنّ توصياتي المتكررة في الآونة الأخيرة حول الانسجام بين المسؤولين يعود سببها إلى أنّ التيارات والأجنحة وأذنابها يجب أنّ تدرك أن الأمور الموجودة فيما بينها لا وجود لها بين المسؤولين، ومع أنّ المسؤولين يتباينون في الأمزجة، إلاّ أنّ اختلاف الأمزجة شيء، واتخاذ هذا الاختلاف ذريعة للتناحر شيء آخر؛ لأن الحالة الثانية تجعل حياة الناس تطفح بالمرارة[1].

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٢٥-١٢-١٩٩٩م

الفصل الثاني:
السلوك الثوري

١

السعي لإيجاد الحضارة الإسلامية

أعزائي أيها الشباب: إنّ هذا الشعب جادّ في بناء نظام إسلامي وحضارة إسلامية وتاريخ جديد، فاجهدوا في ذلك[١].

في داخل البلد مازالت تستلزم التنفيذ، وهناك مهام كبرى على عاتق المسؤولين، ويجب عليهم إنجازها بمساعدة الشعب؛ من أجل بناء البلد في الجانب المادي وفي الجانب المعنوي والثقافي، وفي مجال توفير واستتباب العدالة الاجتماعية، وكذلك في مضمار القضاء على الفقر والحرمان والأمّية والتمايز، والحيلولة دون استشراء الخصال السلبية في المجتمع.

هذه المهام ينبغي إنجازها، وحينما تُنجز سيفعل التحرك الجماهيري الهائل والجوهر المعنوي للثورة فعلهما.

وستشهد البشرية هذا اليوم بإذن الله، وأنتم أيها الشباب ستشهدونه أيضاً بعون الله وفضله، وستصنعونه إن شاء الله بأيديكم[٢].

شرط تحقيق الحضارة الإسلامية الحديثة بالدرجة الأولى هو اجتناب تقليد الغرب، وللأسف فقد تعوّدنا طوال الأعوام المتمادية على تقليد بعض الأمور.

---

١. بيانات سماحته في أيام مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ ٢-١١-١٩٩٤م

٢. بيانات سماحته أمام المجروحين بتاريخ ٢٠-٨-١٩٩٧م

الكل يجب أن يشعروا أن مسؤولية بناء الحضارة الإسلامية الحديثة تقع على عاتقهم، ومن حدود هذه العملية وثغورها مواجهة الحضارة الغربية؛ بحيث لا يجرى تقليدها[1].

يمكن تلخيص مبادئ وأهداف نظام الجمهورية الإسلامية في العبارة القصيرة «إيجاد حضارة إسلامية». الحضارة الإسلامية هي المناخ الذي يستطيع الإنسان فيه النمو والرشد من الناحية المعنوية ومن الناحية المادية، ويصل إلى الغايات المطلوبة التي خلقه الله سبحانه وتعالى من أجلها، فتكون له حياة طيبة صالحة عزيزة، ويكون إنساناً عزيزاً ذا اقتدار وإرادة وإبداع ويعمل على بناء عالم الطبيعة. هذا هو معنى الحضارة الإسلامية، والذي يمثل هدف نظام الجمهورية الإسلامية ومبدأه[2].

مراحل الوصول إلى الحضارة الإسلامية

إننا نصبو إلى ذلك النظام وتلك التشكيلات وتلك الحكومة التي يمكن من خلالها تحقيق هذه الأهداف، وذلك يتطلّب مشواراً طويلاً وشاقّاً تمثّل الثورة الإسلامية نقطة بدايته..... الثورة تعني: التغيير الأساسي، وفي أغلب الأحيان فإنه لا يمكن القيام بهذا التغيير الأساسي بدون تحدّيات صعبة وبلا صدامات، ولكن هذا لا يعني أنّ الثورة لابدّ لها دائماً من التلازم مع الاضطرابات والقلاقل وسواها؛ كلا. وفي نفس الوقت فإنه لا يمكن إطلاق اسم الثورة على كل شغب واضطرابات وقلاقل عامة أو جماهيرية، ولا على أي تغيير مهما كان أمره؛ بل إنّ الثورة تعني: تبديل الأسس الخاطئة بأسس صحيحة حيثما كانت، وهذه هي الخطوة الأولى.

وبعد الثورة مباشرة لابدّ من إقامة النظام الإسلامي؛ والنظام الإسلامي

١. بيانات سماحته أمام شباب منطقة خراسان الشمالي ١٤-١٠-٢٠١٢م

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٥-٩-٢٠١٣م

يـراد بـه تطبيـق مشـروع منسّـق وشـكلا إسـلاميا عاما فـي مـكان ما، وذلـك كـما حـدث مـن إسـقاط نظـام ملكـي اسـتبدادي وفـردي ووراثـي وعميـل فـي بلادنـا، واسـتبداله بنظـام دينـي شـعبي متّـقٍ بهـذه الصـورة التـي اختارهـا لـه الدسـتور؛ أي نظـاماً إسـلامياً.

وأما بعـد قيـام النظـام الإسـلامي فيأتـي دور تشـكيل الحكومـة الإسـلامية بمعناهـا الحقيقـي، أو بتعبيـر أدق إيجـاد حـكام وسياسـيين علـى النسـق الإسـلامي؛ ولأن هـذا غيـر متوفّـر منـذ اللحظـة الأولـي، فلابـدّ مـن العمـل علـى توفيـره وتحقيقـه بالتدريـج، وعلـى المسـؤولين والحـكام أن يكونـوا متطابقيـن مـع تلـك الضوابـط والشـرائط التـي ينبغـي توفّرهـا فـي شـخص مسـؤول فـي الحكومـة الإسـلامية؛ فإمّـا أن يتـمّ اختيـار أشـخاص مـن هـذا الطـراز إن وجـدوا وإمّـا أن يعملـوا علـى تكميـل ما ينقصهـم ويزاولـوا مهامّهـم، وهـذه هـي المرحلـة الثالثـة التـي نعبّـر عنهـا بإقامـة الحكومـة الإسـلامية. وإذا ما جـاء النظـام الإسـلامي، فينبغـي أن تكـون الدولـة إسـلامية؛ أي الدولـة بمعناهـا العـام، وليـس فقـط بمعنـى مجلـس الـوزراء؛ بـل بمعنـى السـلطات الثـلاث، والمسـؤولين، والقائـد، وكافـة المؤسسـات.

وأمّـا المرحلـة الرابعـة والتـي تأتـي فيـما بعـد فهـي البلـد الإسـلامي، فـإذا ما أصبحـت الدولـة أو الحكومـة إسـلامية بمعنـى الكلمـة، فـإن البلـد سـيصبح إسـلامياً هـو الآخـر بالمعنـى الصحيـح للكلمـة، ولسـوف يتـمّ إقـرار العدالـة، والقضـاء علـى التفرقـة، والتغلّـب علـى الفقـر تدريجيـاً، وتحقيـق العـزّة الحقيقيـة لذلـك الشـعب، ويحقـق ذلـك البلـد المزيـد مـن التطـوّر علـى نطـاق العـلاقات الدوليـة؛ وهـذا هـو البلـد الإسـلامي.

فـإذا تجاوزنـا هـذه المرحلـة، فـإن المرحلـة التاليـة هـي مرحلـة العالـم الإسـلامي، إذ يمكـن إيجـاد عالـم إسـلامي مـن خـلال البلـد الإسـلامي، وإذا ما

كان النموذج قائماً فمن الممكن خلق نماذج أخرى على غراره.

ففي أي مرحلة نحن الآن؟ إننا في المرحلة الثالثة، ولم نصل بعد لمرحلة البلد الإسلامي، ولا يمكن لأحد الادّعاء بأن بلدنا بلد إسلامي[1].

مقدمات الوصول إلى الحضارة

ما من شعب ينادى ببناء حضارة بإمكانه السير والعمل من دون أيديولوجيا، فهذا ما لم يحصل لحد الآن. ما من شعب يفتقر إلى الفكر والأيديولوجيا والمذهب أو المدرسة يستطيع أن يصنع حضارة. هؤلاء الذين تلاحظون اليوم أنهم شيّدوا الحضارة المادية في العالم دخلوا من مدخل الأيديولوجيا، وقالوا ذلك بصراحة، قالوا إننا شيوعيون، وقالوا إننا رأسماليون، وقالوا إننا نؤمن بالاقتصاد الرأسمالي، وطرحوا ذلك واعتقدوا به، وبالطبع فقد بذلوا جهوداً وكانت هناك تكاليف تحمّلوها على عواتقهم. من دون التوفر على مدرسة وفكر وإيمان ومن دون الجدّ والسعي والجهد في سبيل ذلك الفكر وتحمّل تكاليفه واستحقاقاته لا يمكن بناء حضارة. ... إذًا؛ ما يحتاجه بناء الحضارة الإسلامية بالدرجة الأولى هو الإيمان، وهذا الإيمان وجدناه وحققناه نحن المعتقدون بالإسلام. إيماننا هو الإيمان بالإسلام، يمكن أن نجد كل ما نحتاجه في الأخلاق الإسلامية وفي آداب الحياة الإسلامية، ينبغي أن نجعل هذه الأمور محوراً لبحوثنا وتحقيقاتنا... هذه هي النقطة والفكرة الأولى في باب بناء الحضارة الإسلامية الحديثة وتحقيق هذا الجانب الأساسي من الحضارة، وهو السلوك العملي.

أساس القضية صناعة نمط الحياة والسلوك الاجتماعي والأخلاق العامة وثقافة الحياة، علينا التقدم والسعي في هذا الجانب. الحضارة

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٢-١٢-٢٠٠٠م

الإسلامية الحديثة التي ندّعيها ونتابعها وتريد الثورة الإسلامية أن توجدها وتشيّدها لا تتحقق من دون هذا الجانب. إذا تكوّنت هذه الحضارة فإن شعب إيران سيكون في ذروة العزة، وسيحقق تبعاً لذلك الثروة، والرفاه، والأمن، والعزة الدولية، سوف يتحقق كل شيء تبعاً لذلك وإلى جانب المعنويات[1].

المسألة الثانية: ضرورة رسم هدف بعيد المدى للصحوة الإسلامية في البلدان المسلمة يوضع أمام الجماهير ليكون البوصلة في حركتها للوصول إليه، وبمعرفة هذا الهدف يمكن رسم خريطة الطريق وتحديد الأهداف القريبة والمتوسطة. هذا الهدف النهائي لا يمكن أن يكون أقل من إقامة «الحضارة الإسلامية المجيدة». الأمة الإسلامية، بكل أجزائها في إطار الشعوب والبلدان، يجب أن تعتلي مكانتها الحضارية التي يدعو إليها القرآن الكريم.

إن من الخصائص الأصلية والعامة لهذه الحضارة استثمار أبناء البشر لجميع ما أودعه الله في عالم الطبيعة وفي وجودهم من مواهب وطاقات مادية ومعنوية لتحقيق سعادتهم وسموّهم، ويمكن؛ بل وينبغي مشاهدة مظاهر هذه الحضارة في إقامة حكومة شعبية، وفي قوانين مستلهمة من القرآن، وفي الاجتهاد وتلبية الاحتياجات المستحدثة للبشر، وفي رفض الجمود الفكري والرجعية؛ ناهيك عن البدعة والالتقاط، وفي إنتاج الرفاه والثروة العامة، وفي استتباب العدل، وفي التخلص من الاقتصاد القائم على الاستئثار والربا والتكاثر، وفي إشاعة الأخلاق الإنسانية، وفي الدفاع عن المظلومين في العالم، وفي السعي والعمل والإبداع.

ومن مستلزمات هذا البناء الحضاري النظرة الاجتهادية والعلمية

١. بيانات سماحته أمام شباب منطقة خراسان الشمالي ١٤-١٠-٢٠١٢م

للساحات المختلفة بدءا من العلوم الإنسانية ونظام التربية والتعليم الرسمي، ومروراً بالاقتصاد والنظام المصرفي، وانتهاء بالإنتاج الصناعي والتقني ووسائل الإعلام الحديثة والفن والسينما، بالإضافة إلى العلاقات الدولية وغيرها من الساحات.... الحضارة الإسلامية بمقوماتها الإيمانية والعلمية والأخلاقية، وعبر الجهاد الدائم، قادرة على أن تقدم للأمة الإسلامية وللبشرية المشاريع الفكرية المتطورة والأخلاق السامية، وأن تكون منطلق الخلاص من مظالم الرؤية المادية للكون ومن الأخلاق الغارقة في مستنقع الرذيلة التي تشكل أركان الحضارة الغربية القائمة[1].

إنّ عليكم أن تخططوا لخمسين عاماً قادمة؛ فهذا ما نرجوه، وأعني في هذا؛ المجال العلمي.

فليكن هدفنا أن تصبح بلادكم بعد خمسين عاماً على رأس الدول المتقدمة علمياً؛ بحيث لو أراد أحد أن يتعرّف على الجديد في حقل العلوم فعليه أن يتعلّم لغتكم؛ وذلك كما أشارت هذه الأخت العزيزة قائلة: بأننا مضطرّون لتعلّم لغة عالمية، وحقاً تقول.

لقد جعل الإنجليز من لغتهم لغة علمية وعالمية بكل دهاء، فمن أراد أن يتعلّم شيئاً أو يطالع موضوعاً فعليه أن يتعلّم لغتهم، إنّ عليكم أن تجعلوا الحاجة ماسّة للغة الفارسية خلال الخمسين سنة القادمة.

فهذا هو الطموح، وهذه هي القمة كمثل قمة دماوند أو قمة توجال، التي لو نظرنا إليها نشعر بالإثارة والرغبة في صعودها، ولكن من يستطيع؟

إنّ على من يريد ذلك أن يجهّز نفسه بملابس وأدوات التسلّق؛ فضلا عن الهمّة العالية والانطلاق على الطريق[2].

---

١. بيانات سماحته في الملتقى العالمي للعلماء والصحوة الإسلامية بتاريخ ٢٩-٤-٢٠١٣م

٢. بيانات سماحته أمام أساتذة وجامعيي جامعات منطقة سمنان بتاريخ ٩-١١-٢٠٠٦م

٢

الحركة وفق خط الإمام على أساس الإسلام المحمدي الأصيل

على الجميع أن يكونوا متحدين، موحدي القلوب، مساعدي بعضهم البعض على محورية الإسلام وخط الإمام، لكيلا تكون أي مشكلة في طريقنا[١].

النقطة الجديرة بالالتفات هنا هي: إنّ تخليد ذكرى الإمام يجب ألا يُنظر إليه على أنه تكريم وتعظيم للماضي؛ بل معناه: التمسّك والثبات على النهج الذي تركه الإمام الراحل للشعب الإيراني، ولجميع المسلمين، من خلال ثورته ونهضته وسيرته ودروسه ووصيّته.

إنّ للإمام بصفته أسوة ومعلماً وقائداً حضوراً فاعلاً في أذهاننا وفي واقع مجتمعنا، وإنّ فكره وإن غاب جسمه حاضر، ونهجه حاضر، ودرسه حاضر بيننا؛ وهذا الدرس هو ما كان يحتاج إليه الشعب الإيراني وكل الشعوب الإسلامية في العالم في الماضي وفي الحاضر؛ ولهذا فإن درس الإمام حي ونهجه حي وخطّه حي.

إنّ توجيهات الإمام ماثلة نصب أعيننا، ونحن إذا شئنا اختزال هذا الدرس لمسلمي العالم لكانت الخلاصة تتمثل: بالعودة إلى الإسلام الأصيل، القادر على تحقيق جميع ما تصبو إليه الشعوب[٢].

---

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من قدموا لمبايعته بتاريخ ١٢-٧-١٩٨٩م

٢. بيانات سماحته أمام الضيوف الداخليين والخارجيين لذكرى رحيل الإمام الخميني

كُنّا قد أعلنّا من بعد رحيل الإمام أننا سنواصل السير على نهجه، ولم يكن الباعث على مثل هذا القرار هو التقليد، وإنّما انطلاقاً من وعي وتجربة؛ لأن نهج الإمام هو النهج الأمثل لإنقاذ هذا البلد، سواء في بداية الثورة أم في عهد الإمام القائد أم في الوقت الحاضر[1].

النّقاط الأساسيّة الّتي يجب أن تنتبهوا لها أيّها الأعزاء هي: الحفاظ على الدّستور وخطّ الإمام - الّذي تجسّد وظهر في وصيّته - والشّعارات الأساسيّة والسّياسات العامّة للبلد. هذه هي الأشياء التي يجب حمايتها والاعتزاز بها بكلّ كياننا[2].

سعادة بلدنا في مواصلة نهج الإمام

إنّ سعادة بلدنا حالياً تكمن في مواصلة نهج الإمام، وإنّ جميع آمال هذا الشعب إنّما تتحقّق عن طريق خطّ الإمام ونهجه؛ وإنّما أقول ذلك استنادا إلى معادلة دقيقة مدعومة بالشواهد والقرائن المحسوسة.

إنّ الشعب إذا أراد الوقوف حالياً بوجه القوى الاستكبارية الّتي لا تقنع بما هو أقل من ابتلاع الشعوب، وإذا أراد الحِفاظ على هُويته واستقلاله واختيار أُسلوب حياته، فليس أمامه سوى التمسّك بخط الإمام ونهجه، وتطبيق أفكاره وأساليبه على الصعيد العملي والفكري، ولم يكن مِن منهجه الاستسلام للإملاءات الأجنبية[3].

بتاريخ ٢-٦-١٩٩٩م

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٤-٦-١٩٩٩م

٢. بيانات سماحته أمام شباب منطقة أصفهان بتاريخ ٣-١١-٢٠٠١م

٣. بيانات سماحته أمام الأعضاء القائمين على مراسم ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣١-٥-٢٠٠٥م

لـو أراد هـذا الشـعب إعـمار البلـد وبلـوغ التقـدّم العملـي، والتفـوّق فـي ركـب المنعطفـات الماديـة فـي العالـم كالقطـاعات التجاريـة والزراعيـة وغيرها، فعليـه مواصلـة نهـج الإمام؛ لأنّـه نهـج الاسـتقلال والعـودة إلـى الهُويـة الوطنيـة، واسـتغلال الثـروات الكامنـة فـي صـدور الطـاقات الإنسـانية وإخراجهـا إلـى حيّـز الفعليـة.

لقـد قلـت مـراراً، وهـا أنـا أُكـرر قولـي: إنّنـا كلّـما حقّقنـا تقـدّماً ملحوظـاً، كان ذلـك بفضـل الطـاقات المؤمنـة فـي حـزب الله والواثقـة بهـذا النهـج.

وإلا فـإنّ الذيـن لا يؤمنـون بهـذا النهـج، فإنّهـم لضعـف إيمانهـم وغيرتهـم الوطنيـة لا يقومـون بـما يجـب عليهـم، ويَنكصـون علـى أعقابهـم بفعـل الضغـوط الاعتياديـة، ومـن ثـم يستسـلمون للترغيبـات والمظاهـر الخلاّبـة الّتـي يُقدّمهـا الأعـداء، فـي حيـن أنّ المؤمـن لا يَـكلّ ولا يستسـلم، هـذا هـو نهـج الإمام الكبيـر[1].

ما دامـت الثّـورة الإسـلاميّة تتحـرّك بعنايـةٍ فـي الخـطّ الصّحيـح للإسـلام المحمـديّ الأصيـل - أيّ نهـج الإمام - وأنتـم تقدمـون الدّيـن والإسـلام علـى كلّ شـيءٍ آخـر، وتحافظـون علـى روح الـدّفاع عـن الإسـلام والقيـم الإسـلاميّة، والعناويـن الواضحـة الّتـي تنبثـق مـن رحـم الإسـلام، فـلا يمكـن لأمريـكا ولا الشّـرق والغـرب ولا الرّجعيّيـن ولا أيّ قـوّةٍ أخـرى أن توقفكـم أو توقـف البلـد أو تمنـع هـذا النّظـام الإسـلاميّ مـن التّحـرّك نحـو أهدافـه[2].

١. بيانات سماحته مع القائمين على تأبين ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣١-٥-٢٠٠٥م

٢. بيانات سماحته أثناء بيعة العلماء والمسؤولين ومختلف الناس له بتاريخ ١٢-٧-١٩٨٩م

إطاعة القائد

أرادوا هذه المرّة كما ظنوا تجربة نمط ذي تأثير أشد، ولا شك في أنّ استهداف القيادة جاء بعد دراسات مستفيضة وبعد استطلاع شتى الأوضاع والظروف، وعبر استحصال الكثير من الأخبار الصادقة والكاذبة طبعاً.

أما السبب الذي جعلهم يتخذون القيادة هدفاً لهم، فيُعزى إلى أنّهم يعلمون أنّ البلد إذا كانت فيه قيادة مقتدرة ستؤول كل مؤامراتهم إلى الإحباط؛ وإلا فهم لا خصومة لهم مع شخص بعينه، والشخص أياً كان لا أهمية له عندهم.

الذين يتحدثون اليوم بهذه اللهجة العنيفة، ويكيلون التهم والافتراءات بهذا الأُسلوب الغادر، ألم يقفوا بالأمس في وجه الإمام؟! لقد اتخذوا بالأمس موقف الخصم مع الإمام وملأوا قلبه قيحاً، وهو ما ذكره الإمام في رسالته.

وهاهم اليوم يمارسون نفس العمل مع القيادة؛ لأنهم يعلمون أنّ القيادة في المجتمع الإسلامي، وفي إيران الإسلامية بيدها الحل والعقد.

القيادة معناها: المركز القادر على حل أية مشكلة مستعصية تواجه الحكومة في أي موضع كان، فحيثما يحاول الإعلام المعادي بث الإشاعات التي تجعل الشعب يسيء الظن بالحكومة، يبرز هناك دور القيادة في بيان الحقائق للشعب، وإماطة اللثام عن مؤامرة العدو.

ألـم تلاحظـوا ما فعلـوا إزاء الحكـومات ورجـال الدولـة والمسـؤولين خـلال السـنوات المنصرمـة؟! وكيـف كانـوا يلفّقـون الأكاذيـب ومختلـف الدسـائس لإشـاعة اليـأس فـي نفـوس النـاس؟!

متـى ما أرادوا بـث اليـأس فـي نفـوس الشـعب يكـون القائـد هـو الـذي يـزرع الأمـل فـي القلـوب، وأنّـى شـاؤوا تدبيـر مؤامـرة سياسـية دوليـة ضـد الشـعب الإيرانـي، يكـون القائـد هـو السـبّاق لاسـتنفار الثـورة بـكل طاقاتهـا لصـد المؤامـرة؛ كقضيـة الإتحـاد الأوربـي التـي وقعـت فـي الآونـة الأخيـرة، وأُرغـم العـدو علـى إثرهـا علـى التراجـع.

ومتـى ما انصبـت مسـاعيهم علـى الإيقـاع بيـن مختلـف فصائـل الشـعب يتجسـد هنـاك دور القائـد فـي إيجـاد التآلـف والحيلولـة دون حـدوث الفرقـة، وحيثـما يحاولـون صـد الشـعب عـن المشـاركة فـي الانتخابـات، وثنـي أبنـاء الشـعب عـن الإدلاء برأيهـم؛ يتجلّـى دور القائـد هنـاك كمثـال يحتـذي بـه أبنـاء شـعبه، فُيذكّرهـم بوجـوب المشـاركة فـي الانتخابـات؛ ويسـتجيب الشـعب، ويجعـل مـن الانتخابـات ملحمـة كبـرى.

وحينـما تسـتدعي الظـروف مـن الشـعب أن يقـول كلمتـه عـن قضايـا الثـورة، تبقـى أنظـار الشـعب مشـدودة تترقـب ما يدلـي بـه.

لقـد جرّبـوا هـذا الأسـلوب مـرّات متعـددة فـي عهـد الإمام الراحـل، ولكـن بحمـد الله ارتـد عليهـم كيدهـم، ومـن بعـد رحيـل الإمام تجسـد هـذا التلاحـم المتيـن عشـرات المـرات بفضـل همّـة وتعـاون الشـعب بيـن الشـعب والقيادة، واسـتطاع أن يسـدد ضربـات ماحقـة للعـدو، ولهـذا يبـدو مـن الطبيعـي جـداً لـو أنهـم أضمـروا الحقـد والعـداء للقيـادة، ولا عجـب فـي ذلـك.

طبعـاً؛ هـذا فيـما إذا كان القائـد مقتـدراً، أما إذا كان ضعيفـاً ومتهاونـاً ولا

علم له بما يجري هنا وهناك، ومن السهولة تغيير أفكاره، ويمكن إيقاعه في الخطأ بكل بساطة، فلا أهمية له عندهم، ولكن إذا كان القائد كما يريده الإسلام، وكما يتطلّع إليه الشعب، وكما ينص عليه الدستور وكما ترتجيه الثورة، فهم يناهضونه، ولا عجب في مناهضتهم له، وأنا لا أتعجب من اتخاذهم القائد هدفاً[1].

القائد في خدمة الإسلام والشعب

إنّني قد دعوت الله أن يجعلني روحاً وجسماً على هذا السبيل، وفي خدمة الإسلام والشعب الإيراني، لقد نذرتُ كل ما لديّ من وديعة إلهية، وهي روحي وجسدي وقواي لخدمة هذا السبيل، ولمجابهة الأعداء، الذين يجب عليهم أن يدركوا أنّ الثورة الإسلامية هي ذات الثورة التي هزّت عرش إمبراطورية الاستكبار، وأنها ما برحت تحمل نفس تلك القدرة وتلك الهيبة وتلك السطوة، وبنفس تلك الانتصارات والمكاسب بعون الله.

والقوى الشابة موجودة والحمد الله في الساحة على الدوام[2].

الدور الجوهري للقائد في الانتصار بالحرب

كلّ الشّعب شارك في الحرب. في حالة الحرب، كان دور القيادة هو الأسمى، اصطحبت القيادة معها الحضور الموحّد للشعب. هذه التّعبئة، تشكيل الحرس الثّوري الإيرانيّ، التّحرّك الكبير للجيش، العمل العظيم الذي تمّ القيام به، مساعدة الشّعب، دعم النّاس، وما إلى ذلك، كلّ ذلك أدّى إلى توسيع المساحة الّتي يحتاجها المثقّف لنموّه وازدهاره في

١. بيانات سماحته مع قوات التعبئة بتاريخ ٢٦-١١-١٩٩٧م

٢. نفس المصدر

الاتّجـاه الصّحيـح[1].

وظيفة القائد منع انحراف الثورة

لا تتدخّـل القيـادة فـي مسـؤوليّات هـذه الأجهـزة إلّا فـي حـالاتٍ نـادرةٍ وفـي الحـالات الّتـي تشـعر فيهـا بوجـود انتهـاكٍ واضـحٍ. تقـع مسـؤوليّات البرلـمان علـى عاتـق البرلـمان نفسـه. أنـا لا أؤمـن بالعديد مـن هـذه القوانيـن الموضوعة فـي البرلـمان ولا أقبلهـا، لكـن عنـدما يصبـح قانونـاً، سـأعمل بـه كقانـونٍ ولـن أعارضـه. هنـاك العديـد مـن الإجـراءات الّتـي تـمّ اتّخاذهـا فـي الحكومـة والّتـي لـم أوافـق عليهـا، لكـن هنـاك مسـؤولون يقومـون بالتّرتيبـات ويتّخـذون القـرارات، وهـذا واجبهـم. إذا كان هـذا القـرار يتعلّـق بالقيـادة نفسـها، فإنّنـا نتصـرّف بنـاءً علـى ذلـك القـرار ولا نعـارض، لكـن هنـاك أماكـن يشـعر فيهـا القائـد أنّـه إذا لـم يحـذّر وينبّـه المسـؤول الّـذي تقـع عليـه واجبـاتٌ ويهملهـا، سـتكون هنـاك نتائـج خطيـرة للغايـة فـي المسـار العـامّ للأمّـة. لذلـك؛ يدخـل القائـد الميـدان ويتدخّـل[2].

إنّ ولايـة الفقيـه وفقـاً للقانـون الأساسـي لا تنفـي مسـؤوليات الأركان المسـؤولة فـي الدولـة.

فليـس لولايـة الفقيـه سـوى دور هندسـة النظـام، وحفـظ مسـيرته مـن الانحـراف، وعليـه؛ فـإن ولايـة الفقيـه ليسـت مجـرد منصـب شـكلي، وقـد يكـون ناصحـاً أحيانـاً دون أن يكـون ملـزِماً، كـما أراد البعـض إشـاعته فـي مطلـع الثـورة.

كـما أنـه لا يضطلـع بـدور تنفيـذي فـي أركان الدولـة، فالقـوى التقنينيـة

١. بيانات سماحته أمام طلبة جامعة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م

٢. بيانات سماحته أمام أساتذة وطلبة منطقة قزوين بتاريخ ١٧-١٢-٢٠٠٣م

والتنفيذية والقضائية تمارس دورها بشكل مستقل، وتكون مسؤولة عن ممارساتها، ولولاية الفقيه دور الإشراف على هذه المجموعة المعقّدة؛ بغية صيانتها من الانحراف عن الأهداف والقيم.

وقد استنبط الإمام هذا الدور للفقيه من صلب الدين والفقه السياسي في الإسلام، كما أدرك ذلك سائر فقهائنا على طول التأريخ الشيعي، سوى أنه لم تسنح لهم فرصة تطبيقها.

إنّ هذه المسؤولية الحسّاسة والخطيرة تقوم بدورها على أسس وضوابط دينية، كما تقوم على رأي الناس وإرادتهم، فالمعيار في ولاية الفقيه معنوي؛ خلافاً للمعايير في النظم الرأسمالية، فإنها مادية محضة.

فالمعيار في ولاية الفقيه يقوم على العلم والتقوى والدراية؛ والعلم يستتبع وعياً، والتقوى شجاعة، والدراية مصالح البلاد وشعبها، ولو افتقد متسنّح هذا المنصب واحداً من هذه الأسس سقطت كفاءته حتى وإن حضي بدعم أفراد الشعب، فرأي الناس مؤثّر في إطار هذه الضوابط.

ومن جهة أخرى: إذا توفّرت جميع هذه المعايير في شخص وتمَّ انتخابه برأي الجماهير عن طريق مجلس الخبراء، لا يمكنه أن يقول: (قد توفّرت فيّ هذهِ الضوابط فعلى الناس أن يستجيبوا لي)، فحق الانتخاب بيد الناس.

هذا ما أراده الإمام، وطبيعي أنّ أعداء الإمام ومنهجه لا يعجبهم هذا الدور؛ ولهذا تراهم يصبّون جام هجماتهم عليه، وعلى رأسهم الذين قصرت أيديهم بفضل الإمام عن نهب خيرات البلاد ومصادرها المادية والمعنوية، وهناك من يحذو حذوهم، بعضهم يعلم والآخر لا يعلم[1].

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠٠٤م

المسؤولية الأساسية للقائد: الدفاع عن مجموع النظام والحفاظ عليه

وكما أسلفت؛ فإن الغاية والهوية والمسؤولية الأساسية للقائد هي: الدفاع عن مجموع النظام والحفاظ عليه،

وإنني ليس لديّ ما أبذله من متاع سوى حياتي وماء وجهي، وهو متاع زهيد أضحّي به في هذا الطريق، وإنني على استعداد تام لبذل هذين الشيئين.

لقد أمضينا مرحلة الشباب والتي هي فترة الاستمتاع بالحياة في هذا السبيل، وها نحن اليوم في مرحلة الشيخوخة، وإنّ الحياة لا تمثّل لذّة لي في مثل هذه السن، فلذّة الحياة لم تعد لذّة لي اليوم، وإنه لا تعلّق بالحياة في أواخر العمر وموسم انحطاطه، وفي فصل ضعف القوى البدنية وسائر القوى البشرية الأخرى، فكل ما أملكه من متاع أي الحياة والكرامة رهن هذا السبيل، ولست أملك مالاً والحمد لله.

وأما بالنسبة لهذه المسؤولية الراهنة فليست مما أهواه مطلقاً، ولعلّ الكثيرين منكم لا يعرفون هذا، ولكن الكثيرين من الحضور في هذا المكان على علم بذلك.

إنني لا أهفو إلى مسؤوليتي الحالية مطلقاً، إلاّ أن تكون أداءً للواجب، والآن؛ وقد تحمّلت هذه المسؤولية، فليس إلاّ قياماً بالواجب، ولم يخرج الأمر من ذلك منذ اليوم الأول.

ولقد واجه السادة في مجلس الخبراء مقاومتي وامتناعي ومخالفتي الشديدة والمتوالية منذ اليوم الأول لاختيارهم لي، ولكن عندما آن أوان

تحمل المسؤولية قلت: ﴿فَخُذها بِقُوَّةٍ﴾[1]، فلست ممن يبدي وهناً إزاء ما يلقى على كاهلي من مسؤوليات، كلا؛ فهذا واجبي، ولسوف أقوم بأداء هذا الواجب بفضل الله وهدايته وتوفيقه[2].

دور القائد: تعيين السياسات العامة للبلد

للقائد مسؤوليته الواضحة في الدستور أيضاً؛ وهو لا يتدخّل بالمرّة بشكل مباشر في الأعمال التنفيذية سواء في السلطة التنفيذية، أو القضائية، أو التشريعية، والواجب الأساسي للقائد عبارة عن رسم السياسات العامة للبلاد؛ أي تلك الأمور التي تحدد توجّهات البلاد وتصبّ جميع القوانين والمقررات والأعمال بهذا الاتجاه، وإنّ حضور القائد في أي من مرافق البلاد يعني حضور سياساته التي يجب تنفيذها على وجه الدقّة، وإنني أؤكّد لكم إنّ هذه السياسات حيثما جرى تطبيقها فقد جنى البلد منها النفع، ولكن حيثما وقع التخلّف عنها على مدى السنوات العشر أو الاثنتي عشرة الماضية فقد تضررت البلاد لذلك، وربما أدرك الضرر أحياناً، فيما لم يُدرك أحياناً إلاّ بعد حين، وبناءً على هذا فإن وجود القائد أمر جدّي[3].

الولي الفقيه مدير عام للقيم

الواقع أن القيادة إدارة قيمية عامة، كما سبق أن أشرت؛ أحياناً تفرض الضغوط والمضايقات والضرورات بعض حالات المرونة غير اللازمة وغير الجائزة على الإدارات المختلفة، ويجب على القيادة أن تراقب وترصد ولا تسمح بوقوع مثل هذه الممارسات، هذه مسؤولية جد كبيرة وجسيمة،

---

١. الأعراف: ١٤٥.

٢. بيانات سماحته مع أعضاء الدولة بتاريخ ٩-٧-٢٠٠٠م

٣. بيانات سماحته أمام أهالي أصفهان بتاريخ ٣٠-١٠-٢٠٠١

هـذه ليسـت مسـؤولية تنفيذيـة، وليسـت تدخـلاً فـي الأمـور والأعـمال. البعـض يحلـو لهـم أن يقولـوا هـذا؛ بـأن القـرارات الفلانيـة لا تتخـذ مـن دون رأي القيـادة، لا؛ ليسـت المسـألة بهـذه الصـورة. للمسـؤولين فـي القطـاعات المختلفـة مسـؤولياتهم المحـددة والمرسـومة، ففـي المجـال الاقتصـادي وفـي المجـال السياسـي وفـي المجـال الدبلوماسـي، ونـواب المجلـس فـي مجالاتهـم، ومسـؤولو السـلطة القضائيـة فـي مجالاتهـم لهـم مسـؤوليات مرسـومة ومعروفـة. القيـادة لا تسـتطيع التدخـل فـي كل هـذه، وليـس لهـا الحـق فـي التدخـل، ولا هـي قادرة علـى التدخـل؛ بـل إن هـذا غيـر ممكـن أساسـاً[1].

دور القائد في اللحظات الحساسة

تقولـون لـماذا لا ينتقـدون القيـادة! بـادئ ذي بـدء، ما فائـدة انتقـاد القيـادة؟ القائـد فـي نظـام الجمهوريّـة الإسـلاميّة يجـب أن يكـون قادراً علـى دفـع النـاس إلـى المـوت فـي اللّحظـة الخطيـرة والحسّاسـة الّتـي تقتضـي ذلـك بإشـارةٍ مـن إصبعـه، فهـل مـن المناسـب أن يأتـي شـخصٌ إليـه ويتوجّـه إليـه بـكلامٍ بـذيءٍ بغيـر حـقٍّ أو سـبب!؟ هـل تعتقـدون أنّ هـذا عمـلاً جيّـداً!؟ هـذا أمـرٌ سـيّئٌ؛ إذا لـم يكـن شـائعاً فذلـك أفضـل[2].

القائد بأكمله في خدمة الإسلام والثورة

ولـدي خطـاب أخيـر أقولـه لمولانـا وسـيدنا الإمام بقيـة الله عجل الله تعالى فرجه الشريف: يـا سـيدنا ومولانـا! إننـا نفعـل ما يجـب أن نفعلـه، وقـد قلنـا ما يجـب أن نقولـه وسـنقوله، لـدي روح مزجـاة.. ولـدي جسـم عليـل..

---

١. بيانات سماحته أمام طلاب جامعات منقطة كرمانشان بتاريخ ١٦-١٠-٢٠١١م

٢. بيانـات سـماحته فـي جلسـة جـوار مـع مـدراء ومسـؤولي المجـلات الجامعيـة بتاريـخ ٢٣-٢-١٩٩٩م

لدي القليل من السمعة أنت الذي وفرتها لنا.

أضع كل هذا على راحتيّ وأضحي به في سبيل هذه الثورة وفي سبيل الإسلام، ليكن هذا أيضاً فداءً لك.

سيدنا ومولانا ادعُ لنا الله، أنت صاحبنا وسيدنا، أنت مالك هذا البلد وهذه الثورة، وأنت سندنا وعوننا. سوف نواصل هذا الطريق، وسوف نواصله باقتدار، فكن سندنا في هذا الدرب بدعائك وحمايتك وتوجّهك[1].

العلاقة لا تنقطع بين الولي الفقيه والناس

في المجتمع الإسلاميّ، يعتمد نظام إدارة وحوكمة المجتمع، بكلّه وكلكله، على النّاس، فهو من الناس، يجب أن يكون جنباً إلى جنبٍ مع النّاس، ويرتبط بالنّاس بكلّ ما للكلمة من معنى، وليسا منفصلين. عندما تسير أجهزة الحكومة في اتّجاهٍ ما وتكون مصلحة النّاس في الاتّجاه الآخر، فذلك يسبّب الإحساس بالانفصال. مصلحة النّظام الحاكم شيءٌ، ومصالح النّاس شيءٌ آخر. مصالح النّظام الحاكم هي إقامة علاقةٍ مع الولايات المتّحدة والقوى المستكبرة، والمستعمرين والنّاهبين لموارد النّفط، وهذه الأمور كانت موجودة في بلادنا في عهد النّظام البهلويّ سيّئ السّمعة، واليوم نراها في العديد من البلدان الأخرى، أمّا مصالح النّاس فشيءٌ آخر. من مصلحة الشّعب إخراج هذا النّظام الحاكم وأولئك العبيد والخدم لدى الأجانب من طريق الكمال، مصلحة هذين في اتّجاهين مختلفين كلّياً، لكنّ الأمر ليس كذلك في النّظام الإسلاميّ، ففي النّظام الإسلاميّ، الحاكم هو الوليّ والصّديق والوصيّ والأخ والقريب وللنّاس[2].

---

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١٩-٦-٢٠٠٩م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بمناسبة عيد الغدير بتاريخ ١١-٧-١٩٩٠م

ولاية الفقيه تعني إيجاد ملايين العلاقات القلبية بين الناس ومحور النظام

يقوم هنا النّظام السّياسيّ على أسس الإيمان والعقيدة والدّين والعاطفة. العلاقة الموجودة اليوم بين خادمكم هذا وبينكم أيها الشّباب في هذه المنطقة وفي أجزاء أخرى من البلاد، وهذه الرّابطة القويّة الموجودة بين المسؤولين والشّعب في جميع أنحاء البلاد، هي شيءٌ جديدٌ وغير مسبوقٍ وفريدٌ من نوعه، ليس له شبيهٌ في أيّ مكانٍ. هذه الرّابطة ليست مجاملةً؛ بل علاقةٌ دينيّةٌ، وهذا هو سبب عداوتهم العميقة لمبدأ «ولاية الفقيه». أصل «ولاية الفقيه» يعني خلق ملايين الرّوابط الدّينية في قلوب النّاس مع محور ومركز النّظام، لا نقاش حول الأشخاص هنا؛ هناك نقاشٌ حول الهويّة والمعنى والشّخصيّة، لذلك ترى أنّهم معادون لها. بالطّبع؛ هذه العداوات لا نتيجة لها[1].

ولاية الفقيه ذخيرة لا تنتهي في أخطر اللحظات

إنّ أصل ولاية الفقيه وارتباط جميع طرق النّظام الرّئيسيّة بمركز الولاية هو النّقطة المضيئة في النّظام الإسلاميّ، وتحقيق ذلك هو نُصبٌ ثمينٌ لا يُنسى للإمام الخمينيّ ﷺ. خلال السّنوات الإحدى عشرة الماضية، أظهر شعبنا إخلاصه الكامل ووفائه لهذا الأصل في جميع المجالات، وكان إمامنا العظيم المدافع الأكبر والأكثر دعماً لهذا المبدأ والمسؤول الحقيقيّ لكلّ نتائجه وآثاره، هذا المبدأ هو الاحتياطيّ الّذي لا ينضب والّذي يجب أن يحلّ مشاكل الجمهوريّة الإسلاميّة في أكثر اللّحظات حساسيةً وأخطرها ويحلّ العقد غير القابلة للفكّ. إنّ دفاع الإمام الخمينيّ قدّس سرّه الثوريّ عن قضيّة الولاية والقيادة - وممّا لا شكّ فيه أنّ قيادة

١. بيانات سماحته أمام شباب منطقة أردبيل بتاريخ ٢٦-٧-٢٠٠٠م

الإمام نفسه لم يكن لها أدنى تأثيرٌ عليه - كان بسبب فهمه العميق لهذه الحقيقة وإيمانه بها، وأنا اليوم أسير في إثره بكلّ ما أوتيت من قوة، سأدافع عن هذا المبدأ ومقوّماته، وبعون الله سأقوم بواجبي في كلّ الأحوال والظّروف. إنّ الخلل في الالتزام بولاية الفقيه واتّباع القيادة هو عيبٌ في النّظام الإسلاميّ برمّته، ولن أتسامح مع ذلك من أحدٍ أو من أيّ جماعةٍ. طبعاً؛ اليوم؛ بحمد لله وتوفيقه، كلّ الأفراد والجماعات من سلالة الإمام ملتزمون بولاية الفقيه وطاعة القيادة، ونأمل ألا تكون الأرض مهيّأةً يوماً للأفراد والجماعات غير المتمسّكين بها[1].

١. رسالة إلى مجلس الشورى الإسلامي والشعب الإيراني بتاريخ ٨-١-١٩٩٠م

التضحية للإسلام والثورة

كلما نظرنا إليها نراها على قدر عظيم من الأهمية؛ بحيث كلما دنا منها الإنسان لمس عظمتها أكثر فأكثر، كالجبل الشاهق الذي يراه الإنسان عن بعد مجرد جبل، ولكنه كلما اقترب منه تعذّر عليه الإحاطة به فكرياً.

ولهذه الظاهرة تأثير في مناحي التقدّم الهائل لكل شعب.

فأي شعب استند إلى مبدأ الشهادة؛ يعني عرفها وتعلّم منها، يبقى على الدوام شامخاً لا يُهزم.

تستخدم القوى الكبرى عادة أساليب الإغراء والتهديد، والرشوة، والضغوط الإعلامية والعسكرية وما شاكلها في سبيل فرض أفكارها وإرادتها على الشعوب وعلى الحكومات وعلى الدول وعلى النخبة فيها.

ولكن من ذا الذي ينهار أمام هذه الضغوط؟ ينهار أمامها كل منخدع بمغريات الدنيا، وكل مغرور بزخرفها وزبرجها؛ لأن أمثال هؤلاء الناس يخشون الموت عادة، وهؤلاء هم الذين يتسنّى للقوى الكبرى تسخيرهم لإرادتها، فإذا كانوا على رأس السلطة في بلدانهم، يجلبون على شعوبهم الويل والدمار، وإذا كانوا في أوساط الشعب، يخذلون حكوماتهم عند الشدائد.

هؤلاء الناس متعلقة أفئدتهم بمظاهر الدنيا البرّاقة الخادعة،

ويجهلون باطنها وما فيه من أسباب السعادة والعزة والفلاح.. هم نقطة الضعف في حياة الشعوب، وهنا تكمن نقطة ضعف البشرية.

فإذا كان هناك شعب يؤمن بمبدأ الشهادة؛ يعني أنّ مسألة الشهادة في سبيل الله محلولة بالنسبة له، لا بمعنى أنهم يريدون من الناس الذهاب إلى الحرب فيقتلوا؛ بل بمعنى أنه إذا استلزمت الضرورة، وإذا اقتضت عزّة وتاريخ ومصلحة ذلك الشعب أن ينفر بعض أبنائه ويضحوا بأنفسهم، تكون هناك ثلّة مستعدة للتضحية، فهو لا يواجه أيّة مشكلة في هذا السبيل.

فالشعب الذي يكون هكذا أو مُنجباً للشهداء، والشعب الذي يؤهّل أبناءه شباباً ورجالاً ونساءً للقتل في سبيل الله، هل يخضع للتهديد؟ وهل يرتشي؟ وهل يستسلم للجبابرة؟ وهل يداهن الاستكبار؟ كلا وألف كلا.

وإذا نظرتم إلى ما لهذه الدولة اليوم من عزّة وعظمة فهي بفضل دماء أعزّتكم، ولا تجدون أحداً في الحكومة أو من المسؤولين أو من أي فئات الشعب يرتضي أدنى مساس يصيب عزة هذا الشعب، وهم يقفون جميعاً كالطود، ولن يجني الاستكبار من وراء ضغوطه سوى الخيبة، وهذا ما ثبت على مدى عشرين سنة منذ مطلع الثورة وحتى اليوم حيث مارس الاستكبار خلالها الضغوط؛ كتألّيب الدول المجاورة ضدنا وشن الحرب علينا، ومحاصرتنا اقتصاديا، وإثارة الدعايات ضدّنا وَكَيْل التّهم لنا، والسعي لزرع الاختلاف والانشقاق بين أبناء شعبنا، وتجريد الناس من معتقداتهم.

لقد اندحر الاستكبار في كل هذه الهجمات الغادرة، وسيندحر فيما يأتي منها؛ لأن هذا الشعب أصبح بفضل دماء الشهداء شعباً شهماً ومنجباً للشهداء.

لاحظوا مدى تأثير الشهادة في سيادة وسعادة الشعوب.

إنّ وجود أمثال هؤلاء الرجال والنساء والشباب هو الذي يضمن للشعوب سعادتها في الدنيا والآخرة، وسيتمكن الشعب الإيراني بعون الله، وبفضل دماء الشهداء وببركة الشهادة من إزالة كل المعوّقات التي تعترض سبيله، ولن يكون بوسع هذه الأحقاد وكل ألوان التربّص أن تصمد طويلاً أمام عزم وصلابة هذا الشعب، وستتلاشى وتزول، ويعود سبب ذلك إلى ما يتّسم به شعبنا من وعي[1].

الإمام أمير المؤمنين تلميذ رسول الله المميّز الكبير في الجهاد، وفي الصبر، وفي كل هذه الأمور. مثل هذا الشخص هو الجدير، وعلينا جميعاً اعتباره نموذجاً وقدوة، لا لبلادنا وحسب؛ بل للعالم الإسلامي برمته.

مثل هذا الإنسان المتسامي الكبير غير الآبه للدنيا ولأموالها وبهارجها، والمستعد للتضحية في سبيل الحق والحقيقة هو القادر على إنقاذ المجتمعات البشرية الكبرى.. شخص لا يستسلم للنزوات النفسانية، ولا تجعله المصالح الشخصية التافهة ينهزم أمام أحداث الحياة الكبرى[2].

أقول هنا للشعوب المسلمة: إنكم ترون اليوم أن لهجة العالم الغربي حيالكم قد لانت، وهذا ثمرة الصحوة العامة والصمود والمقاومة في العالم الإسلامي. وعْد الله الذي لا يُخلف بنصر المؤمنين لا يتحقق إلا إذا صمد المؤمنون وأصرّوا وضحوا، وبمقدار ما حصل هذا الصمود انقلبت الصفحة وخرج العالم الإسلامي من حالة الذل والهوان أمام الغرب[3].

١. بيانات سماحته أمام أعضاء من عوائل القوات المسلحة ومؤسسة جهاد البناء بتاريخ ٢٧-٩-١٩٩٨م

٢. بيانات سماحته في عيد الغدير بتاريخ ١٧-١٢-٢٠٠٨م

٣. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠٩م

ما يجعل الشعوب في التاريخ وفي عصورها التي تعيشها شامخة بين سائر شعوب العالم هو الجهاد والسعي، ولهذا السعي طبعاً أشكال متنوعة؛ فهناك السعي العلمي وهناك السعي الاقتصادي وهناك السعي بمعنى التعاون الاجتماعي بين الأفراد.. هذه كلها أمور لازمة وضرورية، ولكن على رأس كل هذه المساعي الاستعداد للتضحية بالأرواح، فهذا هو الذي يجعل شعباً شامخاً مرفوع الرأس بين الشعوب. إذا لم يكن بين أفراد شعب من الشعوب من هم على استعداد للتضحية بأرواحهم وراحتهم في سبيل الوصول لمطامحهم ومبادئهم، فإن هذا الشعب لن يصل لأية نتيجة. الشيء الذي فعلته الثورة لشعب إيران هو أنها أضاءت هذا الطريق أمامنا، فأدرك كل واحد من أبناء الشعب وشعر بضرورة الجهاد في سبيل المبادئ والأهداف، والصمود بوجه أعداء هذه المبادئ، وقد صمدوا[1].

أنا أيضا فخور بأن أكون من البسيج – قوات التعبئة -، سأكون حاضرًا حيثما تحتاج الثورة، يجب أن نكون جميعًا فخورين؛ لأن هذا هو العمل الأساسي للثورة.

مهمتنا الأولى هي الحفاظ على الثورة. عندما نقول ثورة، فتجسد الثورة في بلادنا هو نظام الجمهورية الإسلامية، لذلك كثيرًا ما قال الإمام: إن الحفاظ على النظام هو أوجب الفرائض. هل هذا صحيح؟ هذا ما قلناه، لنتذكر ما أراده الإمام منا: الحفاظ على النظام.

الثورة ليست منفصلة عن نظام الجمهورية الإسلامية، لا ينبغي لأحد بشكلٍ مطلق أن يظن أن لدينا نظام جمهورية إسلامي وثورة وهما منفصلان عن بعضهما البعض، تجسيد الثورة هو نظام الجمهورية

١. بيانات سماحته في ذكرى كسر حصار آبادان بتاريخ ٢٦-٣-٢٠١٤م

الإسلامية، هذا هو الشيء الذي اتحد ضده كل المتسلطين في العالم.

اليوم الاستكبار الأمريكي، أصحاب رؤوس الأموال، الكيان الصهيوني والرجعيون ضد هذه الجمهورية، ثورتنا التي انتصرت كان معنى انتصارها أنها استطاعت أن تلد هذا النظام، لذلك فإن الدفاع عن نظام الجمهورية الإسلامية هو الواجب الأول والأقدس والواجب على الأمة الإيرانية، والبسيجي هو الشخص الذي يفتح صدره ويقول: أنا مستعد أن أضحي بحياتي، بجسدي، بذراعي، ومهما كانت الوسائل التي أمتلكها تحت تصرفي؛ لأن هذا دفاع عن الإسلام والقرآن، وعليه يتوقف الحفاظ على الإسلام[1].

والقائد ليس شخصاً بعينه، وليس طالباً حوزوياً يسمّى علي الخامنئي أو ما أشبه من الكثيرين من أمثاله؛ بل إنه عنوان وشخصية وحقيقة نابعة من إيمان وحب وعاطفة الشعب، وهو كرامة وماء وجه.

وإنّ للمئات من أمثال علي الخامنئي أن يضحّوا بحياتهم وكرامتهم في سبيل هذه الحقيقة، ولا أهمّية لذلك.

ودعوكم منّي؛ فأنا لست بشيء، ولكن إمامنا العظيم الذي كان بحق إماماً لأفئدة هذا الشعب لم يخرج عن هذا المعنى، فلقد كان مستعدّاً لإراقة ماء وجهه حفاظاً على النظام وقيادة هذا النظام؛ وهذه حقيقة لها حضور، ولن يستطيعوا تشويهها مهما قالوا ومهما فعلوا.

.... فإن الغاية والهوية والمسؤولية الأساسية للقائد هي: الدفاع عن مجموع النظام والحفاظ عليه، وإنني ليس لديّ ما أبذله من متاع سوى حياتي وماء وجهي، وهو متاع زهيد أضحّي به في هذا الطريق، وإنني على استعداد تام لبذل هذين الشيئين، لقد أمضينا مرحلة الشباب والتي

١. بيانات سماحته أمام مجموعة نخب من قوات التعبئة بتاريخ ٢٦-٨-١٩٨٩م

هـي فتـرة الاسـتمتاع بالحيـاة فـي هـذا السـبيل[1].

بنـاء الـذات لـدى التعبئـة مـن عناصـره أن يسـتطيع التعبـوي تعزيـز هـذه الـروح وتنميتهـا فـي شـخصيته بحيث يكـون قادراً علـى الإيثـار. القمـم التعبوية التـي ذكرناهـا هـم الذيـن وضعـوا أرواحهـم علـى الأكـفّ، وسـاروا للـدفاع عـن الإسـلام والثـورة والإمام الخمينـي والبلـد، وقاتلـوا لصيانـة البلـد، فهـل هنـاك تضحيـة وإيثـار فـوق هـذا؟ وأكثـر مـن هـذا؟ هـذه قمّـة الإيثـار[2].

١. بيانات سماحته أمام عناصر الدولة بتاريخ ٩-٧-٢٠٠٠م

٢. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة منطقة شمال خراسان بتاريخ ١٥-١٠-٢٠١٢م

٥

المواجهة التامة مع نظام السلطة

حينما يكون هناك نظام، وبلد، وشعب ينادي بمثل هذه الأهداف الكبرى التي تبدو في الظاهر وكأنّها بعيدة المنال وهي مقارعة الظلم العالمي، ومجابهة الهيمنة الدولية للقوى الكبرى، والتصدي لنظام الهيمنة، ومناهضة الاستضعاف والاستكبار؛ كليهما معاً فمن الطبيعي أن يكون له أعداء أقوياء وأعداء كبار، وأن تأتي القوى الكبرى إلى ساحته بهدف مواجهته، ولهذا يُفترض به أن يوفّر لذاته الاستعدادات اللازمة لهذا الغرض، ومن أركان هذه الاستعدادات إعداد قوات التعبئة الشعبية[1].

إنما تحدي الثورة الأساسي هو أن الثورة عرضت على البشرية نظاماً جديداً.

لا نقول إن الثورة جاءت منذ اليوم الأول لتخاطب كل البشرية، لا؛ كانت الثورة الإسلامية في «إيران»، وكان لها تركيزها على قضايا إيران، وعلى اجتراح تغييرات أساسية في إيران، لكن لغة هذه الثورة ورسالتها كانت بحيث لا يمكنها بطبيعة الحال أن تبقى محصورة في حدود إيران. ثمة مفهوم عالمي وحقيقة عالمية وحقيقة بشرية حملت رسالتها هذه الثورة، وكل من يسمع هذه الرسالة في العالم يشعر بالانشداد إليها، فما هي هذه الرسالة؟ لو أردنا أن نعبّر عن هذه الرسالة في شكلها الاجتماعي والإنساني بكلمة واحدة لقلنا إنها مواجهة نظام الهيمنة، هذه هي رسالة

١. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة منطقة كرمانشاه بتاريخ ١٤-١٠-٢٠١١م

الثـورة. نظـام الهيمنـة نظـام تقسـيم العالـم إلـى ظالـم ومظلـوم، ومنطـق الثـورة وهـو منطـق الإسـلام يقـول ﴿لا تَظلِمونَ وَلا تُظلَمونَ﴾[1].. يجـب أن لا تظلموا أحـداً ولا تسـمحوا لأحـد بظلمكـم، ومـن فـي كل هـذه البشـرية والإنسـانية علـى اتسـاعها لا تروقـه هـذه الرسـالة ولا ينشـدّ إليهـا؟ لا تظلِـم ولا تُظلَـم. هـذا علـى الضـد تـماماً مـن النظـام السـائد فـي العالـم ما بعـد ظهـور الحضـارة الصناعيـة الجديـدة وشـياع الأدوات الصناعيـة، وتبعـاً لهـا انتشـار ثقافـة الهيمنـة فـي العالـم، وكل مؤسسـة وجهـاز فـي العالـم تابـع لنظـام الهيمنـة يعـارض هـذه الرسـالة، الذيـن هـم أنفسـهم مـن أربـاب الهيمنـة - وأعنـي بهـم الـدول المتجبّـرة والشـبكات الاقتصاديـة المصّاصـة للثـروات الوطنيـة وخيـرات الشـعوب - يعارضـون هـذه الرسـالة؛ لأنهـم يمارسـون الظلـم. الحكـومات التابعـة التـي تحكـم الشـعوب الفقيـرة أو الثريـة وتتبـع نظـام الهيمنـة، لا قـدرة ولا هيمنـة لهـا مـن نفسـها، لكنهـا تتبـع المهيمنيـن وتسـير علـى خطاهـم، فتعـارض بدورهـا هـذه الرسـالة[2].

الأكثريـة السـاحقة مـن شـعب إيـران هـم تعبويـون فـي حقيقتهـم، وهـذا هـو سـبب اسـتعصاء نظـام الجمهوريـة الإسـلامية علـى الهزيمـة، ولكـن ينبغـي علـى الجميـع أن يكونـوا واعيـن يقظيـن مفتّحـي العيـون، فالامتحانـات موجـودة دائـماً ويمـرّ بهـا الجميـع، ويتعيّـن علـى المسـيرة ألا تصـاب بالفتـور، كـما يتوجـب ألا يكـون الاتجـاه خاطئـاً، يجـب أن يكـون الاتجـاه صـوب مقارعـة الاسـتكبار ومجابهتـه.

نحـن وشـعبنا عنـدما نذكـر اسـم أمريـكا فـلأن قضيـة أمريـكا هـي قضيـة الاسـتكبار، فأمريـكا حكومـة مسـتكبرة، وأسـلوب أمريـكا أسـلوب اسـتكباري.

---

١. البقرة: ٢٧٩

٢. بيانات سماحته أمام قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٧-٩-٢٠١٣م

ليست لدينا أية مشكلة مع أمريكا كمنطقة جغرافية أو كشعب أو كجماعة إنسانية، فهي كسائر البلدان، لكن مشكلتنا مع أمريكا هي مشكلة الاستكبار الأمريكي، إنهم مستكبرون ومتكبرون ويتحدثون بمنطق القوة وجشعون[1].

من البديهي أننا حينما نتحدث عن المواجهة، فمعنى ذلك أننا نقف هذا الموقف المقتدر النابع من الإيمان، ولا نستسلم لأحد، وليس المراد من ذلك أننا نُحشّد الجيوش متجهين لمحاربة أمريكا! فليس هذا واجبنا ولا هدفنا، إلاّ أنّ أي معتدٍ إذا بغى علينا - أياً كان ذلك المعتدي - اعتباراً من أمريكا وانتهاءً بأذنابها وأدواتها وبدائلها في أي مكان من العالم، ستلقى ضربة موجعة من هذا الشعب، وهذا أمر لاشكّ فيه.

إنّ الأمر الأساسي بالنسبة لهذا الشعب هو الصمود والمقاومة والمجابهة الحقيقية التي تُرضي الله، وتسر القلب المقدّس لولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وتقوّي لديكم حالة انتظاره، وتبعث البهجة في روح الإمام المباركة، وتصيب العدو بالخيبة[2].

قبل عدّة سنوات وفي عهد الإمام الراحل، صرّح أحد الوزراء في حكومة الرئيس الأمريكي آنذاك علانية وعلى مسامع مراسلي الأجهزة الإعلامية إننا يجب أن نقتلع الشعب الإيراني من جذوره، لاحظوا مدى سذاجة هذا الكلام.

لقد أُذيع كلامه هذا يومذاك في كل أرجاء العالم، إذاً؛ فقضيتهم مع الشعب الإيراني وليست مع الحكومة الإيرانية فقط.

---

١. بيانات سماحته أمام قادة قوات التعبئة بتاريخ ٢٧-١١-٢٠١٤م

٢. بيانات سماحته في يوم مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ ٣٠-١٠-١٩٩٦م

مـن البديهـي أنّ شـعبنا وعـداد نفوسـه أربعـون أو خمسـون مليونـاً فـي ذلـك الوقـت لا يمكـن اجتثاثـه مـن الجـذور والقضـاء عليـه بأجمعـه، ومعنـى كلامهـم هـذا هـو تجريـد الشـعب مـن كل جـذوره؛ مـن خـلال سـلبه ثقافتـه، وتقويـض العوامـل التـي تدعـوه للمقاومـة والصمـود.

سياسـة أمريـكا كمظهـر للاسـتكبار فـي قبـال الجمهوريـة الإسـلامية واضحـة وشـفّافة[1].

السعي لإصلاح أمور الدولة أكبر مواجهةٍ مع أمريكا

لقـد أتُخـذ الثالـث عشـر مـن آبـان يـوماً لمقارعـة الاسـتكبار، ولكـن اعلمـوا يـا أعزائـي: إنّ كل يـوم بالنسـبة للشـعب الإيرانـي هـو يـوم لمقارعـة الاسـتكبار، وفـي كل مـكان خنـدق لمقارعـة الاسـتكبار، حتـى إنّ قاعـة الـدرس خنـدق، والمصنـع خنـدق أيضـاً، والمزرعـة خنـدق، والعمـل الحكومـي والعلمـي والتحقيقـي خنـدق.

وكل مـن يـؤدي عمـلاً مـن أجـل تقـدّم هـذا البلـد واسـتقلاله، يوجّـه ضربـة لأمريـكا ولـكل دعاة منطـق القـوّة.

لقـد وعـد الله السـائرين علـى طريقـه بالعـون، وقـد مـنَّ علينـا حتـى اليـوم بـما وعـد بـه، وهـو ما نشـهده اليـوم وسنشـهده فـي المسـتقبل[2].

وإنّ أعظـم جهـادٍ ضـد أمريـكا فـي الوقـت الراهـن يتمثّـل فـي العمـل والجـدّ والجهـاد لإصـلاح أوضـاع البـلاد، والأمريكيـون لا يريـدون ذلـك، وعلـى مسـؤولي الحكومـة ومختلـف المرافـق العمـل والجـد الحقيقـي لتوفيـر فـرص العمـل ومكافحـة الفسـاد، وحـل الأوضـاع المعاشـية للشـعب وإنعـاش

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٥-١١-١٩٩٧م

٢. نفس المصدر

اقتصاد البلاد. ومن جاهد وعمل في هذه المجالات إنما يخوض أعظم جهاد ضد أمريكا؛ لأن الأمريكان لا يريدون لمعضلات هذا البلد وهذا الشعب الحلّ؛ بل يريدون البقاء للمشاكل.

على مسؤولي الحكومة اغتنام فرصة العمل، وهذه هي الفرصة الحقيقية، وإنّ تحصين البلاد إزاء التهديد الأمريكي يتمثّل في أن يعمل مسؤولو الحكومة بما في وسعهم وبكل صدقٍ من أجل الشعب، ويغتنمون هذه الفرصة[1].

ليحذر شبابنا الأعزاء المسار الثقافي الذي يسعون لإطلاقه بما يعنيه من تغذية لروح اللاأُبالية والتحلل والانجراف نحو الإباحية والاستهتار بالأخلاق الإسلامية المنضبطة، فعلى شبابنا ومسؤولينا في القطاع العلمي والتربية والتعليم وفي شؤون الشباب إلتزام الحيطة في هذه الميادين، فهي اليوم مواطن مقارعة أمريكا، فمكافحة أمريكا تصدق في ميدان العلم أيضاً.

إنهم - الأمريكان - منزعجون للتطور العلمي الذي نحققه، ومنزعجون للتطور الاقتصادي لشعبنا، ومنزعجون لمقدرة الحكومة على تقديم الخدمة لأبناء الشعب وعلاج مشاكلهم، وإنّ كلّ من يساهم في إبقاء حالة التخلّف يكون قد عمل لصالح أمريكا، وكل من يساهم في عدم تمكّن الدولة سواء في السلطة التنفيذية أو القضائية أو التشريعية من تقديم الخدمات الضرورية يكون قد عمل لصالح أمريكا وقدم خدمة لها، وكل من يروّج أفكار الأمريكان وآرائهم عبر الجرائد والمنابر يكون قد عمل لصالح أمريكا.

١. بيانات سماحته أمام المسؤولين عن صلاة الجمعة في كل البلد بتاريخ ٢٧-٧-٢٠٠٢م

إنّ إحدى ممارساتهم تتمثّل في بثّ الإشاعات وإلصاق التّهم، وهو ذات الفعل الذي كانوا يمارسونه في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، ففي كل يوم كانت تثار إشاعة وتهمة وحرب نفسية، فكل من يساهم في تصعيد أجواء الاتهامات داخل البلاد والحرب النفسية ضد النظام ويعززها، فهو عميل لأمريكا ويعمل لها؛ سواء تلقّى الأموال من أمريكا، أو كان خادماً مجانياً ومدفوعاً من قِبَلها.

فمقارعة أمريكا اليوم عبارة عن المقاومة بوجه هذا المسار السياسي والثقافي، فعلى الجميع الحذر، وعلى الذين لا تدفعهم النوايا السيئة الحذر؛ لئلا يتفوّهوا بما يصبّ باتجاه المآرب الأمريكية وبما فيه معاداة الشعب والبلاد، بسبب دافع أو عاطفة عابرة، وليعرفوا الكيفية التي يستقوي فيها العدو، والمنافذ التي تنطلق منها أياديه وأرجله للعمل ضد هذا الشعب، وإنّ شعبنا واعٍ والحمد لله[1].

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١٤-١١-٢٠٠٣م

٦

حماية الإسلام والمسلمين في كل بقاع الأرض

الجمهوريّة الإسلاميّة بيّنت وجهة نظرها في جملةٍ واضحةٍ لا لُبس فيها يقبلها كلّ منصفٍ في العالم، هذه الجملة هي: «فلسطين هي لشعب فلسطين».

سببٌ آخر لعداء المستكبرين لنا هو الشيء الذي ذكرناه سابقاً: على الحكومة الصّهيونية المغتصبة أن تجمع بساطها. يمكن لليهود البقاء في فلسطين، لكنّ الحكومة في فلسطين ملكٌ للشّعب الفلسطينيّ والفلسطينيّين، وهم مثل سائر البلدان، يجيزون لمن يرغبون بالبقاء على أرضهم، لكنّ الدّولة الصّهيونية دولةٌ مغتصبةٌ. هذا هو موقفنا من القضيّة الفلسطينيّة، وقد أكّد الإمام الخميني ﷺ على هذا الموقف مراراً وتكراراً وهو الرّأي الرّاسخ للجمهوريّة الإسلامية الإيرانيّة. لقد قلنا هذا مرّات عديدة وسوف نقوله دائماً، والإعلان عن هذا الموقف من الأمور الّتي تثير غضب الأعداء المستكبرين.

مسألةٌ أخرى؛ هي دعمنا الرّوحيّ والسّياسيّ لكلّ من يعمل من أجل الإسلام والحكم الإسلاميّ، من ينهض من أجل عزّة الإسلام في أيّ مكانٍ في العالم، فنحن ندعمه روحيّاً وسياسيّاً. العدوّ يريد أن يقول: إنّكم تقدّمون دعماً ماديّاً؛ هذه كذبة. العدوّ يريد أن يقول: أنت مرتبط بالحركات التّحرّريّة في البلاد الإسلاميّة، ونحن ننكر بشدّةٍ الارتباط التّنظيميّ أو الارتباط الرّسميّ، والاتّصال بالمعنى الّذي يقصده العدوّ.

بالطّبع؛ اليوم؛ كلّ من يتحدّث باسم الإسلام في العالم الإسلاميّ يتأثّر بإمامنا العظيم، لا شكّ في ذلك... لكنّنا نقدّم الدّعم الرّوحيّ والسّياسيّ. نحن نؤيّد وندعم الشّباب الّذين يتحدّثون باسم الإسلام في مصر، أو في الجزائر، أو في دولٍ إسلاميّةٍ أخرى، أو المسلمين الّذين يدعمون الفكر الإسلاميّ والقرآنيّ في طاجيكستان، أو المسلمين الّذين يريدون الحفاظ على هويّتهم الإسلاميّة في الهند، أو المسلمين المضطهدين في العراق الواقعين تحت ضغط النّظام البعثيّ، أو أيّ جماعةٍ إسلاميّةٍ تعمل على إحياء الفكر الإسلاميّ في أيّ مكانٍ في العالم. إنّنا ندعو لهم بكلّ إخلاصٍ وندعمهم سياسيّاً في جميع أنحاء العالم، هذه أيضاً واحدةٌ من القضايا.

قضيّةٌ أخرى تغضب العدوّ هي الدّفاع عن الدّول الإسلاميّة[1].

من مبادئنا الأساسية الدفاع عن المحرومين

ذكر دستورنا صراحةً في مقدّمته مسألة الدّفاع عن المسلمين والمحرومين. إنّنا نعتبر أنّ الدّفاع عن المسلمين والدّفاع عن الأمّة المظلومة من سياساتنا المبدئيّة، ولن نحيد عنها. إنّ قوّة وعمق التّفكير في الدّفاع عن أمّةٍ مضطهدةٍ في سياستنا أكبر بكثيرٍ من عمق سياسة الدّفاع عن الصّهيونيّة في دولةٍ مركّبةٍ مثل الولايات المتّحدة. من مبادئهم السّياسيّة - مع بعض الاختلافات بالطّبع - الدّفاع عن الدّولة الصّهيونية وحكومة الاحتلال، وهم لا يتوقّفون عن فعل ذلك، لكن هذا لا يستند إلى أيّ أساسٍ أيديولوجيٍّ في النّهاية. لكنّ الدّفاع عن أمّة فلسطين المظلومة، أو الدّفاع عن أيّ أمّةٍ مضطهدةٍ أخرى، أو معارضة الاحتلال والسّيطرة العسكريّة، هو قضيّةٌ أكثر عمقاً في سياستنا وخطّة عملنا؛ أمّا

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٤-٦-١٩٩٣م

إلى أيّ مدى نستطيع أو لا نستطيع، ومدى الفرص والقدرات التي لدينا للمضيّ قدماً في هذا الأمر، هو بحثٌ آخر. لا يمكن لواقع هذا النّقاش أن يغيّر تلك الحقيقة في تفكيرنا ورؤيتنا للسّياسة الخارجيّة، قد نجد أهدافاً قصيرة المدى وتكتيكيّةً في موضعٍ ما ونستخدمها، وهذا يعتمد على مقدار القدرة والذّكاء والخبرة وسرعة العمل وسرعة النّقل الّتي يمكننا بذلها، لكن هذا الموضوع لا يمكن أن يغيّر نظرتنا الأساسيّة وسياستنا تجاه قضايا العالم والمشهد العامّ للعلاقات الدوليّة. نحن مع الإسلام والمسلمين والصّحوة الإسلامية، ونعارض تغذية القوى المستغلّة لثروات الأمم المضطّهدة. نحن نعارض الاستعمار والاستغلال وهذه المعارضة ليست مجرّد أقوال. هذا هو إيماننا، وهذا هو شكل سياستنا الخارجيّة، وهذا مبنيّ على تفكير الجمهوريّة الإسلاميّة[1].

سبب عداء الاستكبار لنا؛ حماية الجمهورية الإسلامية للمستضعفين

أيّها الإخوة والأمّة الأعزّاء! إنّ خصائص الجمهوريّة الإسلاميّة الّتي ينبذها الاستكبار، لا يقولها علناً أيضاً، وفي الوقت نفسه، يثير قضايا أخرى تكون أعذاراً: قضيّة دعم الإرهاب، أو انتهاكات حقوق الإنسان، أو ما شابه ذلك من ادّعاءات، وهي كلّها هراء وأعذار كاذبة، وهم يعرفون ذلك أيضاً. القضيّة الرّئيسيّة في مكانٍ آخر، القضيّة الأساسيّة هي أنّ هناك عدّة قضايا مهمّة تلتزم بها الجمهوريّة الإسلاميّة، ولا تتّفق معها الولايات المتّحدة والجمع المتغطرس في العالم: لا يمكن مهادنتنا في مسألة القضيّة الفلسطينيّة، قلنا إنّ فلسطين ملكٌ للفلسطينيّين، ويجب إزالة دولة إسرائيل المغتصبة، ويجب أن تتولّى الدّولة الفلسطينيّة السّلطة.

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي وزارة الخارجية وممثلي الجمهورية الإسلامية في خارج البلد بتاريخ ١٥-٨-٢٠٠٤م

هـذه قضيّـةٌ أساسـيّةٌ، وانطـلاقاً مـن هـذا الموضـوع فإنّنـا نعـارض أيّ تحـرّكٍ يخالـف هـذا الهـدف. قلنـا: حيثـما وُجـدت جماعـةٌ مـن المسـلمين فـي العالـم، فـإنّ الاسـتكبار يسـفك دماءهـم ويضعفهـم، وهـذه مؤامـرةٌ علـى الإسـلام وقـد فضحناهـا. أنتـم تشـاهدون، فـي عالـم اليـوم، كلّ أنـواع ووسـائل إضعـاف المسـلمين والعنـف الّـذي يُـمارس ضدّهـم. مثـالٌ علـى ذلـك فـي البوسـنة والهرسـك بذلـك الشّـكل الرّهيـب والفظيـع. مثـال آخـر فـي الهنـد؛ قضيّـة هـدم ذلـك المسـجد التّاريخـيّ الكبيـر الّـذي يُعتبـر مـن آثـار الإسـلام، وقـد فعلـوا ذلـك لتدميـر وإيـذاء مشـاعر المسـلمين وإفسـاد روح مسـلمي الهنـد، أفادت الأنبـاء فـي الهنـد أنّ الصّهاينـة كانـوا يسـاعدون ويخطّطـون لأولئـك الجهلـة المتعصّبيـن؛ وهـذا مثـالٌ علـى ذلـك.

كـما تـرون؛ العالـم لا يقـول شـيئاً ويصمـت فـي وجـه أيّ حركـةٍ وحشـيّةٍ تسـعى لقتـل المسـلمين، كـما لـو أنّ شـيئاً لـم يكـن! أو لـم يحـدث شـيء! أيـن يوجـد هكـذا وقاحـة عنـدما يحـدث شـيء مشـابهٌ تجـاه غيـر المسـلمين فـي العالـم ولا يقـوم العالـم كلّـه مـن أجلـه؟ حتّـى ضـدّ الأديـان أو المسـالك الباطلة الّتـي ليسـت ديانـاتٍ فـي الحقيقـة. فـي موضـوع الإسـلام لا جـدال فـي ذلـك!

مثـالٌ آخـر فـي طاجيكسـتان؛ حيث تسـاعد بعـض الحكـومات الشّـيوعيّين السّـابقين فـي سـفك دماء المسـلمين الطّاجيـك - وهـم أيضـاً مؤمنـون طاهـرون- وطردهـم مـن ديارهـم وإفسـاد حياتهـم، لكـن لا أحـد فـي العالـم يتكلّـم. نـزح الآلاف مـن منازلهـم، لا أحـد يهتـمّ ولا يُسـمع صـوتٌ مـن المجتمع الدّولـيّ! ومثـال آخـر علـى ذلـك تشـاهدونه فـي قضيّـة فلسـطين وما يفعلونـه بالمسـلمين هنـاك، وهنـاك أمثلـةٌ أخـرى عديـدةٌ تحـدث حـول العالـم، تهـدف لإضعـاف معنويّـات المسـلمين وقمعهـم. بصفتنـا الجمهوريّـة الإسـلاميّة، فـي جميـع هـذه الحـالات، قـد لا نتمكّـن مـن فعـل أيّ شـيءٍ، وقـد لا نتمكّـن مـن المسـاعدة المباشـرة؛ أمّـا مـن حيـث الإيـمان والمشـاعر والموقـف السّياسـيّ،

فنحن في كلّ مكانٍ مع المسلمين المضطهدين، ونعبّر عن رأينا في كلّ مكانٍ بكلّ صراحةٍ ووضوح. إنّهم مستاؤون من موقف الجمهوريّة الإسلاميّة ويريدون السّيطرة عليه. بالطّبع؛ ليس من مصلحتهم القول صراحةً «إنّنا معادون للجمهوريّة الإسلاميّة لأنّها تدافع عن المسلمين في كلّ مكانٍ»؛ إنّهم يعلمون أنّ هذا سيكون في مصلحة الجمهوريّة الإسلاميّة، لذلك؛ فهم لا يذكرون ذلك صراحةً[1].

لم يتخلّ الإمام أبداً عن الدفاع عن مظلومي العالم مصانعةً لمتجبري العالم، ذكر قضية فلسطين دائماً باعتبارها قضية مركزية، واهتم صراحة في وصيته وكلماته بنداء «يا للمسلمين» الذي تطلقه الشعوب المضطهدة؛ الدفاع الصريح عن حقوق المظلومين وعن حقوق الشعب الفلسطيني وأي شعب مظلوم آخر. هذا هو منهج الإمام وخطه وأسلوبه ووصيته[2].

١. بيانات سماحته أمام قوات حرس الثورة الإسلامية والشرطة بتاريخ ٢٦-١-١٩٩٣م

٢. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠٠٨م

حماية مسؤولي البلد والانتقاد البنّاء لهم

أكـرّر مجـدّداً أنّـه لا يجـب أن تتجاهلـوا كيـد العـدوّ. صحيـحٌ أنّـه فـي الظّاهـر ليـس هنـاك حـرب علـى الجبهـة العسـكريّة، ولكـن علـى الجبهـة الاقتصاديّـة، وعلـى الجبهـة السّياسـيّة، وعلـى الجبهـة الدّعائيّـة، وعلـى الجبهـة الثّقافيّـة، وعلـى الجبهـة العسـكريّة الخفيّـة أيضًـاً، فقـد اجتمـع العـدوّ ضدّنـا. يجـب علـى مسـؤولي الدّولـة إبطـال كيـد العـدوّ بـأمانٍ وقـدرةٍ وقـوّةٍ والتّعامـل معـه. يجـب علـى النّـاس أن يعاونـوا المسـؤولين مـن خـلال الهـدوء ليكونـوا قادريـن علـى مواصلـة عملهـم بشـجاعةٍ وقـوّةٍ إن شـاء الله، وبالتّأكيـد سـينظر الله تعالـى إلينـا ويسـاعدنا.

ليـس لـديّ شـكٌّ فـي أنّـه إذا اسـتمرّ الشّـعب الإيرانـيّ بنفـس المقاومـة، والـولاء، وتقديـم الدّعـم للسـلطات، ووحـدة الكلمـة، ونفـس الخطـوات الّتـي يقـوم بهـا اليـوم، لـن يكـون العـدوّ - لا الولايـات المتّحـدة، ولا الغطرسـة العالميّـة بـكلّ أفرعهـا، ولا الحكـومات الأخـرى، ولا الرّجعيّـون، ولا أصحـاب النّفـوذ، ولا النّفـاق والكفـر فـي العالـم - قادراً علـى توجيـه أيّ ضربـة ولـو صغيـرةٍ لهـذه الثّـورة وهـذا النّظـام المقـدّس[1].

إصلاح الوضع الاقتصادي مرهون بحماية الشعب للمسؤولين

إذا أراد الشـعب الإيرانـي إصـلاح أوضاعـه الماديـة والاقتصاديـة وهـو ما سـيفعله بـلا أدنـى شـك فذلـك منـوط بعزمـه وإرادتـه وهمّتـه، وبسـعيه بـكل

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من منطقة رفسنجان بتاريخ ١٣-١٠-١٩٨٩م

فئاتـه وطبقاتـه، وبتعاونـه مـع الحكومـة، وبدعمـه للمسـؤولين، وبشـجاعته فـي الإقـدام، وعـدم الاسـتجابة لسياسـات الـدول الأجنبيـة، وعـدم التأثـر بالإعـلام الأجنبـي.

هـذه هـي العوامـل التـي تقـود إلـى إصـلاح وضـع البلـد، لا العـلاقات مـع أمريـكا، ولا الانصيـاع لمنطـق المتسـلّطين الذيـن جربّنـا العلاقـة معهـم فـي هـذا البلـد لسـنوات طويلـة، ولـن ينخـدع الشـعب الإيرانـي بمثـل هـذه الدعايـات المعاديـة الماكـرة[1].

توصية الإمام؛ حماية المسؤولين

مـن واجـب الشّـعب اليـوم أن يحافـظ أوّلاً علـى الوحـدة والأخـوّة بـكلّ كيانـه، وأن يتخلّـى عـن مختلـف الأذواق والدّوافـع - ليـس التّخلّـي عـن أذواقـه؛ بـل يجـب ألّا تكـون الأذواق المختلفـة سـبباً للإسـاءة وتخريـب وتشـويه سـمعة بعضهـم البعـض - والعيـش معـاً كإخـوة. ثانيـاً؛ يجـب أن يكـون الشّـعب الإيرانـيّ حاضـراً فـي السّـاحة والميـدان إلـى الحـدّ الّـذي تـرى فيـه الثّـورة والنّظـام ضـرورةً لوجـوده.

يجـب أن يعرفـوا ويدافعـوا عـن النّظـام والدّولـة الّتـي تنتمـي إليهـم بالمعنـى الحقيقـيّ للكلمـة، وأن يدعمـوا مسـؤولي الدّولـة والّذيـن يتحمّلـون العـبء الثّقيـل للعمـل؛ كـما نصـح الإمام الخمينـيّ ﷺ النّـاس خـلال هـذه الفتـرة بمسـاعدة ودعـم ومسـاندة المسـؤولين، وقـد سـمعنا ذلـك منـه فـي مـرّاتٍ ومناسـباتٍ عديـدةٍ، ولاحقـاً يجـب أن يكـون الأمـر كذلـك أيضـاً؛ مـن خـلال حضوركـم الواعـي والمخلـص سـنتخلص مـن جميـع المشـكلات الكبيـرة والصغيـرة[2].

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٣-١١-١٩٩٨م

٢. بيانات سماحته أثناء بيعة أقشار مختلفة من الشعب لسماحته بتاريخ ١٦-٧-١٩٨٩م

إنّ أعداء اليوم يبدون أشدّ العداء لمراكز اقتدار هذا الشعب الرئيسية ويستهدفونها؛ أحد هذه المراكز المستهدفة بشدّة هو حرس الثورة.. إنهم يسعون للحدِّ من قدرته المعنوية قدر الإمكان، وهذا من خطط الاستكبار الطويلة الأمد.

إنّ ترويج الابتذال والمادية والانتهازية من جملة الأعمال التي همّوا بها، ومدى موفّقيتهم في هذا المجال يتوقّف على مستوى إرادة الشعب المؤمن، وعلى إرادة القلوب النيّرة والمؤمنة من الناس، ومدى قدرتهم على وقاية أنفسهم.

اطمئنوا إنّ الأعداء سوف لن يُوفقوا أبداً في أعمالهم المضلّلة إذا كنتم وكذا المؤمنون الآخرون قد اتخذتم القرار وتوكّلتم على الله.

ثمّنوا أسس القدرة المعنوية هذه، ثمّنوا هذا الإيمان وهذا التلاحم والاتحاد والوحدة بين القلوب، ثمّنوا ما نجده بين عناصر حرس الثورة في جميع أنحاء الوطن، لا تدَعوا الآخرين يتلاعبون بهذه القلوب ويخدعونها ويكسبونها إليهم بزخرف القول.

إنكم دافعتم في سبيل الحقيقة المهمة والعظيمة وجاهدتم في هذا السبيل وانتصرتم؛ وانتصاركم يتمثّل اليوم في الاستحكام الكامل للنظام والحمد لله ووقوفه معتمداً على نفسه، وفي شعور العدو بأنه غير قادر على إسقاط هذا النظام.. وهذا توفيق عظيم.

إنّ العدو اليوم يقف أمام نظام الجمهورية الإسلامية بكامل عدّته، من الناحية العسكرية والسياسية والإعلامية، وقد دخل الساحة من الناحية الثقافية كذلك؛ ورغم ذلك فكل إنسان يشعر بوضوح أنّ العدو قد يئس منّا.

إنّ العدو يشعر بأنه غير مؤهّل لمواجهة هذا النظام المحكم، وغير

مؤهّـل للنيـل منـه، إنّ العـدو يأمـل منّـا كمسـؤولين أن نوفّـر عوامـل فشـل هـذا النظـام بأنفسـنا، وإذا لـم نوفّـر نحـن عوامـل الفشـل بأيدينـا، فـإن العـدو لا يقـوى علـى عمـل شـيء.

إنّ أكبـر بـلاء يمكـن أن يبتلـى بـه شـعب هـو غفلـة قادتـه ومسـؤوليه عـن مسـؤولياتهم الواقعيـة، وغفلتهـم عـن وظائفهـم التـي أرادهـا الله منهـم، والتـي تشـكّل العمـود الأسـاس لمسـؤوليتهم، وينشـغلون بالشـؤون قليلـة الأهميـة أو ينشـغلون بمصالحهـم ويصبحـون انتهازييـن؛ فتـدقّ قلوبهـم لا للوظيفـة الإلهيـة؛ بـل لقضايـا تافهـة لا قيمـة لهـا.

ينبغـي أن يلتفـت المسـؤولون فـي مختلـف المسـتويات والأجهـزة المدنيـة والعسـكرية إلـى هـذه القضيـة، ويضعـوا الله نصـب أعينهـم.

إنّ عوامـل القـدرة المعنويـة وفيـرة لـدى هـذا الشـعب وفـي هـذا النظـام، وقـد أثبتـت هـذه القـدرة فاعليتهـا خـلال العشـرين عاماً الماضيـة، وقـد أخرجتنا مرفوعـي الـرأس مـن ميادیـن صعبـة وتجـارب عصيبـة؛ فينبغـي حفـظ عوامـل القـدرة هـذه.

لنعلـم أن الله وعدنـا العـون والنصـر، فيسـتحيل علـى الله أن يتـرك شـعباً أو أي مجموعـة سـعت فـي سـبيله.

إذا وجدنـا علـى طـول التاريـخ أنّ الحـق قـد دخـل معتـركاً دمويـاً، فذلـك لأجـل أنّ أهـل الحـق قـد انفـردوا فـي معتركهـم، ولـم يرافقهـم النـاس؛ بـل تركوهـم دون عـون ولا نصـر، لقـد تـرك مـن يتوقـع منـه العـون صاحـب الدعـوة لوحـده؛ كـما حصـل ذلـك لـلإمام الحسـين بـن علـي عليه السلام، فـإن خـوّاص ذلـك الـزمان لـو لـم يتركـوا الإمام وحـده لَـما واجـه هـذه التجربـة الداميـة؛ بل لسـقط يزيـد حقـاً، وقـد كان عكـس ذلـك فـي زمـن الرسـول، فـإن العـون صـدر ممـن

يتوقّع منه ذلك، الأمر الذي خلق تلك العظمة وبلور ذلك الشأن العالي.

ونحن بعد الثورة الإسلامية شهدنا هذه التجربة الموفّقة؛ فإن الشعب رافق المسؤولين وكان إلى جنبهم، فلم ينفرد أهل الحق، ولم تبق دعوة الحق دون ناصر.

إنّ عون الله بفضله تعالى كان حليفاً لهذا الشعب في هذه المدّة، وسيكون حليفهم في المستقبل، وسيستطيع هذا الشعب بفضل الله ودعاء ولي العصر أرواحنا له الفداء اجتياز جميع العقبات، وكذا التجارب الصعبة بموفقية[1].

أنا نفسي كانت لي انتقاداتي على الحكومات المختلفة، وقد ذكرت هذه الانتقادات دائماً، لم أتوان أبداً عن التذكير والتنبيه في المواطن التي بدت لي فيها بعض العيوب الجديرة بالنقد، لكننا طرحنا تلك التنبيهات في وضع مناسب وفي الموضع والشكل المناسب؛ إما أننا بعثنا رسالة، أو ذكرنا الأمر في الاجتماعات، أو أصررنا عليه. لا إشكال أبداً في توجيه الانتقادات والتنبيهات؛ بيد أن هذه التنبيهات يجب أن تكون بالشكل الذي لا يسلب الثقة العامة بالأشخاص المسؤولين والعاملين. التنبيه إلى النواقص والعيوب يجب ألا يكون بحيث يفضي إلى عدم الثقة العامة، وألا تكون فيه إهانات ولا يكون بالأساليب الغاضبة. لينظر الجميع بأخوة إسلامية لقضية العلاقة بين الحكومة والشعب، وليعملوا وفق هذا النهج.

وهذه العملية طبعاً ثنائية وذات جانبين، إنني أوصي الناس والشعب بالتعامل الرحيم مع الحكومة، وبالتحدث عنها بنظرة متعاطفة وتضامنية، وأوصي مسؤولي البلاد أيضاً - في السلطات الثلاث - وأؤكد عليهم بأن

١. بيانات سماحته أمام مجموعة كبيرة من عناصر حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٣-١١-١٩٩٩م

يكـون سـلوكهم مناسـباً مـع ناقديهـم ومـع الذيـن يوجّهـون لهـم الانتقـادات والمؤاخـذات، ولا يهينوهـم، إهانـة المخالفيـن مـن قبـل المسـؤولين بخـلاف التدبيـر والحكمـة. إننـي لا أدعـو شـعبنا العزيـز إلـى اللاأباليـة وعـدم الاكتـراث وعـدم الإشـراف علـى أداء المسـؤولين؛ بـل أدعوهـم للاهتـمام بقضايـا البـلاد الأساسـية، لكننـي أصـرّ علـى ألا يكـون تعامـل النـاس مـع المسـؤولين وتعامـل المسـؤولين مـع الناقديـن تخريبيـاً أو فيـه شـيء مـن الإهانـة والتحقيـر. قـد يكـون هنـاك قلـق لـدى البعـض بخصـوص قضيـة معينـة، أنْ يكـون لـدى البعـض قلـق وهمـوم فهـذه ليسـت بجريمـة، يمكـن أن يكـون لـدى البعـض حقـاً شـعور بالقلـق والهـمّ تجـاه قضيـة حساسـة ومهمـة مـن قضايـا البـلاد، لا مانـع مـن هـذا أبـداً، لكـن هـذا يجـب ألا يكـون بمعنـى توجيـه الاتهـامات، ولا يعنـي تجاهـل الخـدمات والجهـود المبذولـة. وفـي الجهـة الثانيـة؛ علـى الحكومـة وأنصـار الحكومـة أن لا توجّـه الإهانـات للذيـن يبـدون قلقهـم وهمومهـم. أقـول هـذا بصراحـة لشـعبنا العزيـز - وسـبق أن قلتـه - لقـد دعمـتُ كل الحكومات خـلال فتـرة مسـؤوليتي، وأدعـم هـذه الحكومـة أيضـاً، وأينـما اسـتوجب الأمـر أوجّـه التنبيهـات اللازمـة، وطبعـاً؛ فأنـا لا أوقّـع علـى بيـاض لأحـد، إنـما أنظـر للأعـمال والأداء وأحكـم وأقيّـم علـى أسـاس الأداء، وسـوف أعمـل بتوفيـق وعـون مـن الله علـى أسـاس الأداء. هـذه هـي النقطـة الأولـى ذكرتُهـا إيضاحـاً لـما طرحنـاه باعتبـاره شـعار السـنة - التعاطـف ووحـدة الكلمـة بيـن الحكومـة والشـعب - ليكونـوا متعاطفيـن ومتضامنيـن فـي كلمتهـم، وليتعاونـوا وليتحركـوا إلـى جانـب بعضهـم نحـو رفـع المشـكلات[1].

١. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٥م

٨

الوعي الدائم وعدم الغفلة

كثيراً ما أشير على الأصدقاء بعدم فسح المجال أمام أصحاب المناصب الحساسة بالغفلة والتراخي، وأن لا تُوحوا لهم بانعدام المخاطر؛ بل اجعلوا الجميع يشعرون بأنّ العدو كامن لنا بالمرصاد، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَن نامَ لَم يُنَمْ عَنهُ»[١].

فأحدكم إذا غالبه النوم في موضعه لا يظن أنّ العدو في الخندق المقابل نائم أيضاً، أبداً؛ بل هو متيقّظ ويترقب غفوتكم، الغفلة بالنسبة للشعب هي ألدّ الأعداء[٢].

ما يلزمنا اليوم أكثر من أي شيء آخر هو اليقظة؛ وتلزمنا معرفة الصديق والعدو. حذار من أن تخلطوا الصديق بالعدو، حذار من أن تتعاملوا مع الصديق التعامل الذي يجب مع العدو. هذا خطاب لكل التيارات.

.... حذار من أن نخلط العدو بالصديق، ونعتبر الصديق عدواً بسبب خطأ من الأخطاء، ويعتبر البعض - من جانب آخر - العدو اللدود المعاند صديقاً فيصغوا ويهتموا لقوله[٣].

---

١. نهج البلاغة: ص ٣٩١. ومن كتاب (٦٢) له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر رحمه الله لما ولاه إمارتها.

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء من الجيش الإيراني بتاريخ ١٦-٤-١٩٩٧م

٣. بيانات سماحته في ذكرى ولادة الإمام علي عليه السلام بتاريخ ٦-٧-٢٠٠٩م

ضرر إنكار وجود العدو وانحراف الأولويات

عندما جاء بعض المخلصين الوطنيين إبان الحرب العراقية المفروضة، وقالوا: لقد هاجم العراقيون أرضنا وعبروا حدودنا، فكنّا نسأل بني صدر[1] رئيس الجمهورية قائلين: ماذا عندك من أخبار؟ إننا نسمع أنّ العراقيين شنّوا هجوماً على بلادنا، فكان

يجيب: إنهم يكذبون؛ لكي يحصلوا لأنفسهم على مواقع وإمكانيات! فكان يتّهمهم بالكذب.

ثم ذهب إلى دهلران ولم يكونوا قد احتلّوها بعد وقال في لقاء له: إنني في دهلران الآن، يقولون: بأن العراقيين جاءوا، فأين هم العراقيون؟!

وبعد خروجه من دهلران بساعتين كان العراقيون قد احتلّوها. إنه من المستحيل غضّ الطرف عن الحقائق.

كان الملك المعاصر لحافظ، الشاه الشيخ أبو إسحاق الذي كان ملكاً ولم يكن شيخاً؛ بل كان اسمه الشيخ أبو إسحاق كان شاباً مترفاً وسيماً، ويُفهم من شعر حافظ أنه كان يحبّه كثيراً، فعندما جاء الأمير مبارز الدين وخيّم بالصحراء بالقرب من شيراز تمهيداً لمهاجمتها كان حاكم شيراز البائس غارقاً في اللهو والملذّات دون علم بذلك، ولم يتجرّأ وزيره على إخباره بالأمر؛ لأنه لو أخبره لكذّبه.

وذات يوم توسّل الوزير بحيلة وقال للملك: ألا يرغب جلالة الملك

---

١. بني صدر: أبو الحسن، أول رئيس للجمهورية الإسلامية. صوت له الشعب في ١٩٨٠/١/٢٥م. وأقاله الإمام الراحل ﷺ عن القيادة العامة للقوات المسلحة في ١٩٨١/٦/١٠م.أدلى مجلس الشورى الإسلامي رأيه بتنحيته بسبب سوء تصرفاته وعدم كفاءته في ١٨٩١/٦/٢١م. هرب إلى باريس متنكراً بزي النساء في ١٩٨١/٧/٢٩م.

في الصعود إلى سطح القصر في هذا الربيع الجميل للاستمتاع برؤية مشاهد الصحراء الغنّاء؟ ولما كان الملك ميّالاً لذلك بطبيعته فإنه قال: ولِمَ لا؟ هيا بنا.

فلما صعد إلى أعلى القصر وجد الصحراء مملوءة بالمخيّمات فقال للوزير: ما هذا؟ فأجاب الوزير: إنها خيام مبارز الدين الكرماني الذي جاء للاستيلاء على سدّة الحكم.

وبهذه الحيلة استطاع الوزير إنماء الخبر إليه. وهكذا هم البعض، إنهم يغلقون عيونهم ويقولون: لا أثر للغزو الثقافي.

فلما اضطرّوا للقبول استغرقوا في الجدل العقلي! (ما معنى الغزو؟) و(ما معنى الثقافة؟) و(علامَ تشتمل الثقافة وعلامّ لا تشتمل؟). فما شأننا بكل ذلك؟![1].

أكبر فرصة للعدو هي الغفلة عنه

يتكرّر اسم الشّيطان ومفهوم الشّرّ في القرآن أكثر من كثيرٍ من المفاهيم الأخرى؛ حتّى لا ينسى النّاس الشّيطان ووجود الشّيطان. إذا نسيت أنّ العدوّ يكمن لك، فسوف يربكك الإهمال، ويبطئك ويدمّرك - وهذه هي أعظم فرصةٍ للعدوّ - لذلك ترون على مرّ السّنين، في أيّ وقتٍ، أيّ شخص، وفي أيّ مكانٍ يتمّ فيه الحديث عن عداوة الأعداء ومؤامرة المستكبرين وعداء أمريكا وإسرائيل وبقيّة معارضي حرّيّة الإنسان وازدهاره، يتمّ تجريمه من المراجع العالميّة! يريدون أن تنسى الأمّة الإيرانيّة أنّ لها عدوّاً. وفي ظلّ هذا النّسيان، يمكنهم إلهاء النّاس بمشاكل أصغر، ودبّ النّزاع بينهم. عندما يعلم شعبٌ أو أمّةٌ أنّ العدوّ

١. بيانات سماحته أمام أساتذة وطلبة جامعات منطقة سمنان بتاريخ ٩-١١-٢٠٠٦م

يكمـن لـه، لـن ينشـغل بالقضايـا الصّغيـرة والمسـائل اليوميـة والمواضيـع الثّانويـة. إذا كان هنـاك خـلافٌ حالـيّ، فإنّـه يضعـه جانبـاً بسـرعة، أمّـا عنـدما يتجاهـل العـدوّ، تصبـح القضايـا الدّاخليـة الصّغيـرة كبيـرةً؛ تكبـر الخـلافات، ينشـغل النّـاس ببعضهـم وتتشـكّل أجنحـةٌ مختلفـة، وذلـك كلّـه بسـبب الغفلـة عـن العـدوّ.

أعزّائـي! مـن الأمـور المهمّـة للعـدوّ هـي إشـغالنا نحـن وأنتـم عـن وجـوده، حتّـى ننكـبّ فـي البحـث عـن العـدوّ فيـما بيننـا والتّفتيـش عنـه بيـن صفوفنـا! عنـدما يكـون لـدى المـرء عـدوٌّ كبيـرٌ ينتظـر فرصـةً خـارج حـدوده، فإنّـه لا ينتبـه أبـداً للأعـداء الصّغـار والأعـداء الوهميّيـن؛ نحـن لدينـا أعـداءٌ كبـار[1].

الغفلة عن مؤامرات الاستكبار العالمي

وفـي الحقيقـة؛ إنّ شـعار (المـوت لأمريـكا) الـذي ترفعـه الأمـة بمثابـة قولنـا (أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم) الـذي يسـبق البسـملة في قـراءة كل سـورة مـن سـور القـرآن الكريـم، وإذا وجدتـم أنّ شـعبنا لـم يغفـل هـذا الشـعار حتـى بعـد مضـي سـتة وعشـرين سـنة؛ فلأنـه يـدرك أنّ غفلتـه عـن هذا الشـعار تعنـي الوقـوع فـي حبائـل المؤامـرات، فكـما أنّ الاسـتعاذة بـالله مـن الشـيطان الرجيـم تعنـي عـدم الغفلـة عـن وسـاوس الشـيطان الـذي يتحيّـن الفـرص لتقويـض دعائـم الإيـمان عنـد الإنسـان، كذلـك شـعار (المـوت لأمريـكا) يعنـي أنّ الأمـة لا تغفـل عـن أنّ القـوى الاسـتعمارية التـي لـم تنـسَ أطماعهـا تجـاه الثـروات الهائلـة فـي هـذه البـلاد، وأنهـا لا زالـت تخطـط لاسـتعادة هـذه الثروات حتـى ولـو علـى حسـاب القضـاء علـى شـباب هـذا البلـد ومسـتقبلهم[2].

١. بيانات سماحته أمام أهالي منطقة آمل بتاريخ ٢١-٦-١٩٩٨م

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء اتحاد المنظمات الطلابية الإسلامية بتاريخ ١٤-٣-٢٠٠٥م

لزوم الاستغفار الجماعي من الذنب الاجتماعي؛ أي الغفلة عن العدو

عندما نغفل عن العدو أو مؤامراته، فلابد لنا من الاستغفار والتوبة من ذلك.

والتوبة هنا بمعنى: الالتفات إلى أنفسنا والانتباه إليها، والفطنة والذكاء والنظر بدقّة وحزم إلى الأمور.

أخذت تثار ضجّة في الآونة الأخيرة حول أننا كثيراً ما نتعرّض إلى ذكر الأعداء، ونتوهّم بأنّ هناك مؤامرات تحاك ضدنا!

وهل أنّ المؤامرات يمكن أن تزال مع الغفلة؟! لقد أصبح كل شيء واضحاً وملموساً.

ولعل الأمر كان خافياً عندما كانت تثار هذه الضجّة، إلا أنه اليوم أصبح العدو يعلن أمام الملأ بأنّه يدبّر المؤامرات ضد النظام الإسلامي للجمهورية الإسلامية، وضد دستورنا وشعبنا ومنافعنا.

إذاً؛ يجب أن نتحلّى بالذكاء والفطنة؛ لأجل كشف مؤامرات الأعداء التي تحاول النيل من أرض وهوية الشعب، وبذلك نكون قد حفظنا أرواحنا وشعبنا ومصالحنا من دسائس ومؤامرات العدو[1].

١. بيانات سماحته أمام عناصر الدولة بتاريخ ٣٠-١٠-٢٠٠٥م

الجاذبة والدافعة

المعيار الآخر في برنامج الإمام ونهجه وطريقه المستقيم هو ما يتعلق بقضية جاذبة الإمام ودافعته، فللعظماء ميدان وسيعٌ من الجاذبة والدافعة. الكل لهم جاذبة ودافعة، فأنتم بتصرفكم تجذبون شخصاً إليكم وتؤلمون شخصاً آخر؛ هذه هي الجاذبة والدافعة. أما العظماء فإن جاذبتهم تؤدي إلى إيجاد شريحة واسعة، وكذلك دافعتهم فإنها توجد شريحة واسعة أيضاً، فإنّ جاذبة الإمام ودافعته أمرٌ مذهل وملفت للنظر.

إن أساس المبنى والمعيار لجاذبة الإمام ودافعته هو الإسلام؛ تماماً كما يدعو الإمام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية مناجياً ربه في دعاء استقبال شهر رمضان ـ قلنا مراراً بأن أدعية الإمام السجاد في الحقيقة هي من أعظم كنوز المعارف الإسلامية، ففي هذه الأدعية معارف لا يمكن للإنسان أن يعثر عليها في الروايات والمأثورات، وقد صرّح بها في هذه الأدعية. ففي الدعاء من الصحيفة السجادية وهو دعاء لاستقبال شهر رمضان حيث كان الإمام السجاد يدعو به يطلب الإمام عليه السلام من الله أشياء في شهر رمضان، ومن بين هذه الأشياء التي يطلبها: «وَأَنْ نُسَالِمَ مَنْ عَادَانَا»، ثم يقول بعد ذلك مباشرةً: «حَاشَى مَنْ عُودِى فِيكَ وَلَكَ، فَإِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذِى لَا نُوَالِيهِ، وَالْحِزْبُ الَّذِى لَا نُصَافِيهِ».

هكذا كان الإمام؛ فإنه لم يكن يعادي أحداً للأغراض الشخصية، وإن كانت هناك بعض الخلافات الشخصية فقد كان الإمام يضعها تحت قدميه،

لكـن عـداء الإمام وحزمـه مـن أجـل الإسـلام كان أمـراً جدياً للغايـة لديـه.

إنـه هـو الإمام الـذي فتـح ذراعيـه لجماهيـر الشـعب فـي بدايـة النهضـة وقبـل ٤٨ سـنة، وبمختلـف شـرائحهم وأفكارهـم؛ حيـث احتضـن الجميـع مـن أيـة قوميـةٍ كانـوا أو أي انتـماء أو مذهـب. هـو ذلـك الإمام الـذي قـد طـرد جـماعات مـن حولـه فـي بدايـة الثـورة، فقـد طـرد الشـيوعيين علنـاً، فـي ذلـك اليـوم كان عمـل الإمام عجيبـاً بالنسـبة للكثيـر منـا حيـث كانـت لدينا نشـاطات فـي بدايـة الثـورة. ففـي بدايـات الثـورة اتخـذ الإمام موقفاً حـازماً ضد الشـيوعيين وقام بإبعادهـم مـن حولـه، كان الإمام حـازماً وقاطعـاً فـي قبـال أتبـاع المنهـج الليبرالـي وعشـاق الأنظمـة الغربيـة والثقافـة الغربيـة، وقـد أبعدهـم وفصلهـم عـن نفسـه، فلـم يجاملهـم أبـداً. وقـد طـرد مـن حولـه الرجعييـن أولئـك الذيـن لـم يقبلـوا الحقائـق الإلهيـة والـروح القرآنيـة للأحـكام الإسـلامية، ولـم يقبلـوا ذلـك التغييـر العظيـم، وقـد أدان الإمام هـؤلاء الرجعييـن مـرات عديـدة وبعبـارات شـديدة وقاسـية، وأبعدهـم عـن نفسـه. فلـم يتـروّ الإمام فـي التبـري مـن أولئـك الذيـن لـم يكونـوا فـي نطـاق دائرتـه الفكريـة ومبانيـه الإسـلامية؛ فـي حيـن أنـه لـم يكـن لديـه عـداوة شـخصية معهـم.

انظـروا إلـى وصيـة الإمام؛ إنـه فـي هـذه الوصيـة يخاطـب أولئك الشـيوعيين الذيـن ارتكبـوا الجرائـم فـي الداخـل وهربـوا إلـى خـارج البـلاد. لاحظـوا لهجـة الإمام؛ إنـه يقـول لهـم: تعالـوا إلـى بلدكـم وتحملـوا الجـزاء الـذي سـيفرضه القانـون والعدالـة عليكـم، واخضعـوا للعقـاب؛ أي تعالـوا وتحمّلـوا الإعـدام أو السـجن أو غيرهـا مـن العقوبـات مـن أجـل أن تنجـوا بأنفسـكم مـن العـذاب والانتقـام الإلهـي، وهـو يخاطبهـم برأفـة، فيقـول: فـإن لـم يكـن لديكـم تلـك الجـرأة للمجـيء وقبـول المجـازاة، فعلـى الأقـل غيّـروا طريقكـم وتوبـوا ولا تعـادوا الشـعب الإيرانـي والنظـام الإسـلامي والحركـة الإسـلامية وأنتـم هنـاك؛ فـلا تكونـوا عمـلاء للظالميـن والمقتدريـن.

لـم يكـن لـلإمام أي خـلاف شـخصي، ولكنـه فـي ضمـن حـدود الديـن كان يُعمـل جاذبتـه ودافعتـه بقاطعيـةٍ تامـة، ومثـل هـذا الأمـر كان أحـد المعاييـر الرئيسـية فـي حياتـه ومدرسـته، فينبغـي أن يكـون التولـي والتبـري فـي السـاحة السياسـية تابعـاً للفكـر والمبانـي الإسـلامية والدينيـة أيضـاً؛ فكذلـك هنـا ينبغـي للإنسـان أن يجعـل هـذا الأمـر مـلاكاً ومعيـاراً لـه، ولينظـر ماذا يريـد الله سـبحانه وتعالـى منـه.

وبهـذا النهـج الـذي اتبعـه الإمام وتجلـى فـي كلماتـه وأفعالـه، فـلا يمكـن للشـخص الـذي يعتبـر نفسـه فـي نهـج الإمام ومـن أتبـاع الإمام أن يواكـب الذيـن يرفعـون رايـة صريحـة تعـارض الإمام والإسـلام. لا يصـح أن نقبـل أنّ أمريـكا، وإنكلتـرا، والسـي آي إي، والموسـاد، وطـلاب السـلطة، والمنافقيـن، وسـائر المخالفيـن يتفقـون ويأتلفـون حـول محـور واحـد ويجتمعـون حولـه ثـم يدعـي ذلـك المحـور أنـه أيضـاً علـى نهـج الإمام! فهـذا لا يصـح ولا يمكـن قبولـه.

لا يصـح الائتـلاف مـع أيٍّ كان، فعلينـا أن ننظـر إلـى أعـداء الإمام بالأمـس ماذا كانـت مواقفهـم تجاهنـا، فـإن رأَينـا أنّ مواقفنـا كانـت علـى نحـو بحيـث تجعـل أمريـكا المسـتكبرة والصهيونيـة الغاصبـة وعمـلاء القـوى المختلفـة والمخالفيـن والمعاديـن لـلإمام والإسـلام والثـورة يعظّمونـا ويحترموننـا فعلينـا أن نشـك فـي مواقفنـا، وعلينـا أن نعلـم أننـا لا نسـير علـى الطريـق الصحيـح والمسـتقيم. فهـذا معيـارٌ، وهـو مـلاك، وقـد اعتمـد الإمام علـى هـذا الأمـر مـراراً. كان الإمام يقـول ويوجـد هـذا الأمـر فـي كتاباتـه وفـي الوثائـق القطعيـة لكلماتـه إنهـم لـو مدحونـا فعلينـا أن نعلـم بأننـا خوَنـة. فهـذا أمـرٌ مهـم جـداً.

عنـدما يأتـي أشـخاص ويتجهـون بالضبـط فـي الجهـة المعاكسـة لنهـج

الإمام، ويتخـذون مثـل تلـك المواقـف حـول قضيـة القـدس ويـوم القـدس، ويرتكبـون تلـك المأسـاة فـي يـوم عاشـوراء، ثـم بعدهـا نظهـر التأييـد لأولئـك الذيـن يخالفـون بصراحـة أسـاس مبـادئ الإمام وحركـة الإمام ونجعـل أنفسـنا إلـى جانبهـم ونمدحهـم أو نسـكت فـي قبالهـم، وفـي نفـس الوقـت نقـول إننـا أتبـاع الإمام! هـذا غيـر ممكـنٍ، ولا يمكـن قبولـه. كذلـك الشـعب يـدرك هـذا الأمـر جيـداً، فالشـعب يشـاهد ذلـك ويعلمـه ويعرفـه ويدركـه[1].

اللّعنـة تعنـي الطّـرد، وتعنـي الحـرمان مـن الحـبّ والعاطفـة. عنـدما نقـول لعنـة الله ولعنـة الملائكـة ولعنـة النّـاس علـى كـذا، وكـذا الكافـر أو المنافـق فهـذا يعنـي أنّ ذلـك الكافـر أو المنافـق منبـوذٌ مـن الله ومـن رحمـة الله ومـن نصـرة ودعاء الملائكـة ومـن حـبّ النّـاس. النّـاس يرفضـون الوجـوه القبيحـة، ولذلـك رأيتـم أنّ المنافقيـن تـمّ رفضهـم ولعنهـم بعـد حادثـة ٢٧ يوليـو ١٩٦٩ وبعـد حادثـة ٢٨ سـبتمبر مـن ذلـك العـام. واحـداً تلـو الآخـر، قام عبـاد الله فـي هـذه الأرض - عبـاد الله الصّالحيـن والأتقيـاء - وفـي أجـزاء أخـرى مـن العالـم الّذيـن كانـوا علـى علـمٍ بهـذه الأمـور، بطـرد هـؤلاء، ولعنهـم، وإخراجهـم تـماماً مـن دائـرة الحـبّ والمشـاعر الخاصّـة بهـم.

بالطّبـع؛ أودّ فقـط أن أوضـح هنـا أنّـه لا ينبغـي للنّـاس أبـداً التّخلّـص مـن مشـاعر كراهيـة الشّـياطين والسّـمات الشـريرة لهـم مـن قلوبهـم. لا تقولـوا: «لقـد مضـى الأمـر، وانتهـى، لـماذا تذكّروننـا بذلـك؟» كلّا؛ دينـنا هـو: هَـلِ الدّيـنُ إِلَّا الحُـبُّ والبُغـض؟ الدّيـن محبّـةٌ وكراهيـةٌ. حـبّ الخيـر، حـب الأخيـار، حـبّ المظلـوم، حـبّ البشـر الّذيـن اضطّهدتهـم الشّـياطين؛ هـذا مـن جهـةٍ. ومـن جهـةٍ أخـرى كراهيـة وعـداء الشّـياطين، والمخلـوقات الشّـرّيرة، والشـرّ، ولمـن عنـده الإنسـان والإنسـانيّة والله مجـرّد كلامٍ، الاسـتياء والكراهيـة هـما

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

أيضاً جزءٌ من الدّين. التّولّي والتّبرّي هما من فروع الدّين - وعند بعض العلماء من أصول الدين - لا تنسوا قبح وجوه أعداء الله والخلق. إذا غفلتم فالعدوّ ذاته سيغيّر وجهه، ويقترب، وعندما يقترب العدوّ، فهو يضرب؛ فالعدوّ لا يقترب من أجل المداعبة.

أن تروا أعداءنا - سواء كانوا أعداء واضحين؛ مثل مستكبري العالم ومتنمّري الحاضر الّذين هم أعداء للإسلام والمسلمين ومعروفين، أو أعداء مجهولين وخطرهم أكبر - يظهرون أحيانًا وجهاً حسنًا، يقتربون من الإنسان بوجهٍ مخادعٍ مثل ثعبانٍ مرقّطٍ، يتودّدون، يعبّرون عن الحبّ، يمدّون يدهم للمصافحة، فاعلموا أنّ هذا هجومٌ عدائيّ؛ كونوا حذرين. كراهية العدوّ – وهو ليس ملكاً في العالم، وليس الاختلاف في الأذواق ووجهات النّظر، هذه تخيّلات، ليس العدوّ الأمور الدّنيويّة والمادّية، وهي ممنوعةٌ ومطرودة؛ بل إنّ العدوّ هو الشّيطان وصفات الشّيطان الذي ينبذ الخير، الفضائل، الصّالحين والإصلاح، وهذا هو العدوّ الرّئيسيّ. العدوّ يعني هذا - لا يجب أن تغادر قلوبكم.

إذا شعرتم أنّ كراهية هذا العدوّ قد تضاءلت في قلوبكم، فهذه علامة على الخطر الشّخصيّ عليكم، يجب أن تشعروا أن درجة الإيمان آخذة في التّدهور كما لو كانت محبّة عباد الله الّتي يجب أن تصبح أقوى وأكثر رسوخًا في القلب يومًا بعد يوم. إن لم تستاءوا من إبليس ولم تجعلوه عدوّاً لكم، فسوف يأتي ويمنعكم عن الله، وهذا شيءٌ لا يمكن تعويضه. حسنًا؛ إذًا؛ لتحليل الحادثة، أصل الحادثة والأغبياء الّذين بدأوا هذه الحادثة، يجب أن يوصي النّاس بعضهم بالكراهية التي يجب أن يحملوها من جميع مناحي الحياة تجاه هؤلاء، والدّعوة لهذه الكراهية

ضـدّ أعـداء الله[1].

الولايـة تعنـي اتصـالٌ وثيـقٌ وقـويٌّ لا ينفصـل. المجتمـع الإسـلاميّ يؤمـن بالولايـة؛ أي أن جميـع مكوّناتـه مرتبطـةٌ ببعضهـا البعـض وبهـذا المحـور ومركـز هـذا المجتمـع - أيّ الولـيّ. ومـن لـوازم هـذا الارتبـاط أن يكـون المجتمـع الإسـلاميّ واحـداً فـي ذاتـه ومتّحـداً ومتحالفـاً ومتّصـلاً ببعضـه البعـض، وفـي خارجـه يجتـذب معـه أيضـاً المكوّنـات المواتيـة لـه، ويرفـض بقـوّةٍ المكوّنـات الّتـي تتعـارض معـه؛ أي أنّ ﴿أَشِدّاءُ عَلَى الكفّارِ رُحَماءُ بَينَهُم﴾[2]، شـرطٌ أساسـيٌّ للولايـة والتّوحيـد فـي المجتمـع الإسـلاميّ[3].

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٣٠-٨-١٩٨٩م

٢. الفتح: ٢٩

٣. بيانـات سـماحته أمام جمـع كثيـر مـن الجامعييـن وطلبـة العلـوم الدينيـة بتاريـخ ٢٠-١٢-١٩٨٩م

الحضور الدائم في الميدان

أيّها الشعب الإيراني! يا من أججتم في العصر الحاضر أكبر ملحمة في التاريخ المعاصر! اعلموا أنّ أمنية أمريكا هذهِ لن يكتب لها التحقق في صورة واحدة، وفي صورة أخرى ستتحقق بشكل كامل.

ففي صورة لا يكتب لها التحقق فيما إذا تواجد أفراد الشعب والجماهير الشعبية وكل الفئات كما كانوا عليه طيلة هذهِ السنوات السبعة عشرة في الساحة واعتبروا الثورة ملكاً لهم، وأنّ المسؤولين منهم، وأن يكونوا حساسين جداً بالنسبة إلى مسائل البلد والثورة.

فإذا استمر تواجدهم في الساحة من الآن فصاعداً، واعتبروا الثورة ملكاً لهم وهي كذلك، وأنّ المسؤولين منهم وفيهم وهم كذلك، وأن يهتموا بمسائل الثورة فلا يقفوا وقفة اللامبالاة، فإن حصل ذلك وقد كان حاصلاً بحمد الله إلى هذا اليوم عندها سوف لا تتمكن أمريكا بل وحتى عشر قوى مثلها من أن تُنقص شعرة واحدة من جسد هذهِ الثورة.

ولهذا السبب لم يتمكن العدو إلى الآن من ارتكاب أية حماقة، فقد تواجد الناس في الحرب والمسيرات والانتخابات العامة، وقد لبّوا كل أمر عرض لهذهِ الدولة والنظام والمسؤولين فتم حلّه.

فعندما احتيج إلى دعم مادي أوجد الناس ركاماً كالجبل من المساعدات المادية، ولما طالبوا بتمويل الحرب نزعت النسوة أقراطهن

وألقينها أمام المسؤولين، وعندما أرادوا دماءً لجرحى الحرب، مدَّ مختلف الشباب أيديهم قائلين: إليكم دماءنا، وأرادوا رجالاً فترك الشباب دروسهم ومدارسهم ومحال كسبهم وعملهم وزراعتهم وتركوا آباءهم وكل شيء إذ فقد الآباء أبناءهم في الجبهات أيضاً فذهبوا ولم يلتفتوا إلى الوراء، فكانت هذهِ النتيجة!.

لا تتصوروا بأنّ أمريكا ضعيفة من الناحية المادية، فهي قوية من هذه الناحية وتملك كل شيء، إلاّ أن ما تملكه لا يفلح مع ما تملكه الثورة، فتلك الأشياء إنّما تهدد نظاماً جاءت به مؤامرة، أو نظاماً غير مشدود إلى جماهيره الشعبية.

إنّ لنظام الجمهورية الإسلامية شيئاً لا تؤثر فيه القنابل والهجوم الخارجي وما شاكل ذلك؛ بل إنّ هذا سيقويه وذلك الشيء هو الشعب.

فما دام الشعب مع النظام الإسلامي يهب إلى النوافذ ليفهم ما الخبر عندما يسمع ضجيجاً، وإن شعر بوجود الحاجة إليه أبدى استعداده للتواجد، وما دام في الشباب حمية تجاه مسائل الثورة، وما دامت السياسة جزءاً من حياة الناس، وكانت الجامعة سياسية وكذلك السوق وعلماء الدين وللجميع تدخل في المسائل السياسية ويدلون برأيهم ويحللون الأمور، فإن أمريكا وغيرها والقنابل الذرية والمعدات والتكنولوجيا والدولارات وغيرها لا يمكنها أن تفعل شيئاً.

هذا هو الشق الأوّل للقضية.

إلاّ أنّ هذا النظام إذا افتقد الناس ولم يبالِ الناس به وضعف إيمانهم وانصرفوا إلى حياتهم الخاصة وأخذ الواحد منهم يقول: لقد خدمنا الثورة بما فيه الكفاية فلنذهب إلى أعمالنا الخاصة، فما دام التاجر منصرفاً إلى

تجارته والكاسب إلى كسبه والفلاح إلى زراعته والجامعي وطالب العلوم الدينية إلى درسه، والآخر يولي أمر التبليغ أهمية أكثر من مسائل الدولة ستغدو الثورة عرضة للخطر! فإننا لم نهبط من السماء، ولا نمتاز ذاتاً عن بقية الشعوب الأخرى والأمم والمتقدمين علينا، وإنّما امتياز هذهِ الأمة كان بتمسكها بطريق الله وبسبب إيمانها وتواجدها وقد كان لله، وإنّ «مَن كانَ لِلّه، اللهُ كانَ لَه» و﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾[1]، فإن لم ننصر الله فستنعكس الآية وتصبح الأمور بشكل آخر وسيتسلّط العدو[2].

أقوى سلاح للشعب الإيراني؛ الحضور في الميدان

الشعب نزل إلى الساحة، وهذا أمر جدير بالثناء وهو ما يخشاه العدو، العدو يخشى وجود الشعب في مختلف الميادين، وهذا أمَضّ سلاح بيد الشعب الإيراني[3].

من دروس فاطمة الزهراء؛ الحضور في الميدان

يجب عليك أداء واجباتك الشّخصيّة في بيئة عملك ومعيشتك، مع زوجتك وأطفالك وجيرانك وأصدقائك، وإقامة روابط اجتماعيّةٍ طبيعيّةٍ بطريقةٍ صحّيّةٍ. وفي الوقت ذاته يجب أن تكون حاضراً في مجال السّياسة، وميدان الثّورة، والعمل الّذي يتطلّبه منك النّظام الاجتماعيّ، والانتخابات، وساحة المعركة، وأن تقدّم إرادتك الثّوريّة والوطنيّة على المستويين الوطنيّ والعالميّ، وتعبّر عن إرادتك السّياسيّة في مجالات السّياسة والثّورة.

---

١. الحج: ٤٠.

٢. خطبة الجمعة بتاريخ ٩-٢-١٩٩٦م

٣. بيانات سماحته أمام عناصر من الجيش الإيراني بتاريخ ١٦-٤-١٩٩٧م

يجب أن تحافظ على وجودك في المسيرة والبناء وساحة المعركة والانتخابات والتّعبير عن رأيك السّياسيّ - حيث يقتضي الأمر ذلك - وأن تكون فاعلاً في تحديد مصير البلد والثّورة. وفي الوقت نفسه، قم بتنمية علاقتك الرّوحيّة والقلبيّة مع الله من خلال العبادة والتّدبّر والتّذكّر والحضور والرّوحيّة والاتّكال على الله والثّقة به وأداء النّوافل والواجبات. هذه الأبعاد الثّلاثة تصنع الإنسان المسلم. لقد طلب منّا الإسلام هذا، وإذا سألوا: كيف يمكن ذلك؟ نردّ بأنّ لدينا قُدُوات مثل فاطمة الزّهراء عليها السلام[1].

١. بيانات سماحته أمام لجان الرقابة في مجلس صيانة الدستور بتاريخ ١٣-١٢-١٩٨٩م

الاستعداد التام للخوض في الميدان والعمل في الوقت المناسب

ما ينبغي أن يكون معياراً لنا جميعاً ولكل التعبويين الأعزاء ولكل الشباب العاملين في أية رقعة من هذه الساحة الكبيرة هو العناصر الثلاثة: البصيرة، والإخلاص، والعمل في الوقت المناسب وبالمقدار المناسب. اربطوا دوماً بين هذه العناصر الثلاثة وخذوها بنظر الاعتبار، يجب أن تكون هذه العناصر الثلاثة معياراً ومؤشراً بالنسبة لنا: البصيرة والإخلاص والعمل في الوقت المناسب وبالمقدار المناسب... العمل في الوقت المناسب وبالمقدار المناسب. ينبغي معرفة اللحظات، إذا لم يعرف المرء الوقت ولم يدر أي شيء يقوم به في أي وقت فقد تصدر عنه أخطاء كبيرة. وشبابنا التعبوي - سواء البنين أو البنات - يعملون في مجالات شتى.. المجالات الفكرية والعلمية والسياسية والاجتماعية.. كل هذه الأعمال إذا كانت لله ومن أجل أداء الواجب كانت جهاداً في سبيل الله. التعبوي هو الذي يقوم بهذه الأعمال، وينبغي في جميعها الحفاظ على ذلك الخط الواضح المشرق الصحيح؛ أي خط الثورة وخط النظام وخط إحياء الدين. لو أردنا تأمين هذه العناصر الثلاثة فعلينا مجاهدة أنفسنا، وهذا هو الجهاد الأكبر، جهاد النفس مسعى نحتاجه كلنا اليوم[1].

كنتُ على الدوام أكرر هذه الجملة على الأصدقاء، وأقولها لكم الآن وهي: أنّ كل إنسان يجب أن يسعى، ويعرف متطلّبات اللحظة، ويقضيها،

١. بيانات سماحته أمام الآلاف من قوات التعبئة التابعة لمنطقة قم بتاريخ ٢٤-١٠-٢٠١٠م

فـإذا لـم يعـرف متطلّبـات تلـك اللحظـة التاريخيـة ولـم يقضهـا فـي وقتهـا، ثـم أدرك حقيقـة الأمـر فـي الغـد، تكـون الفرصـة عندئـذ قـد فاتـت، ومثلهـا فـي ذلـك كمثـل خـط الإنتـاج الـذي يسـير بحركـة رتيبـة ويحتـل كل مهنـدس وفنـي وعامـل ومتخصـص مكانـه أمام ذلـك الخـط، وحينـما تمـرّ الأداة أمامهـم ولا يـؤدي أحدهـم العمـل المطلـوب منـه، تكـون الفرصـة قـد فاتـت.

أمّـا بالنسـبة إلـى الأداة الأخـرى فهـو أمـر آخـر، وهكـذا الحـال أيضاً بالنسـبة لتاريـخ وزمان ومتطلبـات المجتمع.

وهـذه مهمـة يتسـنّى للشـاب وخاصّـة طالـب الجامعـة النهـوض بهـا؛ فهـو قادر علـى فهمهـا وإنجازهـا بسـبب ما يتوفّـر فيـه مـن طاقـة وفاعليـة؛ ولأنـه يتمتّـع بعيـن بصيـرة وذهنيـة متفتّحـة؛ ولأن المسـتقبل مسـتقبله، وهـو يعمـل لمسـتقبله ولذاتـه[1].

حينـما نعمـل بالواجـب سـوف تعالـج الأمـور وتأخـذ طريقهـا إلـى الحـلّ، ووعـي النـاس ويقظتهـم لهـما دور فـي هـذه القضيـة. لاحظـوا أنـه خـرج فـي طهـران عـدد مـن الأفـراد باسـم تجـار السـوق وأوجـدوا بعـض الاضطرابـات، فأصـدر تجـار السـوق المحترمـون علـى الفـور بيانـاً أعلنـوا فيـه أن أولئـك يكذبـون، وهـم ليسـوا منـا، هـذا عمـل صحيـح. إذا أبـدت شـرائح الشـعب المختلفـة الوعـي فـي الوقـت المناسـب وشـخّصت اللحظـة ومقتضياتهـا فهـذا شـيء لـه قيمـة كبيـرة، وقـد كان هـذا الـذي عملـوه شـيئاً لـه قيمتـه.

... هـذا الوعـي واليقظـة ومعرفـة طبيعـة اللحظـة وما تقتضيـه، ميـزة بـارزة ومهمـة ينبغـي للشـعب الاهتـمام بهـا فـي كل الأحـوال والأحيـان، حيـن يشـعر

١. بيانات سماحته مع أعضاء جماعة صنعت شريف بتاريخ ٢٢-١١-١٩٩٩م

بالعدو ومؤامراته ينبغي إبداء ردود الأفعال في اللحظة[1].

نحن عادة نرى ونشاهد جوانب ضيّقة من قضية الشهادة والشهداء ومن تضحيات المضحين والمعاقين؛ في حين أنّ عملية وحركة التضحية في المجتمع التي تنتهي إلى الشهادة أو إلى الإصابة والإعاقة، ذات معانٍ واسعة، وذات جوانب مختلفة، وكلّ واحد منها خليق بالبحث والنظر. وأحد هذه الجوانب هو اغتنام الفرصة والاستجابة لمتطلبات اللحظة. قد يكون هناك شعور بالمسؤولية لدى آخرين، إلا أنّهم في لحظة الحاجة لا يشخّصون هذه المسؤولية ولا يعملون بها، وهذا يختلف اختلافاً شاسعاً عن ذلك الموقف والفعل الذي يأتي في لحظة الحاجة إليه تماماً. إنّ الشبان الشجعان الغيارى المؤمنين المضحّين الذين استشعروا حاجة البلد وداهموا

الخطر وبادروا إلى مواجهة الخطر، هؤلاء يتميّزون بصفة بارزة هي أنّهم أدركوا الحاجة في الوقت المناسب واستجابوا لها، وهذا جانب في غاية الأهمية ويمثّل بالنسبة إلينا درساً يُعتدّ به.

بالأمس أشرت إلى أن شباب كرمانشاه شعروا بعد شهر من انتصار الثورة أن الحاجة تستدعي منهم التوجّه إلى حيث ينبغي أن يكونوا، فتوجّه الشهيد سيّد محمّد سعيد جعفري - ذلك الشهيد المقدام السَبّاق مع ثلّة من رفاقه للدفاع عن معسكر فرقة سنندج. لقد أدركوا ما الذي يعنيه هذا الدفاع، وما الذي تعنيه سيطرة أعداء الثورة على معسكر للجيش. إنّ هذه السرعة في الإدراك، وإدراك الأُمور في الوقت المناسب، والمبادرة إلى الفعل في الوقت المناسب، والاستجابة للحاجة، هذه قضية مهمّة لا ينبغي إغفالها.

١. بيانات سماحته أمام أهالي منطقة بجنورد بتاريخ ١٠-١٠-٢٠١٢م

إن شـهداءنا الكـرام فـي كلّ أنحـاء البـلاد يتّصفـون بهـذه الخصائـص. لقـد ذكـر الإخـوة أسـماء مـدن، واسـتعرضوا ذكريـات لمناطـق المقاومـة فـي هـذه المحافظـة، ومـن المعـروف طبعـاً أن مـن استشـهدوا هنـا كانـوا قـد قدمـوا مـن كل أنحـاء البـلاد؛ شـهداء معروفـون وبـارزون كانـوا قـد وفـدوا مـن مناطـق أُخـرى وتضرجـوا بدمائهـم علـى هـذه الأرض، غيـر أن دور أهالـي هـذه المحافظـة، والشُّـبان المؤمنيـن، ودور ذلـك الشـعور العظيـم والثميـن والنـادر الـذي كان لـدى هـؤلاء الشـباب وهـو وعيهـم، وإدراكهـم للظـروف، واغتنامهـم للفرصـة ينبغـي ألا يُغفـل عنـه، وهـذا هـو ما نحتـاج إليـه علـى الـدوام.

إن الـدول والشـعوب غالبـاً ما تتلقـى الضربـات الموجعـة مـن عـدم تقديرها للظـروف وعـدم اغتنامهـا للفـرص، فحيـن ينصـب لنـا العـدو كمينـاً، ولكنّنـا لا نعلـم أنّـه قـد كمـن لنـا، أو إذا علمنـا ذلـك ولا نعالـج الموقـف بسـرعة ولا فـي الوقـت المناسـب، عنـد ذلـك نكـون قـد تلقينـا الضربـة[1].

مثلـما قلـت بشـأن الشـهيد شـمران الـذي كان يتابـع الأعـمال حتى السـاعة الواحـدة بعـد منتصـف الليـل وعنـد الصبـاح الباكـر المعتـم أو المسـفر كان يتواجـد قبـل الجميـع فـي الجبهـة وفـي كل مـكان يلـزم، فعلينـا أن نتمـرن علـى التواجـد الدائـم وفـي الـزمان والمـكان المطلوبيـن، علينـا جميعـاً أن نتـدرب علـى هـذا الأمـر[2].

نماذج تاريخية للإقدام في الوقت المناسب وعدم الإقدام

كان «شـبث ابـن ربعـيّ» أحـد أولئـك الّذيـن كتبـوا الرّسـائل إلـى الإمام الحسـين عليه السلام ودعـوه إلـى الكوفـة، وهـو مـن الّذيـن عنـدما قال عبيـد الله بـن زيـاد: «اذهبـوا وفرّقـوا النّـاس عـن مُسـلم»، تقدّم وهـدّد أهـل الكوفـة وأغواهم

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء ومجروحي منطقة كرمانشاه بتاريخ ١٣-١٠-٢٠١١م

٢. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة الهيئات العلمية الجامعية بتاريخ ٢٣-٦-٢٠١٠م

وأرهبهم! لماذا فعل ذلك؟! لو كان أمثال شبث بن ربعيّ في لحظةٍ حسّاسةٍ كهذه، بدلاً من أن يخافوا ابن زياد، يخافون الله، فإنّ التّاريخ سيتغيّر. لنعتبر أنّ عوامّ النّاس تفرّقوا عنه؛ لماذا تخلّى عنه الخواصّ من المؤمنين؟ وقد كان من بينهم أناس طيّبون استشهد بعضهم فيما بعد في كربلاء، لكنّهم هنا ارتكبوا خطأً.

طبعاً؛ الّذين استشهدوا في كربلاء كفّروا عن خطأهم هذا، لا يوجد نقاش حولهم وحتّى لن نذكر أسماءهم، لكن بعض الخواصّ لم يتوجّهوا إلى كربلاء أيضاً، لم يستطيعوا الذّهاب؛ لم يوفّقوا لذلك، لكنّهم أجبروا فيما بعد على أن يلتحقوا بالتّوّابين، ما هي الفائدة من ذلك؟! عندما قتل الإمام الحسين عليه السلام؛ عندما استشهد ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ عندما حلّت الرّزيّة؛ ما الفائدة عندما بدأ التّاريخ بالانحدار؟! وهذا هو السّبب في أنّ عدد التّوّابين في التّاريخ يزيد أضعافاً عن عدد شهداء كربلاء. شهداء كربلاء قتلوا في يومٍ واحدٍ، وقد قتل التّوّابون جميعاً في يومٍ واحدٍ أيضاً، لكن الأثر الّذي تركه التّوّابون في التّاريخ لا يعادل ذرّةً من الأثر الّذي تركه شهداء كربلاء! ذلك لأنّهم لم يأتوا في الوقت المحدّد، ولم يقوموا بالعمل في لحظته المناسبة؛ بل قرّروا في وقتٍ متأخّرٍ واعترفوا في وقتٍ متأخّرٍ.

لماذا تركتم مسلم ابن عقيل وحيداً مع علمكم بأنّه رسول الإمام عليه السلام؟! لقد جاء وبايعتموه، وقبلتموه أيضاً؛ (لا علاقة لي بعامّة الناس، أنا أتحدّث عن الخواصّ). لماذا تركتم مسلم بمفرده مساءً وفي اللّيل ليذهب للاحتماء ببيت «طوعة»؟! لو لم يترك الخواصّ مسلم بن عقيلٍ وحيداً، وعلى سبيل المثال؛ وصل عددهم إلى مائة، لكان هؤلاء المائة من النّاس حول مسلم، ولقدّم له أحدهم منزله ليكون مقرّاً لقيادته، ولوقفوا ودافعوا عنه. نعم؛ كان وحيداً، لكنّ الأمر استغرق ساعاتٍ عندما حاولوا اعتقاله، هاجم جنود ابن زياد عدّة مرّات، وواجه مسلم الجميع

بمفرده، لو كان برفقته مائة شخصٍ هل كانوا سيقبضون عليه؟! لذا فإنّ الخواصّ في هذه المرحلة قصّروا عن نصرة مسلم.

دور الخواص في الإقدام بالوقت المناسب

انظروا! من أيّ اتّجاهٍ نتحرّك سنصل إلى الخواصّ، اتخاذ قرار الخواصّ عند الضّرورة؛ تشخيص الخواصّ في الوقت المناسب؛ ترك الخواصّ للدّنيا في اللّحظة المناسبة؛ توجّه الخواصّ إلى الله في الوقت المناسب، هذا ما ينجي ويحفظ التّاريخ والقيم! في اللّحظة المناسبة، يجب القيام بالخطوة اللّازمة. إذا فكّرت في الأمر ومرّ الوقت، لن يعود هناك فائدة. في الجزائر، فازت الجبهة الإسلاميّة في ذلك البلد بالانتخابات، ولكن بتحريضٍ من الولايات المتّحدة وغيرها، جاءت حكومةٌ إلى السّلطة، وفي اليوم الأوّل لتشكيل الحكومة هناك، لم يكن لديها سلطة. لو في ذلك اليوم - كنت قد بعثت برسالةٍ إليهم - وفي تلك السّاعات الأولى من الحكم العسكريّ، كان مسؤولو الجبهة الإسلاميّة قد دفعوا النّاس إلى الشّوارع، لما تمكنّت القوّة العسكريّة من فعل شيءٍ، وكانت ستختفي . نتيجةً لذلك؛ كانت لتكون حكومةٌ إسلاميّةٌ في السّلطة في الجزائر اليوم، لكنّهم لم يتّخذوا أيّ إجراءٍ، كان عليهم أن يقرّروا في حينه، لكنّهم لم يفعلوا. كان البعض خائفاً، وأصيب البعض بالضّعف، وآخرون اختلّ تفكيرهم، وبعضهم اختلف على كرسيّ الرّئاسة. في مساء السّابع من شهر شباط عام ١٩٧٩ تمّ إعلان الحكم العسكريّ في طهران، فقال الإمام الخمينيّ ﷺ للشّعب: انزلوا إلى الشّوارع. لو لم يتّخذ الإمام ﷺ مثل هذا القرار في تلك اللّحظة، لكان محمد رضا في منصبه في هذا البلد اليوم؛ أي لو أنّهم أعلنوا الحكم العسكريّ، وبقي النّاس في منازلهم، لقتلوا الإمام ﷺ وقاطني مدرسة «الرّفاه» أوّلاً، ثم كانوا ليقضوا على سكّان باقي المناطق؛ لقتل حينها خمسمائة ألف شخص في طهران وكانت القضية

انتهت؛ تماماً كما قتل في أندونيسيا مليون شخص وانتهى الأمر. واليوم؛ لا يزال ذلك الرّجل في السّلطة وشخصيته كريمةٌ ومحترمةٌ للغاية! الماء لم يخرج من الماء! لكن الإمام اتّخذ القرار اللّازم في اللّحظة المناسبة. لو أنّ الخواصّ أدركوا ما يجب فعله في الوقت المناسب ودون إضاعة الوقت، كان سيتمّ حفظ التّاريخ، ولم يكن ليتمّ جرّ الإمام الحسين بن عليّ عليه السّلام إلى كربلاء لقتله. إذا أساء الخواصّ الفهم، فهموا متأخّرين، أو أنّهم فهموا لكنّهم اختلفوا مع بعضهم البعض، ستتكرّر كربلاء مجدّداً في التاريخ[1].

١. بيانات سماحته أمام جيش محمد رسول الله ﷺ ٢٧ بتاريخ ٩-٦-١٩٩٦م

مواجهة الإشاعات وتجنب الترويج لها

فآيات سورة النور المباركة حول الإفك أي لغو القول الذي كان المنافقون والأشرار وذوو النفوس السقيمة يبثونه ويروجونه ويتناقلونه في المجتمع تدل على الحسّاسية الشديدة، وتخاطب المسلمين بإلحاح ولهجة حادة، وتلومهم بشدة على أنهم لم يظهروا ردّ فعلهم الشديد إزاء مثيري هذه الشائعة ومروّجيها كما يستفاد من الآيات ولماذا لم يكذّبوا هذه الشائعة بشدةٍ وحزمٍ.

وهناك فقرتان في هذه الآيات تبدآن بـ«لولا»، ويعلم المهتمون بالأدب العربي أن «لولا» تكون تحذيرية عندما يريد المتكلم أن يوجه اللوم والتوبيخ الشديد للمخاطب قائلاً: لولا فعلت ذلك، وكما في الآية الشريفة: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾[1]. والآية الأخرى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[2].

ثم يقول سبحانه وتعالى في نهاية هذه الآيات ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3].[4].

---

١. النور: ١٢.

٢. النور: ١٦.

٣. النور: ١٧.

٤. خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠-١٠-١٩٨٩م

ولهذا فإن الشرع الإسلامي يقضي بإقامة الحد على من يرمي الآخر ببعض التهم الخاصة دون أن يأتي بأربعة من الشهداء العدول، وليس لكم أن تثيروا الشبهات في الجو فتؤرقوا عقول الناس وقلوبهم وتؤذوهم، ثم تمرّوا مرّ الكرام إذا لم تأتوا بالدليل القاطع. كلا؛ ليس الأمر هكذا. إنه يجب إقامة الحد عليكم ومعاقبتكم إذا اتهمتم أحداً ثم لم تقيموا الدليل على ذلك، وذلك في التهم التي تستوجب إقامة الحد على مرتكبيها.

وفي نظري، فإن هذه الحادثة العظيمة التي وقعت في تاريخ الإسلام وفي عصر الرسول ﷺ اقتلعت جذور إثارة الشائعات في المجتمع الإسلامي حول الحياة الشخصية للأفراد، هذه الظاهرة التي تسفر عن سوء الظن والسريرة بين الناس وتلوث الأجواء، وهكذا هو الإسلام[1].

عمل العدو هو نشر الإشاعات

بعض النّصائح لأمّتنا العزيزة: احرصوا على ألّا تفقدوا صبركم، نحن انتصرنا بصبرنا، ومرّةً أخرى؛ يجب أن نتقدّم بصبرٍ. احرصوا على ألّا تفقدوا بصيرتكم، تعرّفوا على العدوّ وحدّدوا بشكلٍ صحيحٍ الأعداء وحيلهم. سترون دعاية العدوّ، كلام العدوّ وشائعات العدوّ. انتبهوا إلى دافع العدوّ لقول ذلك، ونشر هذه الإشاعة، ونقل هذه الأخبار الكاذبة، وإطلاق هذه التّصاريح المنافقة على لسانه. على كل حالٍ؛ العدوّ هو عدوّ[2].

ظهور فتنة الخوارج الذي وضع أمير المؤمنين عليه السلام تحت ضغط، ومظلومية أقوى رجل في التاريخ، هو عدم تمتّع الناس بالتحليل والشعور السياسي، فكان العدو يشيع خبراً فيقبله الناس بدون إمعان وتدبّر.

١. نفس المصدر

٢. بيانات سماحته في الذكرى السنوية لرحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩١م

فلو كان الشعب متمتّعاً بالوعي الكافي لكانت الإشاعات كالثلوج تحت ضوء الشمس، فعليكم أن تكونوا كذلك، وإنّني قد بيّنت لكم الأمر وأتممت عليكم حجّة الباري[1].

إزالة أرضية الشائعات

بالطّبع؛ لا أدري ما إذا كان من الممكن تبديد الإشاعة مطلقاً أم لا. في النّهاية، هناك دائماً شائعات في المجتمع، لكن من ناحيةٍ؛ إذا تصرّف الأشخاص المستهدفون بالشّائعات بذكاءٍ وحكمةٍ، ومن ناحيةٍ أخرى انتشرت الأخبار الصّحيحة في وسائل الإعلام، أعتقد أنّ مجال الشّائعات سيختفي من تلقاء نفسه[2].

تقوية الإشاعة مساعدة للعدو

أي شخص يبيّن الأفكار الأمريكية في الصحف والمنابر فهو يعمل لمصلحة أمريكا، إنّ إحدى ممارساتهم تتمثّل في بثّ الإشاعات وإلصاق التّهم، وهو ذات الفعل الذي كانوا يمارسونه في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، ففي كل يوم كانت تثار إشاعة وتهمة وحرب نفسية، فكل من يساهم في تصعيد أجواء الاتهامات داخل البلاد والحرب النفسية ضد النظام ويعززها فهو عميل لأمريكا ويعمل لها؛ سواء تلقّى الأموال من أمريكا، أو كان خادماً مجانياً ومدفوعاً من قِبَلها.

فمقارعة أمريكا اليوم عبارة عن المقاومة بوجه هذا المسار السياسي والثقافي، فعلى الجميع الحذر، وعلى الذين لا تدفعهم النوايا السيئة الحذر؛ لئلا يتفوّهوا بما يصبّ باتجاه المآرب الأمريكية وبما فيه معاداة

١. بيانات سماحته في يوم مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ ٣-١١-١٩٩٣م

٢. بيانات سماحته في جلسة حوار في جامعة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م

الشعب والبلاد بسبب دافع أو عاطفة عابرة، وليعرفوا الكيفية التي يستقوي بها العدو والمنافذ التي تنطلق منها أياديه وأرجله للعمل ضد هذا الشعب، وإنّ شعبنا واعٍ والحمد لله[1].

لزوم تجنب قولٍ من غير علم

بخصوص الجانب الأخلاقي أذكر نقطة تتمثل باجتناب القول من دون علم، وتحاشي الغيبة واتهام الآخرين. أرجو أن تهتموا أيها الشباب الأعزاء بهذه المسألة، كما تهتمون في شتى المجالات بالطهارة والنزاهة العملية - تهتمون بالصلاة وبالصيام وبتجنّب الإحراجات الجنسية - اهتموا أيضاً بهذه المسألة. إذا نسبنا إلى شخص شيئاً ليس فيه فسيكون ذلك تهمة. وإذا قلنا شيئاً لا علم لنا به، كالإشاعة مثلاً - يذكر شخص شيئاً نقلاً عن شخص، ونكرّر نحن ذلك الشيء - فسيكون هذا مساعدة على الإشاعة ونشراً لها.. هذا هو القول من دون علم.. القول بدون علم فيه إشكال حتى لو كان مجرد قول، والعمل بذلك الأمر غير المعلوم فيه إشكال أيضاً.. ﴿وَلا تَقفُ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ﴾[2]. ﴿وَلا تَقفُ﴾ أي لا تتابع ولا تمش وراء الشيء الذي لا علم لك به، والمتابعة يمكن أن تكون على المستوى العملي وكذلك على مستوى الكلام. حينما تقولون شيئاً لا علم لكم به سيكون ذلك أيضاً اقتفاء لأمر لا علم للمرء به؛ لذا يقول تعالى بعد ذلك ﴿وَلا تَقفُ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إِنَّ السَّمعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كانَ عَنهُ مَسئولاً﴾[3].

---

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١٤-١١-٢٠٠٣م

٢. الإسراء: ٣٦

٣. بيانات سماحته أمام الجامعيين بتاريخ ٦-٨-٢٠١٢م

أحد طرق النفوذ نشر الإشاعات

هناك اليوم طريقةٌ أخرى يحاول بها العدوّ التّسلّل إلى شعبنا وهي نشر الشّائعات. منذ انتصار الثّورة حتّى اليوم كانوا ينشرون الشّائعات حيثما استطاعوا، وكان الهدف من ذلك زعزعة قلوب النّاس وتدمير أملهم. تستطيع الأمّة المضيّ قدُماً بالأمل، لا يمكن للجنديّ في ساحة المعركة أن يقاتل إلّا بالأمل، إذا أخذوا منه الأمل، سلبوا منه كلّ شيء. إذا استمع المرء إلى الشّائعة الّتي يغرسها الأعداء بشتّى الطرق، يظهر أنّ كلّ شيءٍ في إيران على وشك الانهيار! يبدو أنّهم يريدون التّظاهر بأنّ كل أملٍ قد انتهى. أفٍّ لهؤلاء الأعداء الأشرار! هل هذه الأمّة المفعمة بالحيويّة والعاطفة، هذه الأمّة الشّابة والنّابضة بالحياة - إنّ الثّورة أعادت الحيويّة لهذه الأمّة - هذه الأمّة ذات الثّقافة والإيمان الصّلب، هذه الأمّة الّتي تغلّبت على كلّ هذه الصّعوبات على مدى اثني عشر عاماً، لديها مكانٌ لليأس؟ الأمل من عند الله -﴿لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾[1]- واليأس من عند الشّيطان[2].

ستكون مؤامرة في المستقبل؛ على الرغم من ضعف احتمالية الغزو العسكر، إلا أن المؤامرات والشائعات السياسية ومحاولات ثني النّاس، والحرب النفسية والاضطرابات المختلفة ممكنة. يجب أن تكون أمتنا في حالة تأهب وحيوية تامة، وأن تُفشل بصلابتها أي مؤامرة، وأن تكون حذرة بشكل خاص من المتسللين الأعداء، ومروجي الشائعات والمفترين العلنيين والمخفيين[3].

---

١. يوسف: ٨٧

٢. بيانات سماحته أمام أهالي منطقة خرم آباد بتاريخ ٢١-٨-١٩٩١م

٣. رسالة إلى الشعب الإيراني في أربعينية الإمام الخميني بتاريخ ١٤-٧-١٩٨٩م

تكريم الشعائر الإسلامية والثورية

إنَّ الأعمال الرمزية لا تتنافى مع التحرّك، فهي في حقيقتها تعتبر أيضاً حركةً داخلة في ضمن هذا الوجود، إلا أنَّ الاعتماد الأكبر يتوقف على الرمزية؛ كالشعائر الإسلامية، فالشعائر الإسلامية تمتلك جانباً رمزياً، فهي وإن كانت تمثّل حركة من الحركات، إلا أن أكثر التأثير الذي يؤدي إلى جلب الانتباه هو العمل الرمزي، فمثلاً: ﴿إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللّه﴾[1]، فالصفا والمروة توجدان في الحج، وإنَّ أكثر أعمال الحج من هذا القبيل، فهي من الأعمال الرمزية للحج؛ حيث خصصت منطقتان بينهما مسافة، وأصبح من الواجب على المكلف أن يقطع هذه المسافة في حركة مستمرة على أن تكون هذه الحركة بصورة هرولة، في بعض أقسام هذه المسافة وهذه هي الرمزية، فالرمزية هي إحدى الممارسات التي يقوم بها المسلمون في أغلب الأحيان، وكذلك في الطواف مثلاً حول أحد المحاور الذي يمثّل حركة مستمرة، فالطواف هو حركة لا تنتهي؛ لأنَّه عندما يتمّ طوافكم، يأتي شخص آخر ليبدأ بذلك؛ ولهذا لا يمكن أن تشاهدوا الكعبة وهي خالية من هذه الحركة الدائرية للنَّاس أبداً، فهذه هي شعائر الله؛ أي أنَّ لها جهة رمزية.

إنَّ هذا يعطي المجتمع الإنساني درساً، عن أهمية الأعمال الرمزية[2].

---

١. البقرة: ١٥٨.

٢. بيانات سماحته أمام مجموعة نخب من الشباب بتاريخ ١٦-٩-٢٠٠٦م

عدم تضعيف الشعائر

لا ينبغي إضعاف الشعائر الإسلامية أبداً، فقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَاللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1]؛ بل إنّ أساس الشعائر يقوم على التظاهر والاستعراض، وعرضها على الناس، فلا ينبغي إضعاف الشعائر أبداً.

يقوم البعض متذرّعاً بكونه لا يحب الرياء، والتظاهر برفع وإزالة الشعائر والمظاهر والسلوكيات والرايات الإسلامية عن حياته وحياة الآخرين. وهذا غير صحيح ولا أدعو إليه أبداً؛ بل أدعو الناس إلى التمسك بها[2].

قيم الثورة شرف جميع الناس

لا تدَعوا الإحساس بالكرامة الثورية والواجب إزاء الثورة يضعف ويتهاوى في قلوبكم، ودافعوا عن الثورة وقيمها ومكاسبها كما يدافع المرء عن عائلته وشرفه وعرضه.

اعلموا جميعاً؛ رجالاً ونساءً شيباً وشباباً، حيثما عملتم وأينما كنتم في هذا البلد، أن هذه الثورة لم تتحقق بسهولة، فلقد امتصوا دماء القلوب، وأريقت الدماء، وشملت العناية والفيوضات الإلهية العظيمة حال هذا الشعب حتى تحقق هذا الإنجاز العظيم، فليس من الصحيح إذاً أن نجلس نحن والشعب وننظر مَنْ مِنّا يغير على قيم الثورة أو يسيء إليها أو يسخر منها. كلا؛ فالقيم الثورية ومنجزات الثورة والجو الإسلامي للمجتمع تمثل كلها شرف شعبنا بأجمعه، وينبغي أن ندافع عنها بحمية وبما أوتينا من قوة. إن علينا ألا نمكّن العدو[3].

---

١. الحج: ٣٢.

٢. بيانات سماحته أمام رئيس الجمهورية وأعضاء الدولة بتاريخ ٣٠-٨-٢٠٠٥م

٣. خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠-١٠-١٩٨٩م

خطر نسيان قيم الثورة

اعلموا أنّه لو نسيت القيم الثورية، فلن يكون بإمكان أي قوة أن تصلح هذهِ البلاد وتعمرها وتنقذها وترفع مشاكلها. إنّ القيم الثورية وشعاراتها هي عُدّة نهضة هذا الشعب، وهي ضمان تواجد أفراد هذا الشعب وبإمكانها إنقاذ هذهِ البلاد، وهذهِ البلاد لا تزال بحاجة إلى هذهِ الشعارات الثورية حتى يتم إعمارها وتقوى بنيتها لتأمن الأضرار ولا يطمع بها العدو[1].

وحدة القيم الثورية والإسلامية

لا يمكن فصل القيم الثّوريّة عن القيم الإسلاميّة بأيّ حالٍ من الأحوال؛ لا فرق بينهما. لا أحد يستطيع أن يقول إنّني مسلم، لكنّني لا أقبل الثّورة، أو يقول إنّني ثوريّ، لكنّني لا أقبل الإسلام! إليك أكثر الإيقاعات الثّورية حيويّةً اليوم، هذه الثّورة هي الأكثر حشداً للقوى الشعبية؛ بينما في جميع أنحاء العالم، هي مليئة بالثّورات المختلفة. إذًا؛ ليس لدينا ثورة غير إسلاميّةٍ وإسلامٌ غير ثوريٍّ، القيم الثّوريّة هي نفسها القيم الإسلاميّة[2].

ضرورة توسعة المفاهيم والقيم الإسلامية

إذا كان تصدير الثّورة يعني تصدير الثّقافة القرآنيّة والإنسانيّة للإسلام، فهذا صحيحٌ ونحن فخورون به. إنّنا نعتبر أنّ من واجبنا أن ننشر بقوّةٍ وبصوتٍ عالٍ مفاهيم وقيم وقواعد وتعاليم الإسلام الّتي هي وسائل خلاص الأمم والمستضعفين والمظلومين، نحن نشعر بالتّقصير إذا لم نفعل ذلك.

حتّى لو لم نحاول نشر المفاهيم والقيم الإسلاميّة والثّوريّة، فإنّ طبيعة هذه المفاهيم والتّعاليم؛ مثل الهواء العليل ورائحة زهور الرّبيع،

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٩-٢-١٩٩٦م

٢. بيانات سماحته أثناء بيعة الجامعيين له بتاريخ ١٣-٦-١٩٨٩م

تنتشر تلقائيّاً في عقليّة العالم؛ سواء أراد الأعداء ذلك أم لا[1].

ضرورة الحماية من القيم الثورية

على الشّعب الإيرانيّ أن يعلم أنّ الحفاظ على الثّورة وإعلاء راية الشّرف واستمرار الطّريق المجيد الّذي فتحته نضالات هذه الأمّة العزيزة على أمم العالم؛ وخاصّةً المسلمين، هو السّبيل الوحيد للتّغلّب على حصار وقمع الظّالمين، والّذي يبطل سحر مؤامرات الأعداء ضدّ الثّورة والجمهوريّة الإسلاميّة هو حماية المبادئ الأساسيّة للثّورة وتقدير قيم الثورة. هذه هي النّقطة الواضحة الّتي جعلت شعار معارضة الاستكبار المتعجرف عالميّاً وهزّ أسس نظام الهيمنة في العالم، وهذا ما سيستمرّ في جعل الأمّة الإيرانيّة تتغلّب على كلّ مؤامرات الأعداء، وهذه هي الوصيّة الخالدة التي أوصى بها الإمام الخمينيّ الرّاحل ﷺ لنا جميعاً في أقواله وآخرها كان في وصيّته[2].

أصول القيم الثورية

إنّ القيم الّتي نريد أن نناضل من أجلها في الثّورة، وكلّ عملنا من أجلها، لها أساسان: المدرسة والشّعب. لا يمكن تصوّر المدرسة بدون النّاس؛ لأنّ مدرستنا ليست مدرسة منفصلةً عن النّاس، في الأساس من الخداع القول بأنّه يجب أن نفصل الإسلام عن منفعة الناس، ونطلب ترك الناس لمصيرهم والتشبّث بالدّين والله والإسلام! هذا هو الإسلام المحرّف، وهذا ما قاتله الإمام ﷺ منذ البداية. كثيرٌ من المثقّفين والمتعلّمين فهموا كلام الإمام ﷺ في هذا الطّريق، وبالطّبع؛ بعض الجهلاء

---

١. بيانات سماحته أمام الضيوف الخارجيين المشاركين في أربعينية الإمام الخميني بتاريخ ١٣-٧-١٩٨٩م

٢. بيانات سماحته في الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣١-٥-١٩٩٠م

والرّجعيّين لم يفهموا حتّى النّهاية، وما زال البعض أيضاً لم يفهم هذه الحقيقة. الفكر الإسلاميّ لا ينفصل عن النّاس وعن كونه للنّاس، كلّ ما ترونه إسلاميا في رأيكم، لكنّه في الحقيقة منفصلٌ عن منفعة النّاس، اعلموا إذًا أنّكم مخطئون في معرفة وفهم الإسلام، أو أنّ هناك شيئاً خاطئاً في فهم ذلك الشّيء بحدّ ذاته، لذلك فإنّ أساس القيم الإسلاميّة وثورتنا يقوم على قاعدتين: مدرسيٍّ وشعبيٍّ[1].

عدم تضعيف قيم الثورة مع مرور الزمان

لقد أثبت الشعب الإيراني طوال هذه الثلاثين سنة أنه نزل إلى الساحة متى ما كان ثمة اختبار لعرض اقتداره الوطني. إذا كان ثمة تظاهرات، أو انتخابات، أو مشاركة في الجبهات خلال فترة الدفاع المقدس - أي موطن يعد مظهراً من مظاهر الاقتدار الوطني - شارك الشعب الإيراني هناك بيقظة وشجاعة، ولهذا ازدادت قوة البلد والشعب والحكومة يوماً بعد يوم[2].

ضرورة الاحتفال بذكرى ٢٢ بهمن

أريد أن أقول لأمّتنا العزيزة أن تقدّر عشرة الفجر وتاريخ ١١ شباط، هذه الذّكرى هي أعظم ذكرى لأمّتنا بعد وصول الإسلام إلى أرضنا وحدودنا. طبعاً؛ أعداء الإسلام وأعداء الثّورة هم أيضاً أعداء لذكرى الثّورة وذكرى انتصار الثّورة؛ ورغماً عنهم، مجّدوا ذكرى الثّورة كثيراً. خلال هذه السّنوات العشر أراد أعداؤنا دائماً تشويه هذه الثّورة وتشويه الصّورة المنيرة للإمام ﷺ. أحبِطوا مخطّطات العدوّ من خلال احتفالكم بعشرة الفجر.

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٢٩-١-١٩٩٠م

٢. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ١٢-٣-٢٠٠٨م

... إنّ تاريخ ١١ شباط هو عيدٌ حقيقيٌّ لأمّتنا؛ ١١ شباط هو بمثابة عيد الفطر لدى أمّتنا؛ حيث خرجت الأمّة من فترة صيامٍ شاقٍّ، وهي فترة فُرض فيها الحرمان من الغذاء الرّوحيّ والماديّ على أمّتنا؛ ١١ شباط هو كعيد الأضحى؛ لأنّه في ذلك اليوم وفي تلك المناسبة ضحّت أمتنا بإسماعيليّيها؛ ١١ شباط هو كعيد الغدير؛ [لأنّه] بحيث في ذلك اليوم تحقّقت نعمة الولاية - إتمام النّعمة وإكمال الدّين الإلهيّ - عمليّاً لدى الأمّة الإيرانيّة.

... أشكر الإخوة الأعزّاء الّذين يعملون لإحياء ذكرى عشرة الفجر، وأوصي، قدر الإمكان، بتعريف النّاس على حقيقة هذه الأيّام من خلال برامج جيّدةٍ ومتنوّعةٍ وهادفةٍ وذات مغزى[١].

الحادي عشر من شباط ملكٌ للشّعب الإيرانيّ، للإمام العظيم، للشّهداء، إنه ينتمي إلى الرّوح الحقيقيّة للثّورة الإسلاميّة ومعناها، إنّه ملكٌ للأمّة. العدوّ يريد تقويض هذه الثّروة الهائلة والاحتياطيّ الوطنيّ الضّخم، يجب أن تكونوا حاضرين في الميدان بكلّ قوّتكم إن شاء الله، وتتحرّكوا بحكمةٍ ودرايةٍ. الأمّة - كما تعلمون - مرتبطة بهذه الشّعارات الأساسيّة للثّورة. في يومنا هذا، كرامة الأمّة الإيرانيّة وعظمة الشّعب الإيرانيّ - الّتي يعترف بها العدوّ أيضاً - ترجع إلى بركة هذه الثّورة وهذا الحضور الشّعبيّ، والشّعب الإيرانيّ لن يتخلّى عن ذلك أبداً[٢].

أهمية يوم القدس

كم سعوا خلال السنوات الماضية أن يضعفوا يوم القدس الذي يشكل مظهراً لاصطفاف الحق في وجه الباطل، يوم القدس يظهر اصطفاف

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٢٤-١-١٩٩٠م

٢. بيانات سماحته أمام شورى تنسيق التبليغات الإسلامية بتاريخ ١٩-١-٢٠١٠م

الحـق والباطـل، اصطفـاف

العـدل فـي مواجهـة الظلـم، يـوم القـدس ليـس يـوماً لفلسـطين وحدهـا؛ بـل إنـه يـوم الأمـة الإسـلامية؛ إنـه يـوم صرخـة المسـلمين ضـد السـرطان الصهيونـي القاتـل الـذي زرعتـه أيـادي المحتليـن والمتدخليـن مـن القـوى المسـتكبرة فبـدأ يفتـك بجسـد الأمـة الإسـلامية، إن يـوم القـدس ليـس يـوماً عادياً، إن يـوم القـدس يـوم عالمـي، وهـو يحمـل رسـالة عالميـة، إنـه يعلـن أن الأمـة الإسـلامية لـن تخضـع للظلـم حتـى لـو تلقـى هـذا الظلـم الدعـم مـن أعتـى دول العالـم وأقواهـا[1].

١. خطبة صلاة عيد الفطر بتاريخ ٢٠-٩-٢٠٠٩م

حفظ روحية طلب الشهادة، وإحياء الشهادة في نفسك؛ العائلة والمجتمع

إنَّ ما يتّسم بالأهمية هو حفظ طريق الشهداء، بما يعنيه من حراسة دماء الشهداء، وهذا أول واجباتنا، ونحن مسؤولون قِبال الشهداء، وليس هناك من هو مكلف وآخر غير مكلف، إلاّ أنّ المسؤولين كبُرت مسؤوليتهم أو صغُرت تثقل أعباؤهم بمثل هذا التكليف أكثر من سواهم.

الشهيد معنى كبير وحقيقة تثير الدهشة، ولكن بما أننا اعتدنا على مشاهدة الشهداء، وكثيراً ما شهدنا معالم التضحية والفداء والعظمة والطريق الذي انتهى بهم إلى الشهادة، بقيت هذه الحقيقة الوضّاءة خافية عنّا؛ كحقيقة الشمس التي تبقى لشدّة ظهورها خافية على من يراها على الدوام.

فيما مضى حينما كان الحديث يدور حول مثال من شهدائنا في العصر الحاضر، أو من شهداء صدر الإسلام ويشار إلى سلوكه وسيرته، كان ثمة تغيّر واضح ومدهش يحصل في القلوب وفي النفوس، وحتى في الأعمال والنوايا.

فكل واحد من هذه الكواكب المنيرة بإمكانه أن يُضيء عالَماً بأسره، ومعنى هذا أنّ حقيقة الشهادة حقيقة عظمى، ولو بقيت هذه الحقيقة حيّة على يد مَن تقع على عاتقهم اليوم مسؤولية إزاء الشهداء، وتحفظ لها قدسيّتها ومكانتها، سيبقى تأريخنا المقبل يستقي العبر من تضحياتهم

الكبرى، مثلما بقي التأريخ إلى يومنا هذا يستقي المثل السامية من دماء سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي أريقت ظلماً؛ لأنّ ورثة تلك الدماء استثمروها في غاية الحكمة والتدبّر، وبأروع الأساليب وأبدعها للحفاظ على ثمارها.

ولعل حفظ دماء الشهداء لا يقل في مشقته أحياناً عن الشهادة ذاتها، والمشاق التي تحمّلها الإمام السجاد عليه السلام على مدى ثلاثين سنة، والصعوبات التي كابدتها زينب الكبرى عليها السلام سنوات طويلة، تدخل في هذا السياق؛ فقد كابدوا الكثير حتى استطاعوا حفظ هذه الدماء، ومن بعدهما لقي جميع الأئمة مثل هذا العناء حتى عصر الغيبة.

ونحن اليوم مكلّفون بمثل هذا الواجب، مع اختلاف ظروف اليوم عما كانت عليه آنذاك، فحكومة الحق أي حكومة الشهداء قائمة اليوم والحمد لله، فنحن إذاً في ظِلها مكلّفون بمسؤوليات جسيمة.

رسالة الشهداء

يستشف المرء من عموم القضية أنّ للشهداء حركتين وموقفين في منتهى الروعة والعظمة، وكل واحد منهما يحمل نداءً عميقاً. أحدهما؛ موقف من الإرادة الإلهية المقدسة، وإزاء دين الله وعباده الصالحين، والموقف الآخر أمام أعداء الله، ولو أنكم وضعتم موقف الشهيد ومعنوياته ودوافعه موضع التمحيص والدراسة لاتّضح لكم هذان الموقفان.

أمّا ما يتعلق بالله وعباده وأوامره، وكل ما له صلة بذاته المقدسة، يتلخّص بالإيثار والتضحية؛ فالشهيد قد آثر وضحّى لله.

الإيثار معناه: إنكار الذات، وعدم إدخالها في الحسبان، وهذا أول موقف للشهيد، فلو أنه أقحم ذاته في الحسابات، وظنَّ بها، ولم يخاطر

لَـما بلـغ هـذه المنزلـة.

الشـبّان الذيـن قصـدوا سـوح الوغـى وضحـوا بأنفسـهم علـى رمضـاء خوزسـتان التـي تصـل حرارتهـا ٦٥ درجـة أو علـى جبـال كردسـتان وبردهـا القـارس والثلـوج كانـت لهـم مسـاكن وأُسـر، وكان لـكل منهـم أبـوان عطـوفان، وزوجـة عزيـزة، والبعـض منهـم كان لهـم أطفـال يمثلـون بالنسـبة إليهـم فلـذّات أكبادهـم، وكانـوا يعيشـون حيـاة دعـة واسـتقرار؛ إلاّ أنهـم تخلّـوا عـن كل هـذا وقصـدوا سـوح القتـال.

ما هـي الرسـالة التـي كان يحملهـا هؤلاء الشـهداء، ويفتـرض بنا اسـتلهامها منهـم؟ رسـالتهم هـي أنّ مـن يبتغـي مرضـاة الله، ويطمـح لأن يكـون وجـوده نافعـاً فـي سـبيل الله علـى طريـق تحقيـق الغايـات الإلهيـة السـامية فـي عالـم الوجـود فعليـه أن ينكـر ذاتـه فـي مقابـل الأهـداف ذات الطابـع الإلهـي، وليـس هـذا مـن نـوع التكليـف الـذي لا يطـاق.

حيثـما تمسّـكت فئـة مؤمنـة بهـذه السـمة، انتصـرت كلمـة الله، وحيثـما ارتعـدت فرائـص المؤمنيـن، كانـت الغلبـة بـلا جـدال لكلمـة الباطـل.

هـذه الثـورة انتصـرت بفعـل عوامـل الإيثـار والتضحيـة التـي تمسّـك بهـا عبـاد الله المؤمنـون، ووقـع ما لـم يكـن يخطـر بحسـبان أي محلـل؛ وذلـك هـو إقامـة الحكـم الإسـلامي، وفـي هـذه النقطـة مـن العالـم بالـذات، مـن كان يتوقـع هـذا؟ ومـن كان يصـدّق بحدوثـه؟ ولكـن بفعـل مواقـف الإيثـار والتضحيـة علـى يـد المؤمنيـن تحقـق هـذا الأمـر، الـذي ما كان متوقعـاً تحققـه؛ إذ فئـة مصطفـاة مـن المؤمنيـن ولا نقـول كل المؤمنيـن أنكـرت ذاتهـا، والجميـع مطالبـون بالسـعي لأن يكونـوا ضمـن هـذه الفئـة لنيـل هـذه المنقبـة.

كل موضع انعدم فيه عنصر الإيثار؛ كما هو الحال في كل بقعة خَلَت منه، وكما هو الحال على امتداد التأريخ، وكذلك في عهد الإمام الحسين عليه السلام حين تنصّلت الأكثرية العظمى من المؤمنين والخواص عن واجبها، ونكلت وتراجعت، انتصرت حينها كلمة الباطل، وتسلّط يزيد على الرقاب، واستمر الحكم الأموي تسعين سنة، وجاء عهد بني العباس ودامت حكومتهم بين خمسة وستة قرون.

وكان السبب الأساسي لكل هذا هو انعدام الإيثار، وكانت النتيجة أنّ المجتمعات الإسلامية كابدت الكثير من العناء، وذاق المؤمنون أمرَّ أنواع الظلم.

إنّ الساحة واضحة غاية الوضوح، وعصرنا هذا يا أعزائي شبيه بمعركة أُحد؛ فإن أحسَنّا ستكون الهزيمة من نصيب العدو، ولكن إذا وقعت أبصارنا على الغنائم، ولاحظنا بضعة أشخاص يتكالبون على جمع الغنائم، وغلبتنا مشاعر الطمع، وتركنا مواضعنا وانهمكنا في الاستحواذ على الغنائم، تنعكس المعادلة حينذاك.

أنتم تعلمون كيف انعكست القضية في معركة أُحد، ولقد تكررت معركة أُحد على مدى تأريخ الإسلام.

القائد الربّاني الذي يرى بصفاء قلبه صفحة الحقيقة، انتدب لذلك الموضع فئة من المسلمين وأوصاهم بعدم مغادرة أماكنهم، وأن يحرسوا هذه الجبهة، ولكن ما إن وقعت أبصارهم على الغنائم وشاهدوا أفراداً يحوزون الغنائم حتى زُلزلت القلوب طمعاً، ولو استُنطق كلٌ منهم لقالوا: نحن أيضاً بشر، وقلوبنا تهوي مستلزمات العيش الرغيد.

هذا صحيح؛ ولكن لاحظتم النتائج التي أدى إليها هذا الخنوع أمام

الأهـواء البشـرية التافهـة؛ فقـد كُسـر ضـرس الرسـول ﷺ، وأُصيـب بجـراح، وغُلبـت جبهـة الحـق، وانتصـر العـدو واستشـهد الكثيـر مـن أكابر المسـلمين.

نـداء الشـهداء يدعـو إلـى عـدم الانصيـاع لهواجـس الغنائـم، هـذا هـو نداؤهـم لـي ولكـم، ولجميـع مـن يكـرّم هـذه الـدماء الطاهـرة المسـفوكة ظلـماً.

لا تنظـروا إلـى مـن يعصـي ويتّجـه إلـى جمـع الغنائـم ﴿لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[1]، عليكـم بأنفسـكم، ولا يشـغلنكم مَـن اختـار طريـق الغوايـة، هـذا ما يأمـر بـه الإسـلام، وما تدعـو إليـه دماء الشـهداء.

يـوم استشـهد هـؤلاء الأعـزاء فـي الجبهـة، كان بعـض المخلّفيـن منهمكين فـي الكسـب، وبعضهـم الآخـر غارقا بجمـع الأمـوال، وآخـرون مُنكبيّـن علـى انتهـاز الفـرص، وبعضهـم الآخـر كان منغمسـاً فـي الخيانـة، أما الشـهداء فقـد سـاروا صـوب الجبهـات بـدون الالتفـات إلـى هـؤلاء.

وكانـت النتيجـة هـي أنهـم اسـتطاعوا حفـظ النظـام الإسـلامي، وغـدا كل واحـد منهـم اليـوم كوكبـاً منيـراً ونجـماً سـاطعاً، وعلـى هـذا يكـون النـداء الأول هـو نكـران الـذات أمام الله تعالـى، وأمام عبـاده، وأمام الإرادة الإلهيـة، ويجـب علينـا اسـتيعاب هـذا النـداء.

يـا أعزائـي؛ لا يمكـن التغافـل عـن هـذه الحقائـق والمـرور عليهـا مـرور الكـرام، إنّهـا تسـتدعي مـن الإنسـان العـزم والإرادة.

النـداء الثانـي: فـي مقابـل أعـداء الله، ومعنـاه الصمـود والثبـات المطلـق بوجـه العـدو وعـدم خشـيته، وعـدم التهيّـب منـه، أو الانفعـال أمامـه، ومـن

١. المائدة: ١٠٥.

المهـم جـداً ألا ينفعـل المـرء مقابـل عـدوّه.

واليـوم تتركّـز جميـع مسـاعي العالـم الـمادي المسـتكبر أي الـدول الاسـتكبارية الممسـكة بـزمام شـؤون الاقتصـاد والتسـليح فـي العالـم، والتـي تهيمـن فـي كثيـر مـن الحـالات أيضـاً علـى ثقافـة الكثيـر مـن البلـدان علـى تحطيـم أيـة مقاومـة حيثـما كانـت، عـن طريـق إثـارة انفعالهـا؛ الانفعـال أمام العـدو مـن أفـدح الأخطـاء القاتلـة.

العـدو يجـب أن يؤخـذ فـي الحسـبان مـن حيـث عدائـه؛ أي الاسـتعداد لـه وعـدم الاسـتهانة بـه، ولكـن لا ينبغـي خشـيته ولا الوقـوع تحـت طائلـة تأثيـره، ولا اتخـاذ مواقـف انفعاليـة إزاءه.

العـدو يحـرص علـى إثـارة انفعـالات المجتمعـات الأخـرى، وهـو اليـوم أكثـر ما يعـوّل علـى هـذا الجانـب فـي الأبعـاد الثقافيـة والسياسـية؛ تـارةً يثيـرون الصخـب حـول قضيـة المـرأة، ويحدثـون ضجّـة حـول حقـوق الإنسـان تـارةً أخـرى، أو يتحدثـون عـن الديمقراطيـة، أو يؤججـون فـي وقـت آخـر زوبعة حول حـركات التحـرر، وغرضهـم مـن كل هـذا هـو إثـارة انفعـال الطـرف المقابـل.

ومـن أكبـر الأخطـاء أن نتحـدث فـي القضايـا التـي يثيـرون حولهـا الضجيج الإعلامـي بشـكل يوحـي وكأننـا نريـد اسـترضاءهم، هـذا هـو الانفعال.

مـن الخطـأ أن نتحـدث فـي مضـمار حقـوق الإنسـان بأسـلوب الاسـترضاء لهـم؛ لأنهـم هـم الذيـن لا يعيـرون أيـة قيمـة لحقـوق الإنسـان بمعناهـا الحقيقـي، إلاّ أنهـم جعلـوا منهـا هـراوة يلوّحـون بهـا فـي بعـض بقـاع العالـم التـي يبغـون مهاجمتهـا.

أصبحـت أمريـكا علـى رأس دعاة حقـوق الإنسـان فـي العالـم! قبـل انـدلاع الحـرب المفروضـة كانـت أمريـكا تـدرج الحكومـة العراقيـة فـي قائمـة الـدول

الداعمة للإرهاب.

وفي عامي ١٣٦١ و١٣٦٢هـ ش [٨٢ ١٩٨٣م] حين استطاع مقاتلونا البواسل سحق العدو وإخراجه من أراضينا، اضطر العدو البعثي إلى استخدام الأسلحة الكيمياوية وأسلحة الدمار الشامل ضدّنا، مرتكباً بذلك جريمة حربية.

في تلك الظروف كانت الحكومة الأمريكية تعي ضرورة توفير الدعم للجبهة العراقية، ليكون بوسع الحكومة البعثية أداء دورها التآمري ضد نظام الجمهورية الإسلامية.

في تلك السنوات استخدمت الحكومة البعثية الأسلحة الكيمياوية، فرفعوا حينها اسم العراق من قائمة الدول التي ترعى الإرهاب! هذا هو أسلوبهم في الدفاع عن حقوق الإنسان.

أكبر مساند لأي نقض لحقوق الإنسان يشاهد في العالم هي الدول المستكبرة من أمثال أمريكا التي أصبحت اليوم داعية لحقوق الإنسان، متّخذة إياها كذريعة لتهديد الدول التي تريد مجابهتها! وإذا انبرى جماعة من هذا الجانب وتحدثوا عن حقوق الإنسان لأجل إرضائهم فهو خطأ فادح، وموقف انفعالي أمام العدو[1].

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء منطقة طهران بتاريخ ٧-٥-١٩٩٧م

١٥

تكريم قدامى المحاربين المضحين وعوائلهم

إنّ مسألة الشهادة والتضحية لا يعتريها القِدم؛ بل هي أداة الحركة في المجتمع، إلاّ أنّ البعض يغفل عن هذه الحقيقة، وإنّ ما ترونه من النظرة السلبية تجاه الشهادة والإيثار لدى البعض ناشئ عن غفلتهم، فإنهم لا يدركون ما لصيانة حرمة الشهداء والمضحين من التأثير على واقع المجتمع والأمة والبلاد[١].

أهمية تكريم الشهداء

تكريم الشّهداء هو تكريمٌ للتّضحية والإخلاص، وتقديرٌ للقلوب النّورانيّة والأرواح المملوءة بالطّهارة والصّفاء[٢].

إنّني أرى بأمّ عيني مستقبلًا مشرقاً لهذه الأمّة وهذا الوطن وأيضاً لجميع مسلمي العالم، وهذا بفضل تضحيات شهدائكم؛ نحن نعتزّ بدماء هؤلاء الأحبّة. على عوائل الشّهداء أن يحافظوا على كرامة وشرف الشّهداء، وعلى سائر النّاس أن يعرفوا قيمة ذوي الشّهداء وأن يحترموهم، وعلى مسؤولي البلاد اعتبار أنفسهم مدينين للشّهداء الأعزّاء وعائلاتهم[٣].

أقول لكم، أيّها الآباء والأمّهات والزّوجات، إنّ أحباءكم الّذين ذهبوا إلى ساحات القتال، واندفعوا إلى ميادين الخطر، وأنتم شجّعتموهم

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء منطقة همدان بتاريخ ٦-٧-٢٠٠٤م
٢. رسالة سماحته إلى مراسم تشييع الشهداء في جامعة تربيت مدرس بتاريخ ٢٥-١٠-٢٠٠٨م
٣. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء منطقة إيلام بتاريخ ٣-١-١٩٩١م

بالصّبر والفخر، إذا كان شهداؤنا في الطّليعة، فأنتم خلفهم مباشرةً في الأجر والثّواب؛ التّاريخ لن ينسى هذا. الأمّ الّتي ترى ابنها يتهيّأ للسّير في سبيل الله فلا توقفه؛ بل تثني عليه، فإنّ درجة هذه الأمّ هي نفس درجة الشّهيد ورتبة هذا الأب هي رتبة الشّهيد ذاتها. أنتم تعرفون أبناء الشّهداء والأيتام وإخوة وأخوات الشّهداء، ما دام اسم الشّهيد مُقدّراً في هذا البلد؛ ما دام أبناء الوطن يحترمون شهداءنا في هذا البلد، فلن تُهزم هذه الأمّة مقابل أيّ قوّةٍ في العالم. البعض يريد الإيحاء بأنّ قيمة عوائل الشّهداء كانت مرتبطةً بفترة الحرب! يريد البعض أن يعتقد أنّ الشّهيد إنسان مثل غيره من النّاس! والبعض يتجاهل راية التّضحية والفداء في بلادنا! هؤلاء هم أعداء الأمّة؛ سواء علموا أم لم يعلموا. هؤلاء هم المتحدّثون باسم العدوّ؛ سواء فهموا ذلك أم لم يفهموا. يجب أن يبقى علم التّضحية عالياً. جرحانا هم من الفدائيّين أيضاً، كذلك أسرانا هم أيضاً من المضحّين. إنّ الشّباب الّذين ذهبوا إلى ساحات القتال وضحّوا وعادوا سالمين بحمد الله هم ذخيرة هذه الأمة؛ هذه الذّخائر قيّمة جدّاً[1].

أهمية تكريم عوائل المضحين

إنّ عوائل الشهداء والمضحّين لا يمكن مقارنتها إلاّ بالشهداء أنفسهم على نطاق التأثير والقيمة والسلوك والحركة، ولا يمكن مقارنتها بأية فئة اجتماعية أخرى في تاريخ الثورة.

إنّ قَدْر هؤلاء الأمهات والآباء، والزوجات والأبناء وأهالي الشهداء الذين راعوا حرمة دماء شهدائهم وحافظوا عليها، فأصبحوا مظهراً آخر من الفداء والتضحية في تحقيق أهداف الثورة بفضل صبرهم وتسامحهم، إنّ قدرهم هو أن يكونوا من أبرز العناصر الشعبية تأثيراً وفاعلية ونشاطاً.

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء منطقة بيرجند بتاريخ ٢٨-٨-١٩٩٩م

وإننا لا نبتغي من وراء ذلك المجاملة أو المبالغة في الترحيب؛ بل إننا نريد أن تتضح حقيقة الأمور على ما هي عليه.

... فإنني أقول: إنّ آباء الشهداء، وأمهاتهم، وزوجاتهم الصابرات، وأبناءهم يحتلّون المرتبة التالية مباشرة بعد الشهداء، فلولا ما تحلّى به عوائل الشهداء من صبر، ولو لم يولوا هذه الأهمية لتكريم شهدائهم الأعزاء، لضاعت قيمة الشهادة في مجتمعنا.

إنّ الشهداء لآلئ ثمينة تألقّت، فقام ذووهم بالكشف عنها بفضل سلوكهم وإيمانهم وصبرهم، فباتوا - والجميع يشهد - هذا الشعاع المتألّق الزاهر.[1]

يجب أن أشكر زوجات الجرحى من صميم القلب؛ عائلاتهم وزوجاتهم الّذين اعتنوا بهؤلاء الشهداء الأحياء مثل أرواحهم وحافظوا عليهم.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «وَلاَ يَكونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَك بِمَنْزِلَة سَوَا». أولئك الّذين خدموا هذه الثورة وهذا البلد بحقٍّ، ذهبوا إلى الحدود؛ نحن ذهبنا لننام، وهم ذهبوا ليقاتلوا؛ ما الخطأ في إعطاء الأولويّة لهؤلاء؟!

بالطّبع؛ لا ينبغي لهذه الأولويّة أن تحجب بأيّ حالٍ من الأحوال المعايير العلميّة، يجب أن يحصّلوا مرتبةً علميّةً؛ لا يمكن لشخصٍ أمّيٍّ أن يذهب إلى الجامعة. لحسن الحظ؛ كان الأمر كذلك. قبل عامين أو ثلاثة أحضروا لي تقريراً يفيد بأنّ هؤلاء الشّباب الّذين ذهبوا إلى الجامعات بعنوان هذه الأولويّة؛ بعضهم يتمتّع بدرجةٍ عاليةٍ جدّاً من حيث الرّتبة الأكاديميّة، ينبغي أن يكون الأمر كذلك. على أيّ حالٍ؛ هذه الأولويّة في

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء ومضحي منطقة خراسان بتاريخ ١٧-٥-٢٠٠٧م

رأيي شيءٌ حسن، وليست بالأمر السّيّء؛ هذا تقديرٌ للتّضحية[1].

أهمية تكريم الجرحى

إنها فكرة حسنة جداً خطرت ببال الإخوان الأعزاء أن خططوا لهذا البرنامج ونفذوه؛ أولاً مجرد تكريم المعاقين شديدي الإعاقة - مثلكم أنتم - يعدّ عملاً كبيراً، لا لأن عدداً من أعز الناس علينا وهم أنتم سيفرحون ويسرّون ويبتهجون وحسب؛ بل مضافاً إلى ذلك سوف تبرز وتتجلى وتتجسّم أمثلة الإيثار ونماذجه ورموزه في المجتمع، ومجتمعنا اليوم بحاجة كبيرة لهذه الرموز. أحياناً يكون الإنسان مؤمناً ومعتقداً بمعنى وبمفهوم معين، هذا جيد. ولكن أحياناً يكون هذا المفهوم الذي ينعقد عليه الإيمان والاعتقاد متجسماً أمام الإنسان. قبل انتصار الثورة وفي عهد الطاغوت كنا قد سمعنا اسم الجهاد، وكنا نعرف أحكام الجهاد، وكنا قد قرأنا في الكتب عن الصمود بوجه الأعداء والتضحية والإيثار، وكنا نذكر ذلك للناس، لكننا لم نكن قد شاهدنا ذلك ولمسناه. أين هذا - أن ينظر الإنسان للأمر من بعيد - من أن ينظر المرء للجهاد والتضحية والإيثار والتجاوز عن النفس عن كثب ويرى ذلك ويشاهده.

عندما تسلط الأضواء على المعاقين اليوم في المجتمع بنحو متمايز، ويُعرفون ويكرّمون ويحترمون، فمعنى ذلك عرض المثال الواقعي للإيثار، وهذا مهم جداً. لذا فقد كنا بحاجة لهذا التكريم والتقدير... النظام كان بحاجة لمثل هذا الشيء. مضافاً إلى هذا فإن هذا العمل يعدّ شكراً بسيطاً لهذه المجموعة المضحية وعوائلهم. وإذًا؛ فقد كان عملاً حسناً جداً ما قمتم به أن برمجتم ونفذتم مراسم تكريم الإيثار هذه، وستقام هذه المراسم إن شاء الله في كل عام، ويفكر أصحاب الأفكار والأذواق

١. بيانات سماحته في جلسة حوار في جامعة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م

مـن أجـل تكامـل هـذه المراسـم.... ونفـس المقـدار مـن الاحتـرام والتكريـم يجـب أن أقدمـه لهـؤلاء السـيدات؛ الممرضـات والزوجـات واللواتـى حسـب تعبيـر أخينـا العزيـز رفرفـن كالفراشـات حـول المعاقيـن مقطوعـي النخـاع وحوّمـن حـول معاقـي الرقبـة مـن أجـل توفيـر الراحـة لهـم، وتمكينهـم مـن مواصلـة الحيـاة بسـهولة، إننـي أتقـدم بالشـكر حقـاً لجميـع هـؤلاء الزوجـات المحتـرمات مـن الصميـم ومـن أعـماق القلـب. لتعلـم هـؤلاء النسـوة أن أجرهـن علـى تقديـم الخدمـة الصادقـة وبوجـه بشـوش لهـذا المعـاق مـن أكبـر أنـواع الإيثـار، ومـن أبـرز صنـوف الجهـاد، وهـو أجـر عظيـم جـداً عنـد الله.

كلنـا محتاجـون؛ سـتأتي لحظـة يشـعر فيهـا الإنسـان بـأن يديـه خاليتـان؛ يأتـي يـوم يشـعر فيـه الإنسـان أمام الله تعالـى ومقابـل المحاسـبة الإلهيـة والمؤاخـذة الإلهيـة أن كفـة أعمالـه خفيفـة وخاليـة، وهـذه الخـدمات التـي تقدمنهـا سـتنفعكن هنـاك. كل لحظـة مـن لحظـات الصبـر التـي تحملتموهـا طـوال ثلاثيـن عاماً أو خمسـة وعشـرين عاماً مـن بدايـة إعاقتكـم وإلـى الآن وما سـتتحملونه فـي السـنوات القادمـة - ونسـأل الله تعالـى أن يمـنّ علـى المعاقيـن بالشـفاء - وسـوف تصبـرون كلـما توالـت مثـل هـذه الحـالات، فـإن الله سيحتسـب ذلـك، لا شـيء يفـوت فـي الحسـابات الإلهيـة.

يتألـم الإنسـان لسـاعة ويشـعر بوجـع وانـزعاج ويتحسـر بسـبب آلامـه، لكنه يصبـر علـى ذلـك فـي سـبيل الله.. هـذا سـوف يكتـب، وهـذه أمـور لا تقبـل الوصـف؛ ما عـدا الـذات المقدسـة للـربّ وملائكتـه - وهـم الكـرام الكاتبـون - ما مـن شـخص مـن أفـراد البشـر بوسـعه إدراك الشـعور الـذي يعتمـل فـي نفوسـكم، إنـه شـيء لا يقبـل البيـان والإيضـاح أساسـاً، لكـن الله تعالـى يشـعر بـه ويعلمـه ويفهمـه ويسـجله، وحينـما يسـجل فسـوف تعطَـون ثوابـه إن شـاء الله. اعرفـوا قـدر هـذه اللحظـات.

يقول الشاعر:

كل بلاء يأتينا منك إنما هو رحمة وكل ألم تعطيه للإنسان إنما هو راحة

تترك العبد في الظلام من أجل أن يرى ذلك الوجه المنير

يضربون الفؤوس على عروقي وجذوري لكي يربطوني بحبك

انظروا للحالة التي ابتليتم بها من هذه الزاوية؛ حينما يكون الإنسان في الظلام يرى الضياء والنور أكثر ويشعر به أكثر. في مثل هذه الآلام يمكن أن ينظر المرء لله عن قرب، هذا هو المهم. على كل حال؛ سوف يجزل لكم الله تعالى الأجر بإذنه.

العمل الكبير الذي قام به الشعب الإيراني في الثورة بقيادة الإمام الخميني الكبير ذلك الرجل الإلهي السماوى، كان له تكاليفه بالنسبة لهذا الشعب، كان عملاً كبيراً وتكاليفه أيضاً كبيرة، وهذه من تكاليفه. لقد فقد شعبنا الكبير عدداً من أبنائه هم الذين استشهدوا، وصار البعض مثلكم، وهناك من هم أدنى درجة منكم. هذه من التكاليف التي يدفعها هذا الشعب من أجل عمله الكبير هذا.

طبعاً؛ إذا أردت أن أقول رأيي لوجب أن أقول إن الإعاقة بدرجة سبعين بالمائة وإقاعة قطع النخاع في الرقبة - وهو الوضع الذي تعيشونه أنتم - أهم من حالة الشهادة؛ لأن الاستشهاد مرة واحدة وينتهي الأمر ويعرج الإنسان إلى الأعالى، لكن هذا الوضع الذي أنتم عليه بالرأي الذي أجده اليوم، يبدو لي أن وزن هذا الإيثار أثقل من ذلك الإيثار الذي يسمى الشهادة، وذلك بسبب آلامه ومشكلاته؛ سواء بالنسبة لكم أو بالنسبة لآبائكم وأمهاتكم وأقربائكم، وبالنسبة لزوجاتكم وأبنائكم. هذه من

النقـاط الكبيـرة جـداً فـي هـذا العمـل الكبيـر الـذي أنجـز، وسـوف يجـزل الله تعالـى لكـم الأجـر العظيـم بمشـيئته بنفـس درجـة الصعوبـات[1].

أهمية تكريم مضحين الحوزة العلمية

احتـرام قيـم الثّـورة فـي الحـوزة وإن كانـت لهـا مظاهـر مختلفـة؛ إلا أنّ تجلياتهـا الأوّليـة والواضحـة هـي تكريـم العلـماء والشّـهداء والجرحـى والأسـرى، وهـم مـن آثـار وذكريـات جهـاد الأمّـة الإيرانيّـة ونـماذج علـى التّضحيـة فـي سـبيل الأهـداف الإلهيّـة، ووسـام فخـرٍ للحـوزة العلميّـة لمشـاركتها الشّـاملة فـي ذلـك الجهـاد. مـن الجيّـد جـدّاً تقديـر هـؤلاء الأحبّـة وجميـع طـلّاب الحـرب والجبهـة، وأن تتحقّـق وتتجسّـد الفضائـل القرآنيّـة لـ«المجاهديـن» فـي بيئـة دروس القـرآن[2].

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من جرحى قطع النخاع بتاريخ ٢٨-٩-٢٠١١م

٢. رسالة إلى جامعة مدرّسي الحوزة العلمية في قم بتاريخ ١٥-١٢-١٩٩٢م

الحماسة والإحساس الثوري المتزامن مع العقلانية

في الجمهوريّة الإسلاميّة لدينا أهدافٌ وقيمٌ خاصّةٌ بنا، فتشكيل هذا النّظام واستمرار هذا النّظام وضوابط هذا النّظام استندت على أهدافٍ معيّنة ...

هذه الأهداف واضحة: تديّن النّاس هو أحد الأهداف، يُعتبر الارتباط القويّ بين النّاس والنّظام والمبادئ الرّئيسية للنّظام أحد الأهداف، وأحد هذه الأهداف هو الحفاظ على الرّوح الثّوريّة والشّغف لدى النّاس وعدم السّماح لهم باليأس وقتل الأمل. إنّ الحفاظ على ارتباط النّاس وثقتهم بالحكومة الّتي في السّلطة؛ أيّ حكومةٍ في السّلطة ومقبولة من الشّعب والبرلمان والقيادة، هو أحد الأهداف أيضاً[١].

إنّ اتّساق الدّولة والنّظام الإسلاميّ وهذا الاستقلال المتأخّر هو أنّكم أنتم الشعب وأنتم والشّباب تحافظون على نفس العاطفة والشّعور الثّوريّ الّذي كان موجوداً أثناء الحرب وفي بداية الثّورة بنفس القوّة. يجب أن تحافظوا على نفس الحماسة الدّينيّة، نفس الدّافع ونفس الشّعور بوجود العدوّ على الجبهة المقابلة، كما وبحمد الله، نجح الشّباب في ذلك[٢].

---

١. بيانات سماحته أمام مدراء هيئة الإذاعة والتلفزيون في المحافظات بتاريخ ٢٦-٢-١٩٩٢م

٢. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٢١-١٠-١٩٩٢م

لزوم تجنب الإفراط والتفريط

لا يكن ثمة إفراط أو تفريط؛ دققوا في أن الإفراط يضرّ بمقدار ما يضرّ التفريط. عدم العمل وضعف النشاط يضرّ يقيناً لكن العمل المفرط يضرّ بمقدار ما يضرّ عدم النشاط، كونوا دقيقين حذرين. ينبغي عدم خفض الحماس الثوري حتى بدرجة قليلة، ويجب ارتقاء المحفزات الثورية في قلوبنا أنا وأنتم باضطراد. هذه الجبال الهائلة من المشكلات التي تعتور سبيل المستضعفين في العالم لا يمكن رفعها إلا بقدرة العزيمة والإرادة الفولاذية والإيمانية. ليس الهدف مجرد ترتيب أمور البلد، فالعالم الإسلامي بل المجتمع الإنساني بحاجة إلى مساعدة الإسلام والأمة الإسلامية.

ثمة الكثير من المشكلات في الطريق، ولا بد من العزم والإرادة، ولا مندوحة من النظر للآفاق البعيدة. يجب لهذه العزيمة والإرادة أن تبقى، وينبغي لهذا الحماس الثوري أن يتصاعد يوماً بعد يوم. التوسل إلى الله والتوجه إليه، والتمسك بالأولياء الإلهيين، وطريق العبادة، وطريق الخشوع، وطريق التفكر، يجب أن يكون مفتوحاً لنا جميعاً ويتوجب أن نقوي أنفسنا عن هذا الطريق. يجب لهذا الحماس الثوري أن يبقى، ولكن دققوا في أن تستخدموا هذا الحماس والهيجان الثوري القيّم في مكانه، ولا تستخدموه في غير محله. هذا شيء بحاجة إلى التأمل والتفكر والوعي والبصيرة[1].

إن كلامي هذا الذي قلته اليوم؛ حيث عاتبتُ بعض المسؤولين ورؤساء البلاد، يجب ألا يؤدّي إلى خروج عدد من الأفراد ليرفعوا الشعارات ضد هذا وذاك، لا؛ إنني أعارض هذه الممارسات أيضاً. أن تعتبروا شخصاً ضد

١. بيانات سماحته أمام الآلاف من قوات التعبئة التابعة لمنطقة قم بتاريخ ٢٤-١٠-٢٠١٠م

الولاية وبلا بصيرة وضد كيت وكيت، ثم يخرج عدد من الأفراد ليرفعوا الشعارات ضده ويمارسوا الإخلال في المجالس، فأنا أعارض هذه الأعمال، وأقولها بصراحة؛ إنني أعارض أمثال الأعمال التي حدثت في مدينة قم، وأعارض أمثال الأعمال التي وقعت في مرقد الإمام الخميني، وقد ذكرت ذلك مراراً للمسؤولين والذين يستطيعون الحؤول دون هذه الممارسات. الذين يفعلون هذه الأشياء إذا كانوا حقاً متدينين وثوريين، فيجب أن يقلعوا عنها، فهم يرون أن تشخيصنا هو أن هذه الأعمال في ضرر البلاد، ولا فائدة منها. أن ينطلقوا من منطلق المشاعر هنا وهناك، ويرفعوا الشعارات ضد هذا وذاك، فإن هذه الشعارات لا تجدي نفعاً. احفظوا هذا الغضب وهذه المشاعر للمواطن اللازمة. في فترة الدفاع المقدس لو أراد التعبويون أن يخرجوا هكذا حسب رغباتهم ويهجموا على هذا المكان أو ذاك، لنزلت بالبلاد الويلات. لا بدّ من النظام، ولا بدّ من الانضباط، ولا بدّ من مراعاة الاعتبارات، وإذا كانوا ممن لا يأبهون لهذا الكلام فإن لهم شأناً آخر، لكن الذين يهتمون لهذا الكلام ويلتزمون بعدم فعل شيء بخلاف المعايير الشرعية، يجب أن يدققوا ولا يفعلوا أشياء من هذا القبيل[1].

ضرورة تقبل الانتقاد

طرحتم قضية التجمع أمام مجلس الشورى، وأنا طبعاً لا أبدي أي رأي في هذا الخصوص، لكني أقول فقط إنكم تكثرون العتاب على المسؤولين لأنهم لا يتقبلون النقد. طيب؛ تقبلوا النقد أنتم أيضاً! ليس تقبل النقد شيئاً خاصاً بالمسؤولين. إذا كانت هناك نقود على الطالب الجامعي فيجب أن يتقبّل النقد. جاء عدد كبير مقابل المجلس، ورفعوا شعارات ولم تكن شعاراتهم سيئة، لكن البعض أطلقوا شعارات شديدة.

١. بيانات سماحته أمام أهالي منطقة أذربايجان بتاريخ ١٦-٢-٢٠١٣م

لا أقول طبعاً إنّ أولئك أناس سيئون منحرفون، لا؛ لكنهم تشددوا وتطرفوا على كل حال وهم شباب، ولكن إذا كنتم تعتقدون أنتم أيضاً أن تلك الشعارات متطرفة وزائدة فكان الحق أن لا تقبلوها، يجب ألا نعارض كل من ينتقد الطلبة الجامعيين. قد تكون بعض الانتقادات واردةً فيكم فتقبلوها[1].

الذوب في الإسلام وليس في الشخص

إنني لا أدري ما هو المقصود بالذوبان في الولاية، فما معنى ذلك؟ إنّ من الواجب الذوبان في الإسلام؛ لأن الولاية نفسها ذائبة في الإسلام.

وعندما قال الشهيد الصدر: «ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب هو في الإسلام» لم يكن هناك من معالم الطريق سوى الإمام، ولم يكن هناك بعدُ لا دستور ولا جمهورية إسلامية، ولا نظام، ولا مؤسسات حكومية.

لقد كانت هناك قمة شامخة، وراية تخفق في العلاء في خضمّ ذلك المشهد المثير، وتلك الأحداث المتتابعة، وتلك التيارات والخطوط المختلفة، وهو الإمام الخميني، فقال الشهيد الصدر: ذوبوا في الإمام، ولم يكن هذا القول مجانباً للصواب، فالذوبان في الإمام كان يعني الذوبان في الإسلام، وأما الآن فالوضع مختلف؛ لأن الذوبان في القيادة يعني الذوبان في شخص، وهذا لا معنى له على الإطلاق.

فما هي القيادة؟ إنّ على القيادة أن تذوب هي الأخرى في الإسلام؛ حتى تنال التقدير والاحترام، وإنّ احترام القيادة يكون في ضوء أن يذوب القائد في الإسلام وفي أهدافه الرفيعة، فإذا ما زلّت قدمه آل إلى السقوط.

إنه ليس هناك من يذوب في شخص أو جهة معيّنة؛ بل يجب أن

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من الجامعيين بتاريخ ٢٣-٨-٢٠١٠م

يذوب في الأهداف والآمال، وأن يذوب في الإسلام وفي الأهداف الإسلامية السامية التي ذكرها الله تعالى؛ أي أن يذوب في الأمة في الواقع، فعليكم بالتطلّع إلى هذه الأهداف وإلى تلك القمم الشامخة.

إننا في حاجة ماسّة اليوم إلى الإسلام والكرامة الوطنية والاستقلال والعدالة الاجتماعية وتقليل الفوارق بين الطبقات الاجتماعية. إنّ قانوناً تسنّونه من شأنه أن يعمّق الهوّة بين الفقير والغني، بينما يمكن لقانون آخر أن يضيّق تلك الهوّة إلى حد بعيد، فعليكم بالعمل على اختزال هذه الفوارق وردم هذه الهوّة[1].

تجنب استعمال تعابير مبالغة بخصوص القائد

أودّ الإشارة إلى الأنشودة الجميلة التي أنشدها الإخوة، ورجائي منكم هو أن لا توردوا في هذه الأشعار والأنشودات كلمات تفخيم ومبالغة؛ وذلك لأنه خليق بكم أن تكونوا قدوة في هذا المضمار؛ إلى جانب أنها هي الحقيقة، فإنّ من دواعي الفخر بالنسبة لي أن أتمكن من خدمة هذا الشعب.

فالسيد الأوحد هو الله تعالى، ومن بعده المعصومون عليهم السلام وعباد الله الصالحين الذين نالوا هذه الصفة بأمره.

أما نحن فعباد ضعفاء ناقصون، وأكبر ما يمكن أن نؤدّيه هو التغلّب على كل هذه النواقص وإنجاز عمل ما، عسى أن يكون بإذن الله مطابقاً لِما علينا من الواجب.

احذفوا كلمات المبالغة هذه؛ فإنني أتأذّى عند سماع مثل هذه الكلمات[2].

١. بيانات سماحته لأعضاء مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ١٦-٦-٢٠٠٤م

٢. بيانات سماحته أمام مجموعة من قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٥-٩-١٩٩٨م

١٧

التقدم على العدو في التخطيط

إننا يجب أن نكون متقدمين على العدو دوماً من حيث التخطيط، يجب ألا يكون البلد في حالة انفعال أمام أنشطة العدو، ينبغي تخمين مخططات العدو بفطنة ووعي، والمبادرة قبل العدو...

على الحكومات في إيران، والصناعيين، والمزارعين، وأصحاب رؤوس الأموال، وصنّاع فرص العمل، والباحثين العلميين، والمخططين العلميين، وعلى الجميع أن يعملوا بهذا الواجب الأخلاقي والعقلاني الكبير، وهو أن يعدّوا أنفسهم قبل بروز الحاجة، ويكونوا متقدمين على مخططات الأعداء. على المدراء الاقتصاديين، وأساتذة الجامعات، والاتحادات العلمية، والمراكز العلمية والتقنية، والكل أن يمسكوا بزمام المبادرة، وتكون وجهة هممهم العلمية كلها منصبّة بهذا الاتجاه، فإذا كتبوا البحوث العلمية كانت ضمن هذا الاتجاه، وإذا أنجزوا أعمالاً صناعية وتقنية وعلمية كانت كلها في هذا الاتجاه. عموماً على مدراء الحكومة ومدراء الجامعات والمدراء العلميين وكل أبناء الشعب السير بهذا الاتجاه[1].

١. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٣م

١٨

الطموح إلى جانب الواقعية

ابحثوا عن التطلّعات الحقيقية في قالبها وثوبها العملي، ودعوكم من النماذج غير العملية والبعيدة عن التحقق، ولا تقنعوا بالقليل، وضعوا الطموحات الكبرى نصب أعينكم[١].

البعض يروّجون ويتظاهرون بأن النزعة الطموحية تتعارض مع النزعة الواقعية، لا يا سيدي؛ النزعة الطموحية تعارض النزعة المحافظة، ولا تتصادم مع النزعة الواقعية. النزعة المحافظة معناها أن تستسلموا لكل واقع - مهما كان مرّاً وسيئاً- ولا تُبدوا عن أنفسكم أيّ تحرك وعمل، هذه هي النزعة المحافظة. معنى النزعة الطموحية هو أن تنظروا للواقع والواقعيات وتعرفوها بدقة وبشكل صحيح، فتنتفعوا من الواقعيات الإيجابية وتجابهوا وتكافحوا الواقعيات السلبية، هذا هو معنى النزعة الواقعية. ضعوا الطموح والمثل نصب أعينكم[٢].

إن ما نحتاجه هو النزعة الطموحية إلى جانب النظر للواقع والواقعيات، يجب فهم الواقعيات بصورة صحيحة، يجب معرفة الواقعيات التي تفضي وتؤدي إلى الاقتدار، كما ينبغي معرفة الواقعيات التي تمثل نواقص وثغرات، ويجب أيضاً معرفة موانع المسيرة وعقباتها، يجب فهم الواقع

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ١٦-٦-٢٠٠٤م

٢. بيانات سماحته أمام مجموعة من الجامعيين بتاريخ ١١-٧-٢٠١٥م

والواقعيات بشكل صحيح[1].

أهمية النظر الصحيح للواقعيات

يجب عدم نسيان الطموح والأهداف والمُثُل، كما يجب عدم نسيان الاستراتيجيات وتجاهلها، وطبعاً؛ ينبغي أخذ الواقعيات أيضاً بنظر الاعتبار. إذا لم ننظر للواقع والواقعيات فسوف لن نسير في الطريق الصحيح؛ بيد أن وجود الواقعيات يجب ألا يصرفنا عن طموحنا ومُثُلِنا. إذا كان وجود صخرة في الطريق مثلاً يمنعنا من مواصلة الطريق والعودة عن الدرب فنكون هنا قد أخطأنا، وإذا تجاهلنا هذه الصخرة وسار الإنسان دون اكتراث ليصطدم بها فيكون قد وقع في الخطأ أيضاً، أما إذا نظرنا في هذه الصخرة وفيما حولها من الطرق الممكنة أو الممكن إيجادها، أو كيف يمكن رفع هذه الصخرة نفسها وتفتيتها أو إيجاد منفذ فيها أو العثور على طريق مواز لها، فستكون هذه نظرة صحيحة للواقع، وهذا هو الدرب الذي سار فيه إمامنا الخميني الجليل في الفصل الأول من الثورة الإسلامية؛ أي الأعوام العشرة الأولى الحاسمة والشديدة الحساسية من عمر الثورة[2].

علاقة الطموح بالواقع

ما هي العلاقة بين الطموح والواقع؟ الحظر الاقتصادي مثلاً. الحظر حقيقة واقعة، ومن مبادئنا ومطامحنا التقدم الاقتصادي في البلاد، ومن جهة توجد حقيقة واقعة اسمها الحظر. أو على صعيد القضايا السياسية المختلفة، في الانتخابات وغير الانتخابات. ما أستطيع قوله هو إننا نؤيّد النزعة الطموحية مائة بالمائة، ونؤيّد النظر للواقع وأخذه بعين الاعتبار

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٥-٩-٢٠١٣م

٢. نفس المصدر

مائة بالمائة. النزعة الطموحية من دون ملاحظة الواقع ستفضي للأخيلة والأوهام. حينما تتحركون وتسيرون لبلوغ هدف ومبدأ معين يجب أن تأخذوا الواقع المحيط بكم بنظر الاعتبار وتفحصوه وتخططوا طبقاً لذلك الواقع، ومن دون أخذ واقع المجتمع بنظر الاعتبار لن يكون تصورنا عن المبادئ والمطامح تصوراً صحيحاً صائباً بالدرجة الكافية، ناهيك عن أن نحقق هذه المبادئ ونطبقها عملياً.

لو أردنا أن نسوق مثالاً لقلنا إن الطموح مثل القمة. من هم من أهل التجول في الجبال والصعود إلى القمم يتصورون القمة بصورة صحيحة، الصعود إلى القمة مطمح، فشبّهوا الطموح بالصعود إلى قمة جبل، يرغب الإنسان أن يصعد إلى تلك القمة، حينما تكونون في أسفل الجبل تحبّون أن تصعدوا وتصلوا إلى تلك النقطة في الذروة والقمة المرتفعة التي تنظرون لها، ولكن ثمة واقع وأمور واقعية، فإذا أردتم الصعود من دون الاكتراث لهذه الواقعيات سوف تهدرون طاقاتكم، والواقع هو أن الوصول إلى تلك القمة لا يعني أن تنظروا فقط لما ينتصب أمام أعينكم فتقولوا: هذه هي القمة وهذا هو السفح، إذن لنصعد. ليست القضية بهذا الشكل، إنما هناك طريقة للصعود. إذا لم تحتاطوا، ولم تنظروا إلّا لما هو أمامكم، فأخذتم السفح وسرتم وصعدتم فسوف تصلون بالتأكيد لنقاط لا سبيل فيها للتقدم إلى الأمام ولا التراجع إلى الوراء. الذين هم من أهل الصعود للقمم والتجوال في الجبال تحدث لهم مثل هذه المواقف، وقد حدثت لي. حين يسير المرء من دون معرفة للطريق، يصل لمناطق لا يمكنه فيها التقدم إلى الأمام ولا التراجع للوراء، ويجب أن ينقذ المرء نفسه من هذه المشكلة بكثير من الجهود والصعوبة. الواقع هو الطريق الذي يجب أن نكتشفه ونعرفه.

طبعاً؛ يجب النظر للواقعيات بالمعنى الواقعي للكلمة، ولا نتصور

الإيحاءات والتلقينات على أنها واقع. أنتم الشباب تعلمون جيداً أنه من الممارسات التي تستخدم في الحروب النفسية الشائعة في العالم اليوم الإيحاء بواقع غير واقعي، يوحون بأشياء على أنها واقع، لكنها غير واقعية، يصطنعون الشائعات ويتحدثون، لكن ما يقولونه غير واقعي. وإذا لم يكن المرء ذا عيون مفتحة بصيرة فسيقع في الخطأ، ولهذا نؤكد كل هذا التأكيد على البصيرة. من فاعليات البصيرة أن يرى الإنسان الواقع كما هو. قد يضخّمون في الإعلام أحياناً واقعاً فيظهرونه أكبر من حقيقته عدة أضعاف، في حين قد لا يتحدثون عن واقعيات أخرى على الإطلاق؛ مثلاً واقعية من الواقعيات أن بعض نخبة البلاد يخرجون من البلاد، نعم؛ هذا واقع، ولكن ثمة في مقابل هذا الواقع واقع آخر هو ازدياد عدد النخبة والطلبة الجامعيين النخبة. متى كان لنا هذا العدد من الطلبة الجامعيين النخبة؟ انظروا لتاريخ الجامعات في بلادنا، ازدياد أعداد الطلبة الجامعيين النخبة في الأعوام العشرة أو العشرين الأخيرة وعلى شتى المستويات والصعد، ازدياد ملحوظ تماماً. كم لنا من الأساتذة النخبة؟! حينما انتصرت الثورة الإسلامية كان عدد الأساتذة في جامعات البلاد محدوداً وقليلاً - ولأنني لا أتذكر الآن العدد بشكل دقيق لا أريد ذكره، لكنه كان عدداً قليلاً جداً، وأتذكره الآن على وجه التقريب - واليوم أصبح العدد أكثر عشرة أضعاف، وهؤلاء كلهم نخبة. ولنفترض أن عدداً من هذه المجاميع الهائلة من النخبة الذين خرّجتهم جامعات البلاد - من طلبة وأساتذة ونخب علمية - قد غادروا إلى الخارج، إذا كان الإنسان يرى ذلك الواقع فيجب أن يرى هذا الواقع أيضاً. الذين يثيرون الدعايات والإعلام ضد الجمهورية الإسلامية يضخّمون ذلك الواقع ويتجاهلون هذا الواقع؛ بل ولا يذكرونه إطلاقاً. وعليه؛ يجب مشاهدة هذا الواقع. المبادئ ممكنة التحقق بالنظر للواقع، ولكن يجب النظر للواقع وليس إلى ما

يُوحى به بأساليب الأعداء على أنه واقع[1].

تبديل الطموح إلى خطاب

طيب؛ قد يقول قائل كيف نتابع هذا الطموح؟ فلا تأثير لنا في البلاد، وهناك مجموعة من المدراء يقومون بأعمالهم ونحن هنا نطلق الشعارات ونتكلم. هذا خطأ في فهم المسألة، فالأمر ليس كذلك على الإطلاق. الطالب الجامعي صانع قرارات، والطالب الجامعي صانع خطاب. عندما تتابعون الطموح وتتحدثون عنه وتكررونه وتصرّون عليه بجد فإن ذلك يخلق خطاباً في المجتمع، ومن شأن هذا أن يؤدي إلى صناعة قرارات؛ لأن الذي هو صاحب قرار في المركز الفلاني لاتخاذ القرارات وإدارة البلاد سيضطر لمتابعة الشيء الذي أضحى خطاباً في المجتمع. والنموذج الحيّ لذلك هو خطاب النهضة البرمجية وإحياء الحركة العلمية الذي طرح وتكرر وحصل ترحيب به لحسن الحظ وصار خطاباً، وتبرمجت مسيرة المجتمع في ضوئه، ونحن نسير منذ عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً على هذه الشاكلة والتقدم من الناحية العلمية، وكذا الحال في كل المجالات وعلى جميع الأصعدة[2].

الواقعيات سُلّم للطموح

يمكنكم أن تبحثوا في مجموعة كلمات الإمام الخميني وفي منظومة معارف الثورة الإسلامية ومن خلال المطالعة الدقيقة في القرآن الكريم ونهج البلاغة، وتنظّموا لائحة بالمبادئ وتصنفوها وتبوّبوها وتبحثوا فيها وتُصرّوا عليها ولا تتراجعوا عنها؛ بمعنى أن الواقعيات ينبغي ألا تبعدنا عن الطموح. يجب أن تكون الواقعيات كالسلم الذي يوصلنا إلى الطموح،

١. بيانات سماحته أمام الجامعيين بتاريخ ٢٨-٧-٢٠١٣م

٢. بيانات سماحته أمام الجامعيين بتاريخ ١١-٧-٢٠١٥م

وإذا وجد واقع مزاحم، نواجهه ونعارضه ونرفعه عن طريقنا، هذا هو معنى النزعة الطموحية. طبعاً؛ النقطة المقابلة لذلك - كما ذكرت - هو النزعة المحافظة؛ بمعنى أن نتكيّف مع الواقعيات ونقبل حتى السيئ منها ونقبل الحسن منها أيضاً، تحت طائلة «وماذا يمكن أن نفعل، لا حلّ أمامنا»، ومن البديهي إلى أين سيصل مصير مثل هذا الشعب[1].

لا وجود لطريق مسدود أمام الطموح الواقعي

يجب عدم التخلي عن النزعة الطموحية؛ لا عند الانتصارات الحلوة ولا في الهزائم المُرّة. كانت لدينا انتصارات كبيرة في ساحات الدفاع المقدس، وكانت لنا هزائم مُرّة. كان الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه يوصي ويقول: لا تقولوا (انكسار)؛ بل قولوا (عدم فتح). أحياناً يكون النصر من نصيب الإنسان، وأحياناً لا يكون النصر من نصيبه، وما المهم؟ ثمة البعض إذا كانت مسار الأمور على ما يرومون ويوصلهم إلى الهدف الذي ينشدونه يتخلون عن متابعة الطموح والسعي له، هذا خطأ. ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾، يقول لنا القرآن: إذا انتهى عملك وفرغت من مساعيك، فلتستعد توّاً لمواصلة العمل. البعض هكذا - وهذا خطأ - والبعض على العكس، فإذا لم يكن مسار الأحداث طبقاً لمرادهم يصابون باليأس والانفعال والهزيمة، هذا أيضاً خطأ. كلتا الحالتين خطأ. ليس ثمة أساساً طريق مسدود في النزعة المبدئية الصحيحة الواقعية، حين يلاحظ المرء الواقع لن يكون هناك شيء غير قابل للتخمين والتقدير في نظره.

ما أتوقعه من الطلبة الجامعيين الأعزاء هو أن يسعوا نحو المبادئ والمطامح دوماً؛ سواء عندما تكون الأحداث مطابقة لمقاصدكم ورغباتكم، أو عندما تكون الأحداث غير مطابقة لمرادكم، لا تتخلوا عن

١. نفس المصدر

النزعة الطموحية المصحوبة بالنظرة الواقعية. وكذا الحال بالنسبة لأصل الثورة الإسلامية، وكذا الحال بالنسبة للحرب، وهكذا كان الحال في الأحداث المتنوعة التي وقعت طوال هذه الأعوام، البعض لا تكون مواقفهم وأوضاعهم الروحية والمعنوية والفكرية حيال الأحداث المتنوعة متناسبة مع ضرورات النزعة الطموحية[1].

١. بيانات سماحته أمام الجامعيين بتاريخ ٢٨-٧-٢٠١٣م

١٩

امتلاك الروحية الجهادية

أقول لكم؛ إننا حققنا تقدماً علمياً وبحثياً كبيراً جداً في المضامير المختلفة، وقد شكّل الشباب الثوري المؤمن العماد الرئيسي للتقدم في هذه المضامير. هم الذين ملأوا الساحة، واجتازوا بهذه الروح الكثير من المنعطفات والعقبات التي واجهتهم في بحوثهم ومشاريعهم العلمية. أجل؛ المعنوية تضاعف من العمران حتى في دنيا الإنسان، لكنها تجعلها دنيا سليمة. حيثما تغيب الثقافة الجهادية وتسود الثقافة المادية يكون كل إنسان لوحده محور كل أحداث العالم، يريد الربح لنفسه ويدفع الضرر عن نفسه، هذا هو الأساس والأصل بالنسبة له؛ لذلك تظهر التعارضات، وانعدام الأخلاق، وغياب الصدق، والعداوات. حينما تتوفر الحركة والروح الجهادية يذوب الإنسان في الإيمان والمبدأ وخدمة الآخرين وينسى نفسه. ينبغي تعزيز هذه الروح في المجتمع[١].

الروحية الجهادية تستبدل الطموح بالواقع

البعض يخطئون حين يطرحون النظرة الواقعية مقابل النظرة المبدئية المثالية. الواقعية من وجهة نظر هؤلاء على الضد من المبدئية، هذا خطأ كبير؛ لأن المبدئية هي التي تصنع الواقع في المجتمع. المنظومة ذات المبادئ والتي لها أهدافها البعيدة بوسعها تشكيل الواقع وصياغته حسب مبادئها، هكذا تقدم العالم. أتترك المبادئ جانباً بذريعة الواقعية؟!

١. بيانات سماحته أمام المزارعين والعاملين في الجهاد الزراعي بتاريخ ٤-١-٢٠٠٤م

هـذا منتهـى الغفلـة، المبدئيـة هـي صانعـة الواقـع المنشـود الطيـب، إذا ثبـت الإنسـان أو الجماعـة أو الشـعب ومسـؤولوه والناشـطون فيـه علـى المبـادئ، ولـم يكونـوا مسـتعدين للتنـازل عنهـا، وعملـوا مـن أجلهـا، فـماذا سـيحصل؟ سـيتغيّر الواقـع باتجـاه المبـادئ، هـذا هـو أكبـر واقـع وقانـون فـي الحيـاة. لـماذا ينسـى البعـض هـذا؟[1]

الثقة بالنفس والعمل الجهادي سبب للقيام بأعمال كبيرة

كل إنجـاز كبيـر حققنـاه فـي بدايـة الثـورة،كان ببركـة الثقـة بالنفـس والطمـوح والعمـل الجهـادي.

لقـد حقـق الشـباب التابعـون للجهـاد الزراعـي إنجـازات كبيـرة فـي تلـك الأيـام، إلـى الدرجـة التـي لـم يصـدق فيهـا حتـى الأشـخاص الذيـن كانـت تُنجـز أمامهـم تلـك الأعـمال، إنَّ الشـباب الإيرانـي قادر علـى تحقيـق هـذه الإنجـازات.

فـي عهـد النظـام الطاغوتـي، كانـت الحكومـة الإيرانيـة تسـتورد القمـح مـن أمريـكا، وكانـت روسـيا تصنـع لهـم مخـازن القمـح، فلـم يكونـوا قادريـن علـى صناعـة مخـزنٍ واحـدٍ للقمـح! ويجـب أن يأتـي الـروس مـن أجـل ذلـك؛ لأنَّ هـذه الصناعـة لـم تكـن موجـودة فـي إيـران آنـذاك.

لقـد جـاء شـباب الجهـاد الجامعـي فـي الأعـوام الأولـى للثـورة، وقالـوا: إنَّ الإمام الخمينـي ﷺ أصـدر أمـراً لزراعـة القمـح.

حسـناً؛ القمـح يحتـاج إلـى مخـازن، فإلـى أيـن نلجـأ مـن أجـل ذلـك؟ ليـس أمامنـا سـوى الاعتـماد علـى عزمنـا وابتكارنـا، فبـدأ الشـباب بالعمـل.

البعـض كان يـرى أنَّ بنـاء مخـازن القمـح أخـذت بالازديـاد - طبعـاً؛

١. نفس المصدر

بإمكانيات قليلة في بادئ الأمر - فلم يكونوا يصدقوا ذلك! إلى أن أصبح بلدنا اليوم أحد البلدان المهمة في بناء مخازن الحبوب في العالم ببركة جهود أولئك الشباب، هذا هو العمل الجهادي.

لقد تقدّمنا في كل قطاع من القطاعات الصناعية والتقنية والعلمية والتحقيقية التي سلكناها بروحية جهادية[1].

الروحية الجهادية يعني الاعتقاد بـ«نحن قادرون»

ما معنى الروح الجهادية؟ معناها الاعتقاد بأننا قادرون، والعمل الدؤوب وعدم الكلل والملل، والاستفادة من جميع الإمكانات المادية والمعنوية، والاعتماد على الشباب.

فالآن أكثر الذين يعملون في مجال الطاقة النووية التي حيّرت جميع قوى الاستكبار- هم من الشباب المتدرّبين، فالمئات من الشباب الفتي والمتعلّم، كانوا يديرون هذه العجلة، وقد أوجدوا هذه العزة للبلد، وهذا ما تحقق في المجالات الأخرى.

عليكم أن تعتمدوا على قدرات أصحاب الكفاءات؛ سواء كانوا من الشباب، أو من أصحاب التجربة، فإنَّ الاعتماد على هؤلاء الأشخاص والتوكل على الله تعالى وإخلاص النيّة مع الله، هو أساس العمل[2].

الغفلة عن الروحية الجهادية إحدى نقاط ضعف النظام

إن الغفلة عن روحية الجهاد والتضحية، والغفلة عن الغزو الثقافي للأعداء، والغفلة عن تربص العدو بنا، والغفلة عن نفوذ العدو في

١. بيانات سماحته أمام المزارعين بتاريخ ٤-١-٢٠٠٦م

٢. نفس المصدر

وسائل الإعلام، واللامبالاة في المحافظة على بيت المال، تعد جميعها ذنوبا ونقاط ضعف لنا[1].

لا يمكن التقدّم بواسطة الحركة العاديّة؛ لا يمكن أن تُنجَز الأعمال الكبرى بواسطة الحركة العاديّة والرتابة والغفلة والتثاقل أحيانًا وغياب الإحساس بالمسؤولية، المطلوب همّة جهاديّة وتحرّك جهاديّ وإدارة جهاديّة، هذا ضروريّ لهذه الأعمال. على الحركة أن تكون علميّة وفي الوقت نفسه مفعَمَة بالقوّة وأن تتحلّى بالتخطيط الجيّد وكذلك بالروح الجهاديّة[2].

إذا جرى النهوض بهذه المسؤوليات بشكل جدي وبعيداً عن الدوافع والمحفزات الشخصية وبمنأى عن أي شيء سوى خدمة مصالح البلد لكان ذلك أكبر عمل جهادي، هذا هو معنى العمل الجهادي. ينبغي عدم إشراك المحفزات والدوافع المختلفة؛ بل يجب النظر للأولويات[3].

في إطار مؤشر الخدمة؛ هو أن تجعلوا العمل عملاً جهادياً، والجهادي هنا لا يعني العمل غير القانوني. إنكم تعلمون أيها الأعزاء الذين عملنا مع البعض منكم لسنوات طويلة - تعاونّا وتزاملنا مع الكثير منكم أيها الإخوة في مجالات مختلفة - وتعلمون روحيّتي وميولي، إنني لست ممن يدعو إلى تجاوز القوانين؛ بل أنا معارض أشد المعارضة لتجاوز القوانين، ولكنني أعتقد أنه في إطار القانون يمكن العمل بشكلين:

أحدهما: العمل الإداري المقرّر العادي، والثاني العمل الجهادي؛ العمل الجهادي معناه تجاوز العقبات والموانع وتذليلها، وعدم مشاهدة

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٧-٨-٢٠١١م
٢. بيانات سماحته في لقاء تبيين سياسات الاقتصاد المقاوم بتاريخ ١١-٣-٢٠١٤م
٣. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ٢٥-٥-٢٠١٤م

الموانع الصغيرة على أنها كبيرة، وعدم نسيان المبادئ والمطامح، وعدم نسيان الاتجاه، والتشوّق للعمل.. هذا هو العمل الجهادي. يجب القيام بالأعمال على نحو جهادي؛ حتى تتم خدمة الناس بصورة جيدة إن شاء الله[1].

خصائص الحركة الجهادية

ما معنى الجهاد؟ بالطبع لا يعدّ كلّ فعلٍ جهاداً؛ لأنّ الجهاد هو فعلٌ له شروطه الخاصّة:

أ. مواجهة العدو

فمن شروطه أن يعرف الإنسان أنّه يقوم به لمواجهة العدوّ؛ أي القيام به للتصدّي لحركةٍ معاديّةٍ هادفةٍ، فهذا الفعل الذي هدفه التصدّي لحركةٍ معاديّةٍ يعتبر من شروط الجهاد الأساسيّة.

ب. الاستمرار الشامل والفطنة والإخلاص

أمّا الجانب الآخر الذي يجب أن يتّصف به الجهاد فهو تواصله وشموليّته، وكذلك أن يكون ناشئاً من فطنةٍ وإخلاصٍ؛ فهذا هو الجهاد الحقيقيّ. لذا فإنّ الجهاد الاقتصاديّ هو نشاطٌ متواصلٌ وشاملٌ الغايةُ منه تحقيق أهداف الشعب الإيرانيّ بغية إحباط جهود الأعداء ومساعيهم الدنيئة[2].

الميادين المختلفة للجهاد

الجهاد معناه الكفاح من أجل هدف سامٍ مقدس، ولهذا الجهاد

١. بيانات سماحته أمام رئيس الجمهورية ومسؤولي الدولة بتاريخ ٢٨-٨-٢٠١٣م

٢. بيانات سماحته أمام الجهات الاقتصادية الفاعلة في البلد بتاريخ ١٧-٨-٢٠١١م

سوحه، ومن سوحه التواجد في المعارك المسلحة المعروفة في العالم، وهنالك الساحة السياسية، وهناك الساحة العلمية، وهناك الساحة الأخلاقية. الملاك في صدق الجهاد هو أن يكون لهذا التحرك اتجاهه وأن تبذل الهمم لرفع العقبات التي تواجهه. هذا هو الكفاح، الجهاد هو هذا الكفاح الذي إنْ كان له اتجاه وهدف إلهي، عندها سيكتسب الطابع القدسي. أنتم تمارسون كفاحاً علمياً؛ ذلك أن عملكم هذا له بكل وضوح أعداء جد ألداء لا يريدون لهذه الحركة العلمية والبحثية أن تتم، لذا أعتقد أن الجهاد الجامعي ليس مجرد مؤسسة، إنما هو ثقافة، إنه اتجاه وحركة. كلما استطعنا إنشاء هذه الثقافة في المجتمع أكثر وتكريسها وتعزيزها أكثر، نكون قد تقدمنا نحو الشموخ والعزة والاستقلال الحقيقي[1].

١. بيانات سماحته أمام الهيئات العلمية للجامعات بتاريخ ٢١-٦-٢٠٠٤م

الفصل الثالث:
السلوك السياسي،
الاجتماعي والثقافي

١

الافتخار بالثقافة الإيرانية الإسلامية مواجهةٌ للغزو الثقافي

وفي تلك الحقبة تجسّدت براعة الإمام القائد في توطيد دعائم نظام سياسي في هذا البلد على أنقاض ذلك النظام المتهاوي تسود فيه المحبّة لهذا الشعب بدلاً من حالة الإهمال والتجاهل، ويولي أهمية فائقة لمصير الشعب ومستقبل الشباب بدلاً من حالة اللامبالاة بمصير الشعب، ويتحلّى بدلاً من الانسحاق والهزيمة أمام الأجانب بشعور متنامٍ من الثقة بالنفس، وينتحل فيه الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي عوضاً عن التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية للأجانب[١].

مسؤولية الشباب في التصدي للهجوم الثقافي

ما هو واجبنا اليوم؟ شبابنا العزيز! في هذا الصّدد، تقع المسؤوليّة عليكم كما تقع على عاتق المسؤولين. يقول بعض الشّباب الأعزاء منكم: ثقوا بنا، هذه هي الثّقة، يجب معالجة المشكلة الّتي تواجه الأمّة الإيرانيّة - وخصوصاً الشّباب منهم- بجهد وعزم ويقظة ووعي جيل الشّباب. طبعاً؛ يتحمّل المسؤولون والنّظام الإسلامي مسؤوليّةً كبيرةً؛ يجب أن يوفّروا القاعدة لهذا الإعداد الثّقافيّ والأخلاقيّ للشّباب، لكنّ المسؤولية الأولى تقع على عاتق الشّباب. ما هي هذه المسؤوليّة؟ من مسؤوليّة الشابّ كإنسانٍ أن يعتبر نفسه أمانة من الله وذخيرةً وطنيّةً. يحاول الأعداء تلويث هذا الشابّ بالمخدّرات والشّهوات والمسكرات، وإبقائه مشغولاً

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩٧م

ومنصرفا التعامل مع الأمور الّتي تمنعه من السّير في هذا الطّريق الطّويل إلى قمم السّعادة والعزّة حتّى يصبح في نهاية المطاف فاسداً. يجب على الشّباب تقوية الإيمان والمعرفة والإرادة في أنفسهم ولدى محيطهم. يجب على كلّ واحدٍ منكم؛ إخوة وأخوات، أن يكون يقظاً في بيئة الجامعة والمدرسة والعمل والسّعي الاجتماعيّ والسّياسيّ، وأن يمنع الفساد من اختراق وتسريب إفرازاته، يجب أن تكونوا حسّاسين تجاهه[1].

هدف الغزو الثقافي؛ إزالة الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي

الغرض من العدوان الثّقافيّ للعدوّ هو تغيير عقليّة النّاس، التّخلّي عن طريق الإسلام، واليأس من النّضال. إنّ ذلك الشّخص الّذي حسب ما نراه قد خسر الدّنيا والآخرة، يكتب أنّ «شعب إيران خسر الدّنيا والآخرة»! يكتبون وينشرون أيضاً أنّ «مسلمي العالم بمن فيهم الشّعب الإيرانيّ، خسروا الدّنيا والآخرة». لماذا؟ لأنّهم حاربوا أمريكا. هذا ما يعنيه! هذا هو ضياع الدّنيا والآخرة؟! الأمّة الإيرانيّة الّتي استطاعت أن تنقذ نفسها من ذلّ التّبعيّة ومن ذلّ التّواصل مع النّظام الدّمية والفاسد البهلوي والولايات المتّحدة، وتظهر بتلك الشّجاعة والشّهامة والعزّة للعالم، وتسير على طريق الحرّيّة، خسرت الّدنيا والآخرة؟! هل شبابنا هؤلاء، هذه العائلات المؤمنة، هذا الرّجل وتلك المرأة اللذان يضحّيان من أجل الدّين وفي سبيل حبّ الله، خسروا الدّنيا والآخرة؟! في الواقع؛ هم من خسر الدّنيا والآخرة! من قال هذا هو حقّا من خسر الدّنيا والآخرة؛ لم يحصّلوا الدنيا ولا الآخرة. عالمهم عالم بؤسٍ، وآخرتهم هي بلا شكٍّ غضبٌ وعذابٌ إلهيّ. يقولون وينشرون هذه الكلمات عن النّاس. لماذا يبثّون ذلك؟ لزعزعة

١. بيانات سماحته أمام شباب منطقة سيستان وبلوشستان بتاريخ ٢٥-٢-٢٠٠٣م

النّـاس، لتغييـر إيـمان النّـاس. هـذا مِـن عمـل مـن؟ إنّـه مـن عمـل العـدوّ المتضـرّر مـن الاسـتقلال الاقتصـاديّ، المتضـرّر مـن الاسـتقلال السّياسـيّ والمتضـرّر مـن الاسـتقلال الثّقافـيّ.

هـؤلاء هـم أدوات العـدوّ، هـذا غـزوٌ ثقافـيٌّ، هـذه هـي المعركـة الّتـي يقـوم بهـا الأعـداء ضـدّ الأمّـة الإيرانيّـة. هـذا ليـس خاصّـاً بنـا فقـط؛ هـؤلاء يكرهـون ويعـادون الإسـلام[1].

الهدف من الغزو الثقافي؛ إبعاد الشباب عن العمل

يعمـل العـدوّ اليـوم علـى جبهـاتٍ مختلفـة، إحـدى هـذه الجبهـات هـي جبهـة شـبابنا فـي المـدارس. هـؤلاء الشّـباب الأعـزاء، أولادنـا وبناتنـا الطّاهرون، هـم أبنـاء هـذه الأمّـة. إنّهـم يلوّثـون قلوبهـم الطّاهـرة وأجسـادهم النّقيّـة وأدمغتهـم الصّافيـة بمحفّـزات شـهوانيّة؛ مـن خـلال عـرض صـورٍ مثيـرةٍ، أفلامٍ وفيديوهـاتٍ وأشـرطةٍ، وكلّ أنـواع الشّـرور والرّذائـل، ويقودونهـم إلـى الفسـاد. انظـروا كـم هـي جريمـةٌ عظيمـةٌ! هـذا هـو أحـد الأشـياء الّتـي يفعلونهـا. يعتقـد البعـض أنّـه عنـدما نهاجـم الغـزو الثّقافـيّ للغـرب، فـإنّ مشـكلتنا الوحيـدة هـي أنّ شـخصاً ما فـي الشّـارع لـم يـراع الحجـاب بشـكلٍ صحيـحٍ. الحمـد لله أنّ النّـاس يراعـون حجابهـم؛ باسـتثناء عـددٍ قليـلٍ منهـم. ليسـت هـذه هـي القضيّـة؛ هـذه مسـألةٌ فرعيّـة، وحقيقـة الأمـر هـي أنّهـا داخـل البيـوت وتنبـع مـن تجمّعـات الشـباب، وهنـاك بالضّبـط يعمـل الأعـداء. ما هـو غيـر واضـحٍ، ما هـو خفـيٌّ، هنـاك يكمـن الخطـر. لقـد رمـى شـبابنا الشّـهوات وألقوهـا بعيـداً بالرّاحـة والسّـرور، وذهبـوا إلـى سـاحة المعركـة، وتمكّنـوا مـن جعـل العـدوّ يركـع علـى ركبتيـه. الآن؛ العـدوّ ينتقـم مـن شـبابنا. ما هـو انتقامـه؟ إنّ

١. بيانـات سـماحته أمام عمّـال ومثقفـي الدولـة بمناسـبة يـوم العـمال ويـوم المعلـم بتاريـخ ٥-٥-١٩٩٣م

انتقام العدوّ هو إلهاء شبابنا بالملذّات والشّهوات، إنّهم ينفقون الأموال ويطبعون الصّور المبتذلة ويوزّعونها على الشّباب مجّاناً، ويصنعون مقاطع فيديو ويقدّمون أفلاماً إباحيّةً مثيرةً لمشاهدتها مجّاناً. نعم؛ يجني البعض أموالاً بهذه الطريقة، لكنّ أولئك الّذين يستثمرون لا يستثمرون من أجل المال، هؤلاء يمكنهم توزيعها بحرّيّةٍ في بلدان أخرى ويكسبوا المال، هم يريدون تدمير جيل الشّباب عندنا.[1]

برنامج أمريكا من أجل انحراف الشباب المسلم

أكثر الشّبكات السّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة نشاطاً في أمريكا هي الشّبكات الصّهيونيّة، فهناك خطر أن يبحث شباب هذه الدّول عن قضيّة كلّ هذه الهيمنة والضّغط والتّأثير للشّبكات الصّهيونيّة، وهذا بحدّ ذاته يسبّب إزعاجاً للصّهاينة؛ وطريقة تجنّب مضايقة هؤلاء الشّباب هي التّرفيه عنهم. خلال الأسبوع؛ يفكّر الشّابّ في ليلة الأحد ليطفئ شعلة ملذّاته الجنسيّة والنّشوة وغيرها من الشّهوات، إنّ الوضع أكثر إيلاماً في البلدان المتخلّفة.

قبل الثّورة، كانت الدّعاية الرّسميّة والعامّة في بلدنا دعاية قادت النّاس إلى الدّعارة والفجور والرّفاهية؛ حتّى في أفقر الأماكن وأكثرها تخلّفًا - حيث كان يحتاج النّاس إلى الخبز ليلاً - كان هناك متّسع للرّفاهية، وقد تفاقم هذا بشكلٍ متعمّدٍ في البيئات الشّابّة مثل الجامعات والثّكنات - وليس بالقدر الّذي يُعدّ مطلباً طبيعيّاً لغريزة الشّباب - للتّرفيه عن الجيل وإفساده، عندما يفسد شباب جيلٍ ما لا تعود هناك أمّةٌ ولا مقاومةٌ.

أحد كبار المسؤولين في الكيان الصّهيونيّ المحتلّ لفلسطين، قدّم نصيحةً للأمريكيّين العام الماضي، هذه النّصيحة انعكست بالكامل

١. نفس المصدر

في الصّحافة الأجنبيّة والإنترنت وليست سرّاً. نصيحته للأمريكيّين كانت ألّا تضيعوا وقتكم مع العراق وكوريا الشّمالية ودول كهذه، مشكلتكم الرّئيسيّة هي إيران. إذا كنت تريد الشّرق الأوسط، فلا تقضي وقتك في العراق، اذهب إلى إيران؛ المنبع والمصدر موجودان هناك، لكن إيران ليست مثل العراق وكوريا الشّمالية وأفغانستان، الّتي يمكن غزوها بعملٍ عسكريّ، النّظام الإسلاميّ والحكومة يعتمدان على النّاس، وقد حماهما النّاس. عليك أن تجعل النّاس يستسلمون، والطّريقة الأنسب هي سَوق النّاس للابتعاد عن الدّين والثّقافة والتّقاليد والتّاريخ من خلال التّرويج للثّقافة والأدب الغربيّين والثّقافة والتّعليم الأمريكيّين. عندما يتخلّى النّاس عن هذه الانتماءات، بعد سنواتٍ قليلةٍ، ودون إنفاق أيّة أموالٍ، بهجومٍ وربّما بحركةٍ عسكريّةٍ صغيرةٍ، يمكنكم إزالة هذا العائق الكبير، وهو النّظام الإسلاميّ! في وقتٍ سابقٍ من العام الماضي، عندما دُمّرت قرى وبلدات أفغانيّة بالصّواريخ الأمريكيّة وكانت دولة أفغانستان المضطهدة تتعرّض للقصف من قبل الأمريكيّين، قال خبيرٌ استراتيجيٌّ وعسكريٌّ أمريكيّ: إذا قمت بدلاً من إطلاق هذه الصّواريخ بإرسال ملابس داخليّة للشّباب الأفغانيّ ومعدّات شهوانيّة وملابس على الطّراز الغربيّ والأمريكيّ، يمكنك احتلال أفغانستان دون إنفاق هذه التّكاليف، وستبقى تكلفة الأسلحة في حقيبتك! بدلاً من القنابل والصّواريخ، روّج لأقراص مدمجةٍ إباحيّةٍ ومشاهد شهوانيّةٍ فيما بينهم، فسيكون ذلك أسهل عليكم.

هذه سياسةٌ أساسيّةٌ، لا تقلّلوا من شأن هذا... السّياسة اليوم هي سياسة أندلسة إيران! ..اتّخذ الأوروبيّون خطوةً بعيدة المدى عندما أرادوا استعادة الأندلس من المسلمين. لم يكن الصّهاينة موجودين في ذلك الوقت، لكنّ أعداء الإسلام والمراكز السّياسيّة نشطوا ضدّ الإسلام. لقد

أفسدوا الشّباب، وكانت لهم دوافع مسيحيّة أو دينيّة أو سياسيّة مختلفةً في هذا الصّدد. من بين الأشياء الّتي فعلوها كان تخصيص كروم العنب لإعطاء الشّباب النّبيذ مجّانًا! ساقوا الشّباب إلى نسائهم وبناتهم لإغراقهم بالشّهوات! إنّ مرور الوقت لا يغيّر الطّرق الرّئيسيّة للفساد أو بناء الأمّة. يفعلون نفس الشّيء اليوم. بالطّبع؛ للعدوّ أيضاً أهداف اقتصاديّةً وسياسيّةً .... وله أيضاً أهداف ثقافيّة، إنّهم يكرهون الثّقافة الإسلاميّة ويعادونها[1].

١. بيانات سماحته أمام شباب سيستان وبلوشستان بتاريخ ٢٥-٢-٢٠٠٣م

٢

وضع القانون فوق كل شيء

اعلموا أنّ تطبيق القانون مهمّة عسيرة، إلاّ أنه مع كثرة مصاعبه أكثر فائدة على المدى القصير وعلى المدى البعيد من حالة انعدام القانون.

قد يتوجّه المرء بسيّارته إلى منزله مثلاً، إلاّ أنه يسلك طريقاً معاكساً لاتجاه السير الصحيح؛ رغبة في اختزال الطريق ولتصوره فائدة عاجلة، إلاّ أنّ المخاطر التي تكتنف مثل هذا المسير أكبر بكثير؛ بل ولا يمكن مقارنتها بفائدة كهذه، وهكذا الحال بالنسبة لجميع القوانين.

... البعض يتعامل مع القانون كما فعل أصحاب السبت، أصحاب السبت التزموا بحرفية القانون؛ أي حينما أمرهم ربّهم أن لا يصطادوا السمك يوم السبت، امتثلوا للأمر ولم يصطادوا، لكنهم فعلوا شيئاً صغيراً لم يكن قد حُرّم عليهم، وهو أنهم حفروا أحواضاً فدخلتها الأسماك وسدّوا عليها طريق العودة يوم السبت، وجاءوا يوم الأحد واصطادوها، هذا ظاهر القانون.

ولو أنكم لاحظتم لوجدتم هذا العمل على غرار تلك الحيل الشرعية التي قد تجري على قطعة نبات [نوع من السُكّر] مثلاً، وتترتب عليها أرباح ربوية هائلة مثلاً، وهو في حدود القانون وله ظاهر شرعي، إلاّ أنّ إمامنا الكبير رضوان الله تعالى عليه بما أنه كان فقيهاً متعمقاً ومطلعاً على روح وجوهر الدين، كان قد حرّم هذا قبل أن يقيم الحكومة الإسلامية[1].

١. بيانات سماحته أمام رئيس الجمهورية وأعضاء الدولة بتاريخ ٢٤-٨-١٩٩٧م

أريد أن أقول للشباب الأعزاء أن يدققوا ويحذروا؛ لأن أي عمل غير مدروس سيساعد الأعداء. يتصل الشباب هنا أنا أفهم ذلك، وأقرأه، وغالباً ما يلخّصون الهواتف والرسائل ويأتون بها كل يوم وأراها وأرى أن الشباب مستمرين في عتابهم وألمهم وغضبهم، وأحياناً يعتبون عليَّ ويلومونني ويقولون: لماذا فلان صابر؟ لماذا فلان يلاحظ ويتحفّظ؟ أقول إنه في الظروف التي يعمل فيها العدو بكل كيانه وإمكاناته على التخطيط للفتنة، ويروم بدء لعبة خطيرة ينبغي الحذر والتدقيق لكيلا نساعده في هذه اللعبة. ينبغي التصرف بمنتهى الحيطة والتدبير، والحسم في الوقت المناسب. هناك أجهزة ومؤسسات مسؤولة، وهناك قوانين، وينبغي تطبيق نص القوانين بشكل قاطع وبدون أي تجاوز للقانون، لكن دخول أشخاص ليس لهم شأن قانوني وسمة قانونية وواجب قانوني ومسؤولية قانونية سوف يفسد الأمور، لقد أمرنا الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[1].

نعم؛ البعض يمارسون العداء، والبعض يمارسون الخبث، والبعض يدعمون الخبثاء.. هذه كلها أمور واقعة، ولكن ينبغي التحوّط. إذا خاض الإنسان في بعض الأمور من دون تدقيق وهضم للمسائل فسوف يُسحق أناسٌ أبرياء هم يمتعضون من أولئك.. وهذا ما يجب ألا يحدث. إنني أحذر الشباب الأعزاء، أبنائي الثوريين الأعزاء، من أن يقدموا على ممارسات منفلتة من عندهم، لا؛ كل شيء يجب أن يجري ضمن سياق القانون[2].

فصل الخطاب للقانون

تذكروا آخر وصايا الإمام؛ القانون هو فصل الخطاب، فاعتبروا القانون

---

١. المائدة: ٨.

٢. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠١٠م

فصل الخطاب[1].

أنتم «البسيج» – شباب التّعبئة - يجب أن تتصرّفوا بطريقةٍ تجذب احترام النّاس وحبّهم، يجب أن تكونوا قدوةً في الأخلاق والتّواضع واللّطف والالتزام بالقواعد ...

أكثر الأشخاص «تعبئةً» هو الأكثر التزاماً بالقواعد؛ لماذا؟ لأنّ الفرضيّة هي أنّ البسيج هم أكثر من يحترق قلبه لأجل النّظام، والقواعد هي الأدوات الحتميّة للإدارة السّليمة للنّظام، لذلك في مكان العمل، في بيئة المعيشة، يجب مراعاة الأخلاق واتّباع القواعد والالتزام بالانضباط[2].

نحن بحاجة حقاً إلى أن يكون القانون مؤشراً ومحوراً وفصل الخطاب في كل شؤون البلد. لو التزمنا بالقانون حقاً فسوف يساعد هذا الأمر مساعدة حقيقية على مرونة حياة الناس...

إذا شاع عدم الالتزام بالقانون تعقدت الأمور، وتفاقم زحام السيارات واختل المرور، وحصلت عقد مرورية، وتبددت مصالح الناس وسحقت. على الجميع احترام القانون.

... إن هذه الحالة كغيرها من الحالات التي ينبغي أن تنتشر ثقافتها من النخبة لتصل إلى عموم المجتمع، إذا لم تلتزموا أنتم النخبة بالقانون فلا تتوقعوا من عموم المجتمع الالتزام بالقانون، ندّعي أننا نخبة - سياسية أو نخبة علمية - لكننا لا نكترث للقانون في أمورنا وشؤوننا!

وفي خصوص هذه القضايا الجارية فقد كنت مصراً ولا أزال وسأبقى مصراً في المستقبل أيضاً على تطبيق القانون؛ أي أننا لن نتجاوز القانون

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١٩-٦-٢٠٠٩م

٢. بيانات سماحته أمام نخبة قوات التعبئة بتاريخ ٢٧-٦-١٩٨٩م

حتى خطوة واحدة. قانون بلادنا قانون الجمهورية الإسلامية، لا شك أن النظام والشعب لن يخضعوا للعسف ولمنطق القوة مهما كان الثمن، لجهة المقابلة للالتزام بالقانون والانقياد له هي الدكتاتورية[1].

إنني أذهب أحياناً في الصباح إلى مرتفعات طهران، فعندما نتحرّك يكون الجو مازال مظلماً، وتكون الشوارع فارغة بعد صلاة الصبح، ومع ذلك فإننا نتوقّف عند كل إشارة حمراء احتراماً لقانون المرور، رغم أنّ الشوارع خالية ولا توجد سيارات، ثم نعاود الحركة مع اشتعال الضوء الأخضر.

ولقد شاهدت أحياناً أنّ سيارة تأتي من الجهة المقابلة، وفي نيّة سائقها تجاوز الإشارة الحمراء، فيتقدّم قليلاً، ولكنه سرعان ما يتوقّف ويعود أحياناً إلى الخلف، عندما يرى بعض السيارات المتوقّفة هنا وهناك عند الإشارات الحمراء؛ أي أنّ الانضباط الاجتماعي للفرد يؤثّر في شعور ضرورة الانضباط الاجتماعي لأفراد المجتمع الآخرين.

إنّ لسلوكنا الفردي تأثيرا حتى في بناء الثقافة وسوى ذلك من الأمور الأخرى، وعلى أية حال فإن الإرادة الإنسانية محور وملاك[2].

على الجميع أن يكونوا على حذر ورقابة، وألا يصدر عن أي أحد تصرّف مخالف للقانون، تحت ذريعة الدفاع عن الدين وعن الولاية؛ فلا حاجة لنا بمثل هذه التصرّفات.

نحن لدينا قانون ونظم، والثورة متجسّدة اليوم على شكل نظام، وهذا ما يوجب المحافظة على النظام برمّته، ويجب الحفاظ على احترام

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ٢٤-٦-٢٠٠٩م

٢. بيانات سماحته أمام طلبة وأساتذة جامعات منطقة سمنان بتاريخ ٩-١١-٢٠٠٦م

النظـام واحتـرام المسـؤولين[1].

القانون أساس عمل الثورة

الإمام بـادر إلـى تعييـن الحكومـة قبـل أن تبلـغ الثـورة مرحلـة الانتصـار، وهـذا ما تفتقـر لـه الثـورات أو الانقلابـات التـي سـمّيت باسـم الثـورات فـي العالـم، والتـي عجّـت بهـا العقـود الوسـطى مـن القـرن المنصـرم؛ فـإذا ما وقعـت ثـورة فـي بلـد ما ثـورة حقيقيـة كانـت أم انقلابـاً يتخـذ مسـمّى الثـورة فلـن يبقـى خبـر عـن الحكومـة والتنظيـمات الحكوميـة والقانـون لفتـرة طويلـة؛ حيـث تمسـك مجموعـة مـن الأفـراد باعتبارهـم القائميـن علـى الثـورة بـزمام الأمـور فـي البلـد، فيمارسـون ما يحلـو لهـم وما يشـتهون.

بَيْـدَ أنّ الإمام لـم يسـمح بـأن تشـهد الثـورة الإسـلامية مثـل هـذا الوضـع، إذ قام بتعييـن الحكومـة قبـل أن تنتصـر الثـورة؛ كـي يسـود النظـم[2].

الملاك هو القانون وليس الأفراد

ماذا يعنـي القانـون؟ القانـون يعنـي مصيـر البلـد؛ القانـون يعنـي مصيـر البشـر فـي المجتمـع؛ لأنّ الجميـع تحـت القانـون وعليهـم أن يطيعـوه. يجـب علـى الحكومـة أيضًـا الامتثـال للقانـون؛ كـما يجـب علـى القائـد أيضـاً أن يطيـع القانـون.

يظـنّ البعـض أن «ولايـة الفقيـه المُطلقـة» الـواردة فـي الدّسـتور تعنـي أنّ القائـد مطلـق العنـان، ويسـتطيع أن يفعـل ما يشـاء! ليـس هـذا هـو معنـى الولايـة المطلقـة. يجـب علـى القيـادة تطبيـق القواعـد واحترامهـا، ومـع ذلـك، فـي بعـض الحـالات، إذا أراد المسـؤولون ومستشـاروهم العمـل بموجـب قانونٍ

١. بيانات سماحته أمام قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٥-٩-١٩٩٨م

٢. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠١م

بحرفيّته، فسيواجهون مشاكل، وكذلك هو القانون البشريّ. الدّستور يفتح الطّريق، ويقول إنّه حيث لا يستطيع المسؤولون تنفيذ قانون الضّرائب أو لم يتمكّنوا أن يفعلوا شيئًا في السّياسة الخارجيّة والتّجارة والصّناعة والأكاديميّة - والبرلمان أيضاً ليس كما لو أنّك تأخذ شيئًا إليهم اليوم ويوافقوا عليه غداً ويجيبوك - القيادة هي المرجعيّة. في زمن الإمام ﷺ كان الأمر نفسه أيضاً، كنت أنا الرّئيس في ذلك الوقت، وحيث واجهتنا صعوبات كتبنا رسائل إلى الإمام قدّس سرّه، وكان هو يعطينا الإجازة. بعد الإمام والحكومة السّابقة والحكومة الحاليّة في بعض الأحيان يكتبون رسائل حول قضايا مختلفة، أنّ الأمور صعبة هنا، نطلب إجازةً لنقض القانون في هذا المورد. القيادة تدقّق، وإذا شعرت بأنّها مضطرّةٌ للقيام بذلك، فإنّها تفعل ذلك. كما يتمّ إحالة المسائل الّتي تمثّل مشكلةً وطنيّةً مهمّةً إلى مجمع تشخيص مصلحة النّظام، هذا هو معنى الولاية المطلقة. والقائد، والرّئيس، والوزراء والنّوّاب جميعهم يخضعون للقانون ويجب أن يلتزموا به. القانون مهمٌّ جدّاً لدرجة أنّه يشكّل قالب عملنا أنا وأنتم[1].

الملاك هو القانون، أما أمزجة الأفراد فلا تعد ملاكاً، والقانون الذي صادق عليه مجلس الشورى الإسلامي وأقرّه مجلس صيانة الدستور معتبر لدى الجميع وحجّة، سواء راق لبعض الأفراد أم لم يرق لهم، ومادام القانون قانوناً فالكل ملزمون بالعمل به[2].

١. بيانات سماحته أمام طلبة وأساتذة منطقة قزوين بتاريخ ١٧-١٢-٢٠٠٣م

٢. خطبة الجمعة بتاريخ ٨-١-٢٠٠٠م

٣

الأمل بالمستقبل وتجنب اليأس

لا تفقدوا روح تفاؤلكم وأملكم بالمستقبل، اعلموا أن هذا التفاؤل وهذا الأمل في محله، وأنكم الشجرة الطيبة التي قال فيها القرآن الكريم: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝٢٤ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[١].

فلماذا لا نشعر بالتفاؤل إزاء المستقبل؟! ولماذا لا يشعر بالأمل والتفاؤل إزاء المستقبل شعب شجاع وشهم وقوي ومتحد ويحب العمل ويفكر جيداً وذو طاقة ويعيش على أرض تزخر بالبركات الإلهية؟! في حين أننا قد اجتزنا أيام العُسرة والمكابدة؟ فلو كان مقرراً أن يحس أحد باليأس والتشاؤم، لكان ذلك في تلك الأيام.

لقد اجتزنا أشد المعابر خطورة بفضل هداية إمامنا وقائدنا العظيم، ولسوف نواصل الطريق بقوة واقتدار ونبني البلاد ونرفع من مستوى طاقتنا الاقتصادية والعسكرية والسياسية وإمكاناتنا الثقافية العظيمة، ونتقدم في المجتمع يوماً بعد آخر. إننا مسلمون، والقرآن معنا، وقلوبنا عامرة بالإسلام والقرآن، وإن القرآن يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٢]، فينبغي أن نكون كذلك، ويجب أن نتقدم، ولسوف نتقدم. لقد أمضينا ليالي حالكة ومظلمة، وسوف نتخطى سحب الفتنة في كل زمان بفضل التمسك بالله والقرآن.

---

١. إبراهيم: ٢٤ ٢٥.

٢. آل عمران: ١١٠.

فلماذا لا نزخر بالأمل؟ إن على كل أفراد الشعب أن يحافظوا في قلوبهم على الشعور بالأمل والرضا إزاء المستقبل على رغم أنف العدو لأن العدو يريد أن يقتل الأمل في القلوب. إنه يعلم أن أملكم هو عدوه اللدود، وإن العدو سيتنفس الصعداء إذا تخلّيتم عن الأمل، وسينفسح أمامه الطريق، ولهذا فإنه يتحرق شوقاً إلى جعل اليأس يسيطر على قلوب الشعب[1].

الأمل إحدى خصوصيات العقيدة المهدويّة

تتسم عقيدة المهدوية بجملة من الخصائص التي تكون بالنسبة لكل شعب بمثابة الدم في الجسم، وبمثابة الروح في البدن، ومن جملة تلك الخصائص خاصّية الأمل.

فقد تصل القوى المتغطرسة المتجبّرة بالشعوب الضعيفة إلى درجة تُفَقّدها الأمل، وإذا فقدت الأمل لا تستطيع القيام بأي عمل، وتفقد الثقة بجدوى أي إجراء قد تلجأ إليه، متصوّرة أنّ الوقت قد فات، وأنها غير قادرة لها على مجابهة هذا الخصم بأي نحو كان.

هذه هي روح اليأس التي ينشدها المستعمر.

وكم يتمنّى الاستكبار العالمي اليوم أن تُمنى الشعوب الإسلامية، ومنها الشعب الإيراني العزيز بهذه الحالة من اليأس، فترى مَن يقول: فات الأوان.

لا يمكننا فعل شيء! لا فائدة من التحرك! يلقون هذه المفاهيم في أذهان الناس بالإكراه والقوة.

---

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠-١٠-١٩٨٩م

ونحـن المطلعـون علـى الدعايـات الإعلاميـة المعاديـة المسـمومة، نلمـس بـكل جـلاء أن معظـم الأخبـار التـي يبثونهـا تهـدف إلـى إشـاعة اليـأس فـي قلـوب أبنـاء الشـعب، يحبطـون أمـل النـاس اتجـاه الاقتصـاد والثقافـة والديـن خـوفاً مـن اتسـاع نطـاق الديـن كـما ويحُبطـون أمـل دعاة الحريـة والشـؤون الثقافيـة والسياسـية مـن إمكانيـة العمـل السياسـي أو الثقافـي، ويصـوّرون مسـتقبلاً مظلـماً مبهـماً أمام أبصـار الطامحيـن نحـو المسـتقبل.

ولكـن ما هـو الدافـع مـن وراء ذلـك؟ إنهـم يحاولـون تحويـل الكيـان الفعّـال بقتـل الأمـل فـي القلـوب إلـى كتلـة ميّتـة أو شـبه ميّتـة، ليُتـاح لهـم عنـد ذاك التعامـل معـه كـما يحلـو لهـم؛ إذ ليـس بمقدورهـم التعامـل مـع الشـعب إذا كان حيـاً كـما يرغبـون.

الجسـم الميـت يمكـن لـكل مـن هـبَّ ودبَّ أن يتصـرف فيـه كيـف يشـاء، ولكـن لا يمكـن لأحـد أن يفعـل ذلـك مـع الوجـود الحـيّ الفاعـل المفكّـر.

والمثـل ينطبـق علـى الشـعوب أيضـاً، فهـم لا يسـتطيعون القيـام بـأي عمل ضـدَّ الشـعب الإيرانـي المسـلم الثـوري الـذي يعيـش تحـت رايـة الجمهوريـة الإسـلامية، الشـعب الحـي الواعـي والمتيقّـظ الـذي يعـرف قـدر نفسـه وقـدر عزّتـه ويتعامـل مـع الآخريـن علـى الصعيـد العالمـي كـما يليـق بشـأنه.

ونتائج هذا ملموسة لديكم.

إذا كان الشـعب خامـلاً لا يـرى لذاتـه قيمـة ومسـتقبلاً، يتمكّـن الأعـداء وبـكل سـهولة أن يرسـموا لـه مسـتقبله ويجعلـوا أنفسـهم أوصيـاء عليـه؛ يقـررون لـه ويعملـون بـدلاً عنـه بـلا أي رادع أو مانـع، وهـذا مبعثـه الخمـول، والخمـول يأتـي كنتيجـة لفقـدان الأمـل، ولهـذا تنصـبّ مسـاعي الأعـداء علـى انتـزاع الأمـل مـن نفـوس أبنـاء الشـعب.

اعلمـوا أنّ أي صـوت يسـتهدف اليـوم إشـاعة اليـأس فـي نفـوس أبنـاء الشـعب فهـو صـوت موجّـه مـن العـدو؛ سـواء علـم أم لـم يعلـم، وأي قلـم يخـط كلمـة علـى الـورق علـى طريـق انتـزاع الآمال مـن قلـوب الشـعب، فهـذا القلـم مسـخّر للأعـداء؛ سـواء علـم صاحبـه أم لـم يعلـم.

إنّ الاعتقـاد بالمهدويـة، وبفكـر المهـدي الموعـود أرواحنـا فـداه، يحيـي الأمـل فـي القلـوب، والإنسـان الـذي يؤمـن بهـذه العقيـدة لا يعـرف اليـأسُ طريقـه إلـى قلبـه أبـداً؛ وذلـك لثقتـه بحتميـة وجـود نهايـة مشـرقة، فيحـاول إيصـال نفسـه إليهـا بـلا وجـل مـن احتـمالات الإخفـاق[1].

أكبر جهاد في ساحة الإعلانات؛ إعطاء الأمل للناس

إنّ العالـم الاسـتكباري يسـعى اليـوم لبـثّ اليـأس فـي قلـوب الشـعب الإيرانـي لمنعـه مـن مواصلـة السـير علـى نهـج أميـر المؤمنيـن عليه السلام وفـي طريـق الإسـلام.

إننـي أقـول لكـم وللشـعب الإيرانـي أنّ أعظـم جهـاد هـذا اليـوم فـي ميـدان الإعـلام هـو أن يتمكّـن الإنسـان مـن بعـث الأمـل لـدى الشـعب الإيرانـي بعاقبـة هـذا الطريـق، وكلّ مـن يعمـل علـى خـلاف ذلـك، فإنّـه يخـون هـذا الشـعب.

إنّ أفضـل وسـيلة لمنـع متسـلّق مـن صعـود الجبـل هـو أن يقـال لـه كذبـاً: لا يمكنـك الصعـود إلـى القمّـة لوجـود الإشـكال والمانـع الفلانـي، إنـه يريـد الصعـود إلـى القمـة ولديـه هـدف، ولكـن ما إن يفهـم أنّـه ليـس بإمكانـه ذلـك حتـى يعـود مـن حيـث أتـي.

ومنـذ خمـس عشـرة سـنة والإعـلام السياسـي فـي العالم يحـاول بـثّ اليأس لـدى الشـعب الإيراني السـائر نحو الـذروة والقمّـة، فيقـال: إنّ الوضـع الاقتصادي

١. بيانات سماحته في ذكرى ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بتاريخ ١٦-١٢-١٩٩٧م

متدهور والناس مستاءون وأمريكا تمنع من ذلك و... و...، ويهمسون هذه الأمور في آذان الناس بشكل دائم وفق أسلوب إعلامي ذكي.

إنّني أستمع أحياناً إلى كلامهم، وأقرأ ما ينقل عنهم وأرى ماذا يقولون، إنّهم يختارون الكلمات، ويبحثون عن الأسلوب الذي يصدّق الناس هذا الكلام وهذه الكذبة المسلّمة، وللأسف هناك في الداخل من يتكلّم لا لشيء سوى لبثّ اليأس في قلوب الشعب، أو يسكت.

لماذا تعملون على إثارة اليأس عند الناس؟ لماذا تقولون لهذا الشعب القوي والشجاع الذي يستطيع السير في الطرق الصعبة وقد سار حتى الآن في أصعبها إنك لا تقدر على الوصول إلى الحكومة الإسلامية والمجتمع الإسلامي والنظام العادل؟

لقد سلك العدو كلّ الطرق من الحرب العسكرية والاقتصادية والإعلامية، من توجيه التهم والشتائم للمسؤولين للتغلب عليكم أيها الشعب لكنّه لهم ولن يتمكن.

والآن تشبثوا بهذا الأمر، يتحدّثون ويأتون بشواهد كاذبة لبث اليأس في النفوس، وإنّني أقول لكم في أي مكان كنتم، وأيّاً كنتم، وفي أي نقطة تقطنون من هذا البلد، ومهما كانت مسؤوليتكم في مؤسسات هذه الحكومة أو خارجها: إنّ وظيفتكم هي زرع الأمل في نفوس الناس، وعلامات الأمل كثيرة والحمد لله، رأيتم كيف أنّ الله سبحانه وتعالى حلّ لنا مشكلة الحرب التي كانت أصعب المشاكل، ورأيتم كيف أن الله بيّن لنا قدرته في الظروف الحسّاسة التي مرّت على البلد.

إنّ الإنسان حين يرى الفضل الإلهي يقول حقيقة: سبحانك يا الله،

سبحانك يا لا إله إلا أنت[1].

جعل الغَلَبَة للنقاط السلبية عامل لإيجاد اليأس

نحن نمتلك نقاطاً إيجابية، ولدينا نقاط سلبية أيضاً؛ لذا ينبغي النظر إلى الاثنين معاً، فأحياناً تتغلّب النظرة السلبية. للأسف نشاهد اليوم أنّ بعض المسؤولين والنخب السياسية لهم نظرة سلبية، وكأن النظر إلى النقاط السلبية وإهمال النقاط الإيجابية قد أصبح موضة عندهم، كذلك الحال بالنسبة لوسائل الإعلام وغيرها فإنها تركز على الجانب السلبي باستمرار، وما إن يتساءل شخص عن السبب حتى يقولون: أنتم لا تسمحون لنا بكشف الحقائق، فإذا كنتم تقولون إنها نظرة متشائمة وغيرها، نقول إننا لا نريد سوى عرض الحقائق. كلا؛ هذه ليست سوى نظرة ضيقة وأحادية، فلو فرضنا أنّ إشكالا وقع في مصنع معين، وتريدون أن تكشفوا هذا بنظرة واقعية. حسناً؛ لنفترض أنه أنشئ في قباله مصنعان آخران أيضاً. فإذا وضّحنا النقطة الإيجابية عندئذٍ سنفهم مسائل البلاد بشكل معين، وأما إذا لم نوضّح هذه النقطة الإيجابية عندئذٍ سنفهم مسائل البلاد بشكل آخر، فلو لاحظنا النقاط السلبية فقط - وهي موجودة فعلا - فهذا لا يعدّ نظرة واقعية، ولن يقدم لنا صورة صحيحة عن أوضاع البلاد، وسيؤدّي إلى بثّ روح اليأس، وهذا هو ضرره الاجتماعي.

إنني عادة أطالع عشرة إلى عشرين صحيفة مطالعة سطحية يومياً، فألاحظ أنّ بعض الصحف تنشر يوميا أربعة إلى خمسة عناوين كل واحد منها يكفي لزعزعة قلب الإنسان الضعيف، فكلّها عناوين سلبية، وسلبية، وسلبية! فهم مولعون بهذا السلوك، لعلّه لأغراض سياسية، أو لكسب القراء أو غيرها، لا أدري؛ لا نريد أن نتّهم أحداً، لكن هذه حقيقة، هذا خطأ.

١. بيانات سماحته في ذكرى ولادة الإمام علي عليه السلام بتاريخ ٢٧-١٢-١٩٩٣م

إن تغليب النظرة السلبية أمر مخالف للواقع، ويؤدّي إلى بثّ اليأس.

وهكذا الحال بالنسبة للنظرة المقابلة لها؛ أي تغليب النظرة الإيجابية من دون رؤية النقاط السلبية، فهو تضليل أيضاً، وقد يجلب رضا الفرد، لكنه قد يكون رضاً كاذباً أحياناً، وهذه النظرة خاطئة أيضاً، فينبغي علينا رؤية النقاط السلبية إلى جانب النقاط الإيجابية، فنذكر مثلاً أنّ الحكومة تمكّنت من إنجاز هذا وفشلت في إنجاز ذاك؛ أي ننظر إلى هذين الأمرين مع بعضهما. إذًا؛ إذا أردنا أن نحصل على أوضاع البلاد بشكل صحيح، ينبغي علينا ملاحظة كلا النقاط السلبية والإيجابية مع بعضهما[1].

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٧-٨-٢٠١١م

٤

حفظ الوحدة وتجنب التفرقة

وحدة الكلمة هي مفتاح انتصار الأمّة الإيرانيّة في مختلف المراحل، واليوم هي أهمّ أداةٍ لأمّتنا لمواجهة الاستفزازات والمؤامرات. بالنّظر إلى فترة العشر سنوات السّابقة والتّأمّل في أحداثها، والّتي تظهر حصانة الجمهوريّة الإسلاميّة ضدّ جميع أنواع مؤامرات أعداء الدّاخل والخارج، تتجلّى أهمّية وحدة وتضامن الشّعب والمسؤولين.

يجب أن يجتمع شعب إيران والمسؤولون في البلاد حول المبادئ الأساسيّة للجمهوريّة الإسلاميّة، ويركّزوا كلّ جهودهم لتحقيقها وحمايتها، ولا يمكن لأيّ مطالب أو دوافع فرديّة أو جماعيّة أو عرقيّة أو طائفيّة أن تمنعهم من السّعي لتحقيق تلك المبادئ وتحقيق أهداف الجمهوريّة الإسلاميّة.

يجب على كلّ أمّة إيران العظيمة؛ ولا سيّما أولئك الّذين تخضع أقوالهم وأفعالهم لتقييم الآخرين واهتمامهم، أن يتّحدوا ويرصّوا صفوفهم، ويسيروا في وحدةٍ وتعاونٍ وخطواتٍ حازمةٍ نحو أهداف الإسلام السّامية، وأن يخيّبوا آمال الأعداء الّذين ينصبون الكمائن ويترصّدون الفرص[1].

١. رسالة سماحته بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣١-٥-١٩٩٠م

تجنب المؤثرين في إيجاد العداوة بين الناس وبين الناس والنظام

كيف يمكن إذاً توفير الوحدة الوطنية؟ إنّ أحد السبل إلى ذلك هو أن يلتزم أصحاب الكلمة المسموعة في الأوساط الشعبية أو المسؤولون أو الشخصيات الدينية والعلمائية والسياسية بعدم الإيقاع في تصريحاتهم بين مجموعة وأخرى أو جناح شعبي وآخر، وألاّ يثيروا الفتن.

وفي الواقع فإن إثارة الفتن وتبغيض أبناء الشعب بعضهم البعض يعتبر إحدى فقرات مشروع يعكف الأعداء على تنفيذه ضد هذا الشعب؛ فهذه الإذاعات الأجنبية وتلك المراكز الخبرية يمكن أن يقال: بأنّ نصف ما تبثّه من أقوال قد أُعدّ لها سلفاً؛ بغية زرع بذور البغضاء وتكدير الصفو بين فئات الشعب، آخذين في اعتبارهم ما سيسفر عنه ذلك من عواقب، فعلى أصحاب الأعلام والأقلام أن يحذروا في الدرجة الأولى من أن تسيء أقوالهم ظنون هذا على ذاك، أو أن يوقعوا بين أبناء الشعب، أو يحفروا هوّة بين الشعب والمسؤولين؛ لأن هذا هو لون آخر من ألوان إشعال فتيل الفتنة.

إنّ البعض لا همّ لهم سوى نشر الشائعات أو اصطناع الأخبار أو تزييفها وتحريفها، والتلاعب بحقيقتها من أجل تضليل المخاطب، بغية إساءة ظن الجماهير والشباب والقرّاء والمستمعين بمسؤولي الحكومة وطمعاً في زرع الشكّ في نفوسهم، وهذا لا فائدة له سوى إبطاء حركة تقدّم الشعب والبلاد، وتشاؤم الجماهير ويأسها من المستقبل، وإطفاء شعلة الأمل المتوهّجة في صدور أبناء الشعب.

إنّ البعض يحاولون دفع الجماهير إلى إساءة الظن بالحكومة قاطبةً أو ببعض المسؤولين، في حين أنّهم لو كانوا على حقّ لعملوا على

إيصال توجيهاتهم بشكل أو بآخر إلى المسؤولين على اختلاف درجاتهم، ولكانت النتائج أفضل.

إنه لو وقعت حادثة أو حدث اغتيال أو ارتُكبت جريمة لوجدنا أولئك الذين لا يشعرون بأدنى قدر من المسؤولية يطلقون الكثير من الكلام الفارغ والواهم والمحيّر بالنسبة للمتلقّي! وإنّ الذين على علم بالحقيقة يعرفون أنّ أولئك كم هم بعيدون عن الواقع، أو أنهم يتغافلون عامدين عن الحقيقة، وهو ما يسيء إلى الوحدة الوطنية؛ ولهذا فإن الوحدة الوطنية أحد أبرز مطالب الشعوب[1].

دور الوحدة الوطنية في النجاحات الوطنية

إنّ شعباً الذي يقتحم ساحة الاقتصاد مسلّحاً بوحدة الكلمة لجدير بالتقدّم، وحتى لو شنّوا عليه حرباً لاستمرّ في تقدّمه.

إنّه من الممكن الحفاظ على كرامة الشعب أكثر فأكثر عن طريق الوحدة الوطنية، وإنّ الشعوب بوسعها تحقيق كافّة آمالها العظمى في ظلّ الوحدة الوطنية، وأمّا الخلافات وتفرّق الكلمة وتعكير صفو النفوس والزجّ بالأجنحة والتجمّعات والأفراد والشخصيات إلى ساحة المواجهة بعضها مع بعض فلا يمكن أن يعود بأيّة فائدة؛ ولهذا فإن الوحدة الوطنية أصل نأمل من الجميع الحفاظ عليه، وهو ما ننشده في المسؤولين ذوي الاحتكاك مع الرأي الشعبي العام[2].

سعي العدو لإيجاد اختلاف في البلد

لقد أظهرت وسائل الإعلام الأجنبيّة، الّتي هي مظهر من مظاهر

١. بيانات سماحته أمام زوار الإمام رضا في مشهد المقدّسة بتاريخ ٢٥-٣-٢٠٠٠م

٢. نفس المصدر

النّـزعات والسّياسـات والنّوايـا العدائيّـة والشّـرّيرة لقـادة السّياسـة العالميّـة، اهتـماما كبيـرا لـكلّ كلمـةٍ وكلّ تلميـحٍ تنبعـث منـه رائحـة الفتنـة والتّقسـيم، أو يمكـن الشّـعور بـه، كـما تحـاول باسـتمرارٍ، عبـر تقديـم اسـتنتاجاتٍ خاطئـةٍ مـن تصريحـات وكتابـات فـي إيـران، أن تقـدّم لشـعب إيـران والعالـم صـورةً مضطربـةً وملوّثـةً عـن الصّـراعات والفتنـة الدّاخليـة فـي إيـران الإسـلام الّتـي تتمتّـع بحمـد الله بوحـدةٍ لا مثيـل لهـا، وخلـق أرضيّـةٍ للفرقـة والنّفـاق مـن خـلال هـذه الوسـاوس. كلّ هـذا دليـل علـى أنّ العـدوّ اليـوم فشـل بـكلّ الطّرق فـي إضعـاف الجمهوريـة الإسـلاميّة، وهـو يتربّـص بشـكلٍ خبيـثٍ فـي كميـن الخـلافات الدّاخليـة وفشـل الوحـدة الوطنيّـة.

يجـب علـى الشّـعب الإيرانـيّ العظيـم والمسـؤولين فـي البـلاد وأعضـاء البرلـمان المحترميـن، والمتحدّثيـن والكتّـاب، كـما هـو الحـال دائـماً، الـرّدّ بشـكلٍ مناسـبٍ علـى هـذا الجشـع للعـدوّ وحمايـة الوحـدة الّتـي هـي نعمـةٌ إلهيّـةٌ ورحمـة مـن الله منحهـا للأمّـة الإيرانيـة[1].

الفارق بين الاختلاف الذوقي مع الفكر وإيجاد القطبين

ثمـة فـي المجلـس سـلائق وأذواق وتيـارات مختلفـة، وليـس لـدي أي إصـرار علـى أن تتحـول التيـارات كلهـا إلـى تيـار واحـد، لا؛ هنـاك اختـلاف فـي الأذواق والأفـكار والسـلائق والمعتقـدات السياسـية، وهـو أمـر طبيعـي، واختـلاف الأذواق هـذا مفيـد جـداً فـي بعـض الحـالات، وقـد تكـون لـه أضـراره فـي بعـض الأحيـان. ليـس ثمـة إصـرار علـى أن ترتفـع هـذه الخطـوط، إنـما الإصـرار هـو بالدرجـة الأولـى علـى الشـيء الـذي سـبق أن ذكرتـه: عدم الاشـتباك وألا يفضـي اختـلاف الأذواق إلـى الشـجار والعـراك والتحديـات والعـداوات ونسـيان أمريـكا. وللأسـف فـإن بعـض تياراتنـا هكـذا، حينـما تختلـف مـع

١. رسالة سماحته بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣١-٥-١٩٩٠م

الطـرف المقابـل تنسـى أمريـكا وتنسـى إسـرائيل وتنسـى أعـداء الثـورة والإمام، ويصبـح التعـارض الأصلـي هـو هـذا الطـرف الـذي يقـف أمامهـم! وهـذا خطـأ. إذًا؛ يجـب ألا تشـتبك التيـارات مـع بعضهـا بهـذه الصـورة[1].

ضرر التحزّبات السياسية والصراع الحزبي

التحزّبـات السياسـية والصـراع والتناحـر الحزبـي والفئـوي قضيـة ذات ضـرر كبيـر، وإنّ العـدو يعمـل علـى دعمهـا، فثمـة اختـلاف أذواقٍ فـي البـلاد؛ بَيْـدَ أنّ تحويلـه إلـى اختـلاف جوهـري مـن الأمـور التـي يشـجّع عليهـا العـدو ولـه تأثيـر فـي صياغتهـا، فعلينـا أن نكـون على حـذر، وحـذار أيهـا المسـؤولون والتنظيمات السياسـية فـلا تبدّلـوا الاختـلاف فـي العلائـق إلـى اختـلافات جوهريـة.

لـماذا تـرددون شـعارات العـدو؟ إنـه يناصـب الطرفين العـداء، فـلا تتصوّروا أنـه يُكـنّ الـودّ لتيـار ويعـادي التيـار الآخـر، إنـه يعاديهـما معـاً، ويعلـن دعمـه أحيانـاً لتيـار؛ كـي يضعـف التيـار الآخـر، وإذا ما ضعـف تيـار أو انسـحب مـن السـاحة فإنـه يباشـر بإضعـاف الآخـر.

ليحـذر أبنـاء الشـعب والمسـؤولون والسياسـيون وشـبابنا الأعـزاء كثيـراً، فالعـدو يصبـو لهـذه الانقسـامات السياسـية والفجـوات بيـن صفـوف الشـعب، وإنّ خـط العـدو فـي بلادنـا عبـارة عـن عـزل الجماهيـر عـن النظـام وإثـارة حالـة مـن الفوضـى فـي المجتمـع، ولقـد كنتـم شـهوداً لمّـا سـاقوا الأوضـاع إلـى صـدامات فـي الشـوارع، لكـن قـوات التعبئـة الشـعبية تصـدّت لتجاوزاتهـم.

ليحذر الشباب الأعزاء، وليعلموا ما هي مخططات العدو وما يريد في بلادنا.

وإنّ معالجـة نفـوذ العـدو والوقـوف بوجهـه يكمـن فـي هذيـن الأمريـن: خدمـة الشـعب، ووحـدة الكلمـة بيـن المسـؤولين والجماهيـر[2].

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ٢٩-٥-٢٠١١م

٢. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠٠٣م

٥

حفظ العفاف والحجاب في المجتمع

خلافاً لمعتقدات كثيرٍ من النّاس، فإنّ العالم لا يحبّ هذه العبوديّة والفجور، وهو قد تعب من ذلك. وإنّ هذه العفّة، واللّياقة، والسّلامة، والحياء، هي أمورٌ بديهيّةٌ عند الإيرانيّين، وقد أوصى به الإسلام أيضاً. يجب أن يسود الشّيء نفسه في الرّياضة وفي أماكن أخرى. سيكون هذا الجوّ الرّوحيّ الثّقافيّ هو الرّياضة، وسيكون هذا ما تقولون به؛ إنه من أجل محاربة الغزو الثّقافيّ، يجب أن نلتزم بثقافتنا، وهذا صحيح تماماً[1].

معيار المرأة الإسلامية

يريد الإسلام أن يصل التّطوّر الفكريّ والعلميّ والاجتماعيّ والسّياسيّ للمرأة، وقبل كلّ شيء، التّطوّر الرّوحيّ إلى أعلى مستوى، وأن يكون لوجودها أكبر تأثيرٍ من النّفع والفائدة للمجتمع والأسرة البشريّة، باعتبارها عضواً فيه. وهذا كلّه مبنيٌّ على كلّ تعاليم الإسلام، بما في ذلك موضوع الحجاب. موضوع الحجاب لا يعني عزل المرأة، وإذا كان لدى شخص مثل هذا التّفسير للحجاب، فإنّ تصوّره خاطئٌ ومنحرفٌ تماماً. موضوع الحجاب هو منع الاختلاط غير المشروط بين الرّجل والمرأة في المجتمع؛ فهذا الاختلاط يضرّ بالمجتمع ويضرّ بالرّجل والمرأة؛ ولا سيّما على مستوى المرأة. الحجاب لا يعيق الأنشطة السّياسيّة أو الاجتماعيّة أو

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من النساء بتاريخ ٢٧-٤-١٩٩٨م

العلميّة بأيّ شكلٍ من الأشكال[1].

على المرأة المسلمة أن تسعى في طريق الحكمة والعلم، وفي طريق التهذيب المعنوي والأخلاقي للنفس، وتكون طليعة في ميدان الجهاد والكفاح بكلّ أنواعه، ولا تهتمّ بزخارف الدنيا ومظاهرها الرخيصة، وتكون عفّتها وعصمتها وطهارتها بدرجة بحيث تدفع عنها نظر الأجنبي تلقائياً، وفي البيت سكينة للزوج والأولاد وراحة للحياة الزوجية، وتربّي في حضنها الحنون والرؤوف وبكلماتها الطريفة والحنونة أولاداً مهذّبين بلا عُقد، وذوي روحيّة حسنة وسليمة، وتربّي رجالاً ونساء وشخصيات المجتمع.

إنّ الأم هي أفضل من يبني، فأكبر العلماء قد يصنعون أداة إلكترونية معقّدة جدّاً مثلاً، أو يصنعون أجهزة للصعود إلى الفضاء أو صواريخ عابرة للقارات، ولكن هذا كلّه لا يعادل أهمّية بناء إنسان رفيع، وهو عمل لا يتمكن منه إلاّ الأم، وهذه هي المرأة المسلمة الأسوة[2].

لا يقل البعض إنّ النساء لا يمكنهن كسب العلم إذا حافظن على الحجاب والعفّة وإدارة البيت وتربية الأولاد.

فكم من النساء العالمات لدينا في مختلف المجالات في مجتمعنا - ولله الحمد - فهناك عدد كبير من الطالبات الجامعيات المجدّات ومن ذوات القابلية، وكذلك من الخريجات في مستويات عالية وطبيبات ممتازات من النمط العالي في مجالات علمية متنوّعة.

إن نساءنا اليوم في الجمهورية الإسلامية يحافظن على عفافهن وعصمتهن وطهارتهن كنساء، ويحافظن على الحجاب بشكل كامل،

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من النساء بتاريخ ١٦-١-١٩٩٠م

٢. بيانات سماحته أمام مجموعة من النساء بتاريخ ١٦-١٢-١٩٩٢م

ويقمن بتربية أولادهن بالطريقة الإسلامية، وكذا في الواجبات الزوجية كما يقول الإسلام، ويمارسن نشاطات علمية وسياسية[1].

أهمية كرامة المرأة في الإسلام

الاهتمام بشأن العفاف عند المرأة، وكل حركة تنبري للدفاع عن المرأة يجب أن تجعل ركنها الأساسي التمسك بعفاف المرأة.

وكما سبق لي القول: بأنَّ الغرب وبسبب إهماله لهذا الجانب، آلت الأُمور فيه إلى ما آلت إليه من التفسخ والتحلل.

جانب العفاف عند المرأة وهو أهم عنصر في شخصيتها يجب ألا يكون عرضة للإهمال.

عفّة المرأة وسيلة لتكريمها ورفع منزلتها في نظر الآخرين، وحتى في نظر الرجال المتحلّلين وأتباع الشهوات، وهي في الحقيقة جوهر احترامها وتقديرها، وليست مسائل الحجاب، والأجنبي، وغير الأجنبي، وإباحة النظر أو تحريمه إلاّ لأجل صيانة العفاف، الإسلام يُعنى كثيراً بعفاف المرأة.

كما أنّ عفاف الرجل بطبيعة الحال مهم أيضاً؛ لأنّ العفاف لا يختص بالمرأة، فالرجل أيضاً يجب أن يكون عفيفاً، ولكن بما أنّ الرجل يتمتع بقوّة بدنية تفوقها، فهو قادر على الإساءة إليها ومعاملتها بما لا ترضاه، ولهذا كان التأكيد على عفّة المرأة أكثر[2].

---

١. نفس المصدر

٢. بيانات سماحته أمام مجموعة من النساء بتاريخ ٢٢-١٠-١٩٩٧م

الإسلام يؤيد حضور المرأة في جميع المجالات بشرط التزام الحدود

النّشاط الاقتصاديّ، النّشاط السّياسيّ، النّشاط الاجتماعيّ بمعنى خاص، النّشاط العلميّ، القراءة، الدّراسة، السّعي في سبيل الله، الجهاد وفي جميع مجالات الحياة في المجتمع؛ هنا أيضاً لا فرق بين الرّجل والمرأة في السّماح بالقيام بمجموعةٍ متنوّعةٍ من الأنشطة في كافّة المجالات من وجهة النّظر الإسلاميّة. إذا قال أحدهم إنّ الرّجل يمكنه الدّراسة، والمرأة لا تستطيع؛ وإنه يمكن للرّجل أن يعلّم، والمرأة لا تستطيع، ويمكن للرّجل أن يقوم بنشاطٍ اقتصاديٍّ، والمرأة لا تستطيع ذلك؛ ويمكن للرّجل أن يكون ناشطاً سياسيّاً، والمرأة لا تستطيع ذلك، فهو لا يعبّر عن منطق الإسلام؛ بل قد نطق ضدّ الإسلام. وفقًا للإسلام، في كلّ هذه الأنشطة المتعلّقة بالمجتمع البشريّ ومجالات الحياة، يتمتّع الرّجل والمرأة بنفس المساحة وهما متساويان في ذلك. بالطّبع؛ هناك بعض الأعمال ليست للنساء؛ لأنّها لا تتناسب مع تكوينهنّ الجسديّ؛ وهناك بعض الأشياء الّتي ليست للرّجال؛ لأنّها لا تتوافق مع تكوينهم الأخلاقيّ والماديّ. لا علاقة للأمر بما إذا كانت المرأة يمكن أن تتواجد في مجال الأنشطة الاجتماعيّة أم لا. يعتمد تقسيم العمل على الإمكانات والشّغف ومقتضيات هذا العمل، وإذا أرادت المرأة أن تكون شغوفةً، يمكنها القيام بأنشطةٍ اجتماعيّةٍ مختلفةٍ وأن تمارس الأعمال الّتي ترتبط بالمجتمع.

طبعاً؛ في مجال هذه الأنشطة وضع الإسلام حدّاً لا يتعلّق بنفس المرأة أو نشاطها؛ بل يرتبط بالاختلاط بين الرّجال والنّساء من جهة أنّ الإسلام حسّاسٌ في هذه المسألة. يؤمن الإسلام بأنّه يجب أن يكون للرّجال والنساء حدود بينهم في كلّ مكان - في الشّارع، في المكتب، في العمل - لذلك تمّ وضع الحجاب والحدود بين الرّجال والنّساء المسلمين. كما

أنّ اختلاط الرّجال بالنّساء ليس كاختلاط الرجال ببعضهم أو النّساء ببعضهنّ؛ يجب أن يلاحظوا هذا، يجب أن يراعي ذلك كلٌّ من الرّجال والنّساء. إذا تمّت مراعاة حساسية الإسلام هذه للعلاقة ونوع الاختلاط بين الرّجال والنّساء، فإن كلّ الأعمال الّتي يمكن للرّجال القيام بها في السّاحة الاجتماعيّة، يمكن للمرأة أيضاً أن تفعلها، إذا كانت لديها القوّة الجسديّة والشّغف والفرصة لذلك[1].

التأثير المباشر لعلاقة الرجل مع المرأة في المجتمع في محيط العائلة

علاقة الرجل بالمرأة في الأسرة تكون بصورة معينة، وعلاقته بها في المجتمع بصورة أخرى، فإذا تحطمت الضوابط والحدود التي وضعها الإسلام حائلاً بين المرأة والرجل في المجتمع، تهدّمت معها الروابط الأسرية أيضاً.

إن الثقافة الإسلامية هي ثقافة عدم الاختلاط بين الرجل والمرأة، ومثل هذه الحياة تستطيع - برعاية الموازين العقلية - أن تحقّق السعادة وأن تتقدم بصورة صحيحة، وقد شدّد الإسلام عليها، وهو خلاف ما أراده وعمل له طلاب الشهوة، وإن أصحاب السلطة والمال والقدرة من رجالهم ونسائهم ومن تحت سلطتهم رغبوا في إزالة هذا الحاجز الموجود بين الرجل والمرأة، وطبعاً؛ هذا شيء يعود بالضرر على حياة المجتمع وعلى أخلاق المجتمع، وهدر لعفة المجتمع، والأسوأ من ذلك أنّه يهزّ أركان الأسرة[2].

وقد جعل الإسلام من هذه الغريزة الجنسيّة أساساً للأسرة؛ أي وسيلةً

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من نساء منطقة خوزستان بتاريخ ١٠-٣-١٩٩٧م

٢. بيانات سماحته أمام مجموعة من الممرضات بتاريخ ٢٠-١٠-١٩٩٤م

لتقوية الأسرة. ماذا يعني؟ أي عندما يكون الرّجل والمرأة عفيفين ومتديّنين ويتّقيان الله، ويكونان حسب الشّريعة الإسلاميّة يتجنّبان الخطيئة من باب الغريزة الجنسيّة، فمن الطّبيعي أن تزداد حاجة الرّجل والمرأة إلى بعضهما البعض في هذا الصّدد. عندما يحتاج كلٌّ منهما إلى الآخر أكثر، فإنّ هذا الهيكل الأسريّ، الّذي يعتمد بشكلٍ أساسيٍّ على الرّجل والمرأة، سيكون أقوى[1].

إنّكم عندما تكونون صالحين من الناحية الدينية، وطاهرين وعفيفين من الناحية الروحية، وذاكرين لله، وتشعرون شعوراً حقيقياً بوجودكم في محضر الله تعالى، فسوف يكون وجودكم في أي مجال كنتم؛ سواء في الجامعة، أو مكان العمل، أو البيت، أو العائلة والأقرباء له تأثير نوراني[2].

١. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد الزواج بتاريخ ٢٨-٢-٢٠٠٢م

٢. بيانات سماحته أمام النخب الشباب بتاريخ ١٦-٩-٢٠٠٦م

تجنب السقوط في التحجر أو الانفعال

عندما نقول التّحجّر، يتوجّه تفكيرنا على الفور نحو التّحجّر الدّينيّ، نعم؛ هذا نوعٌ من التّحجّر، لكن التّحجّر ليس فقط دينيّاً؛ بل الأخطر هو التّحجّر السّياسيّ. التّحجّر هو نتيجة تشكيل أحزاب وتنظيمات سياسيّةٍ لا تسمح لأحدٍ بالتّفكير على الإطلاق. إذا ذكرنا عشرة أسباب مقنعة لمسألةٍ ما، فهو يقبل، لكنّه في الواقع يظهر غير ذلك! لماذا؟ لأنّ الحزب؛ ذلك التّنظيم السّياسيّ المسيطر - مثل عرّاب المافيا - قد طلب منه أن يفعل ذلك. لسوء الحظّ؛ يرى المرء هذا في بعض الزّوايا وحتّى في البيئة الأكاديميّة. لذا؛ فإنّ المجموعة الّتي تعاني من هذا التّحجّر لا تعد مثقفة؛ لأنّ المثقّف يحتاج إلى الحقّ، الانفتاح، والاعتماد على المنطق والاستدلال[1].

الاعتدال بين التحجر وتدمير الذات

الجمهورية الإسلامية وفرت الحرية في المجتمع بالمعنى الحقيقي للكلمة، لكنّ لاستخدام الحرية آداباً، علينا تعلم وتعليم آداب استخدام الحرية، هذه أيضاً من واجبات الجمهورية الإسلامية. البعض انتهكوا حدود الفضيلة والحقيقة باسم التحرر الفكري، وتجاهلوا كل المبادئ المقدسة الحقيقية باسم التحرر الفكري والتجديد، أو أهانوها أو استهزأوا بها. والبعض تشبثوا كردة فعل أو بسبب أمور أخرى تعتمل في أذهانهم،

---

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من طلبة الجامعة بتاريخ ٢٨-١١-٢٠٠٢م

تشبثوا بقواعد كان يجب التجديد فيها. ينبغي عدم التحجر والاكتفاء بما قيل، أي التحجر مقابل نسف الحدود، والإفراط مقابل التفريط. كما أن البعض في المناخ السياسي يرفض تماماً المساحات الفاصلة بين الفوضى والدكتاتورية، ويعتقد أنه إما أن تسود المجتمع الفوضى أو تسوده الدكتاتورية! وكأنه لا توجد حالة غير هاتين الحالتين. وكذا الحال بالنسبة للميدان الثقافي: إما أن تكون هناك فوضى وكفر وإهانة للمقدسات والقيم المسلّم بها والمبرهن عليها، أو أن تُغلق الأذهان، وما إن يُطلق أحد كلاماً جديداً حتى يلغي فيه الآخرين، فيضجون عليه ويخلقون له ضجّة! وكأنه لا يوجد أي حد وسط بين هاتين الحالتين. علينا أن نجد ذلك الحد الوسط أو (الأمر بين أمرين) والتوازن. وهذا ما يتأتّى بدوره عن طريق الحوار المؤدب، والعقلاني، والمنصف، والبرهنة، ويجب أن يحصل في الحوزة وفيما يتعلق بقضاياها من فقه، وفلسفة، وكلام، وعلوم أخرى تدرس في الحوزة، وكذلك في الجامعة[1].

أولئك الّذين يهتمّون بالقيم ويتجاهلون التّغيير والتّقدّم مهدّدون بخطر التّحجّر، ويجب أن يكونوا حذرين. أولئك الّذين ينتبهون للتّغيير ولا يضعون القيم في المقام الأوّل، معرّضون لخطر الانحراف، ويجب أن يكونوا حذرين أيضاً. كلا الجانبين يجب أن يكون حذراً؛ خشية أن تعاني المجموعة الأولى من الرّكود والتّحجّر، ولئلّا تنحرف المجموعة الثّانية وتؤسّس للعدوّ والمعارضين لهذه القيم. إذا اهتمّت كلتا المجموعتين بهذا، فيمكن للمجتمع أن يكون مجتمعاً حقيقيّاً بنفس الوحدة المطلوبة والضّرورية، ويقود حياته نحو التّطوّر والرّفعة اللذين أرادهما الإسلام له.[2]

١. بيانات سماحته أمام أعضاء من مؤسسة القلم بتاريخ ٢٧-١-٢٠٠٣م

٢. خطبة صلاة الجمعة بتاريخ ١٢-٥-٢٠٠٠م

لقد نال الشعب الإيراني عزّته ورفعته من خلال ثباته وثقته بنفسه، وليعلم كل العالم أنّ هذا الشعب سائر على طريق الكمال والرفاه والعلم والمعرفة والتكامل الثقافي، وفي اتجاه كل ما هو طيّب وجميل، ولن يرضخ حتى يوماً واحداً ولا ساعة واحدة لضغوط الأعداء.

الطريق الوسط بين التحجر والانفعال هو الطريق الذي انتهجه الإمام، وهذا هو الدرس الكبير الذي استطاع به الإمام إنجاح الثورة، ولازال هذا الخط بحمد الله هو الخط السائد والمعتبر في هذا البلد، ويسير عليه المسؤولون والأكابر والفضلاء والعلماء والساسة والشباب وجميع أبناء الشعب.

رحم الله تلك الروح الطاهرة والفكر السامي الذي حدد المسار الصحيح، وسار عليه بشكل صحيح، ونال ثماره الإيجابية[1].

الفارق بين الأصولي والمتحجّر

للأسف يخلط البعض بين الأصولية والتحجر، ويتوهم أن الأصولية تعني التحجر! والحال أن الأصولية لا تعني التحجر. معنى الأصولية؛ هو قبول الأصول المنطقية المبرهن عليها والالتزام بها، وتنسيق السلوك بمقتضاها؛ كالعلامات التي توجّه الإنسان في الطريق .. ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ استَقاموا﴾[2]، هذه الاستقامة هي الأصولية. ومعنى التحجر هو الدفاع من منطلق التعصب واللادليل عن كل ما يدخل ذهن الإنسان على شكل قناعة ومعتقد من دون أن تكون له ركائز استدلالية وتوثيقية رصينة ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[3]، (حمية الجاهلية)

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩٧م

٢. فصلت: ٣٠

٣. فتح: ٢٦

تطال البعض فيدافعون عن شيء معين من منطلق الجهل. ينبغي عدم الخلط بين الأصولية وهذا الدفاع الجاهلي الناجم عن الحمية العصبية المتحجرة، وما إن يقال تحجر حتى ينصرف ذهن البعض إلى تحجر التيارات الدينية، والحال أن التيارات التي تسمى مستنيرة وحداثية لا تقل تحجراً عن المتحجرين الدينيين؛ بل قد تفوقهم بدرجات أحياناً. لا أنسى أيام ما قبل الثورة والجلسات التي كانت تعقد مع الطلبة الجامعيين وبعض الناشطين السياسيين اليساريين؛ حيث لو قال أحد شيئاً يمسّ أسس الماركسية أبسط المساس لما كانت هناك حاجة للاستدلال والبرهنة في مقابله، إنما يقولون: هذا كلام باطل خاطئ! وهو ما يقول عنه القرآن: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾[1]؛ لأنهم سمعوا الشيء فهم يصرون عليه ويعتبرون كل ما خلاه باطلاً مهما كان منطقياً؛ التحجر هناك أكثر[2].

طريق التصدي للتحجر

لا شكّ أنّ الرّكود والتّحجّر يمثّل مشكلةً أينما كان، وطريقة القضاء عليه هي أن تضيفوا، أيّها الطلاب، قدر المستطاع إلى الجودة الفكريّة الخاصّة بكم في مجال المعرفة. يمكن لكلّ واحدٍ منكم، عندما يكون لديك معرفةٌ وثقافةٌ وحكمةٌ وتنويرٌ، تطوير هذه المفاهيم في الممارسة، وهذا هو بالضّبط عكس جوّ التّصلّب والتّحجّر. إذا أردنا أن نحارب الرّكود، فهذه هي الحرب ضدّ الرّكود؛ إنّها حربٌ ثقافيّةٌ. الحرب مع الجمود ليست حرباً بالسّيوف؛ لأنّها فئةٌ من الثّقافة. التّحجّر ثقافةٌ أيضاً؛ لكن ثقافةٌ مغلقةٌ! ويجب مواجهتها بالأساليب الثّقافيّة[3].

---

١. زخرف: ٢٢

٢. بيانات سماحته مع أعضاء من مؤسسة القلم بتاريخ ٢٨-١-٢٠٠٣م

٣. بيانات أثناء جلسة جوار في جامعة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م

خطر الانفعال وتدمير الذات

الذين حاصروا الدولة الصهيونية سياسياً واقتصادياً قبل عشرين سنة باعتبارها كياناً غاصباً، غدوا يتبارون اليوم لإقامة العلاقات الاقتصادية معها، هذا هو الانفعال.

لقد توالت وتكاثرت عليهم الضغوط المختلفة من الأجهزة الاستكبارية المركزية؛ في المجال الإعلامي، وفي الشؤون الاقتصادية وغيرها، إلى الحد الذي يُشعرهم بأنّ لا مناص لهم من التراجع، فيتراجعون، هذا هو الانهيار والانفعال في مجال الشؤون السياسية.

وهذه القضية ذاتها تعرض وبشكل بالغ الخطورة في مجال الأمور العقائدية والمواقف المبدئية.

فقد قام الكثيرون في أواسط هذا القرن، وبالاتكاء على التيار اليساري بثورات، وأوجدوا نظماً في بلدان آسيا وأفريقيا، ولكنهم تنازلوا بعد خمس سنوات، أو عشر سنوات، أو خمس عشرة سنة عن مواقفهم المبدئية تحت ضغوط الأعداء وأصحاب الأموال والنفوذ والأبواق الإعلامية، وتقرّبوا إليهم تدريجياً.

لقد كان جوهرهم بأجمعهم واحد، وما كانوا يتفاوتون إلاّ في المُسَمّيات ليس إلاّ.

هذا هو الخطر الكبير الذي يهدد الثورات وأصالة الشعوب، وهو الخطر الذي يهدد ذوي الفكر والبصيرة في مختلف البلدان، لكن الإمام وقف كالطود الشامخ في مواجهة هذا الخطر، وصمد «كالجبل الراسخ لا تحركه العواصف» منذ الساعة الأولى وابتداءً بتسمية النظام بنظام

الجمهورية الإسلامية، مرورا بسائر القضايا الأخرى يومذاك[1].

الإسلام المحمدي: إسلام البعيد عن التحجّر

النقطة الأولى في مدرسة الإمام الخميني هي إثبات الإسلام المحمدي الأصيل ودحض الإسلام الأمريكي. لقد وضع الإمام الخميني الإسلام الأصيل مقابل الإسلام الأمريكي. ما هو الإسلام الأمريكي؟ الإسلام الأمريكي في زماننا وفي زمان الإمام الخميني وفي كل الأزمنة - في حدود ما نعلم، وقد يكون الأمر على نفس الشاكلة في المستقبل أيضاً - ليس له أكثر من فرعين: أحدهما الإسلام العلماني، والثاني الإسلام المتحجر. لذا كان الإمام الخميني يضع دوماً أصحاب الفكر العلماني - أي الذين يريدون المجتمع والسلوك الاجتماعي للبشر منفصلاً عن الدين والإسلام - إلى جانب الذين يحملون نظرة متحجرة للدين؛ أي النظرة المتخلفة وغير المفهومة من قبل الأفراد المتجددين، والنظرة المتعصبة لأسس خاطئة؛ أي التحجر. هاتان النظرتان كان الإمام الخميني يضعهما دائماً إلى جانب بعضهما، وحين تنظرون اليوم ترون أن كلا هذين النموذجين من الإسلام موجود في العالم الإسلامي، وكلاهما مدعوم من قبل القوى المتجبرة في العالم ومن قبل أمريكا. تيار داعش والقاعدة وأمثالهما مدعوم اليوم من قبل أمريكا وإسرائيل، وكذلك بعض التيارات التي تحمل اسم الإسلام لكنها غريبة على العمل الإسلامي والفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية، ومدعومة حالياً من قبل أمريكا. الإسلام الأصيل من وجهة نظر الإمام الخميني هو ذلك الإسلام المعتمد على الكتاب والسنة، والذي يمكن بفضل الفكر النير ومعرفة الزمان والمكان وبالأساليب والمناهج العلمية الراسخة والمتكاملة في الحوزات العلمية، استنباطه والتوصل إليه. ليس

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩٧م

الأمـر بحيـث لا تكـون ثمـة أهميـة لمنهـج الاسـتنباط، ويكـون بوسـع كل مـن فتـح القـرآن أن يسـتنبط أصـول الحركـة الاجتماعيـة، لا؛ لهـذه العمليـة منهجهـا وأسـلوبها، وهـو منهـج علمـي عريـق، وهنـاك أفـراد يمكنهـم السـير علـى هـذا المنهـج، هـذا هـو الإسـلام الأصيـل مـن وجهـة نظـر الإمام الخمينـي. طبعـاً؛ ليـس الأمـر ممكنـاً لـكل مـن يجيـد ذلـك المنهـج، إنـما لا بـدّ لـه أيضـاً مـن فكـر مسـتنير ومعرفـة بالـزمان والمـكان ومعرفـة بالاحتياجـات الراهنـة للمجتمعـات البشـرية والمجتمعـات الإسـلامية، كـما لا بـدّ لـه مـن معرفـة العـدو ومعرفـة أسـاليبه فـي العـداء، وعندهـا سيسـتطيع تشـخيص الإسـلام الأصيـل وتعريفـه. إسـلام وعاظ السـلاطين ورجـال ديـن البـلاط - وقـد كان الإمام الخمينـي يسـمّيهم بهـذه التسـمية دوماً - وإسـلام داعـش، وبالمقابـل إسـلام عـدم الاكتـراث لجرائـم الصهيونيـة وجرائـم أمريـكا، والإسـلام المسـمّر الأعيـن علـى أمريـكا والقـوى الكبـرى وعلـى إشـارات أمريـكا، هـذه كلهـا تنبـع مـن منبـع واحـد وتصـل كلهـا إلـى محطـة واحـدة، وهـي كلهـا مرفوضـة فـي رأي الإمام الخمينـي.

الإسـلام الـذي يطرحـه الإمام الخمينـي يقـف علـى الضـدّ مـن هـذه كلهـا. التابـع لـلإمام الخمينـي والسـائر علـى نهجـه يجـب أن تكـون لـه حـدوده الفاصلـة عـن الإسـلام المتحجـر وكذلـك عـن الإسـلام العلمانـي، وأن يشـخص الإسـلام الأصيـل ويتبعـه.

هـذا أحـد مبـادئ الإمام الخمينـي، وهـذا ليـس بالشـيء الـذي ذكـره الإمام الخمينـي لمـرة واحـدة، إنـما هـو مبثـوث منتشـر فـي كل كلماتـه[1].

الإصلاح في الأساليب والطرق والاستقامة على الأهداف والمباني

فـي الأهـداف والمبانـي، يجـب أن يكـون المـلاك ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾،

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٥م

العدول عن المرتكزات والقيم غير جائز بالمرة. الأهداف أهداف إلهية، ولا يجوز أي تشكيك في هذه الأهداف أو أي ارتداد عنها. أما في الأساليب فيجب أن يكون التكامل والإصلاح والتغيير ورفع الأخطاء من ممارساتنا وبرامجنا الدائمية، لنرى أي أساليبنا، حتى لو كنا قد اعتدنا عليه، خاطئ، نغيّره ونصلحه. علينا الحذر من استبدال هذه العبارات واحدةً مكان الأخرى، فنحن على صعيد الأهداف ننادي بالاستقامة، وينبغي ألا نخلط «الأهداف» بـ«الأساليب». الاستقامة في الأساليب ليست ضرورية، لكنها ضرورية في الأهداف. التجربة والخطأ حالة جارية في نطاق الأساليب. طبعاً؛ تتعين الاستفادة من التجارب لتكون اختباراتنا اختبارات ناجحة ولا نجرب باستمرار ونخطأ باستمرار. أما بخصوص الأهداف فينبغي أن نقف بثبات وقوة ولا نتراجع حتى خطوة واحدة، الانحراف عن كليهما خطأ طبعاً. البعض يغيّر في الأهداف ويعيد النظر فيها تحت طائلة التجديد والإصلاح، هذا ليس إصلاحاً. هذه عودة عن الطريق وتراجع، إنها رجعية. إذا عبثنا اليوم بالأهداف السامية للثورة الإسلامية سواء على الصعد الثقافية، أو الصعد الاقتصادية، أو الميادين الحكومية والسياسية، وعدنا إلى ما قد تطالبنا به الدنيا الدنيا المادية ودنيا الهيمنة والخضوع لمخالب الشيطان لكانت هذه رجعية إلى الوراء. لقد سادت هذه الأهداف الدنيوية خلال عهد الطاغوت في الماضي، ولكن بأدوات جد فاسدة وبغيضة وتابعة. علينا ألا نوافق هذه الرجعية، أهدافنا أهداف إلهية: حكومة الله والتوحيد والتحرك نحو مجتمع ديني حقيقي وسيادة الأحكام الإلهية. طبعاً؛ في المقابل ينبغي أن لا نصاب بالتحجر تحت ذريعة الثبات والصلابة، ولا نصر على أساليب اختبرناها وكانت خاطئة. على ذلك؛ أنا أوافق شعار الإصلاح مائة بالمائة، الإصلاح في الأساليب

والطـرق، والاسـتقامة علـى الأهـداف والمبانـي[1].

الرجعية الفكرية

الرجعيـة الفكريـة التـي تعنـي فيـما تعنيـه، العـودة إلـى عهـد المـرض الثقافـي، والرجـوع إلـى حالـة تـرف المثقفيـن وتجاهـل الأجهـزة الثقافيـة والتيـارات الثقافيـة لجميـع القيـم والتقاليـد الأصيلـة ولتاريـخ وثقافـة هـذا الشـعب، وكل مـن يحمـل هـذه الرايـة اليـوم فهـو رجعـي حتـى وإن سـمّي مثقفـاً وشـاعراً وكاتبـاً ومحققـاً وناقـداً.

والرجعيـة الفكريـة معناهـا: العـودة إلـى ثقافـة ما قبـل الثـورة بخصائصهـا وتوجّهاتهـا المعاديـة للديـن وللتقاليـد الأصيلـة[2].

خطر الرجعية الغربية

يحـاول المنظّـرون وأربـاب الدعايـة فـي الغـرب اليـوم العـودة بذلـك الخـط الرجعـي خطـر العـودة إلـى الخنـوع للغـرب وكـما قلـت فـإن ذلـك يحمـل عنـوان نظريـة التجديـد أو الحداثـة أو العولمـة أو نظريـة تغييـر الحـوار، فيزعمـون عـدم إمكانيـة الطالـب فـي هـذه المرحلـة أن يكـون كنظيـره فـي فتـرة مقارعـة الاسـتعمار، فلقـد انتهـى عصـر مناهضـة الاسـتعمار والاسـتكبار وترديـد الشـعارات المناهضـة للاسـتكبار، وولّـى عصـر المطالبـة بالعدالـة ومقارعـة الرأسـمالية، وتصرّمـت فتـرة المنـاداة بالمبـادئ والتبـرّي والتولّـي السياسـي، والمنطـق الجديـد الـذي يحملـه الجامعـي هـو منطـق العولمـة والواقعيـة والالتحـاق بالنظـام العالمـي الجديـد؛ أي التبعيـة لأمريـكا، فاسـمه الظاهـري هـو «العولمـة» أما حقيقتـه فهـي «الأمركـة»! ومعنـى ذلـك: أن

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ ٢١-٩-٢٠٠٤م

٢. بيانات سماحته أمام طلاب جامعات العاصمة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م

يعود الشعب الإيراني إلى مرحلة ما قبل الثورة خاضعاً للهيمنة الأمريكية، وآلة طيّعة لضمان مصالحها؛ بالرغم من جهاده وقمم النصر التي ارتقاها وحالة الوعي واليقظة التي أوجدها في نفوس المسلمين، وليس الهدف من ذلك سوى الانسلاخ والتعرّي ليس إلاّ، لكنهم يريدون إخفاء هذا الهدف تحت عناوين برّاقة من قبيل العولمة والتطوّر والتقدّم[1].

الرجعية تحت عنوان الإصلاح

إنّ الشاب بطبيعته ميّال للإصلاح، ولا شأن لي بالتعابير الشائعة بخصوص الإصلاحي والمحافظ وما شاكلها، وليس مرادي من الإصلاح التفاخر السياسي، فالبعض يطبّل للإصلاح، لكنهم يجهلون ما يريدون وما يطلبون، وآخرون يتحدّثون عن الإصلاح غير أنّ ما يدور في عقولهم ليس من الإصلاح في شيء، وإنما هو رجعية وتخلّف؛ فإنكم تشاهدون البعض ممن يسعون وتحت شعار الإصلاح الجذّاب البرّاق للعودة إلى عهد كان للدين فيه مسحة ظاهرية على حياة الإنسان ليس أكثر، وهذا لا يعد إصلاحاً؛ بل هو حالة تعاكس الإصلاح؛ فالإصلاح ما يقترن بالرقي والتقدم لا التراجع[2].

الطموح الرجعي

إذا تحوّلت النزعة الطموحية إلى حالة ملل ومَقْتٍ للمبادئ فلا تبقى هذه الظاهرة على ما هي عليه؛ بل تؤول إلى شيء آخر، وحتى إذا اتّخذت شكلاً جديداً تبقى رجعية ومتخلّفة ومتفسّخة وتعدّ بمثابة تقديس لقيم بالية[3].

---

١. بيانات سماحته أمام طلاب وأساتذة جامعة صنعت أمير كبير بتاريخ ٢٧-٢-٢٠٠١م

٢. بيانات سماحته أمام جمع من شباب منطقة أصفهان بتاريخ ٣-١١-٢٠٠١م

٣. بيانات سماحته أمام طلاب جامعة صنعت شريف بتاريخ ٢٢-١١-١٩٩٩م

٧

جذب الأكثريّة ودفع الأقليّة

إنني اعتقد بالحد الأقصى من الاجتذاب والحد الأدنى من الإقصاء، ولكن كأن البعض يصرّون هم أنفسهم على الابتعاد عن النظام. اختلاف داخل العائلة وداخل النظام - تمثل في التنافس الانتخابي - حوّله البعض لكفاح ضد النظام - وهؤلاء طبعاً أقلية صغيرة وهم صفر مقابل عظمة الشعب الإيراني لكنهم يهتفون باسم هؤلاء وهؤلاء يفرحون لذلك - هذا شيء يجب أن نعتبر منه. على عملية التبليغ أن تستطيع إيضاح هذه الحقائق للشعب ولهم ليفهموا أنهم على خطأ[١].

بناء النظام على قاعدة جذب الأكثريّة ودفع الأقليّة

لا إشكال في أن يكون لمسؤولي البلاد ومدراء شؤونها من ينتقدهم ويؤشر لهم على نقاط ضعفهم. حينما يكون المرء في ساحة تنافس، ويكون أمامه من ينتقده فسيعمل بصورة أفضل. وجود النقاد والذين لا يوافقون هذا الأسلوب أو ذاك لا يضرّ النظام، ولكن يجب أن تتم هذه العملية ضمن إطار النظام؛ لا إشكال في هذا.. هذه المخالفة ليست مخالفةً مضرة على الإطلاق، والنظام لا يجابه مثل هذه المخالفة أبداً. طبعاً؛ النقد يجب أن يتم ضمن إطار الأصول، وأصول الثورة معروفة؛ أصول الثورة ليست شؤوناً ذوقية حتى يخرج كل يوم شخص من هنا وهناك ويرفع راية الأصول والمبادئ، ثم حين ننظر في هذه الأصول

١. بيانات سماحته أمام جمع من طلبة العلوم الدينية بتاريخ ١٣-١٢-٢٠٠٩م

نراها أجنبيةً على الثورة. أصول الثورة هي الإسلام، والدستور، وتوجيهات الإمام، ووصية الإمام، والسياسات العامة للنظام والمحددة في الدستور والتي يجب تدوينها. ليست اختلاف وجهات النظر، واختلاف المسالك والأذواق بالشيء المعيب ضمن هذا الإطار؛ بل هو شيء حسن، وليس مضراً بل مفيداً ونافعاً. في ساحة مثل هذه الاختلافات لا يجابه النظام أي شخص. حينما يتصرف الأفراد داخل إطار الأصول والمبادئ، ولا ينحازون إلى العنف، ولا يفكرون في زعزعة أمن المجتمع، ولا يريدون إفساد هدوء المجتمع - من قبيل هذه المخالفات التي تحدث كالكذب والإشاعات - فليس للنظام أية مشكلة. هناك مخالفون ولديهم آراؤهم التي يعبّرون عنها والنظام لا يجابههم. يعمل النظام هنا على أساس أقصى حد من الاستقطاب وأدنى حد من الإقصاء، هذا هو منهج النظام، وعلى الجميع التنبّه لذلك. والذين لديهم آراء معارضة وتصورات تختلف عن التصورات الرسمية بوسعهم مقارنة أنفسهم بهذا الإطار. إذا عارض شخص أسس النظام، وعارض أمن المجتمع، فالنظام مضطر للوقوف بوجهه[1].

لا نُبعد أحد من النظام

الذين يؤمنون بهذه الخارطة العامة المتبلورة في الدستور وسيادة القانون وتحكيمه هم داخل النظام الإسلامي. والذين يرفضون هذه الأمور إنما يخسرون بأيديهم صلاحية تواجدهم داخل النظام الإسلامي، فهم لا صلاحية لهم لذلك. الذين لا يبدون استعداداً لتحمل القانون، ولا هم مستعدون لقبول الأكثرية، والذين يشككون في تلك الانتخابات العظيمة التي شارك فيها أربعون مليوناً فكانت مبعث فخر، ويريدون تبديل نقطة من نقاط قوة النظام إلى نقطة ضعف، هؤلاء في الواقع يخرجون أنفسهم

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١١-٩-٢٠٠٩م

بأنفسهم من سفينة النجاة هذه المتمثلة بالنظام الإسلامي. وإلا لا يروم أحد إخراج أحدٍ من سفينة النجاة.

نبي الله نوح عليه السلام قال لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾[1]، والنظام الإسلامي يتأسى بالنبي نوح ويقول للجميع: (تعالوا وكونوا معنا واركبوا سفينة النجاة هذه، وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ)، هذا هو الهدف والمبنى. إننا لا نطرد أي إنسان من النظام، ولكن ثمة أشخاص يطردون أنفسهم بأنفسهم من النظام، يُخرجون أنفسهم من النظام[2].

المعيار هو القيم في جذب الأكثريّة ودفع الأقليّة

لقد قلنا بجذب الحد الأكثر ودفع الحد الأقل. بالطبع؛ المعيار والميزان هو الأصول والقيم، فالناس ليسوا سواء بلحاظ الإيمان؛ ففينا من هو ضعيف الإيمان ومن هو أقوى إيماناً. وعلينا أن نسعى، فلا يصح أن ندفع ضعيف الإيمان، ولا يصح أن نركّز على الأقوى إيماناً، كلا؛ فضعفاء الإيمان ينبغي أن يحوزوا على عنايتنا، فالذين يعدون أنفسهم أقوياء ينبغي أن يعتنوا بمن يرونه ضعيفاً ويراعوه ولا يدفعوه، الذين كانوا من الجماعة لكنهم بسبب الاشتباه والغفلة ابتعدوا وانفصلوا نعيدهم إلينا؛ ننصحهم، نبين لهم الطريق، ونستعيدهم. فهذه قضايا أساسية[3].

الجذب من منتصف الطريق

«وَضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ»؛ أي ينبغي السعي لإعادة أولئك الذين ينفصلون عن جماعة المسلمين، ويبتعدون عن جماعة البلاد، والسعي لكسبهم

١. هود: ٤٢

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢٥-٢-٢٠١٠م

٣. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ١٨-٨-٢٠١٠م

وتقريبهم وانضمامهم، فينبغي علينا السعي لإيصال أولئك الذين هم في منتصف الطريق ليصلوا إلى المنزل المطلوب، وألّا نسمح لسلوكنا الخاطئ أو مواقفنا أو تصريحاتنا المتشددة أن تقضي تماما على إيمان المترددين في إيمانهم، أو تبعد تماما أولئك الذين لهم بعض الارتباط والصلة بالنظام؛ بل ينبغي علينا عكس ذلك، فنسعى لكسب مثل هؤلاء المترددين وتقريبهم منا أكثر فأكثر. فهذا الأمر جزء من مصاديق التقوى ومعانيها[1].

جميع فصائل الثورة من التيار المؤالف للنظام

إنني أعتقد بأن من المشاكل الرئيسية التي نعاني منها في الوقت الحاضر هي الخلافات الواهية التي لا أساس لها، والتي دبّت بين أنصار النظام والعاملين له وكوادره الذين يمثّلون مجموعة المؤالفين المنسوبين للنظام وهذا هو معنى المؤالف، أما أن يحاول البعض نتيجة اعوجاج في الفهم، أو بدافع الإيذاء، مطابقة مفهوم المؤالف والمخالف على التيارات في البلاد فقد قال شططاً.

كلا؛ ففصائل الثورة جميعها من التيار المؤالف داخل البلاد، فعلى هذه الفئة المؤالفة التوحّد والتآلف، وهذا بطبيعة الحال لا يعني عدم اختلافهم في الأذواق، وأن لا يخوضوا نقاشات وجدالات فيما بينهم، وإنما المرفوض منهم هو المجاهرة بهذه المجادلات، وتهويل الصغائر التي يدور حولها النقاش، فلبئس الفعل ذلك[2].

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٧-٨-٢٠١١م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ١٢-١٢-٢٠٠١م

٨

انضباط العلاقات الأسرية

لقد عزّز الإسلام بقوّةٍ أسس الأسرة وأرسى دعائمها، وكما أمر بمبدأ الزّواج واختيار الزّوجة الصّالحة، فقد أمر أيضاً بالحفاظ على هذا الأساس القويّ والمبارك؛ فاحفظوا ذلك. إذا كنت أنت كعريسٍ، وأنت كعروسٍ، قادرَين على تكوين هذه الرّابطة الأسريّة وهذه الرّابطة بين شخصين - اللّذين إن شاء الله سيصنعان لاحقاً أغصاناً وتؤتي ثمارها مثل الشّجرة، وربّما ستصنع المئات من فروعها وسيتمّ إنشاء غابة - والّتي أصبحت الآن شتلةً، فستكون حياتكم حلوة؛ بغضّ النّظر عن المستوى الماليّ أو الائتمانيّ أو القيميّ أو المستوى العلميّ[١].

الأسرة السالمة؛ المجتمع السالم

إذا تمّ تعزيز الأسرة في المجتمع، وكان الزّوجان يحترمان حقوق بعضهما البعض، ويتمتّعان بأخلاقٍ جيّدةٍ وتوافقٍ مع بعضهما البعض، ويعملان سويّاً على حلّ المشكلات وتربية الأطفال، فسيكون المجتمع الّذي لديه أسر كهذه مفيداً وصالحاً، وإذا كان هناك مصلحٌ في المجتمع يمكنه إصلاح المجتمعات بهذه الطّريقة. لو لم تكن هناك عائلاتٌ لما كان حتّى أعظم المصلحين قادراً على إصلاح المجتمع[٢].

في أيّ بلدٍ يكون فيه أساس الأسرة قويّاً، سيتمّ حلّ العديد من

١. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٩-٦-٢٠٠٤م

٢. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٥-٩-١٩٩٣م

مشـاكله؛ وخاصّـة المشـاكل الأخلاقيّـة والرّوحيّـة منهـا، وقـد لا تنشـأ هـذه المشـاكل علـى الإطـلاق بفضـل الأسـرة السّـليمة والقويّـة[1].

أهمية الغريزة الجنسية في الإسلام

قـد جعـل الإسـلام مـن هـذه الغريـزة الجنسـيّة أساسـاً للأسـرة؛ أي وسـيلةً لتقويـة الأسـرة. ماذا يعنـي؟ أي عنـدما يكـون الرّجـل والمـرأة عفيفيـن ومتديّنين ويتّقيـان الله، ويكونـان حسـب الشّـريعة الإسـلاميّة يتجنّبـان الخطيئـة مـن بـاب الغريـزة الجنسـيّة، فمـن الطّبيعـي أن تـزداد حاجـة الرّجـل والمـرأة إلـى بعضهـما البعـض فـي هـذا الصّـدد.

عنـدما يحتـاج كلٌّ منهـما إلـى الآخـر أكثـر، فـإنّ هـذا الهيـكل الأسـريّ الّـذي يعتمـد بشـكلٍ أساسـيٍّ علـى الرّجـل والمـرأة، سـيكون أقـوى[2].

الإسـلام لا يريـد أن يُؤخـذ هـذا الدّعـم مـن الأسـرة، الإسـلام يريـد هـؤلاء ألا يُشـبعوا هـذه الغريـزة خـارج محيـط الأسـرة، حتّـى لا يكونـوا مهملين وغيـر مهتمّيـن بالأسـرة، وهـذا هـو السّـبب فـي أنّـه يسـدّ الطّريـق[3].

التديّن رمز تأسيس الأسرة والحفاظ عليها

اِلتـزم بأحـكام الشّـريعة الإسـلاميّة لتحافـظ علـى الأسـرة، لذلـك تـرى فـي العائـلات الدّينيّـة أنّ الزوجيـن يهتمّـان كثيـراً لهـذه الحـدود لدرجـة أنّهـما عاشـا معـاً لسـنوات عديـدة. يبقـى الـزّوج والزّوجـة يحبّـان بعضهـما البعـض، ويكـون انفصالهـما صعبـاً، وقلوبهـما تعتمـد علـى حـبّ بعضهـما البعـض. إنّ هـذا الخيـر والمحبّـة هـو الّـذي يديـم الأسـرة، ولهـذا أولـى الإسـلام أهمّيـةً

١. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٢٣-١١-١٩٩٧م
٢. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٢٨-٢-٢٠٠٢م
٣. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٩-٣-١٩٩٨م

لهـذه الأشـياء[١].

إذا شـاعت الأسـاليب الإسـلاميّة فسـتقوى العائـلات؛ كـما فـي ماضينـا - ليـس فـي عصـر بهلـوي سـيّئ السّـمعة - عنـدما كان إيمان النّـاس لا يـزال أكثـر نقـاءً واكتـمالاً وسـالماً فـي الأزمان القديمـة، كانـت الأسـرة أقـوى، وكان الزّوجان أكثـر اهتـماماً ببعضهـما البعـض، ونشـأ الأطفـال فـي بيئـات أكثـر أمانـاً، هـذا هـو الطريـق الآن أيضـاً. غالبـاً ما تكـون تلـك العائـلات التـي تلتـزم بالمبـادئ الإسـلاميّة أسـراً أقـوى وأفضـل وأكثـر ثباتـاً وبيئـةً أكثـر أمانـاً لأطفالهـم[٢].

سبب انهيار الأسرة

نظّـم الإسـلامُ الأسـرةَ مـن الدّاخـل بشـكلٍ تحـلّ فيـه الخـلافات داخـل الأسـرة نفسـها، أمـر الرّجـل ببعـض الاعتبـارات كـما أمـر المـرأة بذلـك أيضـاً. إذا تـمّ القيـام بـكلّ هـذه الاعتبـارات، فلـن تتفـكّك أيّ عائلـةٍ أو تمـوت، غالبـاً ما تتفـكّك العائـلات بسـبب هـذا الإهـمال. الرّجـل لا يعـرف كيـف يراعـي، المـرأة لا تعـرف كيـف تسـخّر عقلهـا، هـو شـديد العنـف والحـدّة، وهـي غيـر متسـامحة، كلّ هـذا خطـأ؛ عنفـه خطـأ، وتمرّدهـا خطـأ. إذا لـم يرتكـب هـو العنـف، إذا أخطـأ فـي وقـتٍ ما، وهـي لـم تتمـرّد؛ بـل انتبهـا، واتّفقـا، فلـن يتـمّ تدميـر أيّ عائلـة وسـتبقى الأسـرة[٣].

ضرورة التلائم في محيط الأسرة

التّوافـق فـي محيـط الأسـرة أمـرٌ لا بـدّ منـه. لا يجـب علـى الأزواج والزّوجـات أن يقـرّروا بأنفسـهم أنّ ما يقولونـه هـو ما يجـب أن يحصـل، ما يحلـو لهـم وما

١. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ١٣-٣-٢٠٠١م
٢. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٤-٤-١٩٩٩م
٣. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٨-٢-١٩٩٧م

يريحهم ينبغي أن يحصل. كلّا؛ لا يجب أن يكون الأمر كذلك.

يجب أن تكون الأسرة مبنيّة على التّوافق؛ هذا التّوافق ضروريٌّ. إذا كنت ترى أنّ هدفك لن يتحقّق ما لم تغضّ النّظر، غضّ نظرك[1].

التّكيّف في الحياة هو أساس البقاء، وهذا هو ما يخلق الحبّ، هذا هو سبب النّعم الإلهية، وهذا ما يجمع القلوب ويقوّي الرّوابط[2].

١. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٣٠-٦-١٩٩٩م

٢. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٨-٢-١٩٩٩م

٩

مراعاة الانضباط الاجتماعي

«الانضباط الاجتماعيّ» يعني الانتظام في كلّ الأمور، تبدأ من الأمور الصّغيرة لتطبيق هذا الانضباط. على سبيل المثال؛ عدم عبور السّيّارات لخطّ المشاة في الشّوارع المزدحمة أو في أيّ مكانٍ آخر، أو عدم عبور المشاة على غير الخطّ المخصّص لهم في الشّارع. يبدو هذا أمراً صغيراً وتافهاً في المقام الأوّل، لكن دعونا نبدأ من هنا ونعمّم الانضباط الاجتماعيّ في كلّ قضايانا لنصل إلى المسؤوليّات العليا للدّولة في التّعامل مع مشاكل البلد؛ أيّ أن يلتزم أولئك الّذين يراجعهم النّاس بالنّظام والانضباط عند مراجعة النّاس لهم، وأن يكون أولئك الّذين تقلّدوا وظيفةً ما يتمتّعون بالانضباط اللّازم للقيام بتلك الوظيفة، كل هذا سيجلب الرّخاء لبلدنا وأمّتنا وسيصقل عملها[١].

فعلى الجميع أن يراعوا مسألة الانضباط، وأن يدققوا ويتحركوا بشكل صحيح حتى لا يرتكبوا أمراً مغايراً للقانون أو عملاً خاطئاً ومنافياً للأخلاق، وألا يحصل سوء استفادة، وألا ينفق من بيت المال ولا يتبادلوا التهم والإهانات[٢].

توصية الأمير بالنظم

يقول: «أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللهِ»[٣].

١. رسالة سماحته بمناسبة بداية السنة الهجرية الشمسية بتاريخ ٢١-٣-١٩٩٤م

٢. خطبة الجمعة بتاريخ ٩-٢-١٩٩٦م

٣. نهج البلاغة، ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

فحتى نحن الجالسون هنا مخاطبون بهذه الوصية أيضاً، ثمّ يبدأ بالقسم الثاني من وصيته العامة فيعود من جديد ليؤكّد على أهمية التقوى مرةً أخرى، فالتقوى هي الكلام الأوّل والأخير لأمير المؤمنين عليه السلام.

وبعد الوصية بالتقوى مجدداً يقول عليه السلام: «وَنَظْمِ أَمْرِكم».

فماذا يعني بنظم أمركم؟ هل يعني أنّ الأعمال التي تقومون بها في حياتكم اليومية يجب أن تكون منظمة ودقيقة؟

من المحتمل أن يكون هذا أحد معاني هذه العبارة، لكنّه لم يقل عليكم بنظم أموركم بل «نَظْمِ أَمْرِكم»، إذًا؛ فظاهر هذه العبارة أنّ هناك أمراً مهماً يجب أن يتحقق وفقاً لضوابط ونظم معينة، فما هو ذلك الأمر المهم؟

يُفهم أنّ لهذا الأمر المهم قاسماً مشتركاً عند كل الناس، فيحتمل أن يكون معنى نظم الأمر هو عبارة عن إقامة الولاية والحكومة الإسلامية والنظام الإسلامي؛ يعني أيّها المسلمون ليكن تعاملكم مع مسألة الحكومة والنظام وفق ضوابط ونظم معينة ومحددة، لا يكن هناك انفلات في تعاملكم مع النظام، فبسبب هذا الانفلات وصلت الأمة الإسلامية إلى ما وصلت إليه من انحطاط وتشتت.

يُروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال ما معناه: «إذا بايعت الأمة إماماً يرضى الله عنه فلا يجوز لأحدٍ مخالفته»، فلو أنّ الأمة الإسلامية عملت بمضمون هذه الرواية بعد بيعتها للإمام علي عليه السلام لما وقعت تلك الحروب المدمرة كحرب الجمل وصفين والنهروان.

وهذا «الإخلال والانفلات» هو ما يقوم به البعض من أجل مصالحه وإرضاءً لميوله النفسية، فينشر الرعب في البلاد ويثير القلاقل، ويخلّ

بالنظام العام، ويقتل الناس الأبرياء هنا وهناك، وهذا هو البلاء العظيم الذي حذّر منه أمير المؤمنين عليه السلام ونهى عنه وأمر بخلافه.

الفقرة الثالثة في القسم الثاني من هذه الوصية: «وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ»[1].

ضرورة العمل المستمر للانضباط

في الواقع؛ لم يتعلّم مجتمعنا الانضباط في الماضي، لم يعلّمونا الانضباط؛ أي أنّ الحكم الدّيكتاتوريّ والاستبداديّ والنّظام الملكيّ غير منضبط على الإطلاق؛ بل لديه الانضباط الخاصّ به. هذا الانضباط، في الواقع؛ هو انضباطٌ ضدّ الإنسان. إذا أردنا إرساء هذا في البلاد، فهذا لا يتمّ عبر تكرار ذلك مرّة أو مرّتين، أو عبر كتابة مقالٍ أو إقامة ندوةٍ، هذا يتطلّب عملاً استمراريّاً[2].

تأثير الصلاة على الانضباط الاجتماعي

بالنّظر إلى أنّ الصّلاة، أوّلاً؛ تمنح أبناء المجتمع تفوّقاً صحّيّاً وأخلاقيّاً وروحيّاً، وثانياً؛ لأنّ شكلها ومحتواها الخاصّين يؤدّبان المصلّي ويقيانه من الإهمال والكسل، يجب أن تكون بحقٍّ من العوامل المهمّة للانضباط الاجتماعيّ والنّظام. إذا اشتهرت الصّلاة بين النّاس بتوجّهٍ وحماسٍ وكانت من الفضائل، فستكون هذه إنجازات خاصّة بهؤلاء النّاس، ومن البديهيّ أنّ الصّلاة لن يكون لها أيّ من هذه الآثار إن حصلت في ظلّ الكسل وعدم التّوجّه والرّياء[3].

---

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٤-٣-١٩٩٤م

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية بتاريخ ١٠-١٢-١٩٩٦م

٣. رسالة إلى مؤتمر الصلاة بتاريخ ٩-٩-١٩٩٩م

أهمية النظم في الحياة

إنّ النظم من الموضوعات التي عندما يتعمّق الإنسان في معناه ومفهومه ومفعوله في الحياة يزداد إدراكاً لأهميته، فالنظم إنما يعني: وضع الشيء في محلّه، وإنّ الكون بما فيه من أرض وسماء، ويمتد حولنا نحن البشر إنما هو منظومة مقنَّنة، والقانون والنظم هو السائد على كافة مجريات الأحداث في الكون، والتحرّكات في العالم الذي نستشعره ونبصره والذي يحيط بنا، والإنسان بدوره جزء من هذا العالم المتميّز بالنظم، وإنّ الحياة الطبيعية للإنسان يسودها النظم أيضاً، فدوران الدم ونبضات القلب وانتفاخ الرئتين وسائر الحركات من فعل وانفعال يجري داخل جسم الإنسان تابعة بأجمعها للنظم، وإذا ما تكلل عمل الإنسان وفعله بالنظم إذ ذاك سيتوفّر التناسق بينه وبين العالم المحيط به، فالنظم يهب الإنسان فرصة استثمار كل شيء حق الاستثمار ولا يدَع شيئاً يفوته، وإذا ما حصلت فوضى داخل جسم الإنسان فإن نتيجتها المرض أو ما يوصف بالمرض، وذات الأمر يطرأ على سلوكيات الإنسان سواء في حياته الفردية أو سلوكياته الاجتماعية، وعليه فإن للنظم أهميته[1].

المطلوب هو النظم النابع من التقوى

إنّ دائرة النظم واسعة بطبيعة الحال، فهي تبدأ من الحياة الخاصة للإنسان داخل غرفته التي يحيا ويعمل فيها؛ حيث يتمّ الاهتمام بالنظم فيما إذا كانت تتميّز بترتيبها أم لا ومروراً بالتصرفات الفردية لنا في الوسط الوظيفي أو الدراسي، وانتهاءً بالوسط الاجتماعي وتشكيلة المجتمع وبناء النظام الاجتماعي بما يعنيه من بُنية منبثقة عن نظام معيّن له فلسفته الخاصة به، وذلك بأجمعه يشمله «نَظمِ أَمرِكُم» الذي صرَّح به أمير

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٢٢-١١-٢٠٠٢م

المؤمنين في هذا المقطع من وصيته.

وقبل أن يشير عليه السلام للنظم تحدّث عن التقوى، فجاءت التقوى في البداية «أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ، وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا»، لكنه يردف بعد سطرين بالقول «أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي ... بِتَقْوَى اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ» وهنا تكررت التقوى من جديد؛ ولعل في ذلك إشارة إلى أنّ النظم المنشود في الحياة الفردية ونظام الحياة العامة والاجتماعية للإنسان هو النظم المستمد من التقوى والممزوج والمتجانس معها.

إذ هذه وصية شاملة لنا جميعاً أن نلتزم النظم والتخطيط على صعيد الحياة الفردية والعائلية، وكذلك الوظائف الدراسية والإدارية والأعمال التي نمارسها وسط المجتمع، وهذه بالأساس صيغ من النظم على الصعيد الفردي، وعلينا أيضاً التزام النظم والتخطيط على مستوى المجتمع كذلك.

فعلى كل امرئ وحيثما كان التقيّد بالنظام الاجتماعي؛ فذلك يمثّل أدباً عاماً بالنسبة لنا على صعيد المجتمع والجميع مشتركون في هذا الشأن[1].

بعض مصاديق النظم

إنّ احترام القوانين ومراعاة الأخوّة والقناعة وعدم التعدي على حقوق الآخرين، واحترام الوقت سواء وقت المرء أو وقت الآخرين والالتزام بقوانين المرور والتجوّل، والقضايا المالية والتجارية وما شابه ذلك، كلها مصاديق للنظم.

ومن مصاديق النظم أيضاً التناسق بين ممارستنا داخل المجتمع وبين أفكارنا وقناعاتنا وشعاراتنا، فمن حالات الفوضى البالغة الخطورة أن

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٢٢-١١-٢٠٠٢م

تكون القواعد الفكرية والعقائدية والأمور التي يؤمن ويعتقد بها المجتمع شيئاً فيما لا تنسجم السلوكيات التي تتبلور على أساس هذه القواعد والمعتقدات وتشكِّل قانوناً عاماً واجتماعياً مع تلك المتبنّيات والأفكار والقواعد، وهذا مما يخلق نوعاً من الازدواجية والنفاق وهو خطير جداً[1].

تأثير الإرادة الشخصية على التحولات الاجتماعية

يمكن للإرادة الشّخصيّة للأفراد أن تؤثّر حتّى على التّحوّلات الاجتماعيّة، وهناك العديد من هذه القضايا؛ يميل إلى أن يأخذ سيجارة من صديقه، إدمان التّدخين، إدمان المخدّرات، الرّغبة الشّديدة العابرة، هذه هي الأشياء الّتي بدورها تخلق تيّاراً هائلاً وطويلاً ولا ينضب من التّغيير الاجتماعيّ - وهي نكسة، والعكس صحيحٌ أيضاً.

أحياناً أذهب إلى مرتفعات طهران في الصّباح. عندما ننطلق، يكون الجوّ مظلماً؛ أي بعد صلاة الفجر، الشّوارع خالية؛ عندما نصل إلى الضّوء الأحمر، نتوقّف؛ هذا ما نبني عليه، لا يوجد أحد في الشّارع، ولا توجد سيّارة آتية من الطّرف الآخر، ننتظر حتّى يتحوّل الضوء إلى اللّون الأخضر، ثم نعبر. لقد لاحظت عندما نقف على هذا الجانب من الطّريق - على سبيل المثال، ثلاث أو أربع سيّارات معنا - تأتي سيّارة قادمة من الجانب الآخر تقرّر عبور الضوء الأحمر، ولكن عندما يرى السّائق ثلاثة أو أربعة أضواء على الجانب الآخر والسّيّارات متوقّفة، يقوم بدوس المكابح رويداً رويداً وأحيانًا يعود قليلاً إلى الخلف؛ أي أنّ الانضباط الاجتماعيّ لشخصٍ ما يؤثّر على الشّعور بضرورة الانضباط الاجتماعيّ لدى الآخرين. سلوكيّاتنا الفرديّة مؤثّرة جدّاً؛ حتّى في بناء الثّقافة وأشياء أخرى كثيرة. على كلّ حال؛

---

١. نفس المصدر

العزيمة البشريّة أمرٌ أساسيٌّ[1].

تفاوت الثورية مع عدم الانضباط

إنّ البعض يتصورون أنّ الثورية لا تعدو كونها حركة متسببة مصحوبة بالفوضى والانفلات وعدم الانضباط! ثم يحدث كل شيء وينتهي بلا دقة ولا انسجام! وهذا هو عين الخطأ؛ حيث إنّ الاضطرابات والفوضى ليست من شِيَم الحركة الثورية مطلقاً؛ بل العكس هو الصحيح، فالانضباط الثوري يعتبر من أشد وأقوى أنواع الانضباط.

إنّ الانضباط الذي يستمدّ أصوله من فكر الإنسان وقلبه وإيمانه هو أفضل أنواع الانضباط.

قد لا نلاحظ شيئاً من الهرج في بداية قيام الثورات، ومن ذلك ثورتنا، وهو أمر يعود إلى بدايات الحركة الثورية؛ حيث إنه يجب القضاء على كيان قديم متهاوٍ واستبداله بكيان جديد.

إنّ هذا من الأمور الطبيعية، ولكن عندما نجد أنّ بناءً جديداً قد شُيّد وارتفع على قواعد صحيحة، فإن الحركة على أساس ذلك ستكون حركة منضبطة وممتازة وستمضي قُدُماً، وهذه هي الثورة. وعلى هذا فإنه لا ينبغي الخلط بين الثورية والفوضى والاضطرابات والقلاقل والجهل بالضوابط والقوانين، ومهما كان الأمر؛ فإن جهاد الجامعة يعتبر من الثوابت التي عقدنا عليها آمال المستقبل العلمي للبلاد[2].

١. بيانات سماحته أمام طلبة جامعات منطقة سمنان بتاريخ ٩-١١-٢٠٠٦م

٢. بيانات سماحته عند ذهابه إلى مركز تحقيقات رويان بتاريخ ١٦-٧-٢٠٠٧م

١٠

تقبل المسؤولية الاجتماعية والاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كلّ شخصٍ مسؤولٌ عن نفسه وعن رعاياه، لا ينبغي لأحدٍ أن يقول لماذا لا يفعل الآخرون ذلك؟ يجب أن يفعلوا الشّيء نفسه. جهاز الإعلان، الجهاز التّنفيذيّ، الجهاز القضائيّ والأجهزة الأخرى كلّها مسؤولة. عدم قيام أحدٍ ما بعمله لا يخلق عذراً لك ولي لعدم التّصرف وعدم العمل بشكلٍ صحيحٍ، كلا؛ يجب أن نفعل ما نعرف أنّه صوابٌ؛ حتّى لو لم يفعل ذلك أحد. بالطّبع؛ الطّريقة الصّحيحة للعمل هي شيءٌ آخر، ولا يعني ذلك عدم العمل[١].

إنّ لإمامنا الراحل العظيم حقّ كبير في عنق الأمة الإسلامية من هذه الناحية؛ إذ نبّه أفراد الشعب إلى مسؤوليتهم في التدخّل في أمر الحكومة والنظام الإسلامي، ففي النظام الإسلامي لكلّ شخص مؤمن بالعقيدة والشريعة الإسلامية مسؤولية، ولا يمكن لأيّ شخص أن يتنصّل عن مسألة الحكومة ويقول: إنّ هذا أمر سيحدث ولا علاقة لي به، فلا يوجد عندنا في النظام الإسلامي وفي مسألة الحكومة والمسائل السياسية والأمور العامة والمجتمع (لا شأن لي بذلك)، وهذا أكبر دليل على دخالة الناس[٢].

ما يلزمنا هو ألا يفقد أبناء الشعب والمسؤولون وغير المسؤولين

١. بيانات سماحته أمام قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ٢٣-١٢-١٩٩١م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٧-٥-١٩٩٦م

وخصوصاً الشباب وخصوصاً من لهم كلمة مؤثرة، أن لا يفقدوا شعورهم بمسؤولية التواجد في الساحة. لا يقل أحد إنني لا يقع على عاتقي واجب أو مسؤولية.. الكل مسؤولون. وليس معنى المسؤولية أن نحمل السلاح ونمشي في الشارع، يجب أن نشعر بالمسؤولية في أي عمل أو موقع كنا.. مسؤولية الدفاع عن الثورة ونظام الجمهورية الإسلامية؛ أي عن الإسلام وعن حقوق الشعب وعن عزة البلاد[1].

ضرورة الإحساس بالمسؤولية الواعية

ما يهمّكم أيّها الشباب مثل أيّ شخصٍ آخر هو الشّعور بالمسؤوليّة الواعية. بالطّبع؛ أنت شابٌّ وملـيءٌ بالطّاقة وأنت أكثر حساسيةً. الشّعور بالمسؤوليّة يعني؛ أن يشعر الشّخص بالمسؤوليّة عن أهدافٍ تتجاوز شخصه، تماماً كما يفكّر في الحياة وسبل العيش والعمل والزّواج وكلّ ما يتعلّق به؛ أي الأهداف الّتي لا تقتصر عليه، بل تتعلّق بالمجموعة والأمّة والتّاريخ والإنسانيّة. يجب أن يكون لدى الإنسان أيضاً إحساسٌ بالواجب والالتزام والمسؤوليّة تجاه هذه الأهداف. لن يصل أيّ إنسانٍ ولا مجتمعٍ إلى أعلى قمم السّعادة بدون هذا الشّعور بالالتزام. يجب أن يكون هذا الشّعور بالمسؤوليّة والالتزام واعياً، يجب على المرء أن يعرف ما الّذي يبحث عنه، وأن يعرف العقبات الّتي تعترض طريقه. هذا هو الشّعور بالمسؤولية الواعية، والشّباب الإيرانيّ متيقّظٌ وحسّاسٌ وواعٍ ومتواجدٌ في الميدان، ويشعر بالتزامٍ ومسؤوليّةٍ أكثر وعياً من الشّباب في أجزاء أخرى من العالم[2].

١. بيانات سماحته أمام أهالي مازندران بتاريخ ٢٦-١-٢٠١٠م

٢. بيانات سماحته أمام شباب وطلبة جامعات منطقة سيستان وبلوشستان بتاريخ ٢٥-٢-٢٠٠٣م

مسؤولية الشباب تجاه المجتمع

من واجب المؤمنين تحديد المغرِض، وعدم الخلط بينه وبين الإنسان الخيّر، هذا واحد؛ وأن يعرفوا الغافل أيضاً، هذا واجبٌ يقع على عاتقكم، خصوصاً أنتم الشّباب الّذين تملكون روحاً وحيويّةً أكبر. الثورة ترتبط بالشّباب، هذا هو جيل الثّورة. بالطّبع؛ هي ملكٌ للجميع، [لكن] الشّباب لديهم قوّة أكبر، لذا فإنّهم يتحمّلون مسؤوليّةً أكبر. توعية النّاس، اليقظة، والتّعرّف على العدوّ في كلّ وجهٍ وفي كلّ لباسٍ؛ هذه هي المهمّة اليوم، هذا هو الواجب العام الأساسيّ لشعبنا. معرفة العدوّ شيءٌ مهمّ.

يجب أن نحافظ على نفس الإيمان والحافز والمشاعر لدى الجماعة. أولوا أهمّيّةً للتّجمّعات الإسلاميّة - مثل صلاة الجمعة .. حاولوا الدّفاع عن هذه الثّورة وهذا النّظام المقدّس والإسلام العزيز بكلّ قوّتكم، هذه ممارسة، وقد حدثت حتّى اليوم، ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة، بفضل هذا الدّفاع الصّادق من الشّعب، أصبح أكثر رسوخاً وأكثر تجذّراً يوماً بعد يوم[1].

بالدرجة الأولى: المسؤولية اتجاه نفسك

المسؤولية معناها أن الإنسان، في أية مرتبة كان، عليه أن يسأل نفسه أولاً، ويرى ما هي العوامل التي تتحكم في سلوكه وأقواله وقراراته، هل هي عقلائية وعلى أساس التقوى؟ أو أنها كانت أنانية لإشباع شهواته وأغراضه الشخصية. إذا استطاع الإنسان إرضاء ضميره والاستجابة لندائه الداخلي، فسيمكنه أن يجيب الآخرين أيضاً: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾، هذه العين التي تمتلكونها وتستطيع أن ترى وتعرف وتميّز، وهذه الأذن التي لكم وتستطيع أن تسمع كلام الحق وتنقله الى قلوبكم وتؤثر في جوارحكم، وهذا الفؤاد الذي عندكم والذي بوسعه

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٢٥-٦-١٩٨٩م

أن يشعر ويقرر ويختار الطريق (وهوية الإنسان الحقيقية يُعبَّر عنها بالفؤاد)، هذه كلها أدوات يقول الله تعالى إنكم مسؤولون قبالها. كلنا يجب أن نجيب ما الذي رأيناه بأعيننا، هل رأينا؟ هل دققنا؟ هل أردنا أن نرى؟ هل أردنا أن نسمع؟ هل أردنا أن نتخذ قراراً ونعمل؟ هذه هي الإجابة وتحمّل المسؤولية، يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، كلكم مسؤولون[1].

مسؤولية الإنسان بالنسبة إلى البشرية

الإنسان مخلوق مسؤول، والنقطة المضادة لهذه الفكرة هي حالة الشعور بعدم المسؤولية، أو عدم الشعور بالمسؤولية، فيقول المرء لنفسه: دعك من هذا، واذهب وتمتع بحياتك، وعليك بنفسك فقط. الأساس الفكري للتعبئة هو هذه المسؤولية الإلهية التي سوف أذكر أن لها ركائز دينية قوية. إنها ليست مجرد المسؤولية أمام الذات وأمام العائلة وأمام الأصدقاء والأقارب - وهذه مسؤولية قائمة في محلها طبعاً - إنما هي المسؤولية حيال أحداث الحياة ومصير العالم ومصير البلاد ومصير المجتمع؛ سواء المجتمعات المسلمة أو المجتمعات غير المسلمة. إنها ليست مسؤولية تقتصر فقط على الأفراد الذين يشاركوننا معتقداتنا وديننا وإيماننا؛ أي إنها ليست مسؤولية حيال المسلمين فقط؛ بل هو شعور بالمسؤولية حتى إزاء غير المسلمين وغير المؤمنين. إنه الفكر الذي يقف على الضدّ من ذلك، الفكر الانتهازي الأناني الذي يقول لصاحبه دع كل شيء واركن إلى الكسل والتهرّب من المسؤولية وما شابه. الركيزة الأساسية للتعبئة هي الشعور بالمسؤولية. فكرة مسؤولية الإنسان من بينات الإسلام؛ بمعنى أنه ليس بوسع أحد الشك في أن الإسلام يريد

---

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ١٤-٤-٢٠٠٤م

للإنسان أن يكون مخلوقاً من هذا الطراز: مخلوقاً مسؤولاً، وقد طلبت منه أعمال وواجبات.

لاحظوا الأحكام المختلفة: مثلاً حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ الأمر بالمعروف معناه أنكم جميعاً مسؤولون عن نشر المعروف والإحسان والأمور الإيجابية الحسنة الصالحة. أُمروا بهذه الأشياء. والنهي عن المنكر معناه نهي الآخرين عن القبائح والسيئات والسلبيات. حُولوا دون هذه الأشياء بمختلف الأساليب؛ فما معنى هذا؟ معناه المسؤولية حيال سلامة المجتمع العامة. الكل مسؤولون: أنا مسؤول وأنتم مسؤولون، وذاك الإنسان مسؤول[1].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة جميع الشعب

يجب أن نربط أنفسنا بمصدر الإسلام حتّى تكون الحياة حلوة تماماً، يقول القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُم فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعروفِ وَنَهَوا عَنِ المُنكَرِ﴾[2]. أريد أن أذكّركم والأمّة الإيرانيّة بهذا الواجب المنسيّ للإسلام: الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، على جميع النّاس أن يأمروا بالأعمال الحسنة، وينهوا عن السّيّئات، سيضمن هذا حياةً كريمةً في النّظام الإسلاميّ، دعونا نعمل بذلك لنرى آثاره. للأمر بالمعروف مرحلةٌ بالقول وأخرى بالعمل؛ مرحلة العمل - أيّ العمل باليد، والعمل بالقوّة - وهي مسؤوليّة الحكومة اليوم ويجب أن تتم بإذنٍ من الحكومة ولا شيء آخر، لكن القول باللّسان واجبٌ على الجميع، وعلى الجميع فعله بدون أيّ اعتبار. مرّت أيّامٌ إذا ارتكب شخصٌ ما خطأً واعترض عليه شخصٌ آخر، كان النّظام الحاكم يقمع هذا الاحتجاج؛ وقد

١. بيانات سماحته أمام أعضاء قوات التعبئة بتاريخ ٢٧-١١-٢٠١٤م

٢. الحج: ٤١

رأينا ذلك، إذا تمّ ارتكاب خطيئةٍ، يتمّ تشجيع المخطئ، لكنّ المحتجّ على ذلك يتعرّض للضّرب حتّى الموت! اليوم هو عكس ذلك، واليوم لا يعني عدم وجود خطيئةٍ في المجتمع - نعم، في عهد أمير المؤمنين عليه السلام كانت هناك خطيئةٌ في المجتمع - لكن من المهمّ أنّ النّظام الحاكم، الهيئة الحاكمة للمجتمع، أولئك المسؤولين عن إدارة البلاد، لديهم الرّغبة في الخير، ويعارضون الخطيئة، ويرفضون التّجاوز.

إنّ إخبار الخاطئ بخطأه بلغةٍ لطيفةٍ ونبرةٍ لائقةٍ - وفي مكان بلهجةٍ قاسيةٍ، في حالةٍ لمنع وجود فساد - يقلّل من الخطيئة في المجتمع ويؤدّي إلى تضعيفه وعزلته. لماذا نحن نغفل عن هذا؟ كلّ الناس في بيئة عملهم، في بيئتهم المنزليّة، مع أصدقائهم، في بيئتهم الدّراسية والجامعيّة، أينما كانوا، إذا رأوا منكراً، ليخبروا المخطئ بأنّه يخالف الإسلام. لماذا تفعل ذلك؟ هكذا؛ قول كلمةٍ. إذا حذّرت ألسنة مختلفة وأنفاسٌ متعدّدةٌ من الخطيئة، فإنّ الخاطئ - في الغالب - ينبذ الخطيئة والعدوان؛ سواء كانت هذه المخالفة مخالفةً للشّريعة أو مخالفةً للقانون[1].

كانت التقوى في بُعدها الفردي موضع عناية فائقة من قِبَل أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن ليس هنالك خطاب يفوق في شدّته وحزمه وصرامته الخطاب المتعلّق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه تكليف عام، ولنا أن نأسف لعدم بيان معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل صحيح؛ فالأمر بالمعروف يعني: توجيه الأمر للآخرين للقيام بالعمل الصالح، والنهي عن المنكر هو: زجر الآخرين عن فعل القبيح، وكل من الأمر والنهي فعل لساني ولفظي تسبقهما مرحلة أخرى هي القلبية، التي إن توفّرت اكتملت بها المرحلة السابقة، فإذا ما أعنتم

١. بيانات سماحته أمام أهالي مدينة قم المقدسة بتاريخ ٩-١-١٩٩٠م

النظـام الإسـلامي فـي أمـر النـاس بالمعـروف؛ مـن قبيـل الإحسـان للفقـراء والإنفـاق، والتـزام الأمانـة، والمحبـة والتعـاون، والقيـام بالأعـمال الصالحـة والتواضـع، والتحلّـي بالحلـم والصبـر، ودعوتهـم لالتـزام هـذه الخصـال، فـإن كانـت قلوبكـم عاشـقة ومتعلّقـة بهـذا المعـروف اتّسـم أمركـم ذاك بالصـدق. ومَـن نهـى عـن المنكـرات مـن قبيـل الظلـم والعـدوان علـى الآخريـن، وقضـم الممتلـكات العامـة، والتطـاول علـى نواميـس النـاس، وممارسـة الغيبـة والكـذب والنميمـة، والتآمـر علـى النظـام الإسـلامي، والتحالـف مـع أعـداء الإسـلام، ودعا النـاس إلـى الابتعـاد عـن هـذه الأفعـال، فـإن حمـل فـؤاده بغضـاً لهـا إذ ذاك يكـون صـادقاً فـي نهيـه، وفـي مثـل هـذه الحالـة يكـون عملـه منسـجماً مـع الأمـر والنهـي.

أمّـا إذا تبايـن القلـب واللسـان لا سـمح الله فحينهـا يدخـل المـرء فـي عـداد المشـمولين بهـذا الحديـث «لَعَـنَ اللهُ الآمِريـنَ بِالمُعْـرُوفِ التّارِكِيـنَ لَـهُ»[1]؛ فاللعنـة الإلهيـة تحيـق بمَـنْ يأمـر النـاس بالمعـروف؛ لكنـه لا يعمـل بـه، وينهاهـم عـن منكـر؛ لكنـه يرتكـب ذلـك المنكـر، وهـذا الأمـر مـن الخطـورة بمـكان[2].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أكفأ طرق التعامل الاجتماعي

إذا ما جـرى بيـان الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر وحدودهـما للنـاس حينـذاك سـيتّضح أنهـما مـن أكثـر طـرز التعامـل الاجتماعـي حداثـة ورقيّـاً ونفعـاً وفعاليـة، ولا يبقـى مجـال أمام الآخريـن لـلادّعاء بأنـه ضـرب مـن الفضوليـة، كلا؛ فإنـه نـوع مـن التعـاون والرقابـة العامـة، والتعـاون علـى نشـر

١. نهج البلاغة: ١٥٠. الخطبة (١٢٩) في ذكر المكاييل والموازين.

٢. خطبة الجمعة بتاريخ ١٥-١٢-٢٠٠٠م

الخير وتقويض الشر والفساد، والمساعدة على أن تعتبر الخطيئة خطيئة، فإن أسوأ الأخطار عندما توصف الخطيئة يوماً ما بأنها صواب، ويتحوّل العمل الصالح إلى سيّئة، وتطال يد التحريف الجوانب الثقافية؛ فعندما يشيع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أوساط المجتمع فإن ذلك سيؤدّي إلى أن تعتبر الخطيئة في نظر الناس خطيئة إلى الأبد، ولن تتبدّل إلى صواب وعمل صالح.

وإنّ أخطر ما يحاك ضد الأمة من مؤامرة يتمثّل في العمل على تبديل الأعمال الصالحة التي يأمر بها الدين وفيها يكمن صلاح البلد وتطوره إلى أعمال قبيحة لدى الناس، فيما تنقلب الأعمال القبيحة لديهم إلى حسنة! إنه خطر في غاية الفداحة.

بناءً على ذلك فإن أُولى ثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اعتبار الحسنة حسنة والسيئة سيئة، والثمرة الأخرى هي لو راجت الخطيئة في المجتمع واعتاد الناس عليها، فإذا ما أراد مَن يقف على رأس هرم المجتمع دعوة الناس إلى الخير والصلاح والمعروف، حينذاك سيواجه الصعاب في مهمّته، فلا يستطيع إنجازها بيسر، أو أنه ينجزها عن طريق رصد ميزانية باهظة؛ ولقد كان ذلك من دواعي عدم تمكّن أمير المؤمنين عليه السلام مع ما كان يتمتع به من قوة وعظمة من مواصلة طريقه، وأدّى بالتالي إلى استشهاده[1].

تسلط الأشرار حين ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قد وردت رواية عجيبة تهزّ كيان الإنسان؛ حيث يقول عليه السلام: «لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُسْتَعْمَلَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ فَيَدْعُو خِيَارُكُمْ

١. نفس المصدر

فَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ»[1]؛ أي عليكم بتطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أوساطكم والتمسّك به وترويجه، وإلاّ فسيسلّط الله عليكم شراركم وشذاذكم وأراذلكم؛ أي سيؤول زمام الأمور في خاتمة المطاف بِيَد الحجاج بن يوسف الثقفي وأشباهه! فالكوفة نفسها التي كان أمير المؤمنين عليه السلام يقف على رأس الحكومة وصاحب الأمر والنهي فيها ويخطب في مسجدها، وصل بها الحال؛ نتيجة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى أن يقف الحجاج بن يوسف الثقفي في مسجدها يخطب في الناس ويعظهم كما يحلو له.

فمن هو الحجاج؟ إنه ذلك الرجل الذي لا فرق عنده بين دم الإنسان ودم العصفور! فلقد كان يقتل الإنسان كما يقتل الحيوان أو الحشرة، وقد أوعز ذات مرّة لأهل الكوفة بأن يحضروا عنده ويعترفوا بكفرهم ويعلنوا توبتهم، ومَن أبى قُطعت عنقه! لقد ابتليت الأمة بمثل هذه الضروب من الظلم العجيب الغريب الذي يفوق حدود التصوّر والوصف والبيان، وذلك نتيجة لإهمالها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإذا ما أهمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفشّت في المجتمع الأفعال المنكرة من سطو وغشّ وخيانة، وأصبحت تدريجياً جزءاً من ثقافة المجتمع إذ ذاك ستتمهّد الأرضية إلى أن يمسك الأراذل بزمام الأمور[2].

دوائر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بطبيعة الحال فإن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دوائر متنوّعة أهمّها دائرة المسؤولين؛ أي عليكم أن تأمرونا بالمعروف وتنهونا عن

---

١. الكافي: ج٥، ص٥٦. باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحديث (٣). وفيه بدل «ليسلطنّ» «لَيُستعمَلَن».

٢. خطبة الجمعة بتاريخ ١٥-١٢-٢٠٠٠م

المنكـر؛ فعلـى الشـعب أن يطالـب المسـؤولين بالعمـل الصالـح، وليـس ذلـك عـن طريـق الدعـوة والرجـاء؛ بـل عـن طريـق الأمـر، وهنالـك دوائـر أخـرى متعـددة.

ولا تقتصـر القضيـة علـى النهـي عـن المنكر؛ بـل هنالـك الكثير مـن الأعمال الصالحـة التـي ينبغـي الأمـر بهـا أيضـاً؛ فبالنسـبة للشـباب يعتبـر التحصيـل العلمـي والتعبّـد والتحلّـي بالأخـلاق الفاضلـة والتعـاون الاجتماعـي وممارسـة الرياضـة بأسـلوبها السـليم والمعقـول والالتـزام بـالآداب والتقاليـد الحسـنة فـي الحيـاة، كل ذلـك يعـد مـن المحاسـن، وهنالـك الكثيـر مـن المسـؤوليات والأعـمال الصالحـة بالنسـبة للرجـال والنسـاء وللأسـرة، فحيثـما دعوتـم إنسـاناً للعمـل بهـذه الأفعـال الصالحـة فهـو يعـد أمـراً بالمعـروف، ولا يتحـدد النهـي عن المنكـر بالـردع عـن الذنـوب الشـخصية؛ بحيـث يتبـادر إلـى الذهـن أن يسـيء شـخص ما التصـرّف فـي الشـارع، أو يرتـدي زيّـاً مُشـيناً فيأتـي مَـن ينهاه عـن ذلك، كلا؛ فالنهـي عـن المنكـر لا يقتصـر علـى ذلـك؛ بـل هـو معشـار العشـر منـه.

إنّ النهـي عـن المنكـر يمتـدّ ليشـمل كافـة المجـالات؛ منهـا علـى سـبيل المثـال تطـاول ذوي النفـوذ علـى صعيـد مجـالات أعمالهـم، وسـوء اسـتغلال المصالـح العامـة، ودخـول العـلاقات الشـخصية فـي الشـؤون العامـة للبـلاد مـن قبيـل الـواردات والشـركات، واسـتغلال المصـادر الإنتاجيـة، وترجيـح المسـؤولين للعـلاقات الشـخصية، فقـد يرتبـط تاجـر وكاسـب بعلاقـة صداقـة وتعـاون فيـما بينهـما، فلذلـك شـأنه، وقـد يقيـم مسـؤول فـي الدولـة يتمتـع بالصلاحيـات ومقـوّمات السـلطة علاقـة خاصـة مـع شـخص آخـر، فهـذا هـو الممنـوع والمحـذور وما يعتبـر فـي عـداد الذنـب، ويتعيّـن علـى كل مَـن يطّلـع علـى هـذه الممارسـات النهـي عنهـا فـي حـدود دائرتـه أو القسـم الـذي يعمـل فيـه، سـواء إزاء رؤسـائه أو مرؤوسـيه؛ كـي يضيّـق الخنـاق علـى أولئـك

الانتهازيين[1].

ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بيئة الأسرة

يمكن ممارسة النهي عن المنكر في إطار الأُسرة أيضاً؛ ففي بعض الأُسر تُهضم حقوق النساء والشباب والأطفال، ولابدّ من تنبيه هذه الأُسر ودعوتها للالتزام بهذه الحقوق، ولا يقتصر إهدار حقوق الأطفال بعدم إبداء المحبة تجاههم؛ بل إنّ سوء التربية والإهمال وعدم الاعتناء بهم والبخل عليهم بالعواطف وما شابه ذلك يعد ظلماً بحقهم أيضاً[2].

ضرورة الاستنكار على المنكرات العامة

هنالك منكرات شائعة على صعيد المجتمع ينبغي بل يتعيّن النهي عنها، وهي من قبيل إهدار الثروات العامة والحياتية، والإسراف في استهلاك الطاقة الكهربائية، وإهدار المحروقات والمواد الغذائية، والبذخ في استهلاك الماء والخبز؛ فإننا نهدر كميات كبيرة من الخبز، وهذا بحد ذاته يعد منكراً في البُعد الديني أو الاقتصادي والاجتماعي، ومن اللازم النهي عن هذا المنكر أيضاً، كلٌ بطريقته؛ المسؤول بطريقته الخاصة، ومشتري الخبز بطريقة، وبائع الخبز بطريقة[3].

قيام الإمام الحسين عليه السلام المصداق الأبرز للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت لتأدية واجب عظيم هو إعادة الإسلام والمجتمع الإسلامي إلى الخطّ الصحيح، أو الثورة ضدّ الانحرافات الخطيرة

١. نفس المصدر
٢. خطبة الجمعة بتاريخ ١٥-١٢-٢٠٠٠م
٣. نفس المصدر

فـي المجتمـع الإسـلامي.

وهـذا ما يتـمّ بالثـورة، وعـن طريـق الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر؛ بـل هـو مصـداق عظيـم للأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر.

طبعـاً - وكـما قلـتُ - فقـد تكـون نتيجتهـا إقامـة الحكومـة، وقـد تكـون الشـهادة، وقـد كان الإمام الحسـين عليه السلام مسـتعدّاً لكلتـا النتيجتيـن[1].

أفضل طريقة للتصدي للمنكرات

إنّ النّهـي عـن المنكـر يكـون باللّسـان. بالطبـع؛ هـذا ليـس هـو الحـال بالنّسـبة للحكومـة. إذا كان هنـاك منكـر عظيـم، فقد تكـون معاملـة الحكومة قانونيّـةً وعنيفـةً؛ أمّـا النّهـي عـن المنكـر والأمـر بالمعـروف فـي شـريعة الإسـلام المقدّسـة فهـو باللّسـان؛ «إنّـما هـي اللّسـان».

لا تتفاجـؤوا؛ أقـول لكـم إنّ تأثيـر الأمـر والنّهـي الشّـفهيّين، إذا تـمّ القيـام بهـما، يكـون أكبـر مـن تأثيـر ضربـةٍ مـن حديـدٍ مـن الحكـومات، وأنـا أقـول منـذ عـدّة سـنوات بالأمـر بالمعـروف والنّهـي عـن المنكـر. بالطّبـع؛ البعـض يفعـل، لكـن لا يفعـل ذلـك الجميـع. لا يختبـر الجميـع ذلـك، كـما يقولـون، سـيّدنا؛ لـماذا لا ينفـع هـذا؟ اختبـروا ذلـك. لا يجـب أن تكـون اللّغـة لغـة عـضٍّ على الإطـلاق، ولا يجـب عليـك إلقـاء خطـاب لرفـع المنكـر، قـل كلمـةً واحـدةً: سـيّدي! سـيّدتي! أخـي! هـذا منكـرٌ. أنـت قـل ذلـك، شـخصٌ ثـانٍ يقـول أيضـاً، ثـمّ شـخصٌ ثالـثٌ، وكذلـك شـخص عاشـرٌ، يقـول ذلـك خمسـون شـخصاً؛ مـن يسـتطيع الاسـتمرار فـي المنكـر عندهـا؟

بالطّبـع؛ أقـول لكـم أعزّائـي! يجـب أن تشـخّصوا المنكـر، فقـد تبـدو أشـياء للبعـض منكـراً، بينـما هـي ليسـت كذلـك. عليـك أن تعـرف المعـروف

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٩-٦-١٩٩٥م

والمنكـر، تحتـاج حقًـا إلـى معرفـة أنّ هـذا منكـرٌ. قال البعـض إنّـه يجـب أن يكـون هنـاك احتـمال للتّأثيـر، أقـول إنّ إمكانيّـة التّأثيـر مؤكّـدةٌ فـي كلّ مكانٍ؛ باسـتثناء الحكـومات المتسـلّطة وأصحـاب النّفـوذ والملـوك، هـؤلاء بالطبـع لا يصغـون إلـى أيّ كلمـةٍ ولا تؤثّـر فيهـم، لكـن بالنّسـبة للنّـاس الكلـمات لهـا تأثيـرٌ[1].

ضرورة التصدي بالمداراة

ماذا يعنـي الحـزم؟ هـل يعنـي: التصـدّي ماديـاً وبدنيـاً؟ لا مصلحـة فـي ذلك وهـو ليـس صحيحـاً، وإننـا لا نحبّـذ أن تقولـوا إن هـذا حـزم، أما الحـوار والتذكير فهـو جيـد، فـما الإشـكال فـي أن يذكّـروا بأخـلاق حميـدة. بالأمـس كنّـا نقـرأ لجماعـة حديثـاً يفيـد بـأن علـى الآمـر بالمعـروف والناهـي عـن المنكـر أن يكـون عالـماً وعامـلاً بـما يأمـر بـه وينهـى عنـه «رفيـق لمـن يأمـر ورفيـق لمـن ينهـى»[2]؛ أي يأمـر وينهـى برفـق ومرونـة.

إنّ الأمـر والنهـي يعنـي الإيعـاز بـ «افعـل لا تفعـل»، وهـو يختلـف عـن الرجـاء، ولكـن عليـه أنّ يقـوم بذلـك برفـق ومرونـة وتـودّد وليـس بالعنـف، وباعتقـادي يجـب أن يكـون العمـل هكـذا[3].

أكبر المعروف هو حفظ النظام

أكبـر صنـوف المعـروف هـو بالدرجـة الأولـى تأسـيس النظـام الإسـلامي وحفظـه وصيانتـه، هـذا هـو الأمـر بالمعـروف. لا معـروف أعلـى مـن تأسـيس النظـام الإسـلامي وحفظـه، كل مـن يبـذل جهـوده ومسـاعيه فـي هـذا السـبيل

١. بيانات سماحته أثناء جلسة حوار في جامعة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م
٢. وسائل الشيعة: ج١٦، ص١٣٠. باب (٢) الحديث (١٠).
٣. لقاء سماحته مع طلبة جامعة الشهيد بهشتي بتاريخ ١٢-٥-٢٠٠٣م

فهـو آمـر بالمعـروف. الحفـاظ علـى عـزة الشـعب الإيرانـي وسـمعته أكبـر معـروف. هـذه هي صنـوف المعـروف: الرفعـة الثقافية وسـلامة البيئـة الأخلاقية وسـلامة البيئـة العائليـة وزيـادة النسـل وتربيـة الأجيـال الشـابة المسـتعدة لرفعـة البـلاد والعمـل علـى ازدهـار الاقتصـاد والإنتـاج وتعميـم الأخـلاق الإسـلامية ونشـر العلـم والتقنيـة وتكريـس العدالـة القضائيـة والعدالـة الاقتصاديـة والمجاهـدة مـن أجـل اقتـدار الشـعب الإيرانـي، وفـوق ذلـك اقتـدار الأمـة الإسـلامية والسـعي والمجاهـدة مـن أجـل الوحـدة الإسـلامية، هـذه هـي أهـم أنـماط المعـروف، ومـن واجـب الـكل السـعي والأمـر مـن أجـل تحقيـق مصاديـق المعـروف هـذه.

والموقـف المقابـل لذلـك هـو أنـواع المنكـر. الابتـذال الأخلاقـي منكـر، ومسـاعدة أعـداء الإسـلام منكـر، وإضعـاف النظـام الإسـلامي وزعزعتـه منكـر، وحلحلـة الثقافـة الإسـلامية منكـر، وإضعـاف اقتصـاد المجتمـع وإضعـاف العلـم والتقنيـة منكـر، يجـب النهـي عـن هـذه المنكـرات[1].

١. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٥م

حفظ العلاقة مع المسجد، قوات التعبئة، والعلماء الثوريين

يكون «البسيج» – قوات التعبئة - منتصراً فقط حين يبقى يحمل «القرآن» في يدٍ و«السّلاح» في اليد الأخرى. سرّ انتصار المسلمين وخوف أعداء المسلمين وخصومهم يكمن في رفع راية القرآن. يجب أن يكون البسيج مطيعاً للمسجد، داعماً للمسجد، عاملاً بالقرآن وحافظاً له. أسأل الله تعالى التّوفيق، أيّها الأعزّاء، في خدمة الإسلام والمسلمين.

المسجد هو انطلاقة الآثار الكبيرة في الإسلام

كان المسجد، ليس في عصرنا فقط، وليس في بلادنا الإسلاميّة العزيزة فقط، ولكن أيضاً في أجزاء مختلفة من العالم وعبر التّاريخ، منطلقاً للأعمال والنّهضات والحركات الإسلاميّة العظيمة؛ على سبيل المثال بدأت انتفاضة شعوب دول شمال أفريقيا المسلمين - مثل الجزائر ودول أخرى كانت تحت السّيطرة العسكريّة للمستعمرين الفرنسيّين لسنوات - من المساجد الّتي انتصرت ونالت تلك الدّول استقلالها. كما فشلت الثّورة في هذه الدّول ومرّةً أخرى فقدت الأمم استقلالها، في ذلك اليوم الّذي قطعت فيه روابطها مع المساجد ودين المساجد وإيمانها.

في أيّام الإسلام الأولى، في زمن الرّسول الأكرم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكذلك في عهد أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام، كان المسجد مركزًا لجميع القرارات المهمّة والأعمال العظيمة. من ناحية الزّمن، لا نريد مقارنة مسجد اليوم بمسجد الكوفة في زمن أمير

المؤمنين عليهم السلام؛ لأنّ المقتضيات تختلف من زمنٍ إلى آخر. بشكلٍ عام؛ المسجد كقاعدةٍ للدّين والعبادة والمعرفة، يمكن أن يكون مصدراً للمجتمعات الإسلاميّة وبدايةً لحركاتٍ كبيرةٍ وبركاتٍ دائمةٍ.

ومن أسباب انتصار هذه الثّورة المباركة في إيران الإسلام - أو على الأقلّ تسهيل حصول هذا الانتصار - أنّ النّاس اعتادوا على المساجد، ملأ الشّباب المساجد واستخدم العلماء الأعلام المساجد كمركزٍ للتّربية والتّدريب وتنوير الفكر والعقول، وأصبح المسجد مركزاً للحركة والوعي والنّهضة وفضح أسرار الحكّام الفاسدين والمستبدّين. كان الأمر نفسه خلال الفترة الدّستوريّة، وكذلك كان إلى حدٍّ كبيرٍ أثناء تأميم صناعة النّفط؛ حتّى وصلت هذه القضيّة إلى ذروتها خلال الثّورة[1].

المسجد مركز لنقاء الروح

على شعب إيران تقدير المساجد واعتبارها قاعدةً للمعرفة والتّنوير والثّقافة والقدرة الوطنيّة، ومن يظنّ أنّه في المسجد يصلّون عدّة ركعات ثمّ يخرجون من دون أيّ تأثير، فهو مخطئ. ليس الأمر كذلك، بادئ ذي بدء؛ إذا تمّ النّظر إلى نفس ركعات الصّلاة بعين البصيرة، فإنّ الصّلاة نفسها، والّتي هي بلغة المشرّع المقدّس صلاةٌ وأذان، خير العمل والفلاح، وهي مصدر بركاتٍ عظيمةٍ، الصّلاة تجبر الأمّة على النّهوض في سبيل الله، الصّلاة تبعد النّاس عن الفساد وتقرّب من الإخلاص والتّضحية.

بالإضافة إلى ذلك؛ فإنّ المسجد ليس فقط للصّلاة؛ في المسجد جميع أنواع العبادات، ومن هذه العبادات التّفكّر «تَفَكُّرُ ساعَةٍ خَيرٌ مِن عِبادَةِ سَنَةٍ»، أو في بعض الرّوايات: «من عبادة أربعين سنة»، أو «سبعين

١. بيانات سماحته أمام أهالي مدينة قم المقدسة بتاريخ ٨-١-١٩٩٧م

سـنة». العبـادة - طبعـاً التّفكّـر الصّحيـح - يذهـب النـاس إلـى المسـجد، ويكتسـبون هـذا الفكـر بالاسـتماع إلـى كلام علـماء الدّيـن والفقهـاء.

فالمسـجد مدرسـةٌ، وجامعـةٌ، ومركـزٌ للفكـر والتّفكّـر، ومركـزٌ لتطهيـر الـرّوح، ومركـز طهـارة، ومركـزٌ للإخـلاص وارتبـاط العبـد بـالله، هـو العلاقـة بيـن الأرض والسّـماء، إنّـه مـكان يربـط فيـه الإنسـان نفسـه بالمصـدر الأبـديّ للنّعمـة والقـوّة، فـي المسـجد يربـط الإنسـان نفسـه بـالله[1].

الافتخار بالانضمام لقوات التعبئة

إذا كان عضـو «البسـيج» - قـوات التّعبئـة- يعمـل فـي مدرسـةٍ، أو جامعـةٍ، أو حـوزةٍ علميّـةٍ، أو مصنـعٍ، أو مزرعـةٍ أو إدارةٍ، فعليـه أن يعلـم أنّـه جـزءٌ مـن جيـشٍ ثـوريٍّ وشـعبيٍّ كبيـرٍ، ويجـب أن يفتخـر بذلـك. فـي أيّ جماعـةٍ ينتسـب أعضاؤهـا إلـى «البسـيج»، فإنّهـم يتفوّقـون علـى الآخريـن فـي خدمـة الثّـورة؛ لأنّـه كلّـما كان الخطـر يهـدّد النّظـام، سـيكون صـدر البسـيج درع الثّـورة، لذلـك مـن يدخـل هـذا المجـال هـو أثمـن شـخصٍ فـي المجتمـع، وعليـه أن يفتخـر بهـذا النّجـاح. أنـا فخـورٌ أيضـاً بـأن أكـون مـن البسـيج. بصفتـي كبسـيجيٍّ، فأنـا علـى اسـتعدادٍ للخدمـة حيثـما احتاجتنـي الثّـورة، يجـب أن نفخـر جميعـاً بهـذه العضويّـة؛ لأنّ العمـل الأساسـيّ للثّـورة يتـمّ عـن طريـق التّعبئـة[2].

قوات التعبئة هم الناس

التّعبئـة تعنـي الشّـعب، أو غيـر هـذا؟ أنتـم تقسّـمون النّـاس إلـى عـدّة طبقـات، مـن بيـن هـؤلاء، هنـاك أشـخاص معوّقـون، وهـم لا يكترثـون لشـيءٍ؛ لا يبالـون، هـم لا شـيء، هنـاك أنـاسٌ بـدون حـماسٍ أو دافـعٍ، هـؤلاء لا شـيء؛

١. نفس المصدر

٢. بيانات سماحته أثناء بيعة نخب قوات التعبئة لسماحته بتاريخ ٢٧-٦-١٩٨٩م

هـم أطفـالٌ صغـارٌ بـدون حـماسٍ، لذلـك هـم لا شـيء. خلاصـة القـول هـي أنّ التّعبئـة هـي لـبّ البحـث، وهـذا يعنـي أنّـه يجـب حشـد جميـع القـوى المؤمنـة القويّـة ذات الدّوافـع فـي المجتمـع الإسـلاميّ؛ رجـالًا ونسـاءً، وينتسـبوا إلـى التّعبئـة. هـل توقّعاتكـم مـن التّعبئـة أقـلّ مـن هـذا؟ إذًا؛ التّعبئـة تعنـي صُلـب الشّـعب. هـؤلاء النّـاس الّذيـن يمكـن للمـرء أن يأمـل منهـم الـدّفاع عـن الثّـورة. أيـن هـؤلاء النّـاس؟ هـؤلاء الأشـخاص موجـودون فـي الإدارة والمدرسـة والجامعـة والحـوزة والمتجـر وما إلـى ذلـك[1].

وظيفة العالِم أكبر من توضيح المسائل

إنّ العنايـة الرّوحيّـة بالنّـاس ليسـت مجـرّد مسـألة كلامٍ؛ بينـما هـذا هـو السّـائد بيننـا. العالِـم يحـلّ العقـد ويقـدّم المشـورة الفكريّـة ويحـلّ النّـزاعات والخـلافات، وهـو كذلـك الآن أيضـاً، يجلـس ويتحـدّث ويقـدّم النّصـح ويتعاطـف مـع النّـاس[2].

١. بيانات سماحته أمام قادة قوات التعبئة بتاريخ ٢٢-١١-١٩٩٠م

٢. بيانات سماحته أمام علماء دين منطقة سمنان بتاريخ ٨-١١-٢٠٠٦م

امتلاك روحية مواجهة الخطر

إنني أقرأ لبعض الوقت عن مصير وتاريخ الشعوب ليس الأمر مختص في الزمان الماضي؛ بل في زماننا كذلك أيضاً أجد أنّ أهم عنصرين من العناصر المؤثّرة في التقدّم الوطني للبلدان، هما: أولاً: (مواجهة الخطر)، وثانياً: (العمل الشاق والدؤوب والجدّي)، ولديّ الرغبة في هذا اليوم أن أوصيكم بهاتين الخصوصيتين.

إنَّ المسألة التي تخالف مواجهة الخطر، هو الخوف، الخوف من ماذا؟ الخوف من عدم النجاح؛ كأن نقوم بترك الميدان خوفاً من عدم النجاح، أو نتوقف عن التحرّك خوفاً من عدم الوصول، أو لا نقدم على شيء خوفاً من الرفض، أو من مواجهة بعض المشاكل.

فإنَّ جميع هذه المسائل تتناقض مع مواجهة الخطر.

إنَّ إحدى الخصوصيات التي يمتاز بها الغربيون نجعل الخصوصيات السّيئة والحسنة بعضها مع البعض الآخر، وننظر لها على حدّ سواء، دون إنكار أي منها مواجهة الخطر، فإنَّ الغربيين والأمريكيين بتبعهم الذين أمسكوا بزمام الثقافة الأوربية لأول وهلة يتحلون بخصوصية مواجهة الخطر التي تعتبر من الخواص الإيجابية.

إنَّ مواجهة الخطر يمكن أن يكون عاملاً في نجاح المجتمع.

فعليكم أيّها الشباب أن تستعدّوا، فإنَّ الخوف من عدم إمكانية

تحقق العمل الفلاني يعتبر أمرا سيئا، فأحياناً تراود الإنسان بعض التصوّرات تجعله ينظر الى المستقبل نظرة تشاؤمية تماماً، وهذا أحد موارد الإشكال على ما أعتقد.

فلو أننا أردنا الآن دخول الجامعة، وكنّا قد درسنا، وقمنا بالبحث الفلاني، ودخلنا فرعاً من فروع التحقيق والبحث، فهل سننجح؟ وهل سوف يوثّقون أيدينا في مكان ما؟ أو لا يفعلون ذلك؟ فيجب علينا الدخول!

ولله درّ الشاعر العربي حيث يقول: (شر من الشر خوف منه أن يقع)، فإنَّ أشدّ من البلاء الخوف من وقوعه.

إنَّهم يقولون (لئلا يكون)، حسناً؛ يجب أن لا تعتنوا بـ (لئلا)؛ بل عليكم دخول الميدان وسوف ترون نتيجة ذلك، فإنَّ الجرأة وعدم الخوف من احتمال عدم النجاح في جميع الميادين المادية والمعنوية التي يحصل الإنسان من خلالها على النجاح، تعتبر من العوامل المهمّة جداً للمضي بنا نحو الأمام[1].

مواجهة الخطر من خصائص الثقافية الجيّدة للغرب

لقد مرّ زمن أغمض المبهورون بالغرب عيونهم داعين لاستلهام كل شيء من الغرب؛ فما الذي تعلمه هؤلاء من الغرب؟ من المزايا الجديدة لدى الأوربيين هي المخاطرة وهي كانت منطلق نجاحاتهم، فهل تعلّم المبهورون بالغرب تلك الميزة وجلبوها إلى إيران؟ هل أصبحت لدى الإيرانيين قابلية المخاطرة؟ ومن مزايا الأوربيين الجيدة أيضاً مثابرتهم وعدم التهرب من العمل، فهل جاء «المتغربون» بذلك إلى إيران؟ لقد كان أكابر العلماء والمخترعين في الغرب وأكثرهم مهارة من أولئك الذين

١. بيانات سماحته مع مجموعة من النخب الشباب بتاريخ ١٦-٩-٢٠٠٦م

عاشوا حياة قاسية، وانهمكوا سنوات طوالا في حُجرهم حتى أفلحوا في تحقيق الاختراعات، وحينما يتصفح المرء حياتهم تتضح أمامه الطريقة التي عاشوا فيها، فهل جاؤوا بهذه الروحية التي لا تعرف الكلل من أجل أن يعرفها الشعب الإيراني فقط؟ هذه جوانب صالحة من الثقافة الغربية لم يأت بها هؤلاء، فما الذي جاؤوا به يا ترى؟! لقد جاؤوا بالاختلاط بين الرجل والمرأة، والحرية الجنسية، والتربع وراء طاولات العمل، والاهتمام باللذات والشهوات![1]

في يوم آخر تقدم الغربيون؛ بيد أن النقطة المهمة هنا هي أن الغربيين حين أن تقدموا استخدموا هذا التفوق العلمي لمقاصدهم السياسية والاقتصادية الرامية إلى الهيمنة، فكان أن ظهر الاستعمار ولم يكن في السابق. معنى الاستعمار أن يعتدي بلد على بلدٍ يبعد عنه آلاف الكيلومترات لأن الثاني مصدر ثروة للأول - شبه القارة الهندية مثلاً - ويستولي عليه بقوة السيف والأسلحة المتطورة. وتعلمون أن بريطانيا محاطة بالبحار، لذلك تطورت في الملاحة وصناعة السفن وتقبّلت الأخطار والمجازفات، ووصل البريطانيون إلى الهند وسيطروا عليها؛ هنا استخدموا تفوقهم العلمي لأهداف سياسية، العمل الذي لم يقم به حتى ذلك الحين أي بلد تمتع بالتفوق العلمي. الإنجليز، والبلجيك، والهولنديون الذين توجهوا نحو الشرق وشبه القارة الهندية وأطلقوا الحالة الاستعمارية لأول مرة، والذين توجهوا بعد ذلك لأفريقيا - بعض البلدان الأوربية كالبرتغال - هؤلاء استخدموا تطورهم وقدراتهم العلمية سياسياً.. أي إنهم أوجدوا الاستعمار، وحينما ظهر الاستعمار وقع مصير الشعب المستعمَر بيد الشعب المستعمِر الذي استخدم علمه لإبقاء المستعمرين في الجهل، وأوقفوا السباق العلمي ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً!

١. بيانات سماحته مع الشباب في مدينة رشت بتاريخ ٢-٥-٢٠٠١م

هـذا حـدث قـد وقـع وهـو إسـاءة اسـتغلال للعلـم.. للعالـم تحولاتـه وتغيّراتـه، والبشـر لا يبقـون ضمـن حـدود معينـة ولا يمكـن حبـس الإنسـان، فتفجّـر المواهـب الإنسـانية العلميـة والسياسـية يفعـل فعلـه بالتالـي وقـد فعـل؛ حيـث انطلقـت حـركات جماهيريـة عديـدة فـي مختلـف أنحـاء العالـم. الواقـع الراهـن فـي العالـم هـو أن القـوى المتقدمـة علميـاً تحـاول احتـكار هـذا التقـدم. تعلمـون جيـداً أن قسـماً مـن العلـم تمتلكـه البلـدان الغربيـة المتطـورة ولا تسـمح لأحـد خـارج نطاقهـا بالتوفـر عليـه إطـلاقاً.. أي أنـه علـم حصـري. الوثائـق التـي تصبـح قديمـة وباليـة ينشـرونها، وكذلـك العلـوم التـي يمتلكونهـا حينـما تسـقط عـن أهميتهـا الأولـى يسـمحون لغيرهـم بامتلاكهـا، وذلـك حينـما يكونـون هـم قـد بلغـوا مرحلـة أعلـى. هكـذا هـم[1].

مواجهة الخطر في قبال الاستكبار عامل نجاح الشعب

اليـوم إذا أراد مسـؤولو البـلاد، وكلّ فـرد مـن أبنـاء الشـعب الإيرانـي أن يصـل الشـعبُ الإيرانـي إلـى تلـك القمّـة السـامقة مـن المجـد والعـزّ الـذي يتطلّـع إليـه ويتمنّـاه، يجـب عليهـم أن يواصلـوا السـير علـى هـذا الطريـق، يجـب عليهـم أن يكملـوا المشـوار بـكل شـجاعة وبوعـي وبصيـرة تامّـة مـع التحلّـي بـروح مواجهـة المخاطـر فـي مجابهـة أصحـاب القـدرة وأولـي الطَـوْل والقـوّة فـي العالـم، فالنجـاح يكمـن فـي الصمـود[2].

مواجهة الخطر للأعمال الكبيرة من احتياجات شعبنا

إننـا لـم نوفـر فـي أنفسـنا تلـك الحالـة الإسـلامية المتناسـبة اللازمـة فـي سـاحة العمـل، فنحـن نعانـي مـن الكسـل إلـى حـدّ ما، هـذا مـن مواريـث عهـد الاسـتبداد والهيمنـة الدكتاتوريـة علـى البـلاد. حينـما تسـود الدكتاتوريـة

١. بيانات سماحته مع مجموعة من النخب الجامعيين بتاريخ ٢٦-٨-٢٠٠٨م

٢. بيانات سماحته بمناسبة ولادة الإمام علي عليه السلام بتاريخ ٢٨-٧-٢٠٠٧م

فـي بلـد ما سـوف يصيـب النـاس الكسـل، ولا تدخـل المواهـب إلـى سـاحات التجربـة والعمـل، هـذا مـن تـراث عهـد الاسـتبداد لا يـزال فينـا. يجـب أن نتـرك الكسـل جانبـاً، ولا توجـد حالـة تقبـل الأخطـار فـي جميـع قطـاعات المجتمـع، يجـب بالتـوكل علـى الله تعالـى وبالتدبيـر والدرايـة اللازمـة أن نرفـع مـن درجة تقبـل الأخطـار والمجازفـة. هـذا ما ينبغـي أن نتحلـى بـه جميعـاً[1].

١. بيانات سماحته مه مسؤولي الدولة بتاريخ ٢٤-٧-٢٠١٢م

العمل الثقافي الممتاز

يجب أن تعلم العناصر الثّقافيّة في المجتمع - أيّاً كانت، ومَن كانت؛ سواء كانت منتسبةً إلى الجامعات أو كانت منتسبة إلى الحوزات العلميّة أو غيرها - أنّ العدوّ قد بذل اليوم أكبر جهدٍ في عدوانه الثّقافيّ. أقول هذا كشخصٍ ثقافيٍّ وليس كسياسيٍّ، وعندما أنظر إلى ساحة المعركة أرى مشهدًا فيه، من جانبٍ، أنتم، شعب إيران الّذي يؤيّد الإسلام وخلاص المظلومين والمضطهدين، وعدوّ للعالم المستكبر، وفي المقابل أعداؤكم قادة الجبهة المستكبرة والمناهضة للإسلام وأتباعهم والبلطجيّة الّذين تبعوا في هذه الأثناء بوق الاستكبار والدّجل لتحقيق مكاسب شخصيّةٍ وأهواء نفسيّةٍ. الآن؛ هناك حملةٌ جاريةٌ، وهي ليست مزحةً؛ انتهت الحرب العسكريّة، ولكن إذا كان العدوّ - أي الاستكبار العالميّ - قادراً، فإنّه من المسلّم بأنّه سيبدأ حرباً عسكريّةً مرّةً أخرى، لكنّ الأمر ليس سهلاً بالنّسبة له.

الآن؛ هناك حملةٌ فكريّةٌ وثقافيّةٌ وسياسيّةٌ جاريةٌ، أيّ شخصٍ يمكنه التّسلّط على مشهد الحملة هذا، وفهم الأخبار، وإحاطته بالعقل، وإلقاء نظرةٍ على المشهد، سوف يدرك بالتّأكيد أنّ العدوّ يمارس الآن أكبر قدرٍ من الضّغط عليه من خلال الوسائل الثّقافيّة. ليست قليلةً الأقلام المأجورة وأولئك الّذين باعوا دينهم وقلبهم وضميرهم وجلسوا على أعتاب المستكبرين – وإن كان أغلبهم خارج البلاد وقلّةٌ منهم داخله- الّذين حرّكوا أقلامهم وقالوا أشعارهم خدمةً للمستكبرين، ولا زالوا

يقومـون بذلـك.

يمكـن مواجهـة هـذه المعركـة الثّقافيّـة مـن خـلال الـرّدّ بالمثـل، لا يمكن الـرّدّ علـى الهجـوم الثّقافـيّ والغـزو الثّقافـيّ بالسّـلاح، بندقيّتـه هـي القلـم. نقـول هـذا حتـى يكـون للمسـؤولين الثّقافييـن فـي الدّولـة ووكلاء الشّـؤون الثّقافيّـة فـي كلّ المسـتويات وأنتـم أيّهـا المعلّمـون الأعـزّاء - بـما فـي ذلـك المعلّميـن والطّـلاب ورجـال الدّيـن والطّلبـة والمدرّسـين وطلّابكـم وأولئـك الّذيـن يعملـون خـارج النّظـام التّعليمـيّ للدّولـة - أشـعر بأنّكـم اليـوم جنـود هـذه القضيّـة وتعرفـون كيـف سـتدافعون وماذا سـتفعلون.

مثـل الحـرب العسـكريّة؛ يجـب علـى المـرء أن يفتـح عينيـه ويتعـرّف علـى المشـهد، فـي الحـرب العسـكريّة يُهـزم أيّ طـرفٍ يغلـق عينيـه ويخفـض رأسـه ويتقـدّم إلـى الأمام دون إدراكٍ ومراقبـةٍ ودون معرفـةٍ بالعـدوّ. وينطبـق الشّـيء نفسـه علـى الحـرب الثّقافيّـة، إذا كنـت لا تعلـم أنّ العـدو يعمـل، أو أنّـك تعلـم لكنّـك لا تتصـرّف، فـلا تأخـذ الأوامـر مـن القائـد الثّقافـيّ، أو لا يسـتخدم قوّتـك ولا ينظّـم الأمـور بشـكلٍ صحيـحٍ، فهـو محكـومٌ بالفشـل[1].

امتلاك زمام المبادرة

الأعـمال الثقافيـة أيضـاً مـن جملـة الأعـمال الهامّـة، ولدينـا الكثيـر مـن الثغـرات الثقافيـة، فالمواضـع التـي يمكـن للعـدو أن يتغلغـل مـن خلالهـا ثقافيـاً كثيـرة، وعلـى المسـؤولين الحكومييـن والمجاميـع الشـعبية الواسـعة العظيمـة أن تنهـض بهـذه المهمـة. «الإطـلاق الحـرّ للنـار» يعنـي العمـل الثقافـي التلقائـي النظيـف، ما قلنـاه معنـاه أن يقـوم الشـباب وأصحـاب الفكـر والهمـم فـي كل أنحـاء البـلاد بالأعـمال الثقافيـة مـن تلقـاء أنفسـهم، ويتعرّفوا علـى الثغـرات الثقافيـة، ويمارسـوا العمـل حيالهـا، وليـس الإطـلاق الحـرّ للنـار

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من المعلمين بمناسبة يوم المعلم بتاريخ ٢-٥-١٩٩٠م

بمعنى اللاقانون والسُباب وتوفير الذرائع للأدعياء ذوي التفكير الخاوي، وجعل التيار الثوري في البلاد مديناً لهم. على القوى الثورية أن تسهر على النظام والهدوء في البلاد أكثر من الجميع، ويجب أن يحذروا من أن يسيء الأعداء استغلال الأوضاع في البلاد، وينبغي أن يسهروا على الحفاظ على القانون. هذه الأمور واجبة بالدرجة الأولى على القوى الثورية وهي القوى المخلصة والمحبة والراغبة في أن يسير البلد نحو أهدافه[1].

اعملوا عملاً ثقافياً

يمكن للإنسان اللبق البصير المتفكّر أن يواجه الهجوم الثقافي، وذلك بالخندق والحصار والسلاح الثقافي البعيد المدى، فيلزم لمواجهة هجوم العدو وسائل ثقافية.

ولهذا السبب نوصي أصحاب الأعمال الثقافية القيام بهذه الأعمال، ونكرّر على البعض، ونلتمس من البعض الآخر، ونجتمع بآخرين هنا، ونبلغ البعض للقيام بأعمال ثقافية، فإن جواب العمل الثقافي الباطل هو العمل الثقافي الحق، فالوسائل الثقافية هي المناسبة لمواجهة الوسائل الثقافية المعادية[2].

دور العمل الثقافي في تطور البلد ومواجهة الاستكبار

هؤلاء الشباب؛ سواء كانوا في طهران أو في مختلف المدن وفي مختلف المحافظات وفي مشهد نفسها وفي الكثير من المدن الأخرى، ويمارسون أعمالاً ثقافية بإرادتهم وبحوافزهم - وقد أنجزوا أعمالاً وإنجازات جيدة جداً ونحن على علم ببعضها والحمد لله - أقول لهم وأطلب منهم

١. خطبة عيد الفطر بتاريخ ٢٦-٦-٢٠١٧م

٢. بيانات سماحته أمام أئمة الجمعة بتاريخ ١٢-٩-١٩٩٤م

أن يتابعوا العمل بكل جدية. ليعلموا أن تنمية هذه الأعمال الثقافية بين الشباب المؤمن المتدين الثوري له دور كبير جداً في تقدم البلاد وصمودنا بوجه أعداء هذا الشعب[1].

لو يتم قتلي في هذا الطريق

خذوا موضوع الثّقافة ومسألة التّوافق الثّقافيّ مع العدوّ على محمل الجدّ، هذا واجبنا. هذا ما كنت لو قُتلت في طريقه لشعرت أنّني قُتلت في سبيل الله، ومن يُقتل بهذه الطّريقة يُقتل في سبيل الله، ومن يتألّم في هذا الطّريق يتألّم في سبيل الله. القضية ليست صغيرةً، العدوّ يحيط بنا من كلّ مكانٍ - من خلال الكتب والصّحف والرّاديو والتّلفزيون والأصوات الأجنبيّة ووكالات الأنباء وتلفيق الأخبار وإنتاج جميع أنواع الوسائط الثّقافيّة - فلنجلس هكذا، وربما ننسّق ونتّحد! هذا غير ممكنٍ. يجب على النّظام الإسلاميّ أن يدافع عن نفسه، ومن أجل الدّفاع عن حقيقة الإسلام والثّورة لديه الكثير ليقوله ورأس المال والاحتياطيات الثّقافيّة[2].

١. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٤م

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية بتاريخ ١٤-١٢-١٩٩٩م

الإخلاص العملي وتأدية الوظائف بدقّة

هـذا التعبيـر يماثـل فـي مضمونـه الإخـلاص السياسـي والإخـلاص العلمـي، ومعنـاه أنّ مـن يـمارس عمـلاً ما يجـب أن يستشـعر نـوعاً مـن الإخـلاص تجـاه عملـه، ويعتبـر ذاتـه مسؤولاً إزاءه، وهـذه المسـؤولية تختلـف عـن المسـؤولية أمام رب العمـل؛ لأن هـذه بالإضافـة إلـى ما تحملـه مـن صفـة شـرعية وإنسـانية، تجعـل الإنسـان يشـعر ذاتيـاً بوجـوب إتقـان العمـل وأدائـه علـى أتـمّ وأقـوى وأفضـل ما يمكـن؛ فـي حـال وجـود الرقابـة أو انعدامهـا علـى حـدٍ سـواء، هـذا هـو معنـى الإخـلاص فـي العمـل.

الشـرع الإسـلامي الـذي يعتبـر العمـل عبـادة وفضيلـة، يلـزم مـن يتعهـد بإنجـاز عمـل ما أن يؤديـه علـى خيـر وجـه، وهـذا الـكلام ينطبـق علـى قاعـة الـدرس، وعلـى الحقـل وعلـى المصنـع، وعلـى جهـاز الخياطـة والعمـل المنزلـي، وإذا كان العامـل بأيـة صـورة مـن صـور العمـل الـذي يعـد التعليـم والتربيـة مـن أنواعـه القيّمـة أيضـاً مخلصـاً فـي عملـه، فمـن الطبيعـي أن ينجـز ذلـك العمـل علـى أفضـل وجـه، وهـذا بمثابـة مفتـاح المشـاكل التـي يعانيهـا البلـد.

فلـو أنّ أحدكـم ابتـاع جهـازاً وأخـذه إلـى داره، وبعـد فتـرة وجيـزة عطـب الجهـاز وكان السـبب يعـزى إلـى عـدم إتقـان صنعـه، فسـيؤدي هـذا إلـى فقـدان الثقـة بالعمـل.

ولكـن لـو كان هنـاك إخـلاص فـي العمـل لانقشـع مثـل هـذا الشـعور،

ومن يرسل ولده إلى المدرسة وهو يخشى عليه من نمط التربية التي يتلقاها وما سيؤول إليه أمره، لم يتولد لديه مثل هذا الشعور فيما لو كان هناك إخلاص في العمل.

حينما يؤدي جميع العاملين أعمالهم بإخلاص، ويشعرون وهم يؤدون مهامّهم حتى وان لم يكن رب العمل موجوداً أنّ الله ناظر إليهم، والكرام الكاتبين والملائكة المقربين شاهدون على أعمالهم، وأنّ أي جهد يبذل في سبيل إتقان العمل موضع ثناء الكرام الكاتبين، وتدوّن لكم في سجل عملكم.

إلاّ أنّ أمثال هذه القيم لا تدخل في حساباتنا البشرية، وكثيراً ما نغفل عنها ولا نلتفت إليها، أمّا في المعايير الإلهية فالأمر يختلف عن ذلك.

فلو أنكم استثمرتم حتى آخر دقيقة من الدرس ولم تدعوها تذهب هدراً، وأنفقتم وقتكم وجهدكم حقّاً في تعليم الأطفال، أو في المصنع، أو في المزرعة، أو في العمل الذي تزاولونه في الدار، أو في أي موضع آخر، والدقّة التي تمارسونها حتى أثناء غرس الإبرة في القماش، تدوّن كلها في سجل أعمالكم، وهذا السجل لا تنحصر فائدته في يوم القيامة فقط؛ بل إنّ له أثره حتى في دار الدنيا.

أي أنّ الدقّة وإتقان العمل تبني مجتمعاً عزيزاً شامخاً ومتطوراً لا يعرف الخنوع أمام العدو، ولا يحتاج إلى لئام خلق الله وأعداء الإنسانية، ويجلب لبلده ولمجتمعه الفخر وحسن الصيت على الصعيد العالمي، وهذا كله يتعلّق بالحياة الدنيا، أما في الآخرة فهناك البرزخ والقيامة وثواب الله الذي يؤتيه جزاءً لهذه الأعمال.

هذه هي وصيّتنا لكم.

ومـع فائـق شـكري وتقديـري لقطـاع العمـل ولقطـاع التعليـم والتربيـة، فإنـي أطلـب منهـما ذلـك، وأرجـو لهـما النجـاح المتواصـل إن شـاء الله فـي إتقـان عملهـم.

أؤكـد علـى مسـؤولي كلا القطاعيـن أن لا ينغمسـوا فـي خضـمّ المشـاكل اليوميـة الموجـودة فـي هذيـن القطاعيـن، وأن يفكـروا فيـما هـو أبعـد مـن ذلـك، ألا وهـو تحسـين أوضـاع هذيـن القطاعيـن.

إنّ شـعبنا يتمتـع بكفـاءة عاليـة، وكنـا منـذ سـنوات متماديـة نؤكـد علـى ما تتصـف بـه الشـخصية الإيرانيـة مـن كفـاءة، وكان البعـض يتصـور أننـا نتحـدث بمثـل هـذا الـكلام انطـلاقا مـن حبّنـا لأبنـاء شـعبنا وبلدنـا، بينـما كانـت أقوالنـا مسـتقاة مـن إحصائيـات وأرقام، ومـن حسـن الحـظ أنّ أخبـاراً وتقاريـر موثقـة قـد نشـرت فـي السـنوات الأخيـرة وتناهـت إلـى أسـماع أبنـاء الشـعب، وقـد شـاهدتم أمثلـة لهـا، ففـي هـذه المسـابقات العالميـة التـي تُنظّـم باسـم الأولمبيـاد لاحظتـم أنّ شـبابنا مـع أنهـم فـي بدايـة الطريـق إلاّ أنهـم سـبقوا شـبّان أكثـر الـدول الأخـرى، وتَفَـوّق بعـض مَـنْ مثّلـوا بلدنـا فـي المسـابقات العالميـة وفـي المباريـات العلميـة، وفـي العـروض الصناعيـة الكبـرى والمعقّـدة، وفـي الصنـاعات الدقيقـة تَفَوّقنـا علـى المشـاركين مـن الـدول الأخـرى، وهـذه هـي الكفـاءة العاليـة.

ومـن جهـة أخـرى؛ إذا أعطـي مَـن هـو أكثـر الناس كفـاءة مِعـولاً، وأرغـم على أداء عمـل غيـر علمـي، فإنّـه لا يمكنـه أن يبـدع، ولكـن حينـما فسـح المجـال، وتحـرر البلـد والحمـد لله مـن سـلطة الأجانـب ازدهـرت الأوضـاع تدريجيـاً.

وحينـما تتحسـن أوضـاع التربيـة، والتعليـم، والبحـوث، والجامعـات، والمـدارس، وتلقـى هـذه المؤسسـات التشـجيع مـن الحكومـة والمسـؤولين، تزدهـر الطـاقات، وقـد لاحظتـم أنهـا ازدهـرت فعـلاً.

وبالنظر لوجود هذه الكفاءات العالية يجب أن يكون لدينا في مجال العمل عمالاً مَهَرة، ولابدّ أن يكون لدينا إبداع في العمل، ويجب أن تكون أجواء العمل لدينا مؤلّفة من مجموعة من الطاقات الفاعلة ذات الخبرة والاقتدار، وعلى المسؤولين أن يهيّئوا أسباب الإبداع والابتكار، ويطوروها يوماً بعد آخر[1].

ضرورة رعاية الإخلاص العملي في الأعمال الكلية والجزئية

يجب على كلّ شخصٍ في هذا المسار العامّ، نفس الشّيء الّذي يفعله عندما يوكل إليه عملٌ ما؛ أي أن يعمل بشكلٍ جيّدٍ وصحيحٍ ودقيقٍ. «رَحِمَ اللهُ امرَأً عَمِلَ عَمَلاً فَأَتقَنَه»، فقد روي رحم الله من عمل عملاً – يدويّاً كان أو فكريّاً - فأداه بإحكامٍ وإتقان. لنفترض على سبيل المثال؛ أنّ عاملًا معيّنًا في شركة «إيران خودرو» لم يعتبر أنّه من الضّروري إحكام شدّ مسمارٍ معيّنٍ نصف دورةٍ أخرى - وهي مهمّة صغيرةٌ جدًا بالنّسبة له – لكن تأثيره هو أنّه على بعد بضعة كيلومترات من تحرّك السّيّارة، فجأةً يرى أنّها اختلّت؛ لأنّه لم يلتزم بمبدأ «أتقنه» في هذا المجال. صاحب السّيّارة المسكين هذا سيعاني من آلاف المشاكل؛ لأنّ العامل كان عليه التّحرّك لثانيةٍ واحدةٍ ولم يفعل ذلك. هذا هو الإتقان.

في روايةٍ أنّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كان يسير في السّوق، فلمّا وصل إلى الخيّاطين قال: أيّها الخيّاطون! اتّقوا الله، قوموا بخياطة الدّرزات قريبةً من بعضها، واجعلوا الغرزة صغيرةً، واختاروا الخيوط بحزمٍ. ما هي أهمّية الخياطة الآن؟ خذ درزة هذا اللّباس على سبيل المثال؛ بعد بضعة أشهرٍ يتضعضع، ثمّ نخيطه مرّةً أخرى؛ هذا مثال. ابدأ من هنا واذهب إلى تفصيل ثياب الثّورة على جسد هذه الأمّة، فكم كان هذا العمل دقيقًا

١. بيانات سماحته مع مجموعة من المعلمين بتاريخ ٣٠-٤-١٩٩٧م

وتقويّاً! وكم كان الإمام عظيماً وتقيّاً![1]

مركز العالم

يجب علينا نحن الّذين نعمل في ركنٍ معيّنٍ من النّظام أن نتعامل مع هذه الوظيفة بجدّيّةٍ ونؤدّيها؛ أن نعتبرها نفس تلك المهمّة الهامّة الّتي أوكلت إلينا، وأن نكيّف أنفسنا مع هذا العمل، لا ينبغي أن نعتقد أنّنا نقوم بذلك كما كنّا منذ عدّة سنوات على سبيل المثال، في مدينةٍ معيّنةٍ، كلّا؛ ما هو الفرق حقّاً؟ على الجبهة، يُطلب من المرء أن يمسك طرف النّقّالة وينقل الجرحى، وآخر يُطلب منه أن يرمي آر.بي.جي، وغيرهما يُطلب منه أن اذهب وارصد، وكلّما رأيت شخصًا قادمًا، أخبرنا بذلك.

لذلك؛ كلّ شخصٍ يقوم بوظيفةً ما. إذا لم يُفعل أيّ منها، ستفشل الجبهة. لا نستطيع أن نقول أنّ هذا ما أمرونا به؛ اذهب واحمل الجرحى! في الواقع؛ أهمّيّة حمل الجريح في مكانه ليست أقلّ أهمّيّةً من رمي آر.بي.جي.

في الجمهوريّة الإسلاميّة، أينما كنت، اعتبر نفسك هناك في مركز العالم، واعلم أنّ كل شيءٍ يتوقّف عليك[2].

التوسعة الاقتصادية مرتهنة على تحقق ثقافة الإخلاص العملي

لدينا فعلاً ملعبٌ للعمل في مجال الثّقافة العامّة. إذا أردنا أن نبدأ التّنمية الاقتصاديّة في المجتمع بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، فنحن بحاجةٍ إلى جهودٍ ثقافيّةٍ، وطالما لم يكن لدى عالِمنا وباحثنا ثقافة العمل وضمير العمل وحبّ العمل، كما هو الحال في الثّقافة السّليمة، وهي المظهر

١. بيانات سماحته أمام قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ٢٠-٩-١٩٩٠م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي مؤسسة تبليغات إسلامي بتاريخ ٢٤-٢-١٩٩٢م

الأسمى للثّقافة الإسلاميّة، فإنّ وجود هذا الباحث أو العالِم سيكون عديم الفائدة. لنفترض أنّنا قمنا بتدريب باحثين عظماء، وقمنا على سبيل المثال؛ بتزويدهم بمختبراتٍ مهمّةٍ، ستصبح هذه مهمّةً شخصيّةً.

هؤلاء العلماء العظماء الّذين نراهم في العالم، بمن فيهم أولئك الّذين نشأوا بيننا منذ قرون؛ مثل ابن سينا والخوارزميّ والخيام وغيرهم، وصولاً إلى أولئك الّذين نشأوا في أوروبا في القرون الأخيرة؛ مثل أولئك العلماء العظام في الكيمياء والعلوم الطّبيعيّة وعلم الفلك، وما إلى ذلك. عندما ننظر إلى حياة هؤلاء، نرى أنّهم نسوا أنفسهم حقًّا في الحياة، وهم يضعون الحياة الشّخصيّة والرّاحة والمال والمصلحة الذّاتيّة في المرتبة الثّانية؛ أقلّه لم تكن هذه الأمور مركزيّةً بنظرهم إن لم نقل أنّهم نسوها.

بعضهم نسي نفسه حقًّا وعاش في فقرٍ وسكنٍ متواضع لصالح البحث والعلم والعمل والتّقدّم، فيما ركّز آخرون على البحث والعلم والعمل والتّقدّم على الأقلّ، ولم يركّزوا على الحياة الشّخصيّة، وعوضاً من ذلك وضعوها على الهامش.

كيف نحيي نحن هذه الرّوح بين باحثي بلدنا أو في بيئة العمل الإداريّ؟ يرتبط العمل الإداريّ مباشرةً بالتّنمية الاقتصاديّة. إذا أعطيت خططاً اقتصاديّةً لمجموعةٍ من البيروقراطيّات الخاطئة والمشوّهة، والخالية من ضمير العمل، ومن العلم والوعي بضرورة جودة العمل، فإنّها ستدمّرها ولن تؤتي ثمارها. كيف يمكننا ضخّ وعي وضمير العمل في مجمّع إداراتنا الّذي يشكّل الجزء الأكبر من هيكل نظامنا؟ أو كيف نتبع نصيحة الإسلام في مجال الإنتاج والبناء وتهيئة بيئات ورش العمل الجادّ في المصانع، والتي تقول: «رحم الله من عمل شيئاً فأتقنه»،

لنضعها موضع التّنفيذ ولنحقن العامل بالإتقان وسلامة العمل والقوّة للإنتاج؛ بحيث عندما تخرج سيّارتنا من المصنع، بعد شهرٍ على سبيل المثال؛ لن تختلّ، أو ينحلّ أحد براغيها، بينما الإنتاج في الجزء الآخر من العالم ليس كذلك. أو ما يجب القيام به حتّى لا يفشل هذا الشّخص في عمله؛ في حين أنّ الآخرين متحمّسون للعمل ويحاولون بجدٍّ أكبر؟ كيف يمكننا النّظر إلى روح العمل والجدّيّة في العمل وضمير العمل ومتابعة العمل وصحّة العمل في خطط التّنمية الاقتصاديّة لدينا دون صقل الثّقافة العامّة للمجتمع وحقنهم بثقافة العمل وضمير العمل والمعلومات المتعلقة بالعمل؟ لذا؛ كما ترون، عدنا إلى قضيّة الثّقافة.

إذا لم نعمل على الثّقافة العامّة فسنبقى في التّنمية الاقتصاديّة؛ هذا فقط إذا ركّزنا على التّنمية الاقتصاديّة أيضاً. طبعاً؛ في المجتمع الإسلاميّ ليس هذا هو المحور. التّنمية الاقتصاديّة هي أداة، ومع ذلك، أينما نتحرّك نرى أنّنا نصل إلى الثّقافة وأنّ الطّرق تنتهي في الواقع إلى الثّقافة. عليكم أن تعملوا من أجل الثّقافة.[1]

الإخلاص العملي من النقاط الإيجابية للغرب

عندما بدأ الأوروبيّون الغزو الثّقافيّ لبلدنا، لم يأتوا لنشر روح تثمين الوقت، وروح الشّجاعة والمخاطرة في القضايا، أو الفضول العلميّ، في أمّتنا، أو أنّهم حاولوا من خلال الدّعاية والبحث أن يجعلوا الأمّة الإيرانيّة أمّة بضمير عملٍ أو ضميرٍ علميٍّ. إنّهم لا يفعلون هذه الأشياء! لقد جلبوا قضيّة التّحرّش الجنسيّ إلى بلادنا[2].

١. بيانات سماحته أمام أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية بتاريخ ١٠-١٢-١٩٩٠م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي وزارة التربية والتعليم في مختلف المناطق بتاريخ ١٢-٨-١٩٩٢م

الإخلاص العملي؛ أي التعهد في قبال الوظيفة

افترضوا أنّ أفراد مجتمع ما يُدركون أهمية أوقاتهم، ولكنك حينما تدخل إلى هذا المجتمع فسوف لا تدرك بسرعة أنّ أبناء ذلك المجتمع هل يعرفون أهمّية الوقت أم لا؟ إلاّ أن تأثير معرفة أهمية الوقت على مصير ومستقبل المجتمع أمر في غاية الأهمية.

الإخلاص العملي ومعرفة الوقت في المجتمع مهم جداً، مثلاً؛ إذا اتفقت مع شخص على الساعة الثامنة، وذهبت في الساعة الثامنة وعشر دقائق أو الساعة الثامنة والنصف أو قبل الظهر، مع حضورك في الساعة الثامنة، تأثر مشابه؟ الإخلاص العملي جزء من الثقافة العامة اللطيفة.

الأمر بالنسبة لمسألة الإخلاص في العمل؛ أي أنّ أفراد المجتمع حينما يتقبلون مسؤولية القيام بعمل ما، فإنّهم يعتبرون أنفسهم مسؤولين قِبال ذلك، ويكون لهم شعور وجداني تجاه المسؤولية، ولا يكتفون بمجرّد إسقاط المسؤولية عن عاتقهم؛ بل إنّهم يقومون بإنجاز العمل المُوْكَل إليهم بإتقان وكمال.

وكل هذه العناوين تعتبر جزءاً من أخلاق مجتمع ما، وتأثيرها كبير جدّاً في حياة الشعوب، وبإمكانها أن تغيّر مصير ومستقبل شعب ما[1].

١. بيانات سماحته أمام أعضاء اللجان الثقافية بتاريخ ١٠-٧-١٩٩٥م

التركيز على الإنجاب

إنّ بلدنا من أندر الدّول في مجال التّنمية. إذا كان لدينا ضعف عدد السّكان اليوم، فلا يزال بإمكاننا إدارة أنفسنا بشكلٍ أفضل دون أدنى حاجةٍ لبلدانٍ أخرى. هذه القدرة الطّيّبة موجودةٌ في أرضنا المباركة، وفي المواهب البشريّة المميّزة للبلاد، وفي التّعليمات والأساليب والدّستور، ولدى مسؤولينا أيضاً[١].

الإمكانات المتوفرة في بلادنا حسب اعتقادي تتناسب مع مئة وخمسين مليون نسمة؛ لذا كل عمل وإقدام يسعى لتحديد النسل وتقليل النمو السكاني ينبغي أن يتم بعد بلوغ المئة وخمسين مليون نسمة![٢]

علينا إعادة النظر في سياسة تحديد النسل، سياسة تحديد النسل كانت صحيحة في برهة من الزمن، وقد رسموا لها بعض الأهداف. حسب ما بحث المتخصصون والعلماء والخبراء العلميون في هذا الموضوع ورفعوا تقاريرهم فقد وصلنا سنة ٧١ [١٩٩٢م] إلى المقاصد المرتجاة من تحديد النسل، وكان يجب أن نغير هذه السياسة منذ سنة ٧١ فصاعداً، وقد أخطأنا حين لم نغير هذه السياسة، وعلينا اليوم تعويض هذا الخطأ. يجب ألا يسمح البلد بزوال غلبة الجيل الشاب والصورة الشابة للبلاد. وإذا سرنا على نفس هذا المنوال فإن هذه الصورة ستزول حسب ما درسه وبحثه

١. بيانات سماحته أثناء بيعة أقشار مختلفة من الشعب لسماحته بتاريخ ٩-٧-١٩٨٩م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٧-٨-٢٠١١م

الخبـراء العلميـون بدقـة. هـذه ليسـت خطابيـات ومجـرد كلام، إنهـا أعـمال علميـة وخبرويـة دقيقـة.

لـو سـرنا علـى نفـس الوضـع السـابق فسـوف تنخفـض أجيالنـا الشـابة بعـد سـنوات - واليـوم؛ فـإن أسـاس سـكاننا هـم الشـباب - وسـوف نُمنـى بالشـيخوخة تدريجيـاً، وبعـد مضـي عـدة سـنوات سـوف ينخفـض حتـى عـدد السـكان فـي البـلاد؛ لأن شـيخوخة السـكان يصاحبهـا انخفـاض فـي الـولادات. حـددوا زمنـاً معينـاً وعرضـوه علـيّ، وقالـوا إن عـدد السـكان عندنـا فـي ذلـك الزمـن سـيكون أقـل مـن عـدد السـكان الحالـي فـي بلادنا، وهـذا شـيء خطير. علـى مسـؤولي البـلاد النظـر لهـذه الأمـور بجـدّ ومتابعتهـا، يجـب إعادة النظـر فـي سياسـة تحديـد النسـل بـكل تأكيـد، وينبغـي القيـام بعمـل صحيـح. قضيـة زيـادة النسـل والسـكان مـن القضايـا المهمـة التـي ينبغـي لـكل المسـؤولين فـي البـلاد - وليـس المسـؤولون الإداريـون فقـط - بـما فـي ذلـك علـماء الديـن وأصحـاب المنابـر الإعلاميـة أن يمارسـوا دورهـم فـي صناعـة ثقافـة بشـأنها، ويُخرجـوا البـلاد مـن الحالـة التـي هـي فيهـا اليـوم؛ أي لـكل عائلـة طفـل أو طفـلان اثنـان فقـط. عـدد مائـة وخمسـين مليونـاً ومائتـي مليـون كان رأي الإمام الخمينـي أو مـن ذكـره، وهـو رأي صائـب، ويجـب أن نصـل لمثـل هـذه الأرقام[1].

لا مـراء أن هـذا البلـد بهـذه المسـاحة الواسـعة وبهـذا التنـوّع فـي المنـاخ وبهـذه الإمكانيـات الجوفيـة الكبيـرة وبهـذه المواهـب العلميـة الكامنـة، يمكنـه أن يكـون بلـداً ذا عـدد كبيـر مـن السـكان، وسـوف يديـر بنفسـه إن شـاء الله هـذا العـدد مـن السـكان؛ أي كـما نفكّـر بأنـه إذا كان للعائلـة الواحدة أربعـة أو خمسـة مـن الأبنـاء فكيـف سـيكون وضـع حياتهـا؟ يجـب أن نفكّـر

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٢٤-٧-٢٠١٢م

أيضاً بأن هؤلاء الأبناء الأربعة أو الخمسة إذا كبروا ووجدوا أعمالاً ومشاغل فما هي المساعدة التي سيستطيعون تقديمها لتطور البلاد ورقيّها، يجب التفكير بهذا الجانب أيضاً[1].

ضرورة الحفاظ على نسل الشباب

يجب الحفاظ على جيل الشّباب. مع هذا الاتّجاه الحاليّ؛ إذا تقدّمنا - لقد قلت في خطاب منذ فترة خلال شهر رمضان - فإنّ البلاد سوف تتقدّم في العمر. يجب على العائلات والشّباب زيادة الإنجاب؛ أي زيادة الولادات. من الخطأ الحدّ من النّسل في المنازل كما هو الحال اليوم. هذا الجيل الشابّ الّذي لدينا اليوم، إذا استطعنا الحفاظ عليه في السّنوات العشر والعشرين القادمة، وفي الفترات والمراحل المستقبليّة لهذا البلد، فإنّهم سيحلّون جميع مشاكل البلد؛ بهذا الاستعداد، وبذلك النّشاط، والحماس الّذي في جيل الشّباب، ومع الموهبة الموجودة في الفرد الإيرانيّ[2].

أهمية الإنجاب

إنجاب الأبناء جهاد كبير، ولكن بالأخطاء التي ارتكبناها وبعدم دقتنا تعرضت هذه القضية في فترة من الفترات في بلادنا للغفلة مع الأسف، وها نحن نشاهد اليوم أخطار ذلك، وقد ذكرت ذلك للناس مرّات عديدة. إنها شيخوخة البلاد، وقلة الجيل الشاب بعد سنوات من الآن. وهذه من الأمور التي تظهر آثارها بعد فترة، وحين تظهر الآثار فلن يكون بالإمكان علاجها في ذلك الحين، أما اليوم فبلى يمكن تدارك الأمر ومعالجته.

---

١. بيانات سماحته إلى العاملين على إقامة الملتقى الوطني لـ«متغيّرات السكان ودورها في مختلف تطورات المجتمع» بتاريخ ٣٠-١٠-٢٠١٣م

٢. بيانات سماحته أمام أهالي منطقة بجنورد بتاريخ ١٠-١٠-٢٠١٢م

إنجاب الأبناء من أهم أنواع الجهاد والواجبات المختصّة بالمرأة، فإنجاب الأولاد هو في الحقيقة ميزة المرأة، وهي التي تتحمّل متاعب هذا العمل وجهوده وآلامه، هي التي منحها الله تعالى أدوات ولوازم تربية الأولاد. لم يعط الله تعالى أدوات تربية الأولاد للرجال؛ بل أعطاها للسيدات، أعطاهن الصبر على ذلك، والعاطفة اللازمة لذلك، والمشاعر الضرورية لذلك، وأعطاهن الأعضاء الجسمية اللازمة لذلك، والواقع أن هذه هي ميزة النساء. عندما لا ننسى هذه الأمور في المجتمع فسوف نتقدم إلى الأمام[1].

الأمر بتكثير النسل أمر بالمعروف

النوع الأهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الأمر بأكبر معروف والنهي عن أكبر منكر. أكبر صنوف المعروف هو بالدرجة الأولى تأسيس النظام الإسلامي وحفظه وصيانته، هذا هو الأمر بالمعروف. لا معروف أعلى من تأسيس النظام الإسلامي وحفظه. كل من يبذل جهوده ومساعيه في هذا السبيل فهو آمر بالمعروف. الحفاظ على عزة الشعب الإيراني وسمعته أكبر معروف، هذه هي صنوف المعروف: الرفعة الثقافية وسلامة البيئة الأخلاقية وسلامة البيئة العائلية وزيادة النسل وتربية الأجيال الشابة المستعدة لرفعة البلاد والعمل على ازدهار الاقتصاد والإنتاج وتعميم الأخلاق الإسلامية ونشر العلم والتقنية وتكريس العدالة القضائية والعدالة الاقتصادية والمجاهدة من أجل اقتدار الشعب الإيراني، وفوق ذلك اقتدار الأمة الإسلامية والسعي والمجاهدة من أجل الوحدة الإسلامية، هذه هي أهم أنماط المعروف ومن واجب الكل السعي والأمر من أجل تحقيق مصاديق المعروف هذه[2].

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من الروايد بتاريخ ١-٥-٢٠١٣م

٢. بيانات سماحته في العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٥م

التوصية بالإنجاب لعروس شهيد[١]

أولاً: انجبي طفلاً، الذين يؤخرون موضوع الإنجاب ويقولون إنه باكر جداً، هذا نكران النعمة، وهذا النكران يؤدي إلى أن الله يجيب جواباً صعباً على الإنسان...[٢]

لا إشكال في ذلك، أنا أعرف أحداً بالرغم من امتلاكها أربعة خمسة أبناء، لكنها تدرس وقد تخطّت جميع مراحل البكالريوس والماجستر والدكتوراه.

ثانياً: ادرسي.

ثالثاً: قدر المستطاع اجعلوا حياتكم لطيفة[٣].

١. عروس الشهيد مختاربند تقوم وتسأل الإمام الخامنئي: «ماذا أفعل؟ ما هي وظيفتي؟ أنا أدرس وإلى الآن لم أنجب طفلاً.
فور انتهائها من السؤال أجاب الإمام الخامنئي بلحن جاد وسريع: ....

٢. العروس وهي ما زالت واقفة تقول: «لكنني أدرس» يجيب الإمام الخامنئي بسرعة: ....

٣. في الحرم الرضوي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٥م

حُسن الختام

البيعة مع النبي صلى الله عليه وآله من خلال الحفاظ على خط الإمام الثوري

إنكم اليوم حين تبايعون الثورة وتجددون بيعتكم تبايعون الرسول الأكرم، الذي يبايع اليوم الإمام الخميني يبايع الرسول. عندما تحيون الخط الثوري للإمام الخميني ولا تسمحون بطمسه وتراكم ألوان القدم عليه، فإنكم في الواقع تبايعون الرسول، وكأنكم قد بايعتم الرسول. عندئذ ﴿أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ على رَسولِه وعلى المُؤمِنينَ﴾[1]، وهذا في آية أخرى. وفي هذه الآية ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينةَ عَلَيهِم﴾[2] سيمنح الله تعالى السكينة للقلوب، وحينما تكونون مطمئنين في قلوبكم عندئذ لا تصيبكم الحيرة في ساحة المواجهة مع العدو، ولن يصيبكم اليأس، ولن يصيبكم التزلزل، من منطلق هذه السكينة والطمأنينة يمكن للإنسان اليوم أن يتيقن أن

١. توبة: ٢٤

٢. فتح: ١٨

الشعب الإيراني سينتصر بالتأكيد على أمريكا ومؤامراتها[1].

أهمية الحفاظ على الروح الثورية لحفظ الجمهورية الإسلامية

إذا لم تكن الروح الثورية فلن تكون الجمهورية الإسلامية. نعم؛ ستكون هناك دولة تتولى الأمور، لكن تلك الدولة لن تكون جمهورية إسلامية. تحركات الشعب هذه، وهذه الدماء التي بذلوها، وهذه الجهود والمشاق التي تحملوها لإحياء الإسلام وإحياء الشريعة الإسلامية، كلها كانت لهذا الغرض، وسوف تزول وتنسحق إذا زالت الدوافع الثورية. إذًا؛ لا بدّ من الدوافع الثورية لصيانة الجمهورية الإسلامية[2].

النفوذ الاستراتيجي للثورة من خلال وجود الروح الثورية

يقولون لي: لا تتمسكوا كل هذا التمسك بكلمة الثورة وقضية الثورة والروح الثورية، هاتان العبارتان متناقضتان فيما بينهما، فهذا الاقتدار والنفوذ بسبب الثورة، ولولا الثورة ولولا الروح الثورية ولولا الأداء الثوري لما كان هذا النفوذ. قولهم إنكم أصحاب نفوذ واقتدار فدعوا الثورة جانباً لنستطيع العيش معاً، معناه دعوا الثورة جانباً لتفقدوا هذا الاقتدار ونستطيع ابتلاعكم. هذا ما يقولونه صراحة لأفراد من الجمهورية الإسلامية، ولا يحصل تفطن للمعنى والمفهوم الواقعي لهذا الكلام. إلى متى تريدون أن تكونوا ثوريين، وإلى متى تريدون أن تتحدثوا عن الثورة؟ تعالوا إلى المجتمع العالمي. معنى هذا الكلام دعوا عنكم نفوذكم الذي تمتلكونه اليوم وما لكم من قدرة وتأثير في المنطقة، وافقدوا عمقكم الاستراتيجي الذي لكم بين الشعوب؛ أي كونوا ضعافاً لنستطيع ابتلاعكم[3].

١. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠١٦م

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢١-٩-٢٠١٧م

٣. بيانات سماحته أمام قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٥م

الروح الثورية عامل تطور البلد

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، ربما قلتُ هذا الكلام عشرات المرات تزيد أو تنقص، وأكرره مرة أخرى: أينما اعتمدنا على الثورة وعلى الروح الثورية تقدمنا إلى الأمام، وأينما تنازلنا عن القيم وتجاهلنا الثورة وانتقصنا من هذا الجانب منها ومن ذاك الجانب، وأوّلناها وبرّرناها، وكتمنا آراءنا ومواقفنا إرضاءً للعناصر الاستكبارية الذين هم الأعداء الأصليون للإسلام ولهذا النظام، متى ما فعلنا هذا تأخرنا، هكذا هو الواقع. طريق تقدم إيران الإسلامية هو إحياء الروح الثورية وإحياء الروح الجهادية[1].

معنى الروح الثورية

ما معنى الروح الثورية؟ معناها أن يكون الإنسان الثوري شجاعاً ومن أهل الإقدام ومن أهل العمل ومن أهل الابتكار، وأن يحطم الطرق المسدودة ويفتح العُقد، ألّا يهاب شيئاً ويتفاءل بالمستقبل ويسير واثقاً بالله نحو المستقبل المشرق، هذا هو معنى الثورية.

هذا هو الفرد الثوري، ينبغي الحفاظ على هذه الروح الثورية[2].

الثورية بخلاف ما يروّج له البعض ليس بمعنى التطرف؛ بل هو «العمل بالعدل، الذكاء، الدقة، العطف، الحزم ومن غير مجاملة»[3].

باب الرحمة والهداية الإلهية في جمع الشباب المؤمن

أيّ مكان يكون فيه الشباب المؤمن الحماسي، تستطيع أن تجزم بأن

١. بيانات سماحته أمام أهالي الشهداء بتاريخ ٢٥-٦-٢٠١٦م
٢. بيانات سماحته أمام طلبة المدارس والجامعات بتاريخ ٢-١١-٢٠١٦م
٣. بيانات سماحته أمام رئيس ومسؤولي القوة القضائية بتاريخ ٢٩-٦-٢٠١٦م

بـاب الرحمـة والهدايـة الإلهيـة مفتـوحٌ هنـاك[1].

ركوع أمريكا أمام الشباب المؤمن

الأعـداء اليـوم يقومـون بشـكل كامـل بـما وعـدوا بـه وكان المقـرر أن يقومـوا بـه منـذ اليـوم الأول، وقـد مضـت الآن ثمانيـة أو تسـعة أشـهر، ولا تـزال التزاماتهـم ناقصـة - وهـذا ما يقولـه مسـؤولونا بصراحـة، الذيـن كانوا مسـؤولين ومعنييـن بالأمـر يقولـون ويعلنـون عـن هـذا صراحـة - فضـلاً عـن هـذا، راحـوا يجعلـون الاتفـاق وسـيلة لضغـوط جديـدة علـى الجمهوريـة الإسـلامية، لا؛ الجمهوريـة الإسـلامية بالاعتـماد علـى القـدرة الإلهيـة وبإيمانهـا بقـوة مشـاركة الشـعب وتواجـده لا تخـاف مـن أيـة قـوة فـي العالـم[2].

الشاب المؤمن من أهم أدوات الاقتدار الوطني

مـن أهـم أدوات الاقتـدار الوطنـي شـبابنا المؤمـن، وهـم يريـدون سـلب هـذا الإيـمان مـن شـبابنا. إنهـم الشـباب المؤمنـون الذيـن يتحملـون (عنـاء) السـهر والتعـب فـي القضيـة النوويـة، وفـي مجـال التطـورات العلميـة، وفـي مجـال النانـو، وفـي باقـي الميادين العلميـة؛ مـن أجـل أن يحققـوا التقـدم العلمـي فـي نهايـة المطـاف. إنهـم شـبابنا المؤمنـون المتدينـون مـن يقـوم بذلـك، ونحـن نعـرف الكثيـر مـن هـؤلاء عـن كثـب. إنهـم يريـدون سـلخ هـذا الإيـمان عـن هـؤلاء الشـباب وسـلبهم هـذه الحوافـز[3].

الشباب الثوريون هم كاسرو الطرق المسدودة

أنـا أقـول لا يوجـد فـي البـلاد أيُّ طريـق مسـدود، وفـي هـذه القضيـة

١. بيانات سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعات قزوين بتاريخ ١٧-١٢-٢٠٠٣م

٢. بيانات سماحته أمام قوات التعبئة بتاريخ ٢٣-١١-٢٠١٦م

٣. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠١٨م

الاقتصادية لا يوجد أيُّ طريق مسدود. ليس الأمر بحيث لا يوجد حل، لا؛ مشكلات البلاد والمشكلات الاقتصادية معروفة، وطرق الحل معروفة أيضاً، وعلى الفاعلين أن يعقدوا الهمة ويشمروا عن سواعدهم إن شاء الله ... يرى الإنسان وأنا بنفسي إذ أجلس هنا تصلنا دوماً اقتراحات ورسائل وكلام وما إلى ذلك من شباب مؤمن ثوري مُحب حسن التفكير ومبدع ... أن يقوم العدو وتباعاً له تقوم مجموعة من الأفراد المنحطين الداخليين بالترويج في المطبوعة الفلانية أو في الموقع الإلكتروني الفلاني وإشاعة أن البلد وصل إلى طريق مسدود، ولا يوجد أي سبيل سوى أن نلجأ إلى الشيطان الفلاني أو الشيطان الفلاني الأكبر، فهذا خبث. لا؛ بل يوجد سبيل ويوجد حل، توجد طرق الحلول هذه تحت تصرف المسؤولين ويمكنهم تنفيذها ويمكنهم العمل بها[1].

حل المشاكل ببركة الشباب المؤمن

على الصعيد الاقتصادي توجد اليوم أعمال كثيرة يجب أن ننجزها، وعلى صعيد الإنتاج وفرص العمل وما إلى ذلك وهي من نقاط ضعفنا هناك الكثير من الأعمال يجب إنجازها، وتوجد على المستوى الثقافي أيضاً أعمال كثيرة يجب أن ننجزها، وهذه الأعمال والأمور هي اليوم في طور التخطيط والمبادرة والشروع والتقدم، ولكن سيأتي اليوم الذي تنجز فيه كل هذه الأعمال إن شاء الله على أحسن وجه. إنه اليوم الذي لن يكون بعيداً كثيراً إن شاء الله، وسوف تستطيع القوى الشابة والمؤمنة فيه حلّ المعضلات الاقتصادية في البلاد، ومضاعفة التقدم العلمي، ومن الناحية الثقافية تغليب المضامين الثقافية البارزة للثورة والمفاهيم القرآنية والمعارف الإسلامية في كل أنحاء البلاد وفي كل أرجاء هذا البلد

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريه ١٣-٨-٢٠١٨م

إن شاء الله. هذه أعمال وأمور سوف تنجز إن شاء الله وتتحقق على الرغم من أنوف الأعداء. طبعاً؛ سوف يطلق الأعداء في كل يوم مؤامرة جديدة وحيلة جديدة، وينبغي أن تستطيع قوانا المبدعة المؤمنة الجاهزة للعمل وقبل أن ينفذ العدو أحابيله ويستخدم أسلوباً جديداً، يجب أن تكون جاهزة لتردّ عليه وتتوقى ما يمكن أن يقوم به[1].

معجزة الثورة في تربية أمثال الشهيد حججي

قلتُ مراراً؛ إن شبابنا اليوم من حيث الميول للمفاهيم الثورية؛ سواء من حيث الكمّ أو الكيفية، إنْ لم يكونوا أكثر وأفضل من فترة الدفاع المقدس وعقد الستينيات [الثمانينيات من القرن العشرين للميلاد] فهم ليسوا بأقل من ذلك، ولا تتصوروا أن كل الشباب في ذلك الحين كانوا يذهبون إلى الجبهات، لا؛ خلال فترة الحرب أيضاً كان هناك البعض يذهبون للجبهات ويجاهدون ويعرّضون أنفسهم لمختلف صنوف المشاكل، وكان هناك البعض هنا يقضون أوقاتهم بممارسات الشقاء وانعدام الغيرة والعار المختلفة؛ أي إنَّ كثيراً من الشباب كانوا أيضاً على هذا النحو. كل شهدائنا خلال فترة ثمانية أعوام من الحرب المفروضة في حدود ثلاثمائة ألف أو ثلاثمائة ألف ونيّف مثلاً، وقد كان عدد سكان إيران في ذلك الحين أربعين مليون نسمة، من بين أربعين مليوناً لنفترض أن مليونين أو ثلاثة ملايين أو أربعة ملايين ذهبوا إلى الجبهات، واستشهد منهم ثلاثمائة ألف شخص، فلم يكن هذا بالشيء الكثير مقابل أربعين مليوناً هم عدد سكان إيران؛ أي حتى في ذلك الزمن لم يكن الأمر بحيث يكون كل الشباب ثوريين. وإذا نظرتم اليوم فستجدون عدد الشباب ذوي الميول الثورية والفهم الثوري بالقياس إلى

١. بيانات سماحته أمام قوات التعبئة بتاريخ ٢٢-١١-٢٠١٧م

مجموع كل الشباب، أظن أنهم إمّا أكثر مما كانوا عليه في ذلك الحين، أو على الأقل أنهم بنفس معدلات تلك الفترة، وهذا على الرغم من العدو. حسنا؛ كان يجب إثبات هذا الشيء بشكل من الأشكال، وقد أثبت شهيدكم هذا الشيء ودلّ عليه؛ أي أنّ الله تعالى عظَّم قدر هذا الشاب وأعزّه وجعله رمزاً ليدُلّ على أن جيل الشباب اليوم هو على هذا النحو. لم ير هذا الشاب الإمام الخميني، ولم يشهد فترة الحرب، ولم يعش فترة الثورة، لكنه سار بكل هذا الإخلاص والصدق للجهاد في سبيل الله، ويحاول ويسعى ويتوسل ويطلب من الله ومن الإمام الرضا ومن والديه بأن يسمحوا له بالتوجّه إلى جبهات القتال وأن يساعدوه في ذلك، هذه آية إلهية، هذه آية الله، وهي دليل على معجزة الثورة، والحمد لله على أن هذه المعجزة مستمرة وجارية[1].

الشباب الثوريون هم المدافعون الواقعيون عن البلد

الذين وقفوا بوجه عدو إيران هم أيضاً هؤلاء الشباب المتدينون الثوريون المنتمون لخط حزب الله. مَن كان أولئك الثلاثمائة ألف شهيد في فترة الدفاع المقدس؟ وبعد ذلك مَن كانوا الشهداء الذين قدَّمناهم؟ هؤلاء الشباب المؤمنون الثوريون الذين دافعوا عن بلادهم مقابل أعداء الثورة ومقابل المعتدين الخارجيين ومقابل أمريكا[2].

وظيفة المسؤولين معرفة قدر العناصر المؤمنة الثورية

اعرفوا قدر القوى الثورية المتحفزة، هذا ما أوصي به كل المسؤولين. الطاقات والقوى المؤمنة المتدينة المتحفزة الثورية، والذين يحرسون البلاد عند المشكلات ويدافعون ويقفون في الخطوط الأمامية، لنعرف

١. لقاء سماحته مع عائلة الشهيد محسن حججي بتاريخ ٣-١٠-٢٠١٧م

٢. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠١٨م

قـدر هـؤلاء[1].

إن الـذي يواجـه العـدو مباشـرة، ويقـف بوجهـه فـي المجـالات المختلفـة، ويصبـر علـى الظـروف العسـيرة، هـم العناصـر المؤمنـة المتدينـة الثوريـة والتـي تسـمى الحـزب اللهييـن. هـؤلاء هـم الذيـن يقفـون ويصمـدون، فينبغـي الحفـاظ علـى هـؤلاء[2].

العمـل الأساسـي الـذي ينبغـي أن يتـم ... هـو أنَّ العناصـر الشـابة المؤمنـة المتحفـزة الثوريـة يجـب أن تُبـث فـي هيكليـة هـذه الأجهـزة ولديهـم [المسـؤولين] نيـة القيـام بهـذا الشـيء إن شـاء الله، وقـد أكَّـدت علـى هـذا الشـيء؛ أكَّـدت علـى الإذاعـة والتلفزيـون وعلـى بعـض المؤسسـات والمراكـز الأخـرى مثـل مركـز أئمـة الجمعـة ومـا شـابه، وسـوف تسـير الأمـور بهـذا الاتجـاه إن شـاء الله. اعلمـوا أننـا نسـير إلـى الأمام[3].

ممنوع اتهام العناصر الثورية بالتطرف

يتحدثـون أحيانـاً عـن التطـرف ويقصـدون تيـار حـزب الله والتيـار المتدين. لا؛ لا تتهمـوا التيـار المؤمـن المتديـن، والتيـار الثـوري، وشـباب حـزب الله بالتطـرف. هـؤلاء هـم المتواجـدون فـي السـاحة بـكل وجودهـم وبـكل إخـلاص، وعنـدما تسـتدعي الضـرورة الـدفاع عـن الحـدود والـدفاع عـن الهويـة الوطنيـة، وتكـون القضيـة قضيـة بـذل أرواح ودماء، سـيكون هـؤلاء هـم الذيـن يملـؤون الميـدان. لمجـرد أن تقـع حادثـة معينـة فـي مـكان ما لا تحظـى بالقبـول والتأييـد، يوجّهـون الأصابـع فـوراً إلـى الحـزب اللهييـن، مـن قبيـل حادثـة سـفارة العربيـة السـعودية التـي كانـت طبعـاً عمـلاً سـيئاً جـداً وخاطئـاً

١. بيانات سماحته في مراسم إعطاء الحكم لرئيس الجمهورية بتاريخ ٣-٨-٢٠١٧م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ١٢-٦-٢٠١٧م

٣. بيانات سماحته أمام مجموعة من الجامعيين بتاريخ ٢٨-٥-٢٠١٨م

وكل من فعله فعل خطأ وحماقة. الجماعة المؤمنة المتدينة والشباب الثوري الذين هم ثوريون - وأنا على اتصال وأنس بهؤلاء الشباب إلى حد كبير ومن بعيد وقريب - وعقولهم وفهمهم وتعقلهم في كثير من الأحيان أفضل وأكثر من بعض الكبار. هؤلاء يفهمون جيداً ويحللون جيداً ويشخّصون القضايا والأمور بشكل جيد، وهم دروع الثورة وحصن الإسلام. نعمل على إضعاف هؤلاء بذريعة حدوث القضية الفلانية في المكان الفلاني، والتي كانت قضية وحادثة سيئة! نعم؛ ليس سفارة العربية السعودية فقط؛ بل حتى حادثة السفارة البريطانية التي وقعت قبل سنوات، ساءتني، ليس من المقبول أبداً القيام بمثل هذه الأعمال، هذه الأعمال أعمال سيئة للغاية وفي ضرر البلاد وفي ضرر الإسلام وفي ضرر الجميع، لا يجعلوا من هذه الأعمال ذريعة للتهجّم على شبابنا الثوري[1].

رسالة الشباب الثوريون: الجهاد للعبور من منعطف تاريخي

أعزائي؛ بلدكم وشعبكم يسير في منعطف تاريخي خطير، منذ ثلاثين عاماً ونحن نسير في هذا المنعطف. واجهتنا مناطق خطيرة وتجاوزناها لكنها لم تنته. هذا المنعطف التاريخي الحساس لا يختص بتاريخ إيران فقط؛ بل بتاريخ الأمة الإسلامية كلها. الأمة الإسلامية المصابة بالركود منذ قرون، وتتعرض للإهانة، والمتخلفة عن ركب الحضارة، والمبتلاة ببعض أو الكثير من الحكام والساسة الفاسدين المستبدين، حان يومها الآن لتتحرر من كل هذه الأعباء والمشكلات والأدران والمعضلات. لقد قطع شعب إيران الخطوة الأولى الواسعة. العالم عالم التناقضات والصدامات والحروب.. هداية الثورة وروحها واتجاهها حقائق لم تصبح

١. بيانات سماحته أمام القائمين بأعمال الانتخابات بتاريخ ٢٠-١-٢٠١٦م

قديمةً باليةً فينا.. الشيء الذي كانوا يتمنونه، والشاهد على ذلك هم هؤلاء الشباب، وخير شاهد على ذلك هم أنتم أيها الشباب الأعزة.. هذا الجيل المتوثب الحيوي ذو البصيرة والهمّة والوعي والمتواجد في الساحات المختلفة... إذا كان الكلام عن أعمال تقنية معقدة وقف هؤلاء الشباب وقفتهم، وشبابنا هم الذين يديرون الطاقة النووية. وفي مجال الخلايا الجذعية ينشط الشباب أيضاً، وفي تقنيات البيئة، وتقنيات النانو، ومختلف أنواع التقنيات، أينما ذهبنا وجدنا الشباب يعملون.. الشباب الذين لم يشهدوا فترة الحرب، ولا التقوا بالإمام الخميني، ولا يحملون خواطر وذكريات عن بداية الثورة. إذًا؛ فالمسيرة مسيرة حيوية متوثبة متجددة. حينما نأتي إلى ساحة العمل والخدمة والجد نرى هذه الحركة العظيمة، حركة تعبئة البناء. وحين نأتي إلى مضمار السياسة والمشاركة نرى حركة التاسع من دي، وحركة الثاني والعشرين من بهمن، والمشاركة الهائلة في الانتخابات.. ما معنى كل هذا؟ معناه أن شبابنا اليوم وهم الأكثرية الغالبة في شعبنا وعموم جماهيرنا يتقدمون بنفس اتجاه الثورة الإسلامية وبنفس المعنويات وبسرعة أكبر. إذًا؛ لقد تقدمنا إلى الأمام... اعرفوا قدر أنفسكم، واعرفوا قدر هذا الطريق الذي تسيرون فيه، ومتّنوا وشائج قلوبكم الطاهرة النقية بالله يوماً بعد يوم، واطلبوا العون والمدد من الله تعالى. هذا الشعور بالمسؤولية الذي تتحلون به زيدوه يوماً بعد يوم، واتركوا تأثيركم في محيطكم وبيئتكم كالمشعل الذي يضيء حواليه. أينما كنتم في البيئة العائلية، وفي بيئة العمل، وفي محيط الدراسة، أوفي أوساط المجتمع أثّروا على المحيطين بكم. سوف تزداد ألطاف الله تعالى يوماً بعد يوم، ولن يرفع الله تعالى يد لطفه عن شعبنا الحبيب إن شاء الله[1].

١. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة البناء بتاريخ ٢٢-٩-٢٠١٠م

ضرورة إعداد أنفسكم لإدارة البلد

أعزائي؛ أعدوا أنفسكم للمستقبل، وأعدوا أنفسكم لإدارة هذا البلد. علاج مشكلات هذا البلد - سواء المشكلات التي نواجهها اليوم أو المشكلات التي سنواجهها لاحقاً، أو المشكلات التي يعيشها أي بلد وأي شعب، ولا يوجد بالتالي بلد من دون مشاكل - حل هذه المشكلات رهن بتدفق الإرادة والاستقامة من داخل الشعب. يجب أن تتدفق الإرادة والاستقامة والعزيمة الراسخة والمقاومة من داخل الشعب، فتكون الأعين مفتحة والأرواح متوكلة على الله، ويجب أن تكون هناك ثقة عالية بالنفس[1].

١. بيانات سماحته أمام طلبة المدارس والجامعات بتاريخ ٢-١١-٢٠١٦م

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١. هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة

٢. المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن

٣. فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي

٤. الخارجون من الماء، كمال السيّد، رواية أدبية حول حياة المحرر من السجون الخليفية محمد طوق

٥. القادم من هناك، كمال السيّد، رواية أدبية حول حياة الشهيد القائد رضا الغسرة

٦. ألم وأمل، السيد مرتضى السندي، تجربة واقعية في السجون الخليفية

٧. فارس التحرير، أحمد العرب، حول الشهيد علي العرب

سلسلة نهج الولاية:

١. العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي

٢. الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي

٣. التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي

٤. العبد الصالح، الإمام الخامنئي، رواية الإمام الخامنئي حول الإمام الخميني

٥. سيد شهداء محور المقاومة، قاسم سليماني

٦. عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، شرح رسالة الإمام علي لمالك الأشتر، الإمام الخامنئي

٧. النفوذ في فكر الإمام الخامنئي

٨. الحياة بأسلوب جهادي، الإمام الخامنئي

٩. الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي

١٠. الثوري الأمثل، الإمام الخامنئي (هذا الكتاب)

سلسلة من داخل السجن:

١. التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور

٢. تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور

٣. الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٤. الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد

٥. يسألونك عن عاشوراء، الأستاذ محمد فخراوي

٦. رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٧. على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان

٨. نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليماني، الأستاذ محمد سرحان

٩. ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد استقبال خبر شهادة القائد قاسم سليماني

١٠. مرج البحرين يلتقيان، حياة الإمام علي وفاطمة الزهراء، الأستاذ محمد فخراوي

١١. خط الإمام الخميني، الشيخ جاسم المحروس

١٢. الإسلام دين الفطرة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

١٣. شقشقة المظلوم، شرح الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ زهير عاشور

١٤. إلى أحبتي، نصائح تربوية إلى الشباب، الشيخ زهير عاشور

١٥. وذكرهم بأيام الله، شذرات من فكر الإسلام المحمدي الأصيل، الأستاذ محمد سرحان

١٦. اللامنطق في الفكر والسلوك (مجلدين)، مواجهة النبي موسى لفرعون، الأستاذ عبدالوهاب حسين

١٧. رحيق كربلاء، الشيخ زهير عاشور

١٨. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

١٩. شمعة في وسط الظلام، الشيخ زهير عاشور

٢٠. إضاءات فكرية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٢١. فارس التحرير، أحمد العرب، حول الشهيد علي العرب
٢٢. مشكاة - فضيلة أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين، حسن مرهون

سلسلة تاريخ البحرين:

١. آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود
٢. شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٣. الإبادة الثقافية في البحرين
٤. تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١. إضاءات فكرية
٢. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب
٣. اللامنطق في الفكر والسلوك، مواجهة النبي موسى لفرعون
٤. الإسلام دين الفطرة
٥. رسول الرحمة
٦. الإسلام والعلمانية
٧. الجمري في كلمات أمينه وخليله
٨. القدس صرخة حق
٩. إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام
١٠. قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام
١١. الدولة والحكومة
١٢. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني
١٣. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول
١٤. في رحاب أهل البيت عليهم السلام
١٥. الشهادة رحلة العشق الإلهي

كتب أخرى:

١. قافلة الخلود - شهداء البحرين

٢. عاشوراء البحرين ٢٠١٩
٣. كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي
٤. عاشوراء البحرين ٢٠١٨
٥. حصاد البحرين ٢٠١٧
٦. عاشوراء البحرين ٢٠١٧
٧. في رحاب مدرسة الإمام الخميني
٨. المهدوية في الفكر الولائي
٩. الحصاد السياسي ٢٠١٦

كتب باللغة الفارسية:

١. تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
٢. بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، الأستاذ عبدالوهاب حسين
٣. بر آستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤. رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي
٥. گواه ميهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٦. تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)
٧. بت شكن (رواية الخارجون من الماء)، كمال السيّد

ينبغي عدم خفض الحماس الثوري حتى بدرجة قليلة.
ويجب ارتقاء المحفزات الثورية في قلوبنا آناء وأثناء
بإضطراد. هذه الجبال الهائلة من
المشكلات التي تعتور سبيل المستضعفين في العالم
لا يمكن رفعها إلا بقدرة العزيمة والإرادة الفولاذية
والإيمانية. ليس الهدف مجرد ترتيب أمور البلد.
فالعالم الإسلامي بل المجتمع الإنساني بحاجة إلى
مساعدة الإسلام والأمة الإسلامية.
الموقع
الرسمي